

سعد محسن الدراجي

السفراء الأربعة

للإمام المهدي المنتظر (عج)

الفرق والحركات المهدوية، مدعو المهدوية



**السفراء الأربعة
للإمام المهدي المنتظر**

السفراء الأربعة للإمام المهدي المنتظر

(عجل الله فرجه الشريف)

الفرق والحركات المهدوية، مدعو المهدوية

الإهداء

إلى روح والدي
التي عانت من أجلي كثيراً
أهدي هذا البحث المتواضع.

الباحث

سعد محسن الدراجي

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على المصطفى محمد وآل بيته
الطاهرين الأتقياء.

قال تعالى

اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ^(١)

(١) سورة النحل آية ١٢٥.

الفصل الأول

- الفصل الأول

- بداية ظهور الفرق المهدوية
- الفرقة الكيسانية وما يتبع إليها من الفرق
- الفرقة المنصورية
- الفرقة المسلمية
- الفرقة الجناحية
- الفرقة الزيدية
- الغلاة والفرق المهدوية زمن الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام
- الفرقة المحمدية المهدوية (محمد النفس الزكية)
- الفرقة الإسماعيلية
- الفرقة الفطحية
- الفرقة الواقفية
- المنحرفون والفرق المهدوية زمن الإمام الرضا عليه السلام إلى زمن الإمام العسكري عليه السلام

منذ بدء الخليقة باستخلاف الإنسان في الأرض وجعل النبوة والخلافة لنبينا آدم (عليه السلام) من قبل الله تبارك وتعالى وصدور الأمر الإلهي لسجود الملائكة لآدم (عليه السلام) وامتناع إبليس عن السجود وحلول اللعنة عليه من قبل الباري جل وعلا، وقد طلب أن يمهل الله إلى يوم الوقت المعلوم ليقوم هو وجنوده بغواية ذرية آدم واتباع الناس له بالكفر والضلالة والانحراف كما ورد في الآيات الشريفة... قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ... قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ... قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ... قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ... قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ... ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ... قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا لِّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ. الأعراف الآيات ١٢ - ١٨

ومنذ ذلك الحين بدأ خط الخير والفضيلة والنبوة وترسيخ العبودية الحقة التي أرادها الله سبحانه وتعالى وقد تمثل هذا الخط بالرسول والأنبياء والأوصياء والأئمة ومن سار على نهجهم من الأولياء والعلماء والصالحين.

وقد انبرى لهذا الخط خط آخر على النقيض تماماً وهو خط الشر والكفر والانحطاط والانحراف المتمثل بالشیطان وجنوده ومن يسير على نهجهم من الطغاة والملحدين والمعاندين وأصحاب الضلالة والبدع والارتياب، ومن هذا الخط المنحرف انبثقت رؤوس وزعامات وفرق للدعوات المبتدعة والفرق الضالة والمنحرفة التي تزرع روح الشك والحيرة والتردد في نفوس الناس الذين لم يتسلحوا بالعلم والمعرفة ولم ينهلوا من منبع الشريعة الحقة والمنهاج الصحيح الذي أتى به النبي الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام)

وقد كتب بعض الشيعة إلى الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) يعلمونه بخلاف الشيعة فكتب عليه السلام (إِنَّمَا خَاطَبَ اللَّهُ الْعَاقِلَ، وَالنَّاسَ فِيهِ عَلَى طَبَقَاتٍ، الْمُسْتَبْصِرُ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، مُتَمَسِّكٌ بِالْحَقِّ مُتَعَلِّقٌ بِفَرْعِ الْأَصْلِ، غَيْرُ شَاكٍ وَلَا مُرْتَابٍ لَا يَجِدُ عَنْهُ مَلْجَأً، وَطَبَقَةٌ لَمْ تَأْخُذِ الْحَقُّ مِنْ أَهْلِهِ فَهَمَّ كِرَاكِبِ الْبَحْرِ يَمُوجُ عِنْدَ مَوْجِهِ وَيَسْكُنُ عِنْدَ سُكُونِهِ، وَطَبَقَةٌ اسْتَخَوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ شَأْنَهُمُ الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَدَفَعُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ فَدَعَا مَنْ ذَهَبَ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِنَّ الرَّاعِي إِذَا أَزَادَ أَنْ يَجْمَعَ غَنَمَهُ جَمَعَهَا بِأَهْوَنِ سَغِي وَإِيَّاكَ وَالْإِذَاعَةَ وَطَلَبَ الرَّئِيسَةَ فَإِنَّهُمَا يَدْعُوَانِ إِلَى الْهَلَكَةِ.)^(١)

واستمر الخطان خط العدل والخير وما يقابله من خط الشر والضلال على مدى الأزمنة من لدن آدم ومن بعده الرسل والأنبياء إلى أن وصلت الرسالة الخاتمة بالنبوة لمحمد (صلى الله عليه وآله) النبي الأعظم التي أشرقت بنورها على الجزيرة العربية وجميع أصقاع الأرض، واستمرت الدعوة المباركة على مدى ما يقرب ثلاثاً وعشرين سنة، وقد أنزل الله عليه أشرف الكتب السماوية عن طريق الوحي جبرائيل (عليه السلام) والذي هو القرآن الكريم، وكانت آياته تنزل عن طريق الوحي إلى النبي (صلى الله عليه وآله) يبلغ فيها المسلمون الأحكام الدينية ويدعوهم إلى الحق والخير والصلاح ومكارم الأخلاق وذكر الفضيلة في المجتمع الإسلامي.

وكان خلال فترة الدعوة التي يدعوبها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) توجد أحزاب وجماعات متعددة تحاول عرقلة هذه المسيرة والوقوف ضد ما جاء به النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وقد كانت تبذل كل ما لديها من قوة ومال وسلاح

(١) يكتب في الهامش تحف العقول لابن شعبة الحراني

في سبيل إعادة نشر الشرك والكفر والضلال وتشغيل ماكنة الإعلام المنحرف وبت أعداد من المنافقين والمنحرفين الذين ادّعوا الإسلام زوراً لكي يتهموا النبي ودعوته المباركة بالسحر والكهانة والضلالة.

وقد تمثلت هذه الخطوط المنحرفة بالآتي:

أولاً: سادة قريش والممسكون بزمام الأمور والتجارة والمال بمكة.

ثانياً: اليهود الموجودون في المدينة المنورة والطائف.

ثالثاً: الأحزاب وهم الأشد خطراً ومنهم حزب المنافقين من الذين دخلوا الإسلام خوفاً من بطش المسلمين، وللحصول على مغانم سواء كانت حالية من غنائم الحرب أو مستقبلية لضمان زعامة مستقبلية في الإسلام.

وقد حاول النبي صلى الله عليه وآله أن لا يضيع الإسلام من بعده فقد أرسى دعائم الخلافة والولاية بالوصية إلى ابن عمه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام من خلال عشرات بل مئات الأحاديث التي يركز فيها على أن علي عليه السلام هو الخليفة والولي للمسلمين من بعده.

لكن خطوط الانحراف والنفاق التي أشرنا إليها عملت بما لديها على أن يتم هذا الأمر وقد أقصت الإمام أمير المؤمنين عن الخلافة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) وتأمرت في سقيفة بني ساعدة وقد تمت البيعة بالخلافة إلى أبي بكر بعد خلاف ونزاع شديدين تم بين المهاجرين والأنصار في السقيفة ومن يريد أن يراجع أحداث السقيفة فعليه أن يراجع كتاب سليم بن قيس الهلالي.

وبعد أن انتهت فترة خلافة الثلاثة (أبي بكر وعمر وعثمان) آلت النبوة بالبيعة العامة إلى أمير المؤمنين سلام الله عليه وبويع بالخلافة سنة ٣٥ هـ من قبل أغلب المهاجرين والأنصار وجميع من كان موجوداً في المدينة المنورة، وكانت البيعة

الوحيدة التي تمت في مسجد النبي صلى الله عليه وآله، وقد تألبت عليه أحزاب ورؤوس خط الانحراف التي تمت بدون وصية من احد وكانت عامة ومن الناس الذين لم يستقر الإسلام الحقيقي في نفوسهم وقلوبهم وكونت هاتان المجموعتان من خط الانحراف وهؤلاء العامة للحرب ضد خط الخلافة الحقيقي الرسالي المتمثل بأمير المؤمنين (عليه السلام).

ولقد أخبره النبي (صلى الله عليه وآله) بأنه سيقا تل الناكثين والمارقين والقاسطين وبعد أن انتصر على الناكثين وحارب القاسطين بزعامة معاوية بن أبي سفيان رأس النفاق والضلال في صفين وبعد أن شارف على الانتصار حدثت خدعة رفع المصاحف من قبل عمر بن العاص وفشلت هذه الخدعة بعد أن فضحها أمير المؤمنين عليه السلام بكلامه إلى الناس وانشقت فرقة من جيش أمير المؤمنين عليه السلام سميت بالخوارج كونهم خرجوا على أمر أمير المؤمنين عليه السلام وكفروا المسلمين وحكموا بقتلهم واعتزلوا في معسكر في منطقة حروراء وتعرضوا إلى جماعة من المسلمين وقطعوا عليهم الطريق فقتلوهم فلما علم أمير المؤمنين عليه السلام بذلك أرسل إليهم فحاججهم ولكنهم لم يعودوا إلى طريق الحق فعزم على مقاتلتهم فقاتلهم في معركة النهروان وقد أفتاهم عن آخرهم إلا أفراد فروا منهم وبقيت أفكارهم فكونوا هذه الفرقة التي سميت بفرقة الخوارج، وبعد ذلك أراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يقاتل معاوية مرة أخرى بعد أن فشل أمر الحكمين وقام بشحذ الهمم بأمر الناس للحرب واستئصال رأس الشرك والنفاق معاوية بن أبي سفيان ولكن المنية عاجلته بسيف ابن ملجم المرادي ورحل إلى ربه شهيداً محتسباً.

بعد ذلك بويع للإمام الحسن عليه السلام بالخلافة لمدة أشهر وأراد أن يقاتل

معاوية، لكن الخذلان والجبن وحب المال فرقت كثيراً من قاداته ورؤساء جنده وكثيراً من عسكره، ولما أحس عليه السلام بأن النصر لم يكن حليفه صالح معاوية على أن يكون خليفة للمسلمين من بعده، ومن هنا بدأ خط الخلافة الحقيقي ينحرف إلى ما كان قبل البيعة لأمير المؤمنين بالخلافة وقد انقلب هذا الخط إلى ملك عضوض يتوارثه الأبناء عن الآباء، من هنا بدأت الجماعات والفرق والأحزاب تظهر شيئاً فشيئاً ثم اتسعت وانقسمت حتى أن المؤرخين يذكرون عشرات بل مئات الفرق التي انتسبت إلى الإسلام سواء انبثقت من الطائفة السنية والطائفة الشيعية وكل هذه الفرق والجماعات والأحزاب لها مؤسسون وقادة وعقائد وقد آمنت بعقائدهم الكثير ممن اعتقدوا بعقائد هؤلاء الزعماء وفرقهم.

وسنتناول في هذا البحث المنحرفين عن خط الإمامة الحقيقي وسنقوم في بحثنا هذا بعرض موجز للفرق والحركات المهدوية التي ادعى مؤسس كل فرقة أو حركة منها بأنه المهدي المنتظر والقسم الآخر من قادة وزعماء هذه الفرق والحركات ادعوا بأنهم سفراء أو نواب أو أبواب أو... للإمام المهدي المنتظر عليه السلام وسيكون مجمل البحث حول الفرق والحركات والغلاة زمن الأئمة المعصومين عليهم السلام وعصر الغيبة الصغرى والكبرى ونستمر بالبحث حول قسم من الفرق والحركات المهدوية في العراق بعد سنة ٢٠٠٣.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى الأخ **جاسم صبحي الذهيباوي وأبو الفضل الفتلاوي** لمساعدتهم لي في إكمال هذا البحث المتواضع.

بداية ظهور الفرق المهدوية

منذ بداية عهد الرسالة المحمدية التي صدح بها النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله في مكة واستمرت إلى ما يقرب من ثلاث وعشرين سنة والنبي محمد

صلى الله عليه وآله يؤكد في أحاديث ومناسبات كثيرة للمسلمين على وجود الخط الموازي لخط النبوة وهو خط الإمامة. والذي كان فيه يؤكد صلى الله عليه وآله على أن النبوة وإن كانت هي الخاتمة للرسالات السماوية لكن يبقى هناك أئمة أوصياء من بعد النبي صلى الله عليه وآله وهم اثنا عشر إماماً، وقد ذكر النبي في أحاديث كثيرة منقولة في كتب الفريقين عن عدد الأئمة وأسمائهم، وكان هناك إشارة واضحة ومركزة على أن الإمامة تختتم بالإمام الثاني عشر عليه السلام وهو الحجة بن الحسن المهدي وهو الذي سيقوم دولة العدل الإلهي آخر الزمان وهو الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وسنذكر هنا أربعة من الأحاديث التي صرح بها النبي صلى الله عليه وآله حول وجود المهدي عليه السلام كونه الإمام التاسع من ولد الحسين عليه السلام.

١- في حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة المعراج، قال الله تعالى: (وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى ابن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، أنجي به من الهلكة، وأهدي به من الضلالة، وأبرئ به من العمى، وأشفي به المريض، فقلت: إلهي وسيدي متى يكون ذلك؟ فأوحى الله جل وعز: يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقُلّ العمل، وكثر القتل، وقُلّ الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتخذ أمتك قبورهم مساجد، وحلّيت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمر أمتك به ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وصارت الأمراء كفرة، وأولياؤهم فجرة، وأعوانهم ظلمة، وذوي الرأي منهم فسقة)^(١)

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٢٣٩ ح ١.

٢- وفي حديث آخر عنه (صلى الله عليه وآله وسلّم) : قال عز وجل - ليلة المعراج :
 (ارفع رأسك فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين ، وعلي
 بن الحسين ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ،
 ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد ، والحسن بن علي ، و(محمد) بن الحسن القائم في
 وسطهم كأنه كوكب دري قلت : يا رب ومن هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الأئمة وهذا القائم الذي
 يحل حلاله ويحرم حرامه ، وبه أنتقم من أعدائي ، وهو راحة لأوليائي ، وهو الذي
 يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين ، فيخرج اللات والعزى
 طريين فيحرقهما ، فلفتنة الناس يومئذ بهما أشد من فتنة العجل والسامري)^(١)

٣- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) : (علي مني وأنا من علي وهو
 زوج ابنتي وأبوسبطي الحسن والحسين ، ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم
 حججا على عباده ، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمره ، ويحفظون
 وصيتي ، التاسع منهم قائم أهل بيتي ، ومهدي أمتي ، أشبه الناس بي في شمائله
 وأقواله وأفعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة ، فيعلن أمر الله ، ويظهر دين
 الله جل وعز ، يؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما
 ملئت جوراً وظلماً)^(٢)

٤- وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) : (المهدي من ولدي ، اسمه
 اسمي ، وكنيته كنييتي ، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً ، تكون به غيبة وحيرة تضل فيها
 الأمم ، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً وكما ملئت جوراً وظلماً)^(٣)

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ :ص ٢٤٠ - ٢٤١ ج٢.

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ :ص ٤٥ ج٢.

(٣) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ :ص ٢٧١ ج١.

وهناك روايات كثيرة نقلتها مصادر من السنة والشيعنة تشير بصورة جلية إلى الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله يحث المسلمين من خلال هذه الأحاديث على الإيمان بعقيدة وجود المهدي المنتظر عليه السلام وأراد ترسيخها في نفوسهم.

وخلال سنوات تبليغ الرسالة المحمدية تم تثبيت فكرة الإمام المهدي في نفوس الناس وصارت من الأفكار المرتكزة والراسخة في نفوسهم لذلك نرى بعد انتقال النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملئك الأعلى ظهرت أول دعوى للمهدوية وكانت من قبل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب حيث ادعى أن النبي صلى الله عليه وآله لم يموت وأنه سيرجع إلى الدنيا وأنه غاب كغيبه موسى عن قومه وأنه سيظهر بعد هذه الغيبة، كما ورد في الخبر عن أبي عبد الله ابن أبي مليكة وسعيد ابن أبي سعيد المقبري وغيرهم من مشيخة أهل المدينة قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل عمر بن الخطاب يقول والله ما مات محمد وإنما غاب كغيبه موسى عن قومه وأنه سيظهر بعد غيبته، فما زال يردد هذا القول ويكرره حتى ظن الناس أن عقله قد ذهب، فأتاه أبو بكر وقد اجتمع الناس إليه يتعجبون من قوله فقال: أربع على نفسك يا عمر من يمينك التي تحلف بها، وقد أخبرنا الله عز وجل فقال يا محمد (إنك ميت وإنهم ميتون) الزمر ٣٠ فقال عمر: وأن هذه الآية لفي كتاب الله يا أبا بكر فقال: نعم، أشهد بالله لقد ذاق محمد الموت.

وبعد ذلك قالت طائفة من الغلاة في أمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتله بأنه لم يقتل وقد رفعه الله كما رفع عيسى بن مريم إليه وهو في السماء فصوته الرعد وسوطه البرق كما ادعت فرقة النصيرية وغيرها من الفرق المهدوية.

وإدعى آخرون بعد مقتل الحسين عليه السلام بأن الحسين لم يقتل وإنما غاب

وسيعود كعودة عيسى بن مريم. وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ظهرت فرق وحركات مهدوية كثيرة ذكرتها كتب الملل والنحل ومصادر أرخت للفرق على مدى الأزمنة المتعاقبة في تاريخ الإسلام وإلى يومنا هذا. وسنشير إلى عدد من هذه الفرق والحركات.

الفرقة الكيسانية؛ وهي الفرقة التي انتسبت إلى السيد محمد بن علي بن أبي طالب الملقب بابن الحنفية ونشير هنا إلى نبذة من حياته.

نبذة من حياة محمد بن الحنفية

وهو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي وكنيته أبو القاسم، ويقال أن كنيته أبا القاسم هي رخصة من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال لعلي عليه السلام سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لأحد من أمتي من بعدي^(١).

وقيل كنيته أبو عبدالله ويعرف بابن الحنفية وأمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة ولد سنة ٢١ هـ وهو أحد الأبطال الأشداء شارك في المعارك التي خاضها أمير المؤمنين عليه السلام وهو أخو الحسن والحسين لأبيهما عليهم السلام كان واسع العلم ورعاً وأخبار قوته وشجاعته كثيرة، وكان المختار بن عبيدة الثقفي يدعو إلى إمامته ويزعم أنه المهدي وكانت الفرقة التي قالت بأنه المهدي وزعمت أنه لم يمت وأنه مقيم بجبل رضوى تسمى (الكيسانية) وكان مولده ووفاته في المدينة وقيل خرج إلى الطائف هارباً من ابن الزبير فمات هناك ووفاته سنة ٨١ هـ^(٢).

وعندما سيطر عبد الله بن الزبير على مكة أراد من محمد بن الحنفية وابن

(١) وفيات الأعيان/ ابن خلكان/ ج٤ ص ١٧٠.

(٢) ادعاء المهدوية عبر التاريخ/ أحمد كاظم الأكوش / ص ١٩.

عباس أن يبايعاه فأبوا ذلك وشدد عليهم بأخذ البيعة حتى عزم أن يضعهم في شعب مكة ويحرقهم مع عدد من بني هاشم بالنار، حتى وصل الخبر إلى المختار وابن الحنفية وبنو هاشم محصورون في مكة فقام بإرسال أبي عبد الله الجدلي مع أربعة آلاف وأخرجوا ابن الحنفية ومن معه من الشعب ولم يستطع ابن الزبير منعهم من ذلك.^(١)

وكان المختار يدعو إلى مهدوية محمد بن الحنفية وإمامته ولكن محمد بن الحنفية تبرأ من أقواله. ولعل المختار الثقفي قال بمهدوية محمد بن الحنفية وذلك ليوثق كلام ابن الحنفية لنصرته وهنا اغتتم محمد بن الحنفية الفرصة بأخذ الثأر وحث الناس على متابعة المختار مما أظهر المختار للناس أن خروجه بأمره ومال إليه. وقال أنه المهدي ترويجا لأمره وترغيباً للناس في مبايعته.^(٢)

وقد ذكر بعد قتل الحسين عليه السلام أنه ادعى الإمامة لنفسه وقد كان ادعاؤه مقابل إمامة علي بن الحسين عليه السلام، فقد نقل صاحب الكافي في ج ١ ص ٢٤٩ في باب الحجّة ما يفصل بين المحق والمبطل في أمر الإمامة.

عن أبي عبيدة وزرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لما قتل الحسين عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليه السلام فخلا به فقال له: يا ابن أخي: قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد دفع الوصية والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم إلى الحسن عليه السلام ثم إلى الحسين عليه السلام وقد قتل أبوك عليه السلام وصلى على روحه ولم يوص، وأنا عمك وصنو أبيك وولادتي من علي عليه السلام في سني وقدمي أحق

(١) ادعاء المهدوية عبر التاريخ/ أحمد كاظم الأكوش / ص ٢٠.

(٢) ادعاء المهدوية عبر التاريخ/ أحمد كاظم الأكوش / ص ٢١.

بها منك في حدثك فلا تنازعني في الوصية والإمامة ولا تحاجني، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا عم، اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق، إني أعظم أن تكون من الجاهلين، إن أبي يا عم صلوات الله علي أوصى إلي قبل أن يتوجه إلى العراق وعهد إلي من ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي فلا تتعرض بهذا فإني أخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال، إن الله عز وجل جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه السلام، فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نحتكم إليه ونسأله عن ذلك: قال أبو جعفر عليه السلام، كان الكلام بينهما بمكة فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود فقال علي بن الحسين عليه السلام لمحمد بن الحنفية: ابدأ أنت وابتهل إلى الله عز وجل وسله أن ينطق لك الحجر، ثم سل فابتهل محمد بن الحنفية في الدعاء، وسأل ثم دعا الحجر فلم يجبه فقال علي بن الحسين عليه السلام: يا عم، لو كنت وصياً أو إماماً لأجابك، فقال له محمد بن الحنفية: فادع الله أنت يا ابن أخي وسله، فدعا الله علي بن الحسين عليه السلام بما أراد ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين بن علي عليه السلام فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه ثم انطقه الله بلسان عربي مبين فقال: اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي عليه السلام إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين قال: فانصرف محمد بن علي وهو يتولى علي بن الحسين عليه السلام.

وقد توفي محمد بن الحنفية سنة ٨١ من الهجرة ولم يمت حتى أقر لعلي بن الحسين عليه السلام بالإمامة^٢ ونذكر هنا رواية عن الإمام الصادق عليه السلام تخبر بوفاة محمد بن الحنفية.

عن الحسين بن المختار قال: دخل حيان السراج على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له: يا حيان ما يقول أصحابك في محمد بن الحنفية؟ قال: يقولون إنه حي يرزق، فقال الصادق عليه السلام: حدثني أبي عليه السلام أنه كان فيمن عاده في مرضه وفيمن غمّضه وأدخله حفرة وزوج نساءه وقسم ميراثه فقال: يا أبا عبد الله (يعني لصادق) إنما مثل محمد بن الحنفية في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم شبه أمره للناس، فقال الصادق: شبه أمره على أوليائه أو على أعدائه، قال على أعدائه. فقال: أتزعّم أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عدو عمه محمد بن الحنفية فقال: لا، فقال الصادق عليه السلام: يا حيان، إنكم صدقتم عن آيات الله، وقد قال الله تبارك وتعالى (سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون) (١) الأنعام ١٥٧

أما الفرقة التي سميت بالكيسانية فقد قالت بإمامة محمد بن الحنفية وزعمت أنه لم يبق بعد الحسن والحسين أحد أقرب إلى أمير المؤمنين عليه السلام من محمد بن الحنفية، وهو أولى الناس بالإمامة كما كان الحسين عليه السلام أولى بها بعد الحسن من ولد الحسن فمحمد هو الإمام بعد الحسين. عليه السلام وفرقة منهم قالت أن محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى هو الإمام المهدي وهو وصي علي بن أبي طالب عليهم السلام ليس لأحد من أهل بيته أن يخالفه ولا يخرج عن إمامته ولا يشهر سيفه إلا بإذنه وإنما خرج الحسن بن علي إلى معاوية محاربا له بإذن محمد بن الحنفية فوادعه وصالحه بإذنه وأن الحسين إنما خرج لقتال يزيد بإذنه، ولو خرجا بغير إذنه فقد هلكا وذلا، وإن من خالف محمد بن الحنفية كافر مشرك، وإن محمدا استعمل المختار بن أبي عبيد على العراقيين بعد قتل الحسين وأمره

(١) كمام الدين وتمام النعمة/ الصدوق ص ٤٥.

بالطلب بدم الحسين عليه السلام وثأره وقتل قاتليه وطلبهم حيث كانوا، وسماه كيسان لكيسه ولما عرف من قيامه ومذهبه فيهم فهم يسمون المختارية ويدعون الكيسانية وهذه هي الفرقة الثالثة التي تقول بإمامة محمد بن الحنفية.

أما سبب تسمية هذه الفرقة بالكيسانية ففيها أقوال. منها أنه قد سمي أتباع المختار بالكيسانية قال الإسفرائيني: هؤلاء أتباع المختار بن أبي عبيدة الثقفي الذي قام بثأر الحسين بن علي عليه السلام وقتل أكثر الذي قتلوا حسيناً بكرباء وكان المختار يقال له كيسان وقيل أنه أخذ مقالته عن مولى لعلي عليه السلام كان اسمه كيسان.^(١)

وقيل أن كيسان مولى لعلي عليه السلام وكان مع المختار يتبع قتلة الحسين عليه السلام فيقتلهم ويخرب منازلهم وقيل إنما سميت هذه الفرقة بهذا الاسم لأن المختار كان اسمه أولاً كيسان والسبب في هذه التسمية لأن أباه حمله وهو صغير فوضعه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام: قالوا، فمسح يده الشريفة على رأسه وقال: كيس كيس فلزمه هذا الاسم وزعمت فرقة منهم، بأن محمد بن الحنفية استعمل المختار على العراقيين بعد قتل الحسين عليه السلام وأمره بالطلب بثأره وسماه كيسان لما عرف من قيامه ومذهبه وقيل أن صاحب شرطته المكنى أبا عمره وكان اسمه كيسان وهو فارسي وكان صاحب سر المختار والغالب على أمره وما كان يبلغه أن أحداً من قتلة الحسين عليه السلام في دار أو موضع إلا رصده وهدم الدار على من فيها وقتل كل من فيها من ذي روح.^(٢)

وقالت هذه الطائفة بإمامة أبي القاسم محمد بن أمير المؤمنين عليه السلام

(١) الفرق بين الفرق/ البغدادي / ص ٥٨.

(٢) فرق الشيعة/ النوبختي ص ٢٧.

الملقب بابن الحنفية وزعموا أنه المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وأنه حي لم يموت ولا يموت حتى يظهر الحق.

وكانوا يسلمون على محمد بن علي: سلام عليك يا مهدي فقال: أجل أنا مهدي، أهدي إلى الرشيد والخير، اسمي اسم نبي الله وكنيتي كنية نبي الله فإذا سلم أحدكم فليقل سلام عليكم يا محمد سلام عليك يا أبا القاسم.

ولكن بعد موته أقر قوم منهم بموته وحولوا الإمامة إلى غيره على خلاف كثير وهناك عدد من الفرق افتقرت من هذه الفرقة أي الكيسانية. وبعد موت محمد بن الحنفية بالمدينة سنة إحدى وثمانين هجرية فقد تفرق أصحابه فصاروا ثلاث فرق خرجت من الفرق الأولى ففرقة قالت أن محمد بن الحنفية بن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو المهدي سماه علي عليه السلام مهدياً لم يموت ولا يموت ولا يجوز ذلك، لكنه غاب ولا يدري أين هو وسيرجع ويملك الأرض، فلا إمام بعد غيبته إلى رجوعه وهم أصحاب ابن كرب (ويسمون الكربية) وكان من الكربية (حمزة بن عمار البربري) وهو من السبعة الذين لعنهم الإمام الصادق عليه السلام كما ذكره الكشي في رجاله وقد ادعى بعد موت محمد بن الحنفية أنه الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً وأن حمزة هو الإمام وأنه ينزل عليه سبعة أسباب من السماء، فيفتح بهن الأرض ويملكها فتبعه على ذلك ناس من أهل المدينة ومن أهل الكوفة وقد كذبه الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام وبرأت منه الشيعة^(١).

وفرقة قالت أن محمد بن الحنفية حي لم يموت وأنه مقيم في جبال رضوى بين مكة والمدينة تغدوه الأرام تغدو عليه وتروح فيشرب من ألبانها ويأكل من لحومها،

(١) فرق الشيعة/ النوبختي/ ص ٣١.

وعن يمينه أسد وعن يساره أسد، يحفظانه من أعدائه إلى أوان خروجه ومجيئه وقيامه، وهو عندهم الإمام المنتظر الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً فباتوا على ذلك وفنوا وانقرضوا وهم إحدى فرق الكيسانية^(١) ومن أبرز وجوه الكيسانية هو السيد إسماعيل بن محمد بن يزيد الحميري الشاعر الذي يلقب (بالسيد الحميري) حيث كان يقول شعراً في محمد بن الحنفية ومنه.

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى
حتى متى تغضى وأنت قريب
يبن الوصي ويا سمي محمد
وكنية نفسي عليك تذوب
لو غاب عنا عمر نوح أيقنت
منا النفوس لأنه سيأوب
ومن شعره أيضاً

ألا حي المقيم بشعب رضوى
واهدي له بمنزله السلام
لقد أمسى بجانب شعب رضوى
تراجعه الملائكة الكلام
وما ذاق بن خولة طعم موت
ولا وارت له أرض عظاما

فلم يزل السيد الحميري ضالاً في أمر الغيبة يعتقدونها في محمد بن الحنفية حتى لقي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ورأى منه علامات الإمامة، وشاهد فيه دلالات الوصية، فسأله عن الغيبة، فذكر له بأنها حق ولكنها تقع في الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وأخبره بموت محمد بن الحنفية وأن أباه الباقر عليه السلام شاهد دفنه فرجع السيد الحميري عن مقالته واستغفر من اعتقاده ورجع إلى الحق عند اتضاحه له ودان بالإمام^(٢).

وهناك حادثة أخرى نوردها عن السيد بن محمد الحميري ذكرها الشيخ

(١) ادعاء المهدوية عبر التاريخ/ أحمد كاظم الأكوش/ ص ٢٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة/ الصدوق/ ص ٤٣.

الصدوق عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيان السراج قال: سمعت السيد بن محمد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن علي (بن الحنفية) فقد ضللت في ذلك زماناً، فمنَّ الله عليَّ بالصادق جعفر بن محمد عليه السلام وأنقذني به إلى النار وهداني من سواء الصراط، فسألته بعدما صح عندي بالدلائل التي شاهدتها منه بأنه حجة الله عليَّ وعلى جميع أهل زمانه وأنه الإمام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به، فقلت له: يا ابن رسول الله، قد روي لنا أخبار عن آبائك في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال الصادق عليه السلام: إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم بالحق وبقية الله في الأرض صاحب الزمان عليه السلام، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لن يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. قال السيد الحميري: فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق عليه السلام تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدتي التي أولها:

فلمأ رأيت الناس في الدين قد غووا	تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا
وناديت بسم الله والله أكبر	وأيقنت أن الله يعفو ويغفر
ودنت بدين الله ما كنت ديناً	به ونهاني سيد الناس جعفر
فقلت فهبني قد تهوذت برهة	والا فديني دين من يتنصر
واني إلى الرحمن من ذاك تائب	واني قد أسلمت والله أكبر

وقد لقبه الإمام الصادق عليه السلام بسيد الشعراء وهو ليس علوياً ولا هاشمياً وإنما لُقِّبَ بذلك لأن أكثر شعره في أهل البيت عليهم السلام ولد سنة ١٠٥ هـ

وتوفي سنة ١٧٣ هـ

وقد افتقرت فرقة الكيسانية بعد موت محمد بن الحنفية إلى فرق عدة والتي قالت بإمامة ولده عبد الله أبو هاشم ابن محمد الحنفية ومنها.

١- فرقة الهاشمية: وهي الفرقة التي تفرقت من الكيسانية فقد قالوا بانتقال محمد بن الحنفية إلى رحمة الله وانتقال الإمامة إلى ابنه عبد الله بن محمد (أبي هاشم) «واهتم أبو هاشم بتنظيم دعوته وتوحيد صفوف الشيعة سواء كانوا غلاة أم معتدلين ما داموا يتفقون في مناهضتهم للدولة الأموية وحاول التوفيق بين الإسلام والعقائد غير الإسلامية وخاصة العقائد المنتشرة في خراسان فقد اعتبروه أهل خراسان أنه هو الإمام» لأنه ورث الإمامة عن وصية لأبيه ابن الحنفية.

استخدم أبو هاشم الدعاة والحجج وأصبح مصطلح الداعي والحجة من أهم مصطلحات الشيعة وأصبح الدعاة والحجج أعمدة هذه العقيدة سواء لدى العباسيين ثم الاثني عشرية ثم الإسماعيلية وهو الذي استخدم النقباء ومن أشار باستخدامهم وهو الذي نادى (العلم السري) المتوارث عن أبيه عن الإمام علي عليه السلام وأخيراً كان أبو هاشم أول من أخرج الوصية فعلاً من البيت الفاطمي ولم يكن هو نفسه فاطمياً وأخرجها أيضاً من البيت العلوي إلى بني عبد المطلب عامة.

وانقسمت الفرقة بعد أبي هاشم إلى عدة فرق أشهرها فرقة (المنتظرين) التي زعمت أن أبا هاشم أوصى إلى ابن أخيه الحسن بن علي ابن محمد بن الحنفية فهو الإمام بعده وأن الحسن بن علي أوصى إلى أبي علي بن الحسن ولكن هذا الأخير مات ولم يعقب ولداً فهم ينتظرون رجعة ابن الحنفية.

وفرقة منهم قالت أن محمد بن الحنفية مات والإمام بعده عبد الله بن محمد ابنه وكان يكنى أبا هاشم وهو أكبر ولده وإليه أوصى أبوه فسميت هذه الفرقة

الهاشمية، وقالت فرقةٌ مثل قول الكيسانية في أبيه بأنه المهدي وأنه لم يمت وأنه يحيى الموتى وغلوا فيه، فلما توفي أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية تفرق أصحابه إلى عدة فرق^(١).....

أما فرقهم فهي كثيرة نذكر منها فرقة الخرمدينة وهم قد تفرقوا من فرق الكيسانية التي تقول بإمامة أبي هاشم بن محمد بن الحنفية والعباسية التي تثبت الإمامة في ولد العباس والحرثية.

وكانت عقائد الخرمدينة يقولون أن الأئمة آلهة وأنهم أنبياء، وأنهم رسل، وأنهم ملائكة وهم الذين تكلموا بالأضلة ويقولون كذلك في التناسخ بالأرواح ويقولون كذلك بالدور في هذه الدار وإبطال القيامة والبعث والحساب وزعموا أن لا دار إلا الدنيا وأن القيامة ما هي إلا خروج الروح ودخولها في بدن آخر غيرها إن خيراً فخير وإن شراً فشر^(٢).

ومن أراد الاطلاع على المزيد من عقائدهم الرجوع إلى المصدر المتقدم وهو فرق الشيعة للتوبختي.

٢- **الفرقة العباسية**؛ وهي فرقة ترى أن الإمام بعد أبي هاشم هو محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الذي تنازل له أبو هاشم عن الإمامة.

أما كيفية تنازل أبي هاشم بن محمد بن الحنفية عن حق العلويين في الزعامة والخلافة فيذكر المستشرق (فلهوزن) أن العباسيين بنوا شرعية حقهم في الخلافة على أساس الادعاء أن أبا هاشم بن محمد بن الحنفية قد تنازل عن حقه للعباسيين وعلى هذا مال أتباع الفرقة الهاشمية بعد موت أبي هاشم إلى محمد بن

(١) جهاد الشيعة في العصر العباسي/ سميرة الليثي / ص ٥١.

(٢) جهاد الشيعة في العصر العباسي/ سميرة الليثي / ص ٥١.

علي العباسي.

وبحسب الطبري كان علي رأسهم خدّاش وهو من أكبر دعاة الشيعة... وعلى نفي خبر الوصية شيء من الحق فالعباسيون والوا أبا هاشم لكي يضموا الهاشميين إلى دعوتهم.

ويرى المستشرق (روفلوس) أيضاً أن أبا هاشم بن الحنفية قد تنازل عن حقه في الخلافة إلى محمد بن علي بحضور شهود من الكيسانية.^(١)

ويقال أن أبا هاشم شعر بدنو أجله وأوصى إلى ولد العباس بحقه في الإمامة وأمرهم بأسماء داعي دعائه في الكوفة ومن يليه من الدعاة كما سلمهم كتباً يقدمونها إلى هؤلاء الدعاة. وقد رأينا محمد بن علي العباسي يضطلع بأعباء الدعوة بعد موت أبي هاشم.

وهناك من يقول ويشكك في صحة هذه الرواية أي رواية تنازل أبي هاشم إلى العباسيين ويعزونها إلى شيعة العباسيين وأنها من اختراعهم لكي يبرهنوا على حق العباسيين في الخلافة.

ويرى المرحوم الدكتور حسن إبراهيم أن حق الإمامة قد انتقل من البيت العلوي إلى البيت العباسي... ويرى أن أبا هاشم قد تنازل عن هذا الحق لمحمد بن علي بن عبد الله بن عباس وعلل ذلك بأن أبا هاشم لم يجد بين أفراد البيت العلوي من يستطيع النهوض بأعباء إمامة المسلمين.^(٢)

ويضيف الدكتور حسن إبراهيم أن هذا التنازل لم يكن مخططاً له من قبل أبي هاشم ولكنه اضطر إليه وذلك لحتمية الظروف السياسية حينئذ، فقد خرج أبو

(١) جهاد الشيعة في العصر العباسي/ سميرة الليثي/ ص ٥١.

(٢) جهاد الشيعة/ سميرة الليثي/ ص ٥٢.

هاشم من دمشق خارجاً إلى موطنه ولم يعرج إلى الحميمة وهي موطن العباسيين محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وإخوته وأبنائهم إلا بعد أن شعر أن السم الذي دسه إليه أحد أتباع سليمان بن عبد الملك قد سرى في جسمه وأنه موشك على الموت وأدرك حقيقة تلك المؤامرة التي دبرها له الخليفة الأموي ورأى أن تستمر الدعوة التي حمل لواءها زهاء خمسة عشر سنة وأن يثار من الخليفة الأموي الذي اغتاله بالسم وكان قريباً حينئذ من (الحميمة) مركز العباسيين فرأى أن يعهد بالدعوة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، علماً أنه لم يكن له ولد يوصي إليه بالأمر أما معظم أخفاد جده الإمام علي عليه السلام لم يجد فيهم من يطمح لها ويقبل حمل مسؤوليتها.^(١)

وبعد هذا بدأ العباسيون يسعون من أجل تولي الخلافة كما استمر العلويون من أبناء فاطمة يواصلون كفاحهم ضد الدولة الأموية ورغم أن كلا الطرفين له وسائله إلا أنهما لم ينفصل أحدهما عن الآخر تمام الانفصال، فقد أصبح العلويون أساساً للدولة العباسية كما أصبح بعض العباسيين أنصاراً لبعض الثورات العلوية كما سنرى أن أبا جعفر المنصور كان يبجل محمد بن عبد الله بن الحسن ويسوي ثيابه وهو فوق فرسه، وكيف أن المنصور صار أميراً على بلدة عن طريق عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار حين قيامه بالثورة في بلاد ما وراء النهر واستيلائه على جزء منها كما سيأتي لاحقاً.^(٢)

٣- **الفرقة الثالثة:** التي قالت أن الإمام أبا هاشم أوصى إلى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وأن الإمامة خرجت من أبي هاشم إلى عبد الله بن عمرو بن

(١) جهاد الشيعة/ سميرة الليثي/ ص ٥٣.

(٢) جهاد الشيعة/ سميرة الليثي/ ص ٥٥.

حرب وتحولت روح أبي هاشم إليه، ولكن هذا الرجل لم يكن له دين أو علم فاتهموه بالكذب والخيانة وأعرضوا عنه وقالوا بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.^(١)

٤- **الفرقة البيانية:** أتباع بيان بن سمعان التميمي وهي التي سميت باسمه (بيان) وقد قالوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم ابن محمد بن الحنفية إليه وهو من الغلاة القائلين بألوهية علي بن أبي طالب عليه السلام.

وصار له أصحاب وقد نالت هذه الشخصية أهمية في تاريخ العقائد الغالية، وقد ظهر بيان بن سمعان النهدي التميمي بعد المئة من الهجرة وكان تبارنا يبيع التبغ في الكوفة وهو تلميذ حمزة بن عمار البربري وقد تبرأ منه الإمام الصادق عليه السلام ولعنه كما يذكر الكشي والحلي وكانا من جملة السبعة الملعونين.

وأن بيان بن سمعان هذا كان يقول بإمامة محمد بن الحنفية وأنه المهدي ولم يمت ولن يموت وهو الذي يرجع ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً، وهذا قول أستاذه المنحرف (حمزة بن عمار البربري) وكان شخصاً يسمى (صائد النهدي) معهما على نفس العقائد والانحرافات.

وقد ذكر النوبختي كما أشرنا إليه سابقاً هو أن عقيدته بأن أبا هاشم بن الحنفية هو المهدي انتقلت الإمامة إليه من أبيه الذي أوصى إليه وهو ولي الخلف ويرجع فيقوم بأمر الناس ويملك الأرض ولا وصي بعده وغلوا فيه وقالوا أن أبا هاشم نبي بيان عن الله عز وجل (فبيان النهدي) نبي فتأولوا ذلك قول الله عز وجل (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى) وادعى بيان بعد وفاة أبي هاشم النبوة وكتب إلى أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام يدعو إلى نفسه والإقرار بنبوته ويقول: أسلم تسلم وترتق في

(١) جهاد الشيعة/ سميرة الليثي/ ص ١٦٠.

سلم وتنج وتغنم فإنك لا تدري أين يجعل الله النبوة والرسالة وما على الرسول إلا البلاغ وقد أعذر من أنذر..... وقد ألقى القبض عليه هو وخمس عشر من أصحابه من قبل خالد بن عبد الله القسري سنة ١١٩ هـ.^(١)

فشدهم بأطناب القصب وصب عليهم النفط في مسجد الكوفة وألهب فيهم النار فأفلت منهم رجل فخرج بنفسه ثم التفت فرأى أصحابه تأخذهم النار فكر راجعاً إلى أن ألقى نفسه في النار فاحترق معهم.

وكان حمزة البربري أستاذ بيان بن سمعان النهدي، نكح ابنته وأحل جميع المحارم وقال: من عرف الإمام فليصنع ما شاء فلا إثم عليه وأصحابهم يعني (حمزة البربري وصائد النهدي وبيان بن سمعان) ينتظرون رجوعهم ويزعمون أن محمد بن الحنفية يظهر نفسه بعد الاستتار عن خلقه ينزل إلى الدنيا وقد خرج في هؤلاء اللعن والبراءة من قبل الإمام الصادق عليه السلام.

أما اللعن الذي خرج على لسان الإمام الصادق عليه السلام في رواية عن برير العجلي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل (هَلْ أَنْبَأَكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ، تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ) قال الصادق عليه السلام: هم سبعة [المغيرة بن سعيد وبيان (المقصود بيان بن سمعان) والصائد النهدي والحارث الشامي وعبد الله بن حارث وحمزة بن عمار البربري وأبو الخطاب].

وبعد ذلك تولى الخلافة الأموية هشام بن عبد الملك (١٠٥ هـ) ويتضح في خلافته مدى الاتفاق والافتراق بين العباسيين والعلويين، فقد اتفقوا جميعاً في تعرضهم للاضطهاد والتنكيل وافترقوا في الطريق السياسي الذي اختصه لنفسه كل فريق، وكان هشام عندما تولى الخلافة قد ولى خالد القسري حكم بلاد العراق

(١) جهاد الشيعة/ سميرة الليثي/ ص ٣٤.

فحسن معاملة بني هاشم وشيعتهم ولكن يوسف بن عمر الثقفي لفت أنظار الخليفة إلى خطورة هذه السياسة فكتب إليه «إن أهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا أهلكوا جوعاً حتى كانت همة أحدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق أعطاهم الأموال ففقوا بها حتى تآقت أنفسهم إلى طلب الخلافة» وعزل هشام خالد القسري وولى يوسف بن عمر الذي بدأ سياسة الاضطهاد والتنكيل بشيعة بني هاشم، فكان لا يدع أحداً يعرف بموالاته بني هاشم ومودة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بعث إليه فحبسه عنده بواسطة.

تساوى العباسيون والعلويون فيما نالهم من اضطهاد وإيذاء يوسف بن عمر والي هشام بن عبد الملك الأموي على العراق، واختلف الفريقان في طريقة مواجهة هذا الاضطهاد فاختر العباسيون التخفي والاستتار وأن يسعوا في إخفاء دعوتهم وتكون سرا منتهجين سبل التريث والأناة أما العلويون فرأوا أن يواجهوا الاضطهاد بالثورة العلنية المسلحة فكانت ثورة زيد بن علي^(١).

الفرقة المنصورية

قد ذكر النوبختي في كتابه فرق الشيعة ص ٢٨ وما بعدها عن هذه الفرقة: وهم أصحاب أبي منصور العجلي وقد لعنه الإمام الصادق عليه السلام ثلاثاً، كما ذكره الكشي وهو الذي ادعى أن الله عز وجل عرج به إليه وأدناه منه وكلمه ومسح بيده على رأسه وقال له بالسرياني: أي بني وذكر أنه نبي ورسول، وأن الله اتخذه خليلاً، وكان أبو منصور هذا من أهل الكوفة من عبد القيس وله فيها دار وكان منشأه بالبادية وكان أمياً لا يقرأ، فادعى بعد وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام أنه فوض إليه أمره وجعله وصيه من بعده ثم ترقى به الأمر إلى أن قال

(١) جهاد الشيعة في العصر العباسي/ سميرة الليثي/ ص ٦٠.

علي بن أبي طالب نبي ورسول وكذا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وأنا نبي ورسول، والنبوة في ستة من ولدي يكونون بعدي أنبياء، آخرهم القائم وكان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاغتيال، ويقول من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه فإن هذا جهاد خفي، وزعم أن جبرائيل عليه السلام يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل وأن الله بعث محمدا بالتنزيل وبعثه هو (يعني نفسه) بالتأويل فطلبه خالد بن عبد الله القسري فأعياه ثم ظفر عمر الخناق بأبنة الحسين بن أبي منصور وقد تنبأ وادعى مرتبة أبيه وجبيت إليه الأموال وتابعه على رأيه ومذهبه بشر كثير وقالوا في نبوته فبعث به للمهدي العباسي فقتله في خلافته وصلبه بعد أن أقر بذلك وأخذ منه مالا عظيما وطلب أصحابه طلبا شديدا، فظفر بجماعة منهم قتلهم وصلبهم، أما أبوه أبو منصور العجلي فقد ألقى عليه القبض يوسف بن عمر الثقفي والي العراق وصلبه في أيام هشام بن عبد الملك.

وفرقة المنصورية ترجع إلى فرقة من فرق الكيسانية التي تقول بأن محمد بن الحنفية أوصى إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ومن ثم أوصى عبد الله بن محمد إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكان عبد الله بن معاوية من شجعان الطالبين ورؤسائهم ظهر سنة ١٢٧ في الكوفة.

خالعا طاعة بني مروان وداعيا إلى نفسه، فبايع له أهل الكوفة وأتته بيعة المدائن، ثم قاتله عبد الله بن عمر والي الكوفة فتفرق عنه أصحابه وخرج إلى المدائن فلحق به جمع من أهل الكوفة فغلب بهم على حلوان والجبال وهمدان وأصبهان والري، واستفحل أمره فجبي له خراج فارس وكورها وأقام بأسطخر فسير ابن هبيرة أمير العراق الجيوش للقتال فصبر لها ثم انهزم إلى شيراز ومنها إلى هرات قبض عليه عاملها وقتله بأمر أبي مسلم الخراساني سنة ١٢٩.

وبعد قتله افترق أصحابه إلى عدة فرق ففرقة منهم تسمى الحارثية نسبة إلى رجل من أصحابه يقال له عبد الله بن الحارث ومن عقائدهم أنه يقول بالغلو وبالتناسخ والأضلة والدور. وفرقة قالت أن عبد الله بن معاوية حيٌّ لن يموت وأنه مقيم بجبال أصفهان لا يموت أبداً حتى يقود نواصيها إلى رجل بني هاشم من ولد علي وفاطمة، وفرقة أخرى قالت أن عبد الله بن معاوية هو القائم المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله وأنه يملك الأرض فيملؤها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

ونختم القول في هذه الطائفة بحديث عن الإمام الصادق عليه السلام ينقله هارون بن الجهم عن حفص بن عمر عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أن بين يدي الساعة نيفاً وسبعين رجلاً، وما من رجل يدعو إلى بدعة فيتبعه رجل واحد إلا وجده يوم القيامة لازماً له لا يفارقه حتى يُسأل عنه، ثم تلى رسول الله (صلى الله عليه وآله): (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ) (١)

الفرقة المسلمية

وهم أصحاب أبي مسلم الخراساني الذي وُظِد ملك بني العباس وأخذ لهم البيعة في خراسان وغيرها حتى قامت دولتهم به، وبعد أن استفحل أمره وعظم شأنه عند أهل خراسان وبلاد ما وراء النهر أخذ يمّني نفسه بأن يكون نداءً للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، ولما أحسَّ به أبو جعفر وأنه يريد أن يدّعي الأمر لنفسه بطش به وقتله شر قتلة وكان قتله سنة ست وثلاثين ومائة، ولما نُمي قتل أبي مسلم الخراساني إلى خراسان وغيرها من الجبال اضطربت الخرمية، وهي

(١) جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٤ - الصفحة ٤٤٤.

الطائفة التي تدعى بالمسلمية، وهم القائلون بأبي مسلم وإمامته وقد تنازعوا في ذلك بعد مقتله فمنهم من رأى أنه لن يموت ولم يمت حتى يظهر فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً، وفرقة قطعت بموته وقالت بإمامة ابنته فاطمة وهؤلاء يدعون الفاطمية وأعظم فرق الخرمية هما الكردكية والودشاهية ومنهم من بابك الخرمي الذي خرج على المأمون والمعتصم بأرض إيران وأذربيجان وأكثر الخرمية ببلاد خراسان والري وأصفهان وأذربيجان وغيرها من بلاد ما وراء النهر ويعرفون هؤلاء بخراسان وغيرها بالباطنية.^(١)

الجناحية، وهي الفرقة التي تفرقت من الكيسانية كما أشرنا إليه في بحث سابق، وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين، وكان يدعي أن العلم ينبت في قلبه كما ينبت الكما والعشب وأن الأرواح تناسخت وأن روح الله جل اسمه كانت في آدم ثم تناسخت حتى وصلت فيه، قال: وزعم أنه رب وأنه نبي فعبدته شيعته وهم لا يقرون بالقيامة ويدعون أن الدنيا لا تفسى ويستحلون الميتة والخمر وغيرهما من المحارم ويتأولون قول الله تعالى (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا)^(٢)

أما التوبختي في فرق الشيعة قال: (هي فرقة قالت أوصى أبوهاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وهو يومئذ غلام صغير فدفع الوصية إلى صالح بن مدرك وأمره أن يحفظها حتى يبلغ عبد الله بن معاوية فيدفعها إليه، فهو الإمام وهو العالم بكل شيء حتى غلوا فيه وقالوا: إن الله عز وجل نور وهو في عبد الله بن معاوية فقتله أبو مسلم الخرساني في حبسه^(٣) .

(١) مروج الذهب/ المسعودي / ص ٢٣٤.

(٢) الأشعري/ مقالات الإسلاميين/ ص ٦.

(٣) فرق الشيعة للتوبختي ص ٣٢.

وقد وصفه الأصفهاني في مقاتل الطالبين بأن عبد الله بن معاوية كان جواداً وفارساً وشاعراً وفي نفس الوقت يصفه بأنه كان سيئ السيرة ورديء المذهب (قال به من عقائد فاسدة) وأنه جمع حوله بطانة سوء.

وقد قام بحركة يدعو فيها إلى الرضا من آل محمد بعد موت هشام بن عبد الملك الأموي واتسعت نطاق دعوته فامتدت إلى مدن العراق وإلى المدائن وإلى همدان وأصبهان والري وفارس، وجعل أصبهان مركزاً لدعوته وكانت في سنة ١٢٨ هـ^(١).

وقد بعث إلى الهاشميين من العباسيين والعلويين يدعوهم إليه وليساهموا معه في إدارة البلاد التي سيطر عليها فقدم عليه عدد كبير منهم وقد قام العباسيون بمهادنة هذه الحركة ولو مؤقتاً حتى أن عبد الله بن معاوية أرسل أبو جعفر المنصور على كوره بين خوزستان وأصبهان تدعى (ايزج) وفوضه أمر جباية أموالها في وقت كانت الدولة الأموية تعاني من اضطرابات داخلية نتيجة انقسام في البيت الأموي، وبعد أن قويت حركته التي نهض بها ويبدو أنه اعتز بقوته وادعاء نفوذه فحول الدعوة من الرضا إلى آل محمد إلى نفسه. وبعث مروان بنت محمد الأموي جيشاً لمقاتلة عبد الله بن معاوية مما اضطره أن ينسحب إلى خراسان وخراسان كانت مهد بداية الدعوة للعباسيين، وقد قام بأعباء دعوة العباسيين في خراسان أبي مسلم الخراساني وأصبح الموقف حرجاً بين عبد الله بن معاوية وشيعته وبين العباسيين فهناك حركتان مختلفتان في خراسان بالدعوة والأفكار والعقائد، وفي خضم هذه الأحداث لجأ عبد الله بن معاوية إلى أبي مسلم الخراساني الذي وطد الدعوة لبني العباس في خراسان ولكنه خيب ظنه، فقد أدرك الخراساني خطورة عبد الله بن معاوية على الدعوة العباسية لاستمالاته كثيراً من أهل خراسان، لذا

(١) جهاد الشيعة/ سميرة الليثي/ ص ٧٣.

أقدم أبو مسلم على سجنه وقتله.^(١)

ولما قتل أبو مسلم الخراساني عبد الله بن معاوية في حبسه افتقرت بعده أتباعه إلى ثلاث فرق، وقد كان مال أصحاب عبد الله بن معاوية وهم شذاذ صنوف الشيعة إلى رجل من أصحابه يقال له عبد الله بن الحارث وكان أبوه زنديقا من أهل المدائن، فبرز لأصحاب عبد الله بن معاوية فأخرج منهم من أتباعه جمعا إلى الغلو فأدخلهم في القول بالتناسخ والأظلة والدور وأسند ذلك إلى جابر بن عبد الله الأنصاري وجابر بن يزيد الجعفي وهما بريئان من ذلك فودع أتباعه حتى ردهم عن جميع الفرائض والشرائع والسنن وسميت هذه الفرقة الحارثية باسمه.^(٢)

وفرقة منهم قالت أن (عبد الله بن معاوية) حي لم يمت وأنه مقيم في جبل أصفهان لا يموت أبدا حتى يقود نواصيها إلى رجل من بني هاشم من ولد علي وفاطمة. وفرقة قالت أن (عبد الله بن معاوية) هو القائم المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله وأنه يملك الأرض ويملؤها قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا ثم أسلم عند وفاته إلى رجل من بني هاشم من ولد علي ابن أبي طالب عليه السلام فيموت حينئذ.^(٣)

وينقل النوبختي بأن أصحاب عبد الله بن معاوية يقولون بالتناسخ والحلول ويزعمون أنهم يتعارفون في انتقالهم في كل جسد صاروا فيه على ما كانوا عليه مع نوح عليه السلام في السفينة ومع النبي صلى الله عليه وآله ويزعمون أن أرواحهم فيهم ويتأولون في ذلك قول علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد روي أيضا عن

(١) جهاد الشيعة/ سميرة الليثي/ ص ٧٤.

(٢) فرق الشيعة للنوبختي/ ص ٣٤ - ٣٥.

(٣) فرق الشيعة للنوبختي/ ص ٣٥.

النبي صلى الله عليه وآله أن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، فنحن نتعارف كما قال علي عليه السلام وكما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال بعضهم بالتناسخ وتناقل الأرواح مدة وقت، وهو أن كل دور في الأبدان الإنسانية فذلك للمؤمنين خاصة.^(١)

الفرقة الزيدية: وهي فرقة انتسبت إلى زيد بن علي بن الحسين عليه السلام بعد استشهاده. ولد زيد الشهيد سنة ٦٧ هـ من أم كانت جارية أهداها المختار الثقفي إلى علي بن الحسين عليه السلام واستشهد رضوان الله عليه سنة ١٢٢ هـ وله من العمر ٥٥ سنة.^(٢)

وهناك روايات عن الإمام زين العابدين يخبر باستشهاد زيد وصلبه منذ أن كان صغيراً، ونسوق هنا رواية واحدة بغية الاختصار. روى أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي قال: عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت أزور علي بن الحسين عليه السلام في كل سنة مرة في وقت الحج وأتيته سنة وعلى فخذه صبي فقام الصبي على عتبة الباب فانشج رأسه فوثب إليه علي بن الحسين عليه السلام مهرولاً فجعل ينشف دمه بثوبه ويقول «يا بني، أعيدك بالله أن تكون المصلوب في الكناسة» قلت: بأبي وأمي أي كناسة؟ قال: كناسة الكوفة، قلت جعلت فداك ويكون ذلك قال: إي والله، إن عشت بعدي لترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة مقتولاً مدفوناً منبوشاً مسلوباً مسحوباً مصلوباً في الكناسة، ثم ينزل فيحرق ويدق ويذرى في البر. ويتابع الإمام علي بن الحسين عليه السلام القصة وكيفية إرسال المختار إليه الجارية بعد أن رأى الإمام علي بن الحسين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله في

(١) فرق الشيعة للنوبختي/ ص ٣٥.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٧ ص ٦٢.

المنام وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين زوجته جارية في الجنة فواقعها واغتسل عند سدرة المنتهى وقال عليه السلام: ووليت وهاتف يهتف بي (ليهنك زيد... ليهنك زيد...) وصليت صلاة الفجر فإذا أنا برجل معه جارية... فقلت ما حاجتك؟ قال: أنا رسول المختار ابن أبي عبيدة الثقفي، وهذه ستمائة دينار فاستعين بها على دهرك، فقلت للجارية: ما اسمك؟ قالت حوراء فهياؤها لي وبت بها عروساً فعلقت بهذا الغلام فسميته زيدا وهو هذا وسري ما قلت لك.^(١)

قال أبو حمزة فما لبثت برهة حتى رأيت زيدا بالكوفة في دار معاوية بن إسحاق فسلمت عليه ثم قلت: جعلت فداك، ما أقدمك إلى هذا البلد؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكنت أختلف إليه فجئته ليلة النصف من شعبان فسلمت عليه وجلست عنده فقال: يا أبا حمزة، تقوم حتى تزور قبر أمير المؤمنين عليه السلام؟ قلت: نعم، جعلت فداك. ثم ساق أبو حمزة الحديث حتى قال (أتينا الذكوات البيض فقال هذا قبر علي بن أبي طالب عليه السلام ثم رجعنا فكان من أمره ما كان فوالله لقد رأيتاه مقتولاً مدفوناً منبوشاً مسلوباً مسحوباً مصلوباً بالكناسة ثم أحرق ودق وذري في الهواء.^(٢)

وكان مثل جده عليه السلام في شجاعته وسخاوته وفصاحته وبلاغته وعلمه وحلمه، وعن أبي خالد وأبي حمزة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال لهما «يا أبا خالد، وأنت يا أبا حمزة، إن أبي دعا زيدا فاستقرأه القرآن فقرأ عليه فسأله عن المعضلات ثم دعا وقبل بين عينيه» ثم قال أبو جعفر (يا أبا حمزة، إن زيدا أعطي من العلم بسطه) ولو صح ما ذكر السباعي فيرجع كونه ذا قراءة خاصة إلى

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٧ ص ٦٣.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٧ ص ٦٤.

عصر والده علي بن الحسين عليه السلام فقال أبو سعيد الحميري أنه كان ضليعاً بعدة علوم منها علم القرآن ووجوه القرآن وله قراءة خاصة مفردة مروية عنه^(١).

ووردت قراءة زيد أيضاً كاملة في كتب القراءة والتفسير لكنها مقرونة بغيرها من القراءات... فقد جاءت بهذه الطريقة في كتب القراءات وكذلك وردت كاملة في كتب التفسير كما في كتاب (البحر المحيط) لأبي حيان وكذلك ضمها الألويسي في تفسيره (روح المعاني)^(٢).

وبعد وفاة الإمام علي بن الحسين عليه السلام ضمه الإمام الباقر عليه السلام (يعني زيدا) إلى أولاده وكان يعطف عليه ويحنو إليه كالوالد الرؤوف حتى ترعرع وبلغ من العلم ما بلغ، وقد عده أصحاب المصادر والكتب بأنه من أصحاب زين العابدين والباقر عليهما السلام.

١- قال الشيخ الطوسي في الرجال ص ٨٩ في فصل (أصحاب الإمام الباقر عليه السلام) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ذكره أخوه أيضاً في أصحاب أبيه زين العابدين.

٢- قال الذهبي: زيد بن علي بن الحسين... الهاشمي العلوي أخو أبي جعفر... روى عن أبيه وأخيه أبي جعفر وعروة وكان أحد العلماء الصلحاء... وقال ابن زهرة قد مات أبوه زين العابدين سنة ٩٤ هـ أي وهو شاب فتلقى الرواية عن أخيه محمد الباقر عليه السلام، كان الإمام الباقر عليه السلام ينظر إليه نظر أخ عطوف ويثني عليه ونذكر بعض الروايات في ذلك.

١- روى الصدوق عن أبي الجارود: إني لجالس عند أبي جعفر محمد بن علي

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٧ ص ٦٧.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٧ ص ٦٨.

الباقر عليه السلام... إذ أقبل زيد فلما نظر إليه وهو مقبل قال: **(هذا سيد أهل بيته والطالب بأوتارهم لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد)**.^(١)

٢- وعنه أيضاً: سألت محمد بن علي عليهما السلام: عن أخيه زيد فقال: **(سألتني عن رجل ملئ إيماناً وعلماً من أطراف شعره وقدمه وهو سيد أهل بيته)**.^(٢)

٣- دخل زيد على الإمام الباقر عليه السلام: فلما رآه تلا **(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط)** المائدة / ٨ ثم قال **«أنت والله يا زيد من أهل ذلك»**^(٣)

أما الإمام الصادق عليه السلام فكان يكن لعمه زيد بن علي احتراماً من خلال ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني عن عبد الله بن جرير أنه رأى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يمسك لزيد بن علي الركاب ويسوي ثيابه على السرج.^(٤)

ولما توفي الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام أنشد زيد بن علي قصيدة عزى فيها الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقال:

أبا جعفر الخير أنت الإمام وأنت المرجى لبلوى غدي

ويظهر من بعض الروايات أنه استشار الإمام الصادق عليه السلام في خروجه فقال له: يا عم، إن رضيت أن تكون المقتول **(المصلوب)** بالكناسة فشانك فلما ولى قال جعفر بن محمد عليه السلام **(ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه)**^(٥)

وقد روى الصدوق عن معمر بن خيثم: كنت جالساً عند الصادق عليه السلام فجاء زيد بن علي بن الحسين فأخذ بعضادتي الباب فقال له الصادق عليه السلام

(١) محمود ابوزهرة/ تاريخ المذاهب الإسلامية ج ٢ ص ٤٦٥.

(٢) الروض النظير/ للسباعي/ ج ٤ ص ١٠٤.

(٣) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٧ ص ٧١.

(٤) مقاتل الطالبين/ أبو الفرج الأصفهاني ص ٨٧.

(٥) عيون أخبار الرضا/ الصدوق/ ج ١ ص ٢٤٨.

(أعيذك أن تكون المصلوب بالكناسة)^(١)

وله مناظرات ومخاطبات وكتب وأشعار ذكرها كتاب السير والتاريخ وبغية الاختصار لم نتعرض لها، ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتاب (بحوث في الملل والنحل) الجزء السابع جعفر السبحاني ففيه ما يكفي لمن يريد الاطلاع. كذلك كان له أساتذة مثل أبيه علي بن الحسين عليه السلام وأخيه الباقر وكذلك أخذ من العلوم من غيرهم أيضاً وكان له تلاميذ أخذوا منه وأصبحوا ممن لهم شأن في علم الشريعة وأحكام الدين، تطرق إليهم الشيخ جعفر السبحاني في كتابه بحوث في الملل والنحل الجزء السابع. كذلك يذكر الشيخ جعفر السبحاني من آثاره ومؤلفاته رضوان الله عليه وبحسب الشيخ جعفر السبحاني فإنه يقول في موضوع هل كان لزيد مذهب فقهي خاص به وقال: هل كان لزيد مذهب فقهي خاص كسائر المذاهب الفقهية الذائعة في عصره وبعده؟ وهل كان لزيد منهاج خاص يسير عليه في استنباطه وافتائه وهل الأئمة الزيدية وأخص بالذكر أئمة الاجتهاد منهم ساروا على ضوء آرائه ولم يخالفوه والفقهاء الزيدي الموجود تبسيط الفقه ورأيه.

أما الموضوع الأول: كان زيد رجلاً عابداً زاهداً حليفاً القرآن والعبادة وتعلم ما تعلم في أحضان والده زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وعن أخيه محمد بن علي الباقر عليه السلام وروى عنهما وكذلك عن عدة من التابعين ولم يكن موطنه يوم ذاك مهداً لمذهب فقهي خاص يتميز بسماته عن المذاهب الأخرى حتى يكون الإمام أحدهم ويكون له مذهب متميز عن الآخرين.

وأقصى ما يكون يتمتع به التابعون والرايون هو الإفتاء في ضوء الروايات الواصلة إليهم... وأين هذا من كونه إمام مذهب خاص له سمات وميزات تميزه عن سائر

(١) عيون أخبار الرضا/ الصدوق/ ج ١ باب ٢٥.

المذاهب الفقهية كما هو الحال في المذاهب المعروفة ولا سيما المذاهب الأربعة؟ هذا حال زيد في موطنه (المدينة) وأما في غيرها فهو قد غادر المدينة إلى الشام والكوفة... وقد قام بإنهاض المسلمين ضد الأمويين وبالتالي دعم الجهاد والنضال المسلح وهذا ما يعطيه الإمعان في حياته والغور في الآثار الباقية منه وأقصى ما يمكن أن يقال أنه كان يفتي عند السؤال بمضمون الرواية^(١).

وبذلك يعلم حال السؤال الثاني، فإن المراد من المنهاج الخاص هو القواعد الكلية الأصولية التي فيها يستمد الفقه، فالفقه المستمد من القياس والاستحسان غير الفقه المستنبط من الكتاب والسنة فيما لا نص فيه ولو كان لبيان في آثاره العلمية كما هو الحال مع أبي حنيفة، فقد انعكست آراؤه على فقه تلاميذه كالشيباني وأبي يوسف^(٢). أما الموضوع الثالث فالإجابة عنه سهلة، بعد الوقوف على اعتبار الاجتهاد المطلق عند الزيدية فقد فتحوا (كالإمامية) باب الاجتهاد في الفروع والأصول فخالفوا زيدا في قسم من الفروع أو ركنوا إلى أصول لم يعلم الركون به من إمامهم^(٣).

إن الطائفة الزيدية المتشكلة بعد رحيل الإمام الثائر زعموا أنه ادعى الإمامة لنفسه وكان الجهاد لرفع الموانع عن طريق إمامته وحاكميته، وقد اغتروا بظواهر الأمر ولم يتدبروا في القرائن الحافة به.

وبذلك صارت الإمامة عند الزيدية غيرها عند الإمامية، فإن مفهوم الإمامة لدى الشيعة الإمامية غيرها لدى الزيدية، فالطائفة الأولى تشترط في الإمام النص

(١) بحوث في الملل/ السبحاني/ ح ٧ ص ١٧٨.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ص ١٧٨.

(٣) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ص ١٧٨.

والعصمة والمعجزة وكونه أعلم الأمة وأفضلها سواء قام بالسيف أم لا، وإنما يتبع في القيام والجهاد مصالح الأمة الإسلامية فهي بين ما يفرض عليه القيام والجهاد أو يفرض عليه إرشاد الأمة.

وأما الزيدية فهم القائلون بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين وزيد بن علي عليهم السلام وبإمامة كل فاطمي دعا إلى نفسه وهو على ظاهر العدالة ومن أهل العلم والشجاعة وكانت بيعته على تجريد السيف والجهاد.^(١) وقد علم من خلال خطبه التي استنهض بها الناس والرسائل التي أرسلها للعلماء بأنه خرج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ضد طغاة بني أمية.

وكما يقول جعفر السبحاني: ولأجل ذلك تضافرت الروايات من طرقنا على أن زيدا ما دعا إلى نفسه بالإمامة وإنما دعا إلى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفى ومعنى هذه الروايات أنه كان يمهد الطريق لولاية الإمام المنصوص عليه في لسان النبي والأئمة الصادقين صلوات الله عليهم أجمعين.

وإليك بعض النصوص:

١- قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام [إن زيدا كان مؤمناً وكان عارفاً وكان صدوقاً، إنه لو ظفر لوفى، أما أنه لو ملك عرف أين يضعها]^(٢)

٢- قال الصادق عليه السلام أيضاً [إن زيدا كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعاكم إليه وإنما خرج على سلطان مجتمع لينقضه]^(٣)

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٧ ص ١٨٢ - ١٨٣.

(٢) الكليني/ الكافي/ الحديث ٣٨١.

(٣) رجال الكشي ص ٢٤٢.

٣- قال الامام الرضا عليه السلام في جواب سؤال المأمون عن ادعاء زيد ما لم يكن له حق [إن زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق، وإنه كان اتقى لله من ذلك أنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، وإنما جاء ما جاء فيمن يدعي أن الله نص عليه ثم يدعو إلى غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم وكان زيد بن علي والله ممن خوطب بهذه الآية (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) (١).

يعلق الشيخ السبحاني ويقول: إن هناك نكتة اجتماعية وهي أن زيدا قام موطناً نفسه على الشهادة ومستميئاً متيقناً بأنه سوف يقتل ويستشهد، وقد سمع عن أبيه وأخيه وابن أخيه الصادق عليه السلام أنه سيقتل ويصلب في الكناسة، وأنه لم يكن شاكاً أو متردداً في هذا الأمر، ومن كان هذا مآله ومستقبله فهل يمكن أن يدعي الإمامة بالمعنى المعروف بين المتكلمين؟ أي قيادة الأمة في جوانب شتى إلى الصلاح والفلاح، فإن القيام بهذا الواجب فرع الحياة وهو كان على الطرف الخلف من هذا فلم يبق إلا أن يكون أميراً في الجهاد قائداً في النضال وإن قصرت حياته وقل بقاءه (٢).

اعترافه بإمامة الإمام الصادق عليه السلام

١- إن زيدا كان معترفاً بإمامة ابن أخيه جعفر الصادق عليه السلام بلا كلام [وكان يقول: من أراد الجهاد فإلي ومن أراد العلم فإلى ابن أخي جعفر] (٣).

٢- روى الصدوق في الأمالي: عن عمرو بن خالد: قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: [في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه، وحجة

(١) عيون أخبار الرضا ص ٢٤٩.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ص ١٨٥.

(٣) كفاية الأثر/ الخزاز القمي/ ص ٣٠٢.

زماننا ابن أخي جعفر بن محمد لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه].^(١)

٣- روى الكشي عن عمار الساباطي، كان سلمان بن خالد خرج مع زيد بن علي فقال له رجل؟ ما تقول في زيد أهو خيراً أم جعفر؟ فقال سلمان: قلت: والله ليوم من جعفر خير من زيد أيام الدنيا فحرك رأسه وأتى زيد وقص عليه القصة فمضيت إلى زيد وهو يقول [إن جعفر إمامنا في الحلال والحرام].^(٢)

٤- روى الخزاز عن عبد العلاء... [قلت لزيد فأنت صاحب هذا الأمر؟ قال: لا، ولكنني من العترة قلت: فألى من تأمرنا؟ قال: عليك بصاحب الشعر وأشار إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام].^(٣)

وقد استشهد زيد بن علي في الكوفة سنة ١٢٢ هـ.

وهذه نماذج مما ورد عن أهل البيت عليهم السلام حول جهاد زيد الشهيد واستشهاده، ولو ضمت إليها ما ورد عنهم من المدائح حال حياته وقبل ميلاده مما تقدم لما بقي شك في أن ثائر أهل البيت كان رجلاً مثالياً متقياً عادلاً مخالفاً لهواه لا يهمله سوى تجسيد الإسلام بين الوري، وتبديد هياكل الظلم والطغيان.

يقول السيد المكرم - بعد نقل الأحاديث المادحة- على ضوء هذه الأحاديث الكريمة نعرف من الحقيقية أنصعها ويتجلى من أعماق الأصداف لؤلؤها وأن تلك الشخصية الشامخة على سبب وثيق من معادن الحق وذات كرامة قدسية. وانكشف لنا بكل وضوح امتثاله أمر الإمام في نقض دعائم الإلحاد وتبديد جيش الظلم والباطل وتفريق جماهير الشرك وأحزاب الضلال وعبدة المطامع والأهواء

(١) الأمالى/ الصدوق/ ص ٥٤٢.

(٢) كفاية الأثر/ الخزاز القمي/ ص ١٨٦.

(٣) كفاية الأثر/ الخزاز القمي/ ص ٣٠٧.

خصوصاً إذا قرأنا قول الباقر عليه السلام [ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه] وقول الصادق عليه السلام [إذا دعاكم فأجيبوه وإذا استنصركم فانصروه] وقوله [أشركني الله في تلك الدماء] وقوله عندما سئل عن مبايعته [بايعوه] وقوله [خرج على ما خرج عليه أبائهم] وقوله [بري الله ممن تبرأ من عمي زيد].

فإن هذه الأحاديث تدلنا على أنه لم يقصد إلا الإصلاح في أمة جده صلى الله عليه وآله ولم يدع إلا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وهناك جملة أخرى من الأحاديث حكى لنا مقايسة الإمام عليه السلام شهادة زيد بالشهداء الذين استشهدوا مع النبي صلى الله عليه وآله وعلي والحسين عليهما السلام وقد استشهد هناك رجال كانت لهم منازل عالية ومقامات رفيعة يغبطهم بها جميع الشهداء، وقد نال زيد ذلك التشبيه والمقايسة تلك المراتب العالية وحاز ذلك الشرف الباهر فحقيق إذا قال الباقر عليه السلام في دعائه «اللهم اشدد ازري بزويد» وقال النبي صلى الله عليه وآله (يأتي زيد وأصحابه يوم القيامة يتخطون رقاب الناس غراً محجلين يدخلون الجنة بغير حساب وكانوا فرحين مسرورين بما أوتي لهم من النعيم الدائم).^(١)

أما بعد استشهاد رضوان الله تعالى عليه فقد وردت روايات عن الإمام الصادق عليه السلام بالترحم عليه والاحتساب عند الله باستشهاده نذكر منها.

١- لما بلغ قتل زيد إلى الإمام الصادق عليه السلام قال [إنا لله وإنا إليه راجعون، عند الله احتسب عمي إنه كان نعم العم، إن عمي كان رجلاً لدنياً وآخرتنا، مضى والله عمي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله وعلي والحسين صلوات الله

(١) عبد الرزاق المقرم/زيد الشهيد ص ٥٩.

عليهم أجمعين^(١)

٢- وقال أيضا في حديث إن الباكي على زيد فمعه في الجنة وأما الشامت شريك في دمه^(٢)

٣- قال الشيخ المفيد: لما قتل زيد رضوان الله عليه بلغ ذلك من أبي عبد الله الصادق عليه السلام كل مبلغ وحزن له حزنا عظيماً حتى بان عليه وفرق من ماله في عيال من أصيب معه من أصحابه ألف دينار.^(٣)

٤- روى الصدوق عن عبد الله بن سبابة أنه أتى رسول بسام الصيرفي بكتاب فيه: أما بعد، فإن زيدا بن علي خرج يوم الأربعاء... وقتل يوم الجمعة وقتل معه فلان وفلان، ودخلنا على الإمام الصادق عليه السلام فدفعنا إليه الكتاب فقراه وبكى، ثم قال (إنا لله وإنا إليه راجعون، عند الله احتسب عمي، إنه كان نعم العم، إن عمي كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا)^(٤).

ومع أن الإمام الصادق عليه السلام قام بمواقف مشكورة في عيال زيد ومن أصيب معه، ولكن لما كان المتطرفون غير راضين بهذا الحد، وكانوا يطلبون من الإمام نضالاً باهراً مثل زيد، فقاموا بوجه الإمام عليه السلام في مواقف عديدة لم تكن محمودة، ولو نرى بعض الأحاديث أن الإمام يتبرأ من الزيدية فإنما تبرأ من المتطرفين الذين انتموا إلى هذه الفرقة غير العارفين بالمواقف الصحيحة في تلك الأيام الخطيرة لا من زيد الثائر ولا من المستشهدين بين يديه ولا المقتفين

(١) عيون أخبار الرضا/الصدوق/ج ١ ص ٢٥٢.

(٢) بحار الأنوار/المجلسي/ج ٤٦ ص ١٩٣.

(٣) الإرشاد/الشيخ المفيد/ص ٢٦٩.

(٤) عيون أخبار الرضا/الصدوق/ج ١ ص ٢٤٩.

أثره، فهؤلاء عارفون بواجباتهم وواجبات أئمة أهل البيت عليهم السلام وبذلك تقدر على فهم الروايات الواردة في ذم الزيدية، فليس الذم راجعاً إلى زيد الطاهر رضوان الله عليه ولا إلى المقتفين أثره في ميدان النضال ولا إلى محبيه بل راجع إلى المتطرفين المنتمين إليه وكان الإمام الصادق عليه السلام بريئاً منهم ونذكر بعضها منها.^(١)

- ١- عن عمر بن زيد قال: سألته عن الصدقة على النضاب وعلى الزيدية فقال: لا تتصدق عليهم بشيء ولا تسقهم من استطعت وقال: الزيدية هم النضاب.^(٢)
- ٢- روى الكليني عن سعيد السمان، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية... فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت نعم هما من أهل سوقنا وهم من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله عند عبد الله بن الحسن فقال: كذبا لعنهما الله، والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه. اللهم إلا أن يكون قد رآه عند علي بن الحسين عليه السلام.^(٣)
- ٣- روى الكليني عن عبد الله بن المغيرة قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي ولابد من معاشرتهما فمن أعاشر؟ فقال: (هما سيان، من كذب بأية من آيات الله فقد نبذ الإسلام وراء ظهره وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين) قال: ثم قال (إن هذا نصب لكم وهذا الزيدي نصب لنا)^(٤) بعد استشهاد زيد قامت هناك ثلاث دول للفرقة الزيدية منها.

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج٧ ص ٢٠١.

(٢) وسائل الشيعة/ الحر العاملي/ ج٦ كتاب الزكاة حديث ٥.

(٣) الكافي/ الكليني/ ج١ ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٤) الكافي/ الكليني/ ج٨ ص ٢٣٥.

١- دولة اليمن: وقام بها الأمير يحيى بن الحسين بن القاسم المعروف بالزاهد ولقد دعا لنفسه بصعدة وبويع له بالإمامة سنة ٢٨٨ هـ. ثم إن الامام يحيى بن الحسين أسس دولة زيدية باليمن وقامت بالإمامة واحداً بعد واحد وكلهم من أبناء القاسم إلا أن أقصيت الزيدية عن الحكم في اليمن بحلول الجمهورية وذلك سنة ١٢٨٢ هـ.

٢- قامت دولة زيدية أخرى في طبرستان ٢٥٠ هـ - ٢٦٠ هـ وفي عام ٢٥٠ هـ ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسين بن الحسن بن أبي طالب في طبرستان أيام المستعين العباسي، واستطاع السيطرة على طبرستان وجرجان بعد قتال مرير ضد محمد بن طاهر أمير خراسان وامتدت هذه الدولة إلى سنة ٢٦٠ هـ وآخر حكامها هو محمد بن الحسن بن القاسم الذي توفي سنة ٢٦٠ هـ.

٣- وهناك دولة الأدارسة في المغرب ابتدأت بإدريس بن عبدالله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقد بويع له بالمغرب سنة ١٧٢ هـ واستمر ست سنين وقد مات بالسم وملك بعده ابنه إدريس ابن إدريس بن عبد الله وملك أولاده ودام ملكهم حوالي ٢٠٠ سنة تقريباً وآخرهم هو الحسن بن القاسم مكنون بن محمد بن القاسم ا.

وكتاب السير والتاريخ اختلفوا في فرق الزيدية فقد قال الأشعري أن فرقة الزيدية افرقت ستة فرق وهي الجارودية والسليمانية والبترية والنعمية واليعقوبية وأصحاب البراءة.

وأما المسعودي فقد قال ثمانى فرق وهم الجارودية والمرثية والإبرقية واليعقوبية والعقبية والأبترية والجريرية واليمانية.

وأما نشوان الحميري فقد قال أن الزيدية افرقت إلى ثلاث فرق بترية وجريرية

وجارودية، والمهم لنا من كل هذه الفرق المشار إليها هي الفرقة الجارودية كون هذه الفرقة قالت أن رسول الله صلى الله عليه وآله نص على علي عليه السلام بالإشارة والوصف دون التسمية واليقين وأنه أشار إليه ووصفه بالصفات التي لم توجد إلا فيه، وأن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره وأن رسول الله صلى الله عليه وآله نص على الحسن والحسين عليهما السلام بمثل نصه على علي عليه السلام ثم الإمام بعد هؤلاء الثلاثة ليس بمنصوص عليه ولكن الإمامة شورى بين الأفاضل من صحيح النسب من هذين البيطنين. ومن كان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الإمام.

وافترقت الجارودية الذين هم أصحاب (أبي الجارود) في نوع آخر إلى ثلاث فرق. أ- فرقة زعمت أن محمد بن عبدالله بن الحسن (النفس الزكية) بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً وأنه القائم المهدي المنتظر عندهم (وكان محمد «النفس الزكية» خرج على المنصور فقتل في المدينة وسنأتي على ذكره لاحقاً)

ب- فرقة زعمت أن محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً وأنه المهدي المنتظر عندهم وقد خرج بالطالقان فأسره المعتصم ولم يدر خبره.

ج- وفرقة زعمت أن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام حي لم يمت وأنه القائم المنتظر عندهم ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً، وكان قد خرج على المستعين العباسي فقتل بالكوفة. وهذه هي الفرق التي انتمت إلى الزيدية.^(١)

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ص ٢٨٢ - ٢٨٥.

الغلاة والفرق المهدوية زمن الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام.

يذكر الشيخ السبحاني في بحوث في الملل في الجزء السابع، بأن الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل تبعاً لعبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق، بأن الشيعة خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية، ثم ذكر لكل فرقة طوائف كثيرة ولعل الغاية من إكثار الفرق تطبيق حديث الرسول صلى الله عليه وآله في انقسام أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة ونحن نقف أيام هذا التقسيم وقفة غير طويلة فتذكر أمرين:

الأول: إن الغلاة ليسوا من الشيعة ولا من المسلمين وإن عددهم من الطوائف الإسلامية جناية على المسلمين والشيعة وعلى فرض كونهم فرقا فلم يكن لهم أتباع ولم يكتب لهم البقاء إلا أياما قلائل.^(١)

الثاني: إن الكيسانية لم تكن فرقة نجمت بين الشيعة وإنما خلقها أعداء أئمة أهل البيت عليهم السلام، ليستغلوها ويقظوا بها على تماسك الشيعة ووحدتهم، وأكثر ما يمكن أن يقال في المقام أنه كانت هناك شكوك وأوهام غرت بعض البسطاء ثم أزيلت فتجلى الصبح لذي عينين.^(٢)

وقد ذكر أصحاب الفرق فرقا للشيعة باسم الغلاة ومع أنهم يصرحون بأنهم ليسوا من فرق المسلمين ولكن يذكرونها فرقا للشيعة ويحملون أوزار الغلاة على الشيعة والشيعة طائفة من المسلمين، فكيف يصح عد الغلاة منهم. وقد ذكروا طوائف كثيرة لفرق الغلاة سموها في كتبهم ونسبوها إلى الشيعة. ويقول السبحاني أن البحث في هذا الفصل في كتب الملل والنحل هو التحدث عن الفرق الإسلامية

(١) جعفر السبحاني/ بحوث في الملل ج ٧ ص ٩.

(٢) جعفر السبحاني/ بحوث في الملل ج ٧ ص ١٠.

ولا تكون الفرقة إسلامية إلا إذا كان المقسم الإسلام موجوداً فيها، فالإسلام هو الشهادة على توحيده ورسالة نبيه وحشر الخلق يوم المعاد والتصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله على وجه الإجمال فمن أنكر واحداً من هذه فليس بمسلم ولا يحمل عقيدة إسلامية، وهذه الفرق التي جاء بها الأشعري في مقالات الإسلاميين وتبعه البغدادي في الفرق بين الفرق ليسوا من الإسلام ولا من الشيعة بشيء، وإنما هي فرق مرتدة عن الإسلام ولا يمكن الحكم عليهم بالإسلام، فالأولى حذف هؤلاء المرتدين عن كتب الملل والنحل والبحث عنهم تاريخياً فقط. لا شك أن هؤلاء المرتدين تنزلوا من علياء الإسلام إلى حضيض الكفر وما جرتهم إلى ذلك إلا مطامع وشهوات استهوتهم إلى هذه المقالات الباطلة ومن حسن الحظ أنه لم تكتب عليهم حياة معروفة، إنما كانت أياماً قلائل قطعت معرفتهم حماهم فلم يبق منهم ذكر إلا بين أسطر التاريخ.^(١)

على أن قسماً منهم قاموا بهذه الدعايات من قبل السياسات الزمنية (حكام بني أمية وبني العباس) روماً منهم لتشتيت كلمة الشيعة أو المسلمين لكن سرعان ما قلب عليهم الدهر ظهر المجن فلما تمكنت السياسية من الحصول على غاياتها المنشودة فأخذوا وقتلوا تقتيلاً.^(٢)

وبحسب الشيخ السبحاني يقول: قال الأشعري فمنهم الغالية وإنما سموها الغالية لأنهم غلوا في علي عليه السلام وقالوا فيه قولاً عظيماً وهم خمسة عشر فرقة، علماً أن قسماً منها تطرقتا إليه سابقاً لكونهم يعودون إلى فرقة الكيسانية مثل البيانية والجناحية ونحن هنا بغية الاختصار نشير إلى قسم منها.

(١) جعفر السبحاني/ بحوث في الملل ج ٧ ص ١١.

(٢) جعفر السبحاني/ بحوث في الملل ج ٧ ص ١٢.

ونبدأ بفرقة ذكرها النوبختي في فرق الشيعة ويقول أنه بدأ منها الغلو (وهي الفرقة الخرمدينية) وهم أتباع أبي مسلم الخراساني وسميت المسلمية فقد اضطربت الخرمية بعد قتل أبي مسلم الخراساني على يد أبي جعفر المنصور، فالخرمية التي تقول بإمامة أبي مسلم الخراساني بعد مقتلة فمنهم من رأى أنه لم يمت ولن يموت حتى يظهر ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً. واعظم الخرمية (الكرديكية والخرمية الودشاهية) وقد انتسب بابك الحزمي الذي خرج على المعتصم العباسي بأرض السرات وأذربيجان وأكثر الخرمية ببلاد فارس في خراسان والري وأصفهان وأذربيجان وغيرها من بلاد ما وراء النهر ويعرفون هؤلاء بالفرق الباطنية^(١).

وقد أشار النوبختي إلى عقائدهم في بدء الغلوفي القول حتى قالوا أن الأئمة آلهة وأنهم أنبياء وأنهم رسل وأنهم ملائكة، وهم الذين تكلموا بالأظلة وقالوا في التناسخ في الأرواح، وهم أهل القول بالدور في هذه الدار وأبطال القيامة والمبعث والحساب، وزعموا أن لا دار إلا الدنيا وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن ودخوله في بدن آخر غيره، إن خيراً فخير وإن شراً فشر وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها، والأبدان هي الجنات وهي النار وأنهم منقولون في الأجسام الحسنة الأنسية المنعمة في حياتهم وقسم معذبون في الأجسام الردية المشوهة (أي أن أصحاب الأعمال الموبقة والذين يستحقون النار فتنقل أرواحهم) إلى كلاب وقردة وخنازير... محولون من بدن إلى بدن هكذا إلى الأبد، فهي جنتهم ونارهم، ولا قيامة هناك، ولا بعث ولا جنة ولا نار غير هذا. وعلى قدر أعمالهم وذنوبهم وأفكارهم لأئمتهم ومعصيتهم لهم فإنما تسقط الأبدان وتخرّب، إذ هي مساكنهم فتتلاشى

(١) مروج الذهب للمسعودي ص ٢٢٤.

الأبدان وتقضى وترجع الروح في قالب آخر منعم أو معذب، وهذا معنى الرجعة عندهم، وإنما الأبدان قوالب ومساكن بمنزلة الثياب التي يلبسها الناس فتبلى وتطرح ويلبس غيرها وبمنزلة البيوت يعمرها الناس فإذا تركوها وعمروا غيرها خربت، والثواب والعقاب على الأرواح دون الأجساد وتأولوا في ذلك قول الله تعالى (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَبُّكَ) (الانفطار/ ٨) وقوله تعالى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ) (الأنعام/ ٣٨) فجميع الطير والدواب والسباع كانوا أمما ناسا خلت فيهم نذر من الله عز وجل لتأولهم قوله تعالى (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) (فاطر/ ٢٧) واتخذ بهم عليهم الحجة فمن كان منهم صالحا جعل روحه بعد وفاته وإخراجه من قلبه وهدم مسكنه إلى بدن صالح فأكرمه ونعمه، ومن كان كافرا عاصيا نقل روحه إلى بدن خبيث مشوه يعذبه فيه بالدنيا وقلبه وجعل في أقبح صورة ورزقه أنتن رزق وأقذره، وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَإِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) ^(١) (الفجر/ ١٥ - ١٦). ونعود الآن إلى تسمية الفرق الأخرى التي ذكرها الشيخ السبحاني عن طريق الأشعري حين عد فرق الغلاة.

البيانية: وهؤلاء يزعمون أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية نص على إمامة (بيان بن سمعان التميمي) ونصبه إماما ويقولون بأن الله عز وجل على صورة الإنسان وأنه يهلك كله إلا وجهه وادعى «بيان» أنه يدعى (كوكب الزهرة) فيتجه وأن يفعل ذلك بالاسم الأعظم. فقتله خالد بن عبد الله القسري وقيل أن كثيرا من أصحابه يثبت لبيان بن سمعان النبوة وقد أتينا على ذكر هذه الفرقة

(١) فرق الشيعة للنويختي ص ٣٦ - ٣٧.

عندما تطرقنا لفرق (الكيسانية)^(١)

الجناحية: وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (ذي الجناحين) وأصحابه يزعمون أن عبد الله بن معاوية كان يدعي أن العلم ينبت في قلبه كما ينبت الكمامة والعشب وأن الأرواح تناسخت وأن روح الله عز وجل كانت في آدم ثم تناسخت حتى صارت في عبد الله بن معاوية وزعم أنه رب وأنه نبي وقد تطرقنا لهذه الفرقة كونها من فرق الكيسانية^(٢)

المنصورية: وهم أصحاب أبو منصور العجلي (وقد لعنه الإمام الصادق عليه السلام ثلاثاً) وهو الذي ادعى أن الله عز وجل عرج به إليه فأدناه منه وكلمه ومسح يده [تعالى الله عن ذلك] على رأسه وقال له أي بني وذكر أنه نبي ورسول وأن الله اتخذته خليلاً، وكان أبو منصور هذا من أهل الكوفة من عبد القيس وله فيها دار وكان منشأه بالبادية وكان أمياً لا يقرأ فادعى بعد وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام أنه فوض إليه أمره وجعله وصيه من بعده ثم ترقى به الأمر إلى أن قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام نبياً ورسولاً وكذا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم أجمعين.

وأنا نبي ورسول والنبوة في ستة من ولدي يكونون بعدي أنبياء آخرهم القائم وكان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاغتيال ويقول من خالفكم فهو كافر مشرك. وزعم أن جبرئيل عليه السلام يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل وأن الله بعث محمداً بالتنزيل وبعثه يعني (بيان) بالتأويل فطلبه خالد بن عبد الله القسري فأعياه.

(١) بحوث في الملل للسبحاني ج ٧ ص ١٣.

(٢) بحوث في الملل للسبحاني ج ٧ ص ١٤.

وأما ولده الحسين بن أبي منصور فقد تنبأ (ادعى النبوة) وادعى مرتبة أبيه وجبيت له الأموال وتبعه خلق كثير وألقى عليه القبض عمر الخناق فأرسله إلى المهدي العباسي، وقد أخذ منه أموالاً كثيرة بعد أن أقر بعقائده فقتله في خلافته وصلبه وظفر بعد ذلك بجماعة من أصحابه فقتلهم وصلبهم.^(١)

وقال البغدادي: وكفرت هذه الطائفة بالقيامة والجنة والنار وتأولوا الجنة على نعيم الدنيا والنار على محن الناس في الدنيا واستحلوا مع هذه الضلالة خنق مخاليفهم واستمرت فتنتهم على عاداتهم إلا أن وقف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في زمانه على عورات المنصورية فأخذ بالمنصور العجلي وصلبه.^(٢)

المغيرية: وهي فرقة من الغلاة أتباع المغيرة بن سعيد العجلي مولى بجيله وكان يظهر في بدء أمره موالاته الإمامية ويزعم أن الإمامة بعد علي والحسن والحسين عليهم السلام ومن بعدهم إلى سبط الحسن عليه السلام (محمد بن عبدالله بن الحسن) ذو النفس الزكية الذي توفي سنة ١٤٥ هـ وقتل في زمن المنصور العباسي الدوانيقي وقد زعم المغيرة بأن محمد النفس الزكية هو المهدي المنتظر. ثم أظهر مقالات فاسدة منها دعواه النبوة، ودعواه علمه بالاسم الأعظم، وزعم أنه يحيي بها الموتى ويهزم بها الجيوش، ومنها إفراطه في التشبيه وذلك أنه زعم أن معبوده رجل من نور [يقصد الله جل وعلا عن ذلك] وله أعضاء وقلب ينبع منه الحكمة وكان المغيرة مع ضلالاته يأمر بانتظار محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية).^(٣) ويظهر من النوبختي أنه كان يقول بإمامة الأئمة إلى أبي جعفر الباقر عليه

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٨ - ٣٩.

(٢) البغدادي/ الفرق بين الفرق ص ٣٤٣.

(٣) الأشعري/ مقالات الإسلاميين/ ٩.

السلام المولود سنة ٥٧ هـ والمستشهد سنة ١١٤ هـ فلما توفي أبو جعفر الباقر عليه السلام، دعا المغيرة بن سعيد إلى محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) وأخذ ما أظهر وبرئت منه أصحاب أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام ورفضوه وقد خرج بظاهر الكوفة في إمارة خالد بن عبد الله القسري فظفر به وأحرقه وأحرق أصحابه سنة ١١٩ هـ.

وقد تضافرت الروايات بكونه كذاباً كان يكذب على الإمام الباقر عليه السلام وقد وردت روايات عن الإمام الصادق عليه السلام في لعنه والبراءة منه هو والغلاة أمثاله وسنتعرض لها في بحث لاحق^(١).

الخطابية؛ وهم أصحاب أبي الخطاب وهو محمد بن مقلاص أبي زينب الأسدي الكوفي الأجدع، الزراد، البزاز ويكنى تارة أبو الخطاب، وتارة أبو الظبيان، وثالثة أبو إسماعيل، كان ممن يأخذ عن الإمام الصادق عليه السلام وهو وأصحابه يقولون أن الإمامة في أولاد علي إلى أن انتهت إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام. ويزعمون الآن أن الأئمة آلهة وأن أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحباءه، وكان يقول أن جعفرًا إله ولما بلغ ذلك الإمام الصادق عليه السلام لعنه وطرده. وكان أبو الخطاب يدعي بعد ذلك الإلهية لنفسه وزعم أتباعه أن جعفرًا إله غير أن أبا الخطاب أفضل منه وأفضل من علي^(٢).

وأما النوبختي فيقول عن ذكره الخطابية (كان أبو الخطاب يدعي أن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام جعله قيمه ووصيه من بعده، وعلمه الاسم الأعظم ثم ترقى، إلى أن ادعى الرسالة، ثم ادعى أنه من الملائكة، وأنه رسول الله إلى أهل

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٤١.

(٢) البغدادي/الفرق بين الفرق ص ٢٤٣.

الأرض والحجة عليهم^(١). وقد وردت روايات كثيرة في ذمه سنتطرق إليها لاحقاً.

وقد قام أبو الخطاب محمد بن مقلاص بظهر الكوفة حتى ظفر به عيسى بن موسى العباسي قائد جيش المنصور الدوانيقي فقتله بسجن الكوفة. وقد تأسست فرقة سميت الفرقة الخطابية على اسم أبي الخطاب والتي أقرت بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام بعد أن تبرأ منهم ومن زعيمهم (أبو الخطاب الأجدع) وقد أقروا بموت إسماعيل بن جعفر الصادق في حياة أبيه وقالوا بالإمامة لابنه محمد بن إسماعيل وقد خرجوا في حياة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فحاربوا عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو ابن أخ أبي جعفر المنصور وكان والياً على الكوفة فبلغه عنهم أنهم أظهروا الإباحات ودعوا إلى نبوة (أبي الخطاب) وأنهم مجتمعون في مسجد الكوفة فبعث اليهم فحاربوه وامتنعوا عليه وكانوا سبعين رجلاً فقتلهم جميعاً. وقد حاربوا محاربة شديدة بالحجارة والقصب والسكاكين لأنهم جعلوا القصب مكان الرماح وقد كان أبو الخطاب قال لهم قاتلوهم فإن قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم ولا تخل فيكم فقدمهم عشرة عشرة للمحاربة فلما قتل منهم ثلاثين رجلاً قالوا له ما ترى ما يحل بنا من القوم وما ترى قصبنا يعمل فيهم ولا يؤثر وقد عمل سلاحهم فينا وقتل من ترى منا فذكر لهم ما رواه العامة أنه قال لهم إن كان قد بدا لله فيكم فما ذنبي وقال لهم ما رواه الشيعة: يا قوم، قد بليتكم وامتحنتم وأذن في قتلكم فقاتلوا على دينكم وأحسابكم ولا تعطوا بلدكم فتذلوا، مع أنكم لا تتخلصون من القتل فموتوا كراماً فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وأسر أبو الخطاب فأتى به عيسى بن موسى فقتله في دار الرزق على شاطئ الفرات وصلبه

(١) النوبختي/ فرق الشيعة/ ص ٤٣.

مع جماعة منهم ثم أمر بإحراقه فأحرقوا وبعث برؤوسهم إلى المنصور فصلبها بباب مدينة بغداد ثلاثة أيام ثم أحرقت وقال أصحاب فرقته بأنه (أبو الخطاب) لم يقتل ولا أحد من أصحابه وإنما شبه لهم^(١).

وبحسب النوبختي يقول: وأما أصحاب «أبي الخطاب» محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي ومن قال بقولهم فإنهم افترقوا لما بلغهم أن أبا عبد الله الصادق عليه السلام لعنه وبرأ منه ومن أصحابه فصاروا أربع فرق. ففرقة منهم وهي الخطابية المحضة أو المطلقة التي سماها الشيخ جعفر السبحاني وهي الفرقة التي تحدثنا عنها في فرقة الخطابية السابقة والتي قالت أن أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هو الله جل وعلا وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وأن (أبا الخطاب) نبي مرسل أرسله جعفر وأمره بطاعته وأحلوا المحارم من الزنا والسرقه وشرب الخمر وتركوا الصلاة والصيام والزكاة والحج وأباحوا الشهوات بعضهم لبعض وقالوا من سأله أخوه ليشهد له على مخالفته فليصدقه ويشهد له، فإن ذلك فرض واجب عليه وجعلوا قول الله عز وجل (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) النساء/ ٢٨ وقالوا خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنا الأغلال والآصار (يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج فمن عرف الرسول والنبي والإمام فليصنع ما أحب)^(٢). وهذا تماماً ما تطلقه الفرق والحركات الباطنية والتي تصل إلى نهاية المطاف في معرفة الإمام المنتظر فمن عرف الشخص الذي يراه ويشاهده كفاه هذا وعليه بالعبادات الباطنية وليست الظاهرة وتأولوا في ذلك (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) كما سيمر علينا لاحقاً.

(١) النوبختي/ فرق الشيعة/ ص ٦٩ - ٧٠.

(٢) فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٢.

الفرقة الخطابية المعمرية: وهم أصحاب معمر ويزعمون أن الإمام أبا الخطاب رجل يقال له (معمر) وعبدوه كما عبدوا أبا الخطاب، قال: واستحلوا الخمر والزنا واستحلوا سائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة وقد لعنه الإمام الصادق عليه السلام.^(١)

وأما النوبختي فقد قال عن الفرقة المعمرية: وقالت هذه الفرقة بأن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هو الله عز وجل وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وإنما هو نور يدخل في أبدان الأوصياء فيحل فيها فكان ذلك النور في جعفر ثم خرج منه فدخل في (أبي الخطاب) فصار جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من الملائكة ثم خرج من أبي الخطاب فدخل في معمر وصار (أبو الخطاب) من الملائكة. فخرج ابن اللبان يدعو إلى معمر وقال أنه الله سبحانه وتعالى وقد أحل لهم معمر الشهوات ما أحل منها وما حرم وليس عنده بشيء محرم. وقال: لم يخلق الله هذا لخلقه؟ فكيف يكون محرماً وأحل الزنا والسرقه وشرب الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ونكاح المحارم. ووضع عن أصحابه غسل الجنابة وقال: وكيف أغتسل من نطفة خلقت منها. فخاصمه قوم من الشيعة وقالوا لهم أن الذين زعمتم أنهما صاروا من الملائكة قد برئوا من معمر وبزيغ وشهدا عليهما أنهما كافران شيطانان وقد لعناهما فقالوا أن الذين ترونها جعفر وأبو الخطاب شيطان تمثلا في صورة جعفر وأبي الخطاب يصدان الناس عن الحق، وجعفر وأبو الخطاب ملكان عظيمان عند الإله الأعظم إله السماء و(معمر) له الأرض وهو مطيع لإله السماء ويعرف فضائله وقدره. فقالوا لهم كيف يكون هذا ومحمد (صلى الله عليه وآله) لم يزل مقرا أنه عبد الله وأن إلهه وإله الخلق أجمعين إله واحد وهو الله، وهو

(١) مقالات الإسلاميين/ الأشعري ص ١١.

رب السماء والأرض وإلهما ولا إله غيره فقالوا أما محمد (صلى الله عليه وآله) كان يوم قال هذا عبد ورسول أرسله (أبو طالب) وكان النور الذي هو الله في عبد المطلب ثم صار في أبي طالب ثم صار في محمد ثم صار في علي ابن أبي طالب عليه السلام فهم إلهه كلهم. قالوا لهم كيف هذا وقد دعا محمد (صلى الله عليه وآله) إلى الإسلام والإيمان. وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله) أني مستوهبه من ربي وأنه واهبه لي. قالوا أن محمد وأبا طالب كانا يسخران بالناس تأويلاً لقول الله تعالى (إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) سورة هود/ ٢٨. وأبو طالب هو الله عز وجل وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. فلما مضى أبو طالب خرجت الروح وسكنت في محمد (صلى الله عليه وآله) وكان هو الله عز وجل في الحق وكان علي ابن أبي طالب هو الرسول فلما مضى محمد (صلى الله عليه وآله) خرجت منه الروح وصارت في علي عليه السلام ولم تزل تتناسخ في واحد بعد واحد حتى صارت في معمر.^(١)

الخطابية البزيفية: وهم أصحاب (بزيغ بن موسى) يزعمون أن جعفر بن محمد هو الله وزعموا أن كل ما يحدث في قلوبهم وحي وأن كل مؤمن يوحى (وهذا فصل القول عند الفرق الباطنية جميعها) وزعموا أن من المؤمنين من هو خير من جبرئيل وميكائيل وأن أحدهم إذا بلغت عبادته رفع إلى الملكوت.^(٢)

وقال النوبختي ففرقة تتبع بزيغ وهو بزيغ بن موسى الحائك لعنه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مع جماعة وهم المغيرة بن سعيد، والسري، وأبو الخطاب، ومعمرا، وبشار الشعيري، وحمزة البربري، وصائد النهدي، وقالت هذه

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٥.

(٢) الأشعري/ مقالات الإسلاميين ص ١٢.

الفرقة أن بزيغ نبي ورسول مثل أبي الخطاب أرسله جعفر بن محمد وشهد بزيغ لأبي الخطاب بالرسالة وبرأ أبو الخطاب وأصحابه من بزيغ.^(١)

الخطابية العميرية: وهذه الفرقة لم يذكرها النوبختي وقد ذكرها الأشعري وقال هم أصحاب عمير بن بيان العجلي وهذه الفرقة تكذب من قال منهم أنهم لا يموتون ويزعمون أنهم يموتون ولا يزال خلق منهم في الأرض أئمة وأنبياء عبدوا جعفرًا كما عبده العميريون، وزعموا أنه ربهم وقد كانوا ضربوا خيمة في كناسة الكوفة ثم اجتمعوا إلى عبادة جعفر فأخذ يزيد بن عمر بن هبيرة والي الكوفة فقتله (أي عمر بن بيان) وحبس معظمهم.^(٢)

فرقة المفضلية: فقد ذكرهم الأشعري وهم أصحاب المفضل يقولون بربوبية جعفر كغيرهم من أصناف الخطابية وانتحلوا النبوة والرسالة وقد أظهروا البراءة من أبي الخطاب لأن جعفر الصادق عليه السلام تبرأ منه.^(٣)

فرقة المفوضة: بعد ذكر عدد من الغلاة الخطابية فذكر هذه الفرقة وهم من الغلاة ويزعمون أن الله عز وجل وكل الأمور وفوضها إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأنه أقدره على خلق الدنيا فخلقها ودبرها وأن الله لم يخلق من ذلك شيئاً، ويزعمون أن الأئمة ينسخون الشرائع وتهبط عليهم الملائكة.^(٤)

الفرقة الناوسية: وقال الأشعري وهؤلاء يسوقون الإمامة إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وأن أبا جعفر نص على إمامة جعفر بن محمد وأن جعفر بن محمد لم يمت ولا يموت حتى يظهر أمره. وهو القائم المهدي وهذه الفرقة تسمى

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٢.

(٢) الأشعري/ مقالات الإسلاميين ص ١٢.

(٣) الأشعري/ مقالات الإسلاميين ص ١٣.

(٤) الأشعري/ مقالات الإسلاميين ص ١٦.

الناووسية ولقبوا لرئيس لهم يقال له (عجلان بن ناووس) وهو من أهل البصرة^(١). وبحسب جعفر السبحاني والحاصل إن لم يذكر لهم دور في الحياة ولا حركة في المجتمع يظن أنه حصلت شبهة في مسألة المهدي فزعم الرجل أنه الإمام الصادق ونعمه واحد أو اثنان، ثم ماتت الفرقة بموت المشتبه فلا يعد مثل ذلك فرقة ونحن نطلق الفرقة على جماعة لهم منهج من العقيدة أو مذهب في الفقه أولهم دعايات وبلاغات وحركات في المجتمع.^(٢)

وقد نقل الشيخ المفيد فأما الناووسية فقد ارتكبت في إنكارها وفاة أبي عبد الله عليه السلام ضرباً من دفع الضرورة وإنكار المشاهدة لأن العلم بوفاة كالعالم بوفاة أبيه من هبله ولا فرق بين هذه الفرقة وبين الغلاة الدافعين لوفاة أمير المؤمنين عليه السلام وهن من أنكر مقتل الحسين عليه السلام ودفع ذلك مراد عن انه كان مشبهاً للقوم.^(٣) وقد علق الشيخ السبحاني قائلاً: لم نجد للشيعة الإمامية فرقة صحيحة قابلة للدكر فهي بين خارجة عن الدين من رأس كالغلاة ومغمورة في أطباق الإبهام كالكيسانية أو طارئة عليها الشبهة ولم يكتب لها البقاء.^(٤)

موقف الأئمة من الغلاة:

إن موقف أئمة أهل البيت عليهم السلام من هؤلاء المرتدين والغلاة هو نفس موقف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من المشركين. وقد دأب الأئمة عليهم السلام في الوقوف بحزم ضد الغلاة والمنحرفون عن خط أهل البيت عليهم السلام بالتحذير لشيعتهم من مكائد هؤلاء والتصدي لهم بطردهم وتكفيرهم

(١) الأشعري/ مقالات الإسلاميين ص ٢٥.

(٢) بحوث في الملل/ السبحاني ص ٥٢.

(٣) ادعاء المهدوية/ أحمد كاظم الأكوش/ ص ٣٧.

(٤) جعفر السبحاني/ بحوث في الملل/ ص ٥٢.

ولعنهم والبراءة منهم أمام الناس عن طريق رواياتهم التي سنذكر قسماً منها (١).

الغلاة والمنحرفون في روايات أهل البيت عليهم السلام.

١- روى الكشي في كتابه الرجال عن جعفر بن عيسى وأبي يحيى الواسطي قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام «كان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر بن محمد الباقر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد»

٢- أخرج الكشي عن عبد الله بن مسكان عن حدثه من أصحابنا عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «سمعتة يقول: لعن الله المغيرة بن سعيد، إنه كان يكذب على أبي، فأذاقه الله حر الحديد، لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا، وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا»

٣- أخرج الكشي عن محمد بن عيسى بن عبيد: إن بعض أصحابنا سأل يونس بن عبد الرحمن وأنا حاضر فقال له: يا أبا محمد، ما أشدك في الحديث وإنكارك لما يرويه أصحابنا، فما الذي يحملك على رد الأحاديث؟ فقال: حدثني هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فأما المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي (الباقر عليه السلام) لم يحدث بها أبي فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وآله، فإننا إذا حدثنا قلنا قال الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤- أخرج الكشي عن هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول «كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه وكان

(١) جعفر السبحاني/في بحوث الملل/ص ٢٠.

أصحابه المتسترون في أصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبتوها في الشيعة فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذلك مما دسه المغيرة في كتبهم»^(١)

٥- أخرج الكشي عن علي بن الحسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام يوماً لأصحابه «لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعوذة والمخاريق، إن المغيرة كذب على أبي فسلبه الله الإيمان وإن قوماً كذبوا علي ما لهم أذاقهم الله حر الحديد هو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع، إن رحمتنا فبرحمته وإن عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا على الله حجة ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون، ويلهم ما لهم لعنهم الله، آذوا الله وآذوا رسوله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم أجمعين وها أنا ذا بين أظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله صلى الله عليه وآله أبيت على فراشي خائفاً وجللاً مرعوباً، يأمنون وأفزع، وينامون على فرشهم، وأنا خائف ساهر وجل انتقل بين الجبال والبراري أبرأ إلى الله مما قال في الأجدع البراد عبد بني أسد (أبو الخطاب) لعنه الله، والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب الا تقبلوه فكيف وهم يروني خائفاً وجللاً أستعدي الله عليهم وأتبرأ إلى الله منهم، أشهدكم أني امرؤ ولدني رسول الله وما معي براءة من الله إن اطعته رحمني وإن عصيته هذبني عذاباً شديداً أو أشد عذابه»

(١) جعفر السبحاني/بحوث في الملل/ج ٧ ص ٢١.

٦- أخرج الكشي عن سلمان الكناني قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام هل تدري ما مثل المغيرة؟ قال: قلت: لا، قال: مثله مثل بلعم بن باعورة قلت ومن بلعم؟ قال: الذي قال الله عز وجل (وَآتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) الأعراف ١٧٥ إلى غير ذلك من الروايات التي وردت في ذمه ونقلها الكشي في رجاله. (١)

٧- أخرج الكشي عن عيسى بن أبي منصور قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: ذكر أبو الخطاب فقال: اللهم العن أبا الخطاب فإنه خوفني قائماً وقاعداً وعلى فراشي اللهم أذقه حر الحديد.

٨- أخرج الكشي عن برير العجلي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تُنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تُنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) الشعراء ٢٢١-٢٢٢ قال عليه السلام هم سبعة المغيرة بن سعيد وبيان والصائد الهندي والحارس الشامي وعبد الله بن حارث وحمزة بن عمار البربري وأبو الخطاب.

٩- أخرج الكشي عن بشير الدهان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام إلى أبي الخطاب بلغني أنك تزعم أن الزنا رجل وأن الخمر رجل وأن الصراط رجل وأن الصيام رجل والفواحش رجل. وكيف يطاع من لا يعرف وكيف يعرف من لا يطاع؟

١٠- أخرج الكشي عن الحمادي رفعه إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قيل له روي عنكم أن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال فقال (ما كان الله ليخاطب خلقه بما لا يعلمون).

١١- أخرج الكشي عن سدير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كنت

(١) جعفر السبحاني/بحوث في الملل/ج ٧ ص ٢٢.

جالسا عند أبي عبد الله وميسر عنده ونحن في سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة فقال ميسر بياع الزطي: جعلت فداك، عجبت لقوم كانوا يأتون معنا إلى هذا الموضع وانقطعت آثارهم وفنيت آجالهم، قال: ومن هم؟ قلت: أبو الخطاب وأصحابه، وكان متكئا فجلس، فرفع إصبعه إلى السماء ثم قال على أبي الخطاب: لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فأشهد الله أنه كافر فاسق مشرك وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غدوا وعشيا، ثم قال: أما والله إني لأنفس (ضنن به) على أجساد إصبيت معه النار. (١)

١٢- أخرج الكشي عن المفضل بن يزيد قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام، وذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة، قال لي (يا مفضل، لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم).

١٣- أخرج الكشي عن مرازم قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام (قل للغالية توبوا إلى الله فإنكم فساق كفار مشركون).

١٤- أخرج الكشي عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: يا أبا محمد، أبرأ ممن زعم إنا أرباب، قلت برأ الله منه فقال: أبرأ ممن زعم أنا أنبياء قلت برى الله منه.

١٥- أخرج الكشي عن قاسم الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: قوم يزعمون أني لهم أمام، والله ما أنا لهم بإمام ما لهم لعنهم الله كلما سترت سترأ هتكوه هتك الله ستورهم.

١٦- أخرج الكشي عن الحسن الوشاء عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال (من قال بأننا أنبياء فعليه لعنة الله ومن شك في ذلك

(١) جعفر السبحاني/بحوث في الملل/ج ٧ ص ٢٤.

فعليه لعنة الله).

١٧- أخرج الكشي عن زرارة عن أبي جعفر قال: سمعته يقول: (لعن الله بيان التبان) وأن بيان لعنه يكذب على أبي أشهد أن أبي علي بن الحسين عليه السلام كان عبداً صالحاً.

١٨- أخرج الكشي عن أبي يحيى الواسطي قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام (كان بيان يكذب على علي بن الحسين عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد وكان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر الباقر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد وكان محمد بن بشير يكذب على أبي الحسن (موسى) عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد والذي يكذب علي (محمد بن فرات) قال أبو يحيى وكان محمد بن فرات من الكتاب فقتله إبراهيم بن شكله.

١٩- أخرج الكشي عن أبي عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام (إنا أهل بيت صادقون لا نخلوا من كذاب يكذب علينا فيسقط صدقتنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله صلى الله عليه وآله أصدق البرية لهجة وكان مسيلمة يكذب عليه وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برا الله من بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه بما يفتري عليه من الكذب عبد الله بن سبأ لعنه الله.

وقد ذكر أبو عبد الله عليه السلام الحارث الشامي وبيان بن سمعان النهدي فقال: كانا يكذبان على علي بن الحسين عليه السلام ثم ذكر المغيرة بن سعيد وبزيغا والستري وأبا الخطاب ومعمرا وبشار الأشعري وحمزة البربري وصائد النهدي قال «لعنهم الله، إنا لا نخلوا من كذاب يكذب علينا أو عاجز الرأي، كفانا

الله مؤنة كل كذاب وأذاقهم الله حر الحديد»

الفرقة المحمدية المهدوية (محمد بن عبد الله بن الحسن - النفس الزكية)

إن والد محمد (النفس الزكية) وإبراهيم الذين استشهدوا في المدينة والبصرة هو عبد الله بن الحسن (المحض) كون والده الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين عليه السلام وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ولد سنة ٧٠ هـ وهو منسوب لرسول الله صلى الله عليه وآله من كلا الطرفين: الأب والأم وكان قوي النفس شجاعاً، ولما قدم أبو العباس السفاح وأهله سرا على أبي سلمة الخلال إلى الكوفة ستر أمرهم وعزم الخلال أن يجعل الخلافة شورى بين ولد علي والعباس حتى يختاروا من أرادوا، فكتب إلى ثلاثة نفر منهم جعفر بن محمد عليه السلام وعمر بن علي بن الحسين وعبد الله بن الحسن (المحض) ووجه بالكتب مع رجل من مواليهم من ساكني الكوفة فبدأ بجعفر بن محمد الصادق عليه السلام ولقيه ليلاً وأعلمه أنه رسول أبي سلمة وأن معه كتاباً إليه منه فقال «ما أنا وأبو سلمة وهو شيعة لغيري» قال الرسول: تقرأ الكتاب وتجييب عليه بما رأيت فقال جعفر لخادمه: قدم مني السراج فقدمه فوضع عليه كتاب أبي سلمة فأحرقه فقال له الرسول: ألا تجيبه؟ فقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام «قد رأيت الجواب»^(١)

فخرج من عنده وأتى عبد الله بن الحسن بن الحسن فقبل كتابه وركب إلى جعفر بن محمد عليه السلام فقال له هذا كتاب أبي سلمة يدعوني لأمر ويراني أحق الناس به، وقد جاءت شيعتنا من خراسان فقال له جعفر الصادق عليه السلام: «ومتى صاروا شيعتك؟ أنت وجهت أبا سلمة إلى خراسان؟ وأمرته بلبس السواد،

(١) الملل والنحل للشهرستاني/ج ١ ص ١٥٤.

هل تعرف أحدا منهم باسمه ونسبه، كيف يكونون من شيعتك وأنت لا تعرفهم إلا يعرفونك؟ فإن هذه الدولة ستتم إلى هؤلاء القوم ولا تتم لأحد من آل أبي طالب وقد جاءني مثل ما جاءك» فانصرف عبد الله بن الحسن غير راضٍ بما قاله وأما عمر بن علي بن الحسين فرد الكتاب وقال: ما أعرف كاتبه وأجيبه.

وبعد أن ألقى القبض على (عبد الله بن الحسن) من قبل المنصور الدوانيقي العباسي هو وإخوته وأبناؤهم وأخذهم معه المنصور سنة ١٤٤ هـ بعد منصرفه من الحج وقد أجهدهم في الطريق فصيرهم إلى الكوفة وحبسوا في سرداب تحت الأرض لا يفرقون بين ضياء النهار وسواد الليل وتم اطلاق سراح قسم منهم وبقي عبد الله بن الحسن في السجن إلى أن مات مخنوقاً في السجن سنة ١٤٥ هـ وعمره ٧٥ سنة وكان سبب سجنهم هو خروج ابنه محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) على الخليفة أبي جعفر المنصور هو وأخوه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن.^(١)

موقف الإمام الصادق عليه السلام من عبد الله بن الحسن وولديه.

إن موقف الإمام الصادق عليه السلام من عبد الله بن الحسن وولديه اللذين خرجا على أبي جعفر المنصور وهما محمد (النفس الزكية) الذي خرج في المدينة المنورة سنة ١٤٥ هـ وقتل فيها. وإبراهيم الذي خرج في نفس السنة في البصرة وقتل هناك. ليس هو نفس الموقف من زيد رضوان الله عليه كون أن عبد الله بن الحسن كان يدعي أن ابنه محمد بن عبد الله هو المهدي المنتظر الموعود ويدعوه له بالبيعة من بني علي وبني العباس وإذا تفحصنا الموقفين لرأينا الفرق الحقيقي والجوهري بينهما؛ لأن زيد بن علي بن الحسين رضوان الله عليه كان قد

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ص ٣٤٨ - ٣٤٩.

دعا للرضا من آل محمد ولو ظفر بالأمر لرده إلى الإمام المعصوم عليه السلام كما ذكرنا في الروايات عند ذكرنا الفرقة الزيدية وأما عبد الله بن الحسن وابنه محمد كانا يدعيان أن محمد هو المهدي المنتظر الذي سيملاً الأرض عدلاً وقسطاً. ويكفي في المقام ما يرويه الكليني عن ابن عيص بن القاسم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام «فانظروا على أي شيء تخرجون ولا تقولوا خرج زيد، فإن زيدا كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليه السلام ولو ظفر لوفى بما دعاكم إليه، إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام فنحن نشهدكم أننا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم»^(١).

والذي يعبر عن ذلك ما رواه أبو الفرج الأصفهاني في كتابه عن عبد الله بن محمد بن علي قال: إن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم

- ١- إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس والملقب بـ (الإمام).
- ٢- أبو جعفر المنصور (عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس).
- ٣- صالح بن علي.
- ٤- عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام.
- ٥- محمد بن عبد الله بن الحسن.
- ٦- إبراهيم بن عبد الله بن الحسن.
- ٧- محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان.

فقال صالح بن علي: قد علمتم أنكم الذين تمد الناس أعينهم إليهم، وقد

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٦٤.

جمعكم الله في هذا الموضع، فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم وتوافقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين. فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي فهل من نبايعه. قال أبو جعفر المنصور: لأي شيء تخذعون أنفسكم والله لقد علمتم ما في الناس أحدا (أميل) أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى، يريد به محمد بن عبد الله. قالوا: قد والله صدقت، إن هذا الذي نعلم فبايعوا محمد بن عبد الله (النفس الزكية) جميعاً ومسحوا على يده، قال عيسى: وجاء رسول عبد الله بن الحسن إلى أبي أن ائتنا فإننا مجتمعون لأمر وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد عليه السلام وقال عيسى: إن عبد الله بن الحسن قال: لمن حضر لا تريدوا جعفراً، فإننا نخاف أن يفسد عليكم أمركم. قال عيسى بن عبد الله بن محمد: فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا له؟ فجئتهم فإذا محمد بن عبد الله (النفس الزكية) يصلي على طنفسة رجل مثنية ثم قلت: أرسلني أبي إليكم أسألکم لأي شيء اجتمعتم؟ فقال: عبد الله بن الحسن اجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبد الله^(١) (يعني ولده).

قال: وجاء جعفر بن محمد عليه السلام فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه فتكلم بمثل كلامه. فقال جعفر الصادق عليه السلام (لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد) إن كنت ترى يعني - عبد الله بن الحسن - أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه، وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضباً لله ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإننا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك في هذا الأمر.

فغضب عبد الله بن الحسن، وقال: قد علمت خلاف ما تقول [والله ما أطلعك على غيبه] ولكن يحملك على هذا الحسد لابني، فقال: (والله ما ذاك يحملني ولكن

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني ج ٧ ص ٢١١.

هذا وإخوته وأبنائهم دونكم، وضرب بيده على ظهر أبي العباس السفاح، ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن وقال: إنها والله ما هي إليك ولا إلى ابنك، ولكنها لهم، وأن ابنك لمقتولان) ثم نهض فتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهيري فقال: رأيت صاحب الرداء الأصفر؟ يعني أبا جعفر؟ فقال: نعم قال: قال «إنا والله نجده يقتله» قال له عبد العزيز: أيقتل محمدا؟ قال: نعم، فقلت في نفسي (حسده ورب الكعبة) ثم قال: والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيت قتلها. فلما قال جعفر عليه السلام ذلك ونهض القوم وافترقوا تبعه عبد الصمد وأبو جعفر قائلاً: يا أبا عبد الله، أتقول هذا؟ قال: نعم «أقوله والله وأعلمه»^(١).

وأما محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية)، فقد ذكر الشهرستاني أن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام أوصى إليه بالأمر. وقد حكى ابن عنبه: أن محمد بن عبد الله بن الحسن ولد سنة ١٠٠ هـ بلا خلاف وقيل مات سنة ١٤٥ هـ وهو ابن خمس وأربعين سنة وأشهر وكان المنصور قد بايع لمحمد النفس الزكية ولأخيه مع جماعة من بني هاشم كما أشرنا إليه سابقاً، فلما بويع لبني العباس اختفى محمد وإبراهيم ولدي عبد الله بن الحسن مدة خلافة أبي العباس السفاح فلما ملك أبو جعفر المنصور سنة ١٣٦ هـ وعلم أنهما على عزم الخروج جد في طلبهما وقبض على أبيهما عبد الله بن الحسن وجماعة من أهلها.^(٢)

وعزم محمد ذو النفس الزكية وأخوه إبراهيم على الخروج على الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور فكان خروج محمد ذي النفس الزكية في المدينة المنورة سنة ١٤٥ هـ وخرج أخوه إبراهيم في البصرة وقد اتفقا أن يكون خروجهما في يوم

(١) أبو الفرج الأصفهاني/مقاتل الطالبين ص ٢٠٦.

(٢) بحوث في الملل/ج ٨/ص ٧٢.

واحد، ولكن إبراهيم بن عبد الله قد تأخر في الخروج بعد يوم واحد من خروج أخيه محمد النفس الزكية وقد قتلا في نفس السنة بعد أن أرسل إليهما أبو جعفر المنصور جيشاً إلى المدينة، وبعد ذلك إلى البصرة فقتلا بعد أن التقيا بالجيش الذي أرسله أبو جعفر المنصور. ويروى عن محمد بن عبد الله (النفس الزكية) أنه لما أحس بالخذلان دخل داره وأمر بالتنور فسجر وعمد إلى الدفتر الذي ثبت فيه أسماء الذين بايعوه فألقاه في التنور فاحترق. ثم خرج فقاتل حتى قتل بأحجار الزيت قريباً من المدينة.

وكما أشرنا، فإنه بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسن ظهرت فرقة تسمى (المحمدية) وهي التي قالت بأن محمد بن عبد الله بن الحسن هو المهدي المنتظر ولا يصدقون بموته ولا بقتله وأنه حي موجود في جبل حاجز وسيخرج حتى يملأ الأرض عدلاً وقسطاً.

وقال بعض الغلاة أيضاً مثل المغيرة بن سعيد وغيره بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن وأنه هو المهدي المنتظر كما مر علينا لاحقاً.^(١)

الإسماعيلية:

وهي أكبر الفرق التي انتمت إلى الشيعة وكانت تقول بإمامة إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وكان يكنى له المحبة، وكان إسماعيل أكبر ولده وكان يشفق عليه كثيراً. وقد ولد سنة ١١٠ للهجرة وأمه فاطمة بنت الحسين ابن علي ابن الحسين عليه السلام، وكان يعده الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وذكر صاحب عمدة الطالب أن ابن عنبه قال: وأما إسماعيل بن جعفر الصادق يكنى أبا محمد وأمه فاطمة بنت الحسين ويعرف بإسماعيل الأعرج وكان

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني ج ٧ ص ٣٥٢.

السلام ولد أبيه وأحبهم إليه، وكان يحبه حباً شديداً وتوفى في حياة أبيه الصادق عليه السلام بالعريض سنة ١٤٣ للهجرة قبل وفاة الصادق عليه السلام^(١).

وأما المفيد فذكر في إرشاده (صفحة ٢٨٤) أنه لما توفي إسماعيل جزع أبو الله الصادق عليه السلام عليه جزعاً شديداً وحزن عليه حزناً عظيماً، وتقدم بره بغير حذاء ولا رداء وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً، وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه. أما وفاته كان سنة ١٤٣ للهجرة على الأرجح أي قبل وفاة أبيه الصادق عليه السلام بخمس سنين.

ومما لا يخفى أن الإمام الصادق عليه السلام كما هو دأب آبائه الطاهرين كان حريصاً على أن يكون خط الإمامة التي نص عليها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله عن الله جل اسمه وذكره صحيح نقي لا شبهة فيه لمرتاب ولا شك فيه لمبطل، فقد أكد عليه السلام من ولده الأكبر إسماعيل وكان ذا زلفة لديه ومحبة وقرب شديدين إلا أنه ليس الإمام المنصوص عليه من قبل الله تعالى ولذلك حين وفاة إسماعيل دعا من أصحابه ورواته المقربين لكي يشهدهم على وفاته وتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه لعلمه عليه السلام بأن قوماً من بعده سيفتنون به ويقولون بإمامته ومهديته.

وننقل هنا رواية واحدة من عدة روايات ذكرها الشيخ النعماني في غيبته صفحة ٢٢٧ عن زرارة بن أعين أنه قال: دخلت على أبي عبد الله الصادق عليه السلام وعند يمينه سيد ولده موسى بن جعفر عليه السلام وقدامه مرقد مغطى فقال لي: يا زرارة، جئني بداود بن كثير الرقي وحمران وأبي بصير. ودخل عليه المفضل بن عمر فخرجت فأحضرت من أمرني بإحضاره ولم يزل الناس يدخلون واحداً إثر

(١) بحوث في الملل/ج ٨/ص ٧٧.

واحد حتى صرنا في البيت ثلاثين رجلاً، فلما حشد المجلس قال: يا داود، اكشف لي عن وجه إسماعيل فكشفت عن وجهه فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا داود أحي أم ميت؟ فقال داود: يا مولاي، هو ميت. فجعل يعرض ذلك رجلاً رجلاً حتى أتى على آخر من في المجلس، انتهى عليهم بأسرهم، وكل يقول هو ميت يا مولاي، فقال: اللهم اشهد، ثم أمر بغسله وحنوطه وإدراجه في أثوابه، فلما فرغ منه قال للمفضل: يا مفضل، احسر عن وجهه فحسر عن وجهه فقال أحي هو؟ فقال: ميت، قال: اللهم اشهد عليهم: ثم حمل إلى قبره فلما وضع في لحده قال: يا مفضل، اكشف عن وجهه وقال للجماعة: أحي هو أم ميت؟ فقلنا له ميت، فقال: اللهم اشهد، واشهدوا فإنه سيرتاب المبطلون يريدون إطفاء نور الله بأفواههم - ثم أوماً إلى موسى بن جعفر عليه السلام والله متم نوره ولو كره المشركون، ثم حثونا عليه التراب ثم أعاد علينا القول فقال الميت المحنط المكفن المدفون في هذا اللحد من هو؟ قلنا إسماعيل قال اللهم اشهد، ثم أخذ بيدي موسى بن جعفر عليه السلام فقال: هو الحق والحق منه، إلا أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد ذكر لهذه الفرقة المؤرخون تسميات عديدة منها الإسماعيلية وأن الشيخ الطوسي قال إنما سموا بالإسماعيلية لانتسابهم إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام ومن المؤرخين من سماهم الباطنية لقولهم كل ظاهر له باطن ويكون ذلك الباطن مصدراً لذلك الظاهر مظهراً له ولا يكون ظاهراً لا باطن له إلا ما هو مثل السراب، ولا باطن لا ظاهر له إلا خيال، وهناك من لقبهم بالملاحدة لعدولهم من ظواهر الشريعة إلى بواطنها في بعض الأحوال وهذا ما ميز المذهب الإسماعيلي الذي بدأ بتأويل الظواهر وإرجاعها إلى خلاف ما يتبادر منها في عرف المتشركة وهي الدعامة الأساسية للدعوة الإسماعيلية، وهم أولوا

بالباطن من عند أنفسهم.

وقاموا بتأويل الظواهر من النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة دون الرجوع إلى أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام وبنوا على هذه الدعامة مذهبهم في معالي العقيدة والشريعة وخصوصاً فيما يرجع إلى تفسير الإمامة.^(١)

وقد ذكر الشيخ جعفر السبحاني في الجزء السابع صفحة ثمانية من بحوث في الملل والنحل «ما نصه»

ولم يكن تأويل الظواهر أمراً مبتدعاً بل سبقهم ثلثة من المندسين في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الذين طردهم الإمام ولعنهم وحذر شيعته من الاختلاط بهم لصيانتهم من التأثير بأرائهم والانجراف في متاهاتهم، كأبي منصور وأبي الخطاب والمغيرة بن سعيد، وغيرهم من ملاحدة عصره وزنادقة زمانه. إن تأويل الظواهر والتلاعب بآيات الذكر الحكيم وتفسيرها بالأهواء والميول جعل المذهب الإسماعيلي يتطور مع تطور الزمن ويتكيف بمكيفات ولا ترى الدعوة أمامها أي مانع من مماشاة المستجدات وإن كانت على خلاف الشرع والضرورة الدينية، وقد سماهم بعض المؤرخين (السبعية) لأنهم قالوا أن الأئمة تدور على سبعة، كأيام الأسبوع والسموات السبع والكواكب السبع، في دورة الإمامة عندهم لا يتجاوز عن سبعة ثم يأتي دور آخر على هذا الشكل.

والعقيدة الأولى لهذه الفرقة عند نشوئها وظهورها هي عقيدة بسيطة، وهي أن الإمام بعد جعفر بن محمد الصادق ابنه إسماعيل وأنه لم يمت بل غاب ويظهر حتى يملك الأرض وهو القائم، ولكن رجوع بعض من يقولون بإمامة إسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد ابن إسماعيل، لظنهم أن الإمامة كانت في أبيه وأن الأبناء أحق

(١) بحوث في الملل والنحل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٨.

في مقام الإمامة من الأخ، وبعد مرور الأزمنة تكامل وأصبح مذهباً مدوناً متكاملأً، وذلك في ظل احتكاك الدعوة بأصحاب الحركات الباطنية وأصحاب الفلسفات، ولهذا المذهب فرق كثيرة تكونت منها عقائد وفلسفات خاصة بهم وإلى اليوم^(١) وفرقة الإسماعيلية كما ذكره الشيخ السبحاني في الجزء السابع من كتابه الملل والنحل صفحة ٢٢-٢٦

وقال: إن للإسماعيلية ذكراً في كتب الملل والنحل لا يتجاوز عن ذكر تاريخ إمامهم الأول إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وشيء يسير من عقائدهم التي يعتقدونها في الإمامة... وهي كما يلي:

قال النوبختي: فلما توفي أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام افتقرت شيعته بعده إلى ستة فرق إلى أن قال: وفرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر ابن محمد ابنه إسماعيل بن جعفر وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه وقالوا كان هذا من جهة التلبس من أبيه على الناس لأنه خاف فغيبه عنهم وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض ويقوم بأمر الناس وأنه هو القائم... وهذه الفرقة هي الإسماعيلية «الخالصة» وفرقة أخرى زعمت أن الإمام بعد جعفر ابن محمد هو محمد ابن إسماعيل بن جعفر وأمه أم ولد وقالوا: إن الأمر كان لإسماعيل في حياة أبيه فلما توفي قبل أبيه جعل جعفر بن محمد الأمر لمحمد بن إسماعيل بن جعفر، وكان الحق له ولا يجوز غير ذلك. لأن الإمامة لا تنتقل من أخ لأخ بعد الحسن والحسين عليهم السلام، ولا تكون إلا في الأعقاب، ولم يكن لهم حق الإمامة لأخوي إسماعيل، عبد الله وموسى. كما لم يكن لمحمد بن الحنفية حق مع علي بن الحسين وأصحاب هذا القول يسمون بالمباركية نسبة إلى رئيس لهم يسمى مبارك مولى إسماعيل ابن

(١) بحوث في الملل والنحل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ١٧.

جعفر الصادق عليه السلام.^(١)

وهناك فرقة أخرى تنسب إلى فرقة الإسماعيلية وهم القرامطة وقالوا بإمامة الأنمة من علي بن أبي طالب عليه السلام حتى وصل الأمر إلى الإمام الصادق عليه السلام ونص الإمام جعفر الصادق على ابن ابنه محمد بن إسماعيل بن جعفر وزعموا أن محمد بن إسماعيل حي إلى اليوم ولم يموت ولا يموت حتى يملك الأرض وأنه هو المهدي الذي تقدمت البشارة به وأغلب الفرق السابقة قد محيت ولم يبق لها شيء يذكر إلا في بطون الكتب والتواريخ، والإسماعيلية اليوم فرقتان: الأغاخانية والبهرة.

تأسيس الباطنية:

الباطنية هي عقيدة أول ما نادى بها الفرقة الخطابية الباطنية كما ذكرنا سابقاً، والفرقة الإسماعيلية التي نحن بصدد البحث عنها. فإن عقيدة الباطنية قد تأسست كعقيدة حينما انحرف قسم ممن يحسبون على التشيع لأهل بيت النبي عليهم السلام في زمن الإمام الصادق عليه السلام وكانت الفترة التي عاش فيها الإمام الصادق فترة بداية ضعف الدولة الأموية وانهارها وإقامة دولة جديدة هي دولة بني العباس وهم أبناء عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهذه الفترة انشغل العباسيون فيها بتوطيد ملكهم وتثبيت حكمهم وتصفية خصومهم وقد استغل الإمام الصادق عليه السلام هذه الفترة فكانت له فسحة واسعة في نشر علوم آل محمد وأحكام الدين وتعاليمه الحقة وكانت له حلقة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وقد ورد في كتب الحديث أن هناك أربعة آلاف راوٍ للحديث كل يقول حدثني جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

(١) النوبختي/ فرق الشيعة / ص ٦٦.

وتخرج من تحت يده مئات من رواة الحديث والفقهاء والمفكرون ومن خلال علومه ومن قبله أبيه الإمام الباقر عليه السلام حين فتق العلوم، وكونا من المدارس ما يفخر به العالم الإسلامي من فقهاء ومتكلمين وعلماء ومحدثين لهم مدارس خاصة بهم، ومن أراد أن يراجع أكثر فعليه بكتاب الإمام جعفر الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر ففيه مزيد، ولا ريب أن يكون هناك أشخاص تدفعهم المصالح والنفعية الضيقة وحب الرئاسة وفرض زعامتهم وترأسهم على الآخرين يقومون بالدس والتحريض واختلاق العقائد الباطلة والمجيء إلى ظواهر الكتاب والحديث فقاموا بتأويلها بباطن وأظهروه وهؤلاء المؤسسون للفرق الباطنية فقامت ملة من العناصر الدخيلة بالانخراط في صفوف أصحاب الأئمة بغية التخريب والتضليل وتشويه سمعة أهل البيت عليهم السلام أولاً وهدم كيان الإسلام ثانياً وقد شكلت تلك العناصر فيما بعد اللبنة الأولى للحركات الباطنية التي جرّت الويلات على الإسلام والمسلمين.

فاتخذ الإمام الصادق عليه السلام موقفاً حازماً أمامها تجنباً لأخطارها فأعلن للملأ الإسلامي براءته من تلك الفئات المنحرفة عن الدين والإسلام وتكفيرها وأن عاقبتها إلى النار.

ومن جملة الذين ابتدعوا الحركات الباطنية وأغروا جماعة من شيعة أئمة أهل البيت عليهم السلام هو محمد بن مقلص المعروف بأبي الخطاب الأسدي ومن هم على شاكلته أمثال المغيرة بن سعيد وبشار الشعيري وغيرهم، فقد تبرأ منهم الإمام عليه السلام على رؤوس الأشهاد.^(١)

وقد ذكرنا عند ذكرنا للغلاة في زمن الإمام الصادق عليه السلام وكيف أن

(١) بحوث في الملل والنحل ج ٨ ص ٣٣.

المصادق عليه السلام تبرأ منه وأمر أصحابه أن يتبرأوا منه ومن أصحابه.
 ونشير بصورة موجزة للفرق الخطائية وعقائدهم وهم خمسة فرق كما ذكرهم
 الأشعري في مقالات الإسلاميين وكلهم يزعمون أن الأئمة أنبياء محدثون ورسول
 الله وحجته على خلقه، لا يزال منهم الرسولان واحد ناطق والآخر صامت فالناطق
 محمد صلى الله عليه وآله والصامت علي بن أبي طالب عليهما السلام فهم في
 الأرض اليوم طاعتهم مفترضة على جميع الخلق يعلمون ما كان وما هو كائن وزعموا
 أن أبا الخطاب نبي وإن أولئك الرسل فرضوا عليهم طاعة أبي الخطاب وقالوا
 الأئمة آلهة، وقالوا في أنفسهم مثل ذلك، وقالوا ولد الحسين أبناء الله وأحبواؤه،
 ثم قالوا ذلك في أنفسهم وتأولوا قول الله تعالى «فَإِذَا سُوِّتُهُ وَنُفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي
 فَهَمُّوا لَهُ سَاجِدِينَ» سورة الحجر آية ٢٩

وقالوا فهو آدم ونحن ولده وعبدوا أبا الخطاب وقالوا أنه إله وزعموا أن جعفر
 بن محمد إله أيضاً، ولكن أبا الخطاب إله أعظم منه وأعظم من علي عليه السلام،
 وخرج أبو الخطاب على أبو جعفر المنصور العباسي فقتله عيسى بن موسى في
 سجن الكوفة.

وأن من عقائدهم الباطنية التي يقولون بها بأن جعفر بن محمد الصادق هو الله
 وأن الناس لا يرونه على حقيقته، وتشبهه لهم بهذه الصورة، وزعموا أنه كل ما يحدث
 في قلوبهم وحي، وأن كل مؤمن يوحى إليه بتأويلهم بقول الله تعالى (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ
 أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) آل عمران ١٤٥، أي بوحى من الله جل وعلا وكذلك تأولوا
 قول الله (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) النحل/٦٨، وكذلك (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ)
 المائدة، ١١١

وزعموا أن منهم خيراً من جبرائيل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم،

وزعموا أنه لا يموت منهم أحد إلا وقد رفعت روحه إلى الملكوت، وادعوا كذلك معارضة أمواتهم وادعوا أنه يرونهم بكرة وعشياً.^(١)

إن هذه المعتقدات التي سموها بالعقائد (الباطنية) في ذلك العصر هي نفسها التي يقول بها أصحاب الفرق والحركات الحالية في العراق فقد ادعت هذه الفرق نفس ادعاءات الفرق الباطنية من إسماعيلية وغيرها، ولذلك نشروا هذه العقائد بين الناس، وقد مال إليهم بعض ضعاف النفوس والعقول. وكانوا يصورون لمن يريدون أن يدخلوه في ضلالهم وانحرافاتهم ويسقطونه في حبائلهم وهي حبائل الشيطان فيقولون له لا تحتقر نفسك ولا تقل أنا لا شيء بل أنت إنسان عظيم ومن خلال العبادة والأوراد الخاصة ستكون كالملائكة وكذلك ستبلغ من المقام والرفعة، وإنك ستلتقي بالحجة وهو الذي يعطيك مباشرة الأحكام والشرائع والتوجيهات بعد أن تتبرأ من العلماء ولا تقلدهم وسوف نجعلك تلتقي السفير أو الوكيل أو المولى بعد أن تصل إلى المراحل المتقدمة من المكانة عندهم وعند الله. وستجتمع مباشرة مع الإمام الحجة المنتظر عليه السلام لأنك لست شخصاً هيناً وإنك ستكون شيئاً ما، وكانوا يقومون بتفسير آيات القرآن من خلال التأويل الباطني بدون الرجوع إلى كتب الأحاديث وكتب التفسير التي احتوت على تفسير آيات القرآن الكريم من قبل الأئمة المعصومين عليهم السلام ويوهمونه بأنه لا حاجة للرجوع إلى الفقهاء في أخذ الأحكام منهم كونك تستطيع أن تأخذ الحكم الشرعي من الإمام المنتظر مباشرة، وعن طريق الذين يلتقون به مثل الابن والرسول والباب والمولى كون هؤلاء يلتقون بالإمام مباشرة. وبهذه العقائد يستطيعون أن يسيطروا على عقول الناس وأفكارهم ويوجهونهم كيف ما يشاؤون ويكون الشخص كالمنوم مغناطيسياً لأنه

(١) بحوث في الملل والنحلة ج ٨ ص ٢٨.

ليس من شيء يرجع إليه ويستند إليه ولا يرجع إلى علوم آل محمد ومن اختص بها ويكونون كجهاز الإرسال والاستقبال.

وهذه العقائد الباطنية التي ظهرت لدينا في العراق شبيهة بعقائد الفرق التي ظهرت قبل ١٣٠٠ عام وقد سار مؤسسوها ورؤساؤها ومتبعوها على ما سار به من دان قبلهم من المنحرفين وأصحاب الضلالة آنذاك.

وتفرعت من فرق الخطابية فرقة يقال لها المفضلية نسبة إلى مؤسسها ويسمى المضل وكان صيرفياً، وقد قالوا بربوبية جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وبعد قتل زعيمهم أبي الخطاب توجهوا إلى محمد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام. وما يؤكد أصحاب المقالان ومؤرخو المذاهب وأرباب السير بأن أغلب فرق الخطابية الباطنية تحولت إلى فرقة الإسماعيلية لأنها وجدت في السرق الإسماعيلية نفس المنهج من عقيدة الباطنية، وقالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر وافترقوا بعده على مقالات كثيرة، فقالت منهم فرقة أن روح جعفر بن محمد عليه السلام جعلت في أبي الخطاب ثم تحولت بعد غيبة أبي الخطاب في روح محمد بن إسماعيل بن جعفر وهم القرامطة^(١)

ويذكر الشيخ السبحاني في الجزء الثامن صفحة ٤١ و ٤٢ قسم من العقائد المتشابهة بين الخطابية والإسماعيلية وأنه: تقسيم الإمام إلى صامت وناطق من صميم عقائد الإسماعيلية ونرى نفسه في فرق الخطابية وقالوا منهم الرسولان واحد ناطق والآخر صامت فالناطق محمد صلى الله عليه وآله وسلم والصامت علي عليه السلام، وقد ذكر البغدادي عند ذكره للخطابية حيث قال وأتباعه كانوا يقولون: ينبغي في كل وقت أمام ناطق وأمام صامت (ساكت) والأئمة يكونون آلهة

(١) بحوث في الملل والنحل ج ٨ ص ٤١.

ويعلمون الغيب أي كل ما يعلمه الله يعلمه الأئمة، حاشاهم من ذلك وتعالى الله علواً كبيراً.

ويقولون، أن علياً وقت النبي صامت لأن النبي كان ناطقاً وبعد أن توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصبح الإمام علي ناطقاً، وهكذا يقولون في الأئمة إلى الأمام الصادق عليه السلام وانتهى الأمر إليه وكان في وقته أبو الخطاب صامتاً وصار بعده ناطقاً.

وأن أهم عقائد الإسماعيلية ودعائم مذهبهم:

أولاً- التمسك بالتأويل والقول بأنه لكل ظاهر باطن وهذه أهم عقيدة لكل الفرق الباطنية القديمة والحديثة وترى كل واحد من زعمائهم وقادتهم يستطيع أن يؤول كل ما يدور في فكره وباله لكل آية أو رواية على حسب ما يريد أو يفكر فيه أو يعتقده، وهل في هذا إلا الضلال المبين] (الباحث)

ثانياً- أخذ الفلسفة اليونانية في أبعادها المختلفة في الإلهيات والطبيعات والفلكيات سناداً وعماداً للمذهب.

ثالثاً- الغلو في حق أئمتهم وتزويدهم بصلاحيات واختصاصات واسعة لا دليل عليها من العقل أو الشرع.^(١)

تحول الخطابية الفلاة إلى الإسماعيلية

إن الخطابية بعد قتل زعميهم توجهوا إلى محمد ابن إسماعيل وقد كان بعض الضالين يقول بإمامة والده إسماعيل بن جعفر، وهذا يدل على أن المذهب الإسماعيلي نشأ وترعرع في أحضان الخطابية وإن لم يتبن ما تبنته الخطابية

(١) بحوث في الملل والنحل ج ٨ ص ٤٢.

وهناك من النصوص التاريخية التي سنتلونها عليك واحداً بعد الآخر.^(١)

١- قال النوبختي: ثم خرج من قال بمقالته من أهل الكوفة وغيرهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر بعد قتل أبي الخطاب، فقالوا بإمامة محمد بن إسماعيل وأقاموا عليها.

٢- إن تقسيم الإمام إلى صامت وناطق من صميم عقائد الإسماعيلية وهذا التقسيم كذلك كان عند الخطابية حيث قال البغدادي عند ذكره للخطابية وأتباعه (يعني أبا الخطاب) كانوا يقولون ينبغي أن يكون في كل وقت إمام ناطق وآخر ساكت، والأئمة آلهة، ويعرفون الغيب، ويقولون أن علياً في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله كان صامتاً وكان النبي ناطقاً ثم صار بعده علي ناطقاً حتى وصلت إلى جعفر بن محمد الصادق فهو الناطق وأبو الخطاب الصامت فصار بعد وفاة جعفر بن محمد ناطقاً.^(٢)

٣- إن الخطابية كما نقل الكشي كانت تؤول الآيات إلى مفاهيم غير مفهومة من ظواهر الآيات حتى أولوا الخمر والميسر والأزلام بأنها رجال. وكذلك الإسماعيلية وضعت لكل ظاهر باطناً واتخذت من التأويل ركناً أساسياً لها.

ومن خلال استعراض تلك النصوص نخرج بهذه النتيجة أن حقيقة التطرف المشاهد في المذهب الإسماعيلي طرأت عليه من قبل أصحاب أبي الخطاب الذين استغلوا إمامة محمد بن إسماعيل لبث آرائهم. وللمذهب الإسماعيلي ثلاث دعائم كما ذكرنا وهي .

١- التمسك بالتأويل والقول بأن لكل ظاهر باطناً.

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني.

(٢) البغدادي/ الفرق بين الفرق/ ص ٢٤٧.

٢- الأخذ بالفلسفة اليونانية بأبعادها المختلفة في الإلهيات والطبيعيات وغيرها
سندا للمذهب.

٣- الغلو في أئمتهم وتزويدهم بصلاحيات واختصاصات واسعة لا دليل عليها
من العقل ولا الشرع.^(١)

محمد بن إسماعيل (ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام)

والآن نتطرق إلى الإمام الثاني عند الإسماعيلية وهو محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الذي يقولون به أتباع الفرقة الإسماعيلية بأن الإمامة انتقلت إليه بوصية من أبيه إسماعيل وقد كان أباه إسماعيل قد توفي في زمن الإمام الصادق عليه السلام. ولد محمد بن إسماعيل سنة ١٤١ هـ في المدينة عندما توفي والده الإمام... فذهب إلى الكوفة خوفاً من الرشيد العباسي ثم ذهب إلى فرغانة وبعدها إلى نيسابور ونشر دعوته في الجزيرة العربية وكافة البلدان الإسلامية، وقد أرسل الداعيين الحلواني وأبا سفيان إلى المغرب وتوفي في تدمر ودفن في جبل واقع إلى الشمال الغربي منها ويعرف حتى الآن بضريح محمد بن علي وكانت وفاته سنة ١٩٣ هـ.^(٢)

وقيل أن ولادته سنة ١٢٢ ووفاته سنة ١٩٣ هـ وذهب البعض إلى أنه بعد وفاة الإمام جعفر الصادق عليه السلام انتقلت الإمامة إلى ابنه إسماعيل وأنه هو المهدي وقالوا أن إسماعيل قد كان توفي في الحقيقة في زمن أبيه الصادق عليه السلام غير أنه قبل وفاته نص على ابنه محمد فكان الإمام بعده، ومنهم المباركية التي انبثقت من فرقة الغلاة الخطابية وهم يقولون بالسبعة أئمة وهم علي وهو إمام ورسول

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ص ٤١ - ٤٣.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ص ٨٦ - ٨٧.

والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومحمد بن إسماعيل بن جعفر وهو الإمام القائم المهدي وهو رسول وأنه من أولي العزم.^(١) وقال المفيد: فأما من ذهب إلى إمامة محمد بن إسماعيل بنص أبيه عليه فإنه ينقض القول فاسد الرأي، من قبل أن يثبت لإسماعيل إمامة في حياة أبي عبد الله عليه السلام لاستحالة وجود إمامين بعد النبي صلى الله عليه وآله في زمان واحد، لم يجز أن يثبت إمامة محمد لأنها تكون حينئذ ثابتة بنص غير إمام وذلك فاسد في النظر الصحيح، وأما من زعم بأن أبا عبد الله نص على محمد بن إسماعيل بعد وفاة أبيه فإنهم لم يتعلقوا في ذلك بأثر وإنما قالوه قياساً على أصل فاسد.^(٢)

أما الشهرستاني فيقول في الملل والنحل ج ١: وقد وقفوا على محمد بن إسماعيل وقالوا السابع التام وقالوا برجعته بعد غيبته، وإنما تم دور السبعة به، ثم ابتدأ به بالأئمة المستورين الذين كانوا يسرون في البلاد سرا ويظهرون الدعوة جهراً، ومنهم من ساق الإمامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم وهم الباطنية وقالوا لن تخلو الأرض من إمام حي قائم: إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور... وأشهر ألقابهم الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم أن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً ولهم في العراق ألقاب كثيرة يسمون الباطنية القرامطة والمزدكية وبخرسان التعليمية والملاحدة وهم يقولون نحن إسماعيلية... ثم إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج.^(٣)

(١) أحمد كاظم الأكوش/ ادعاء المهدي ص ٤٩.

(٢) الشيخ المفيد/ الفصول المختارة / ص ٣٠٥.

(٣) الملل والنحل/ الشهرستاني ج ١.

وقد استدل الشيخ جعفر السبحاني برواية ينقلها الكشي في رجاله على أن محمد بن إسماعيل بن جعفر لم يكن على خلاف مع هارون العباسي وأراد إلقاء القبض عليه كما يزعم الإسماعيليون من مؤرخيهم.

ولكنه كان هو الذي سعى عند هارون العباسي بالوشاية على عمه الامام موسى بن جعفر عليه السلام كما في رواية الكشي.

روى الكشي عن أبي جعفر محمد بن قولويه القمي، حدثني بعض المشايخ عن علي بن جعفر بن محمد عليه السلام قال: جاءني محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يسألني أن أسأل أبا الحسن موسى عليه السلام أن يأذن له في الخروج إلى العراق بأن يرضى عنه ويوصيه بوصية، قال: فتجنبت حتى دخل المتوضى فلما خرج قلت له إن ابن أخيك محمد بن إسماعيل يسألك أن تأذن له في الخروج إلى العراق وأن توصيه فأذن له، فلما رجع إلى مجلسه قام محمد بن إسماعيل وقال: يا عم، أحب أن توصيني فقال عليه السلام: أوصيك أن تتقي الله في دمي قال: لعن الله من يسعى في دمك ثم قال: يا عم، أوصيني فقال الكاظم عليه السلام: أوصيك أن تتقي الله في دمي قال: ثم ناوله أبو الحسن عليه السلام صرة فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها محمد، ثم ناوله أخرى فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها، ثم أمر له بألف وخمسمائة درهم كانت عنده فقلت له في ذلك، استكثرته؟ فقال هذا ليكون أوكد لحجتي إذا قطعني ووصلته ثم قال: فخرج إلى العراق فلما ورد حضرة هارون أتى باب هارون بثياب طريفة قبل أن ينزل واستأذن على هارون وقال للحاجب: قل لأمير المؤمنين أن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بالبواب فقال الحاجب انزل أولاً وغير ثياب طريقك وعد لأدخلك إليه بغير إذن فقد نام أمير المؤمنين في هذا الوقت فقال: اعلم أمير المؤمنين أنني حضرت

ولم تاذن لي فدخل الحاجب وأعلم هارون قول محمد بن إسماعيل فأمر بدخوله، فدخل وقال: يا أمير المؤمنين خليفتان في الأرض موسى بن جعفر بالمدينة يجيء له الخراج وأنت بالعراق يجيء لك الخراج فقال: والله؟ فقال والله فقال والله؟ قال: فأمر له بمائة ألف درهم فلما قبضها وحمل إلى منزله أخذته الريحه في خوف ليلته فمات وحول من الغد المال الذي حمل إليه.^(١)

وقال مصطفى غالب (الكاتب الإسماعيلي): ويعتبر الإمام محمد بن إسماعيل أول الأئمة المستورين وهو الناطق السابع و متم الدور لأن إمامته كانت بوابة دور جديد في تاريخ الدعوة الإسماعيلية، فقام بنسخ الشريعة التي سبقته وبذلك جمع بين النطق والإمامة ورفع التكاليف الظاهرة للشريعة، وناذى بالتأويل واهتم بالباطن، كذلك قال فيه الداعي إدريس: وإنما خص محمد بن إسماعيل بذلك لانتظامه في سلك مقامات دور الستر لأنك إذا عدت آدم ووصيه وأئمة دوره كان خاتمهم الناطق وهو نوح عليه السلام، وإذا عدت عيسى ووصيه وقائمة دوره كان محمد صلى الله عليه وآله متسلماً لمراتبهم وهو خاتم النطقاء وكان وصيه عليه السلام بالفضل منفرداً به وإذا عدت الأئمة في دوره كان محمد بن إسماعيل سابعهم وللسابع قوة على من تقدمه فلذلك صار ناطقاً وخاتماً للأسبوع وقائماً وهو ناسخ شريعة صاحب الدور السادس ببيان معانيها وإظهار باطنها المبطن فيها. ولولا أنه فسر نسخ الشريعة ببيان معانيها وإظهار المبطن فيها كان المتبادر منه أنه كان صاحب شريعة ودين وحديث وهو كما ترى. ثم إن ظاهر كلامه أن النبي صلى الله عليه وآله كان خاتماً للدور الثاني وأن الدور الثالث يبدأ بوصي النبي صلى الله عليه وآله علي أمير المؤمنين عليه السلام وبما أنهم لا يعدون الحسن بن علي

(١) رجال الكشي ص ٢٢٦.

في أئمتهم يكون محمد بن إسماعيل هو سابع في الأئمة وأفضلهم.^(١)

عقائد الفرقة الإسماعيلية:

إن عقائد الفرق الإسماعيلية كثيرة، وقد انبرى علماء الفرقة وكتابها للتصدي لها في مصادرهم، ونحن هنا نورد بعض العقائد منها ونوجز الحديث عنها بما يسمح به مطابقة للبحوث التي نتحدث عنها فيما يخالف الإمامية وبعض فرق المسلمين وما وقفوا عليه من علم الباطن على أساس تأويل آيات القران وأحكام الشريعة وغيرها من الأصول والعقائد.

١- عقيدتهم في العقول العشرة:

ان الاسماعيلية استحدثت في تطبيق تلك النظرية على ما تتبناه من تطبيق الدعوة الدينية على عالم التكوين نظرية الفلسفة اليونانية في كيفية حصول الكثرة في العالم، ولم يكن الهدف في استخدام نظريتهم في بيان صدور الكثرات من الواحد البسيط إلا تطبيقها على الدعوة الدينية، حتى يكون لكل ظاهر باطن. توضيحه: أثبتت البراهين الفلسفية أنه سبحانه واحد بسيط من جميع الجهات، لا كثرة فيه، لا خارجاً، ولا عقلاً، ولا وهماً. ثم أنهم بعد البرهنة على تلك القاعدة وقعوا في مأزق وهو أنه كيف صدرت من الواحد البسيط -الذي لا يصدر عنه إلا الواحد- هذه الكثرات في عالم العقول والأفلاك والأجسام.

ذهب أرسطو وتلاميذه، ومن تبعهم من المسلمين كالفارابي والشيخ الرئيس ابن سينا إلى أن الصدور منه سبحانه واحد وهو العقل الأول وهو مشتمل على جهتين، فجهة لعقله لمبدئه وجهة إضافته إلى ماهيته، وبالنظر إلى جهة مبدئه صدر العقل

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٩٢.

الثاني وبالنسبة إلى ماهيته صدر الفلك الأول وهو نفسه الفلك الأقصى. وصدر من العقل الثاني لهاتين الجهتين، العقل الثالث، والفلك الثاني مع نفسه والذي هو فلك النوايت. ثم صدر من العقل الثالث هاتان الجهتان: العقل الرابع والفلك الثالث مع نفسه الذي هو فلك زحل.

وبهذا الترتيب صدور العقل الخامس والفلك الرابع الذي هو فلك المشتري إلى أن وصل عدد العقول إلى عشرة وعدد الأفلاك مع نفوسها تسعة.

وتبنى المذهب الإسماعيلي، الذي هو مذهب ذو صبغة فلسفية يونانية هذه النظرية مع اختلاف يسير في التعبير لا غير. والفكرة الرئيسة عندهم واحدة، همتلاً يعبر الداعي الكرمانلي عن العقل الأول (بالمبدع) كما يعبر عن العقل الثاني (المنبعث الأول) وكلا المسلكين يشتركان في أنه يبتدئ الصدور بالعقل الأول الذي تسميه فلسفة المشاء بالعقل الأول والمذهب الإسماعيلي بالمبدع الأول وتنتهي بالعقل الفعال ويتوسط بين العقل الأول والعقل الفعال سلسلة العقول والأفلاك الأخرى.^(١)

التسمية عن الله جل وعلا: يقول الداعي الإسماعيلي علي محمد الوليد: إن وضع التسمية عليه محال. إذ كانت التسمية إنما جعلت وسماً يوسم به المخلوقات... بل يتعالى بعظيم شأنه، وقوة سلطانه، عن أن يوسم بما يوسم به أسباب خلقته وفنون بريته.^(٢)

٢- نفي الصفات عنه:

إن الإسماعيلية ذهبت إلى نفي الصفات عنه على الإطلاق، واكتفت في مقام معرفته

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٢٦٣.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ١٩٥.

سبحانه بالقول بهويته، وذاته، دون وصفه بصفات، حتى الصفات الجمالية والكمالية. ويقول علي بن محمد الوليد: إن نفي الصفات عنه معتقد صحيح لا يسوغ تركه، لأن الصفات تلحق الجوهر، إما في الأجسام وإما في النفوس، ويكون في الأجسام كيفيات من خارجها، كالأقذار والألوان وما يجري مجراها، وفي النفوس كيفيات من داخلها، كالعلم والجهل، وما يجري هذا المجرى وهو يتعالى عن أن يكون له داخل وخارج.^(١)

٣- القضاء والقدر لا يسلبان الاختيار:

إن القضاء والقدر من العقائد الإسلامية التي لا محيص لمسلم من الاعتقاد بها. والإسماعيلية تثبت القضاء والقدر حقيقة لا مجازاً ولكنها تنفي كونهما سالبتين للاختيار. يقول الداعي علي بن محمد الوليد: القضاء والقدر حقيقية لا مجاز، ولهما في الخلق أحوال على ما رتب الفاعل سبحانه من غير جبر يلزم النفوس الأدمية الدخول إلى النار أو إلى الجنة.^(٢)

٤- الرسالة الخاصة والعامة:

تقول الإسماعيلية أن الرسالة على جزأين خاصة وعامة، فالرسالة العامة شاملة طبعاً وعقلاً ولولا الرسالة الأولى العامة لن تقبل الرسالة الخاصة، وذلك لأنه تعالى خلق الصورة الأدمية... ووضع فيها العقل الغريزي الذي إليه ترجع أحوال الصورة لنيل منافعها. فهو الرسول الأول لمنافع الدنيا (يعني أنه قد سمى العقل الإنساني الرسول الأول وصاحب الرسالة العامة والرسول صلى الله عليه وآله هو صاحب الرسالة الخاصة).^(٣)

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ١٩٧.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٢٠١.

(٣) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٢٠٣.

• الرسول الناطق:

الرسول الناطق هو الأصل الذي يصدر عنه الدين مما فيه من علم وعمل وبمن فيه من أئمة يدعون إلى التحقق بكمال العلم عن طريق العبادة الظاهرة وفي الحقيقة الرسول الناطق عندهم عبارة عن أولي العزم من الرسل، غير أنهم يعدون آدم عليهم والمشهور عند المسلمين أنه ليس منهم ويضيفون إليه محمد ابن إسماعيل باسم القائم وإليك أسماءهم: آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد، القائم (محمد بن إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق) عليه السلام وكل واحد منهم رسول ناطق يتقدمه إمام مقيم ويتلوه الأئمة الأساس - الإمام المستقر والإمام المستودع وهم يتعاملون مع القائم الذي يبدأ به الدور، أعني محمد بن إسماعيل، معاملة الرسول الناطق، ولا يشترط أن يكون في كل دور إمام مستودع، فإنه إنما سلم شؤون الإمامة في الظروف الاستثنائية وكأنه ينوب عن الإمام المستقر.^(١)

٦- في أن الشريعة لها ظاهر وباطن:

يقول علي بن محمد الوليد أن الشارع قد وضع أحكام شريعته وعباداتها من الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مضمنة للأمور العقلية والأحكام والمعاني الإلهية، وما يتخصص منها من الأمور الظاهرة المشاكلة لظاهر الجسم، والأمور الباطنية المشاكلة للعقل والنفس وكل من حقق ذلك كانت معتقداته سالمة.

أقول (والكلام للشيخ جعفر السبحاني): هذا المقام هو المزلقة الكبرى للإسماعيلية المؤولة، إذا كل إمام وداع يسرح بخياله فيصنع لكل ظاهر باطناً ولكل واجب حقيقة، يسمى أحدهما بالشريعة الظاهرية والآخر بالباطنية من دون

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٢٠٦.

أن يدل عليه دليل من عقل أو نقل، فكل ما يذكرونه من البواطن للشريعة ذوقيات أشبه بذوقيات العرفاء في تأويل الأسماء والصفات وغير ذلك وكان الجميع فروعا من شجرة واحدة. (١)

٧- في أن المعاد روحاني لا جسماني؛

إن المعاد عندهم روحاني لا جسماني وقد صرح بذلك أيضا الداعي علي بن محمد الوليد وقال: ويعتقد أن الله تعالى دعانا على السنة وسائطه بقبول أمره، إلى دار غير هذه الدار، فهذه الدار صورية وتلك الدار مادية وما بينهما صوري ومادي. (٢)

٨- عقيدتهم في التناسخ؛

وهو عودة الروح بعد مفارقة البدن إلى الدنيا عن طريق تعلقها ببدن آخر كتعلقها بالجنين عند استعدادها لإفاضة الروح وله أقسام مذكورة في محلها... ويذهب أكثر الذين كتبوا عن عقائد الإسماعيلية من القدماء والمحدثين بأن الإسماعيلية يقولون بتناسخ الأرواح، أي أن الروح بعد الموت تنتقل إلى إنسان آخر أو إلى حيوان أو نبات على نحو ما نراه في العقيدة البوذية أو النصيرية.

ويقول الكاتب الإسماعيلي (مصطفى غالب) ويمكننا بعد أن درسنا كتب الإسماعيلية السرية والعلنية دراسة دقيقة أن نقول بأنهم لا يدينون مطلقاً بالتناسخ بل ذهبوا إلى أن الإنسان بعد موته يستحيل عنصره الترابي (جسمه) إلى ما يجانسه من التراب، وينتقل عنصره الروحي (الروح) إلى الملائكة الأعلى، فإذا كان الإنسان في حياته مؤمناً بالإمام يعني (محمد بن إسماعيل) فهي تحشر في زمرة الصالحين وتصبح ملكاً مدبراً، وإن كان شريراً عاصياً لإمامه حشرت مع الأبالسة

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٢٠٨.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٢٢٨.

والشياطين وهم أعداء الإمام.

وأما جسم الإمام وروحه فالجسم الترابي يعود إلى التراب والنفس الشريفة تعود إلى ما يجانسها ويناسبها، فتصبح نفس الإمام عقلاً من العقول المدبرة للعالم...^(١)

٩- نظرية المثل والمثول:

إن نظرية المثل والمثول تعد الحجر الأساس لعامة عقائد الإسماعيلية التي جعلت لكل ظاهر باطناً، وسموا الأول مثلاً والثاني ممثولاً. وعليه تبتني نظرية التأويل الدينية الفلسفية. فتذهب إلى أن الله تعالى جعل كل معاني الدين في الموجودات، لذا يجب أن يستدل بما في الطبيعة على إدراك حقيقة الدين فما ظهر من أمور الدين من العبادة العملية التي بينها القرآن وعاني يفهمها العامة ولكن لكل فريضة من فرائض الدين تأويل باطن لا يعلمه إلا الأئمة وكبار حججهم وأبوابهم ودعاتهم.^(٢)

يقول الداعي المؤيد في الدين الشيرازي: خلق الله أمثالاً وممثولات، فجسم الإنسان مثل، ونفسه ممثول، والدنيا مثل، والآخرة ممثول، وأن هذه الأعلام التي خلقها الله تعالى وجعل قوام الحياة بها من الشمس والقمر والنجوم لها ذوات قائمة يحل فيها محل المثل وأن قواها الباطنة التي تؤثر في المصنوعات هي مثول تلك الأمثال.^(٣)

١١- العقول العشرة وبواطنها:

وقد أشرنا إلى العقول العشرة وخلقها في بحث سابق والمذهب الإسماعيلي يسمي العقل الذي خلقه الله (بالمبدع الأول) بينما يسميه فلاسفة المشاء

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٢٦١.

(٣) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٢٦١.

(العقل الأول).

وتنتهي العقول عند الإسماعيلية إلى العقل الفعال وما بين العقل المبدع والعقل الفعال، العقول الأفلاك الأخرى. وإليك عددها وبواطنها.

١- العقل الأول: الناطق.

٢- العقل الثاني: الفلك الأقصى = الأساس.

٣- العقل الثالث: فلك الثوابت = الإمام.

٤- العقل الرابع: فلك زحل = الباب.

٥- العقل الخامس: فلك المشتري = الحجة.

٦- العقل السادس: فلك المريخ = داعي البلاغ.

٧- العقل السابع: فلك الشمس = الداعي المطلق.

٨- العقل الثامن: فلك الزهرة = الداعي المحدود.

٩- العقل التاسع: فلك عطارد = المأذون المطلق.

١٠- العقل العاشر: فلك القمر = المأذون المحدود.

وهذه الدرجات الدينية للدعوة، وأما تفسيرها فإليك بيانها إجمالاً.

١- الناطق: وله رتبة التنزيل.

٢- الأساس: وله رتبة التأويل.

٣- الإمام: وله رتبة الأمر.

٤- الباب: وله رتبة فصل الخطاب.

٥- الحجة: وله رتبة الحكم فيما كان حقاً أو باطلاً.

- ٦- داعي البلاغ: وله رتبة الاحتجاج وتعريف المعاد.
- ٧- الداعي المطلق: وله رتبة تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطلة.
- ٨- الداعي المحصور أو المحدود: وله رتبة تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرة.
- ٩- المأذون المطلق: وله رتبة أخذ العهد والميثاق.
- ١٠- المأذون المحدود: وله رتبة جذب الأنفس المستجيبة وهو الكاسر^(١).
- ١٢- نماذج تأويلاتهم الفقهية.

كان القول بالمثل والمثول أساساً للتأويل ونذكر في المقام بعض تأويلاتهم في الشريعة.

قالت الإسماعيلية: إن لكل ظاهر في الشريعة كالوضوء والصلاة والزكاة والجهاد والحج والولاية وغيرها باطناً يجب الإيمان به. وقد كتب كثير من الفاطميين (الإسماعيلية) كتباً في التأويل، وقد كتب القاضي النعمان بن محمد كتاباً في العبادات وفي الحلال والحرام والقضايا والأحكام وفيها ظواهر هذه الأحكام سمي كتاب (دعائم الإسلام) ويحتوي على ظواهر الشريعة. وألف كتاباً حاول فيه أن يبين التأويل الباطني لجميع الأحكام أسماء ب (تأويل الدعائم).

إن التأويل لما كان أمراً شخصياً يختلف باختلاف الداعي، واختلاف ذوقه، اختلفت كلمة الدعاة أشد الاختلاف في مسائل كثيرة، أما كتاب الدعائم فله ميزتان الأولى جميع التأويلات مبنية على أسس فلسفية ذوقية... والميزة الثانية أن أغلب التأويلات مبنية على ثبوت مقامات غيبية لأئمتهم^(٢).

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٢٦٨.

كتاب الولاية:

جاء في كتاب تأويل الدعائم: عن الباقر عليه السلام: (بني الإسلام على سبع دعائم: الولاية: وهي أفضل وبها وبالولي يُنتهى إلى معرفتها، والطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج والجهاد)، فهذه كما قال عليه السلام: دعائم الإسلام قواعده، وأصوله التي افترضها الله على عباده.

ولها في التأويل الباطني أمثال، فالولاية مثلها مثل آدم عليه السلام لأنه أول من افترض الله عز وجل ولايته، وأمر الملائكة بالسجود له، والسجود: الطاعة، وهي الولاية، ولم يكلفهم غير ذلك فسجدوا إلا إبليس، كما أخبر تعالى، فكانت المحنة بآدم عليه السلام الولاية، وكان آدم مثلها، ولا بد لجميع الخلق من اعتقاد ولايته، ومن لم يتولّه، لم تنفعه ولاية من تولاه من بعده، إذا لم يذُن بولايته ويعترف بحقه، وبأنه أصل من أوجب الله ولايته من رسله وأنبيائه وأئمة دينه، وهو أولهم وأبوهم.^(١) والطهارة: مثلها مثل نوح عليه السلام، وهو أول مبعوث ومرسل من قبل الله، لتطهير العباد من المعاصي والذنوب التي اقترفوها، ووقعوا فيها من بعد آدم عليه السلام، وهو أول ناطق من بعده، وأول أولي العزم من الرسل، أصحاب الشرائع، وجعل الله آيته التي جاء بها، الماء، الذي جعله للطهارة وسمّاه طهوراً.^(٢)

والصلاة: مثلها مثل إبراهيم عليه السلام وهو الذي بنى البيت الحرام، ونصب المقام، فجعل الله البيت قبلة، والمقام مصلى. والزكاة: مثلها مثل موسى، وهو أول من دعا إليها، وأرسل بها، قال تعالى: (هل أتاك حديث موسى * إذ ناداه ربه بالواد

(١) بحوث في الملل / جعفر السبحاني / ج ٨ ص ٢٦٩.

(٢) بحوث في الملل / جعفر السبحاني / ج ٨ ص ٢٦٩.

المقدس طوى * اذهب إلى فرعون إنه طغى * فقل هل لك إلى أن تزكى. (١)

والصوم: مثله مثل عيسى عليه السلام وهو أول ما خاطب به أمه، أن تقول لمن رآه من البشر، وهو قوله الذي حكاه تعالى عنه لها: (فإما ترين من البشر أحداً مقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً). (وكان هو كذلك يصوم دهره، ولم يكن يأتي النساء، كما لا يجوز للصائم أن يأتيهن في حال صومه). (٢)

والحج: مثله مثل محمد صلى الله عليه وآله، وهو أول من أقام مناسك الحج، وسن سنته، وكانت العرب وغيرها من الأمم، تحج البيت في الجاهلية ولا تقيم شيئاً من مناسكه، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديةً) وكانوا يطوفون به عراً، فكان أول شيء نهاهم عنه ذلك فقال، في العمرة التي اعتمرها، قبل فتح مكة، بعد أن وادع أهلها، وهم مشركون: «لا يطوفن بعد هذا بالبيت عريان، ولا عريانة»، وكانوا قد نصبوا حول البيت أصناماً لهم يعبدونها، فلما فتح الله مكة كسرها، وأزالها، وسن لهم سنن الحج، ومناسكه، وأقام لهم بأمر الله معالمه. وافترض فرائضه. وكان الحج خاتمة الأعمال المفروضة، وكان هو صلى الله عليه وآله خاتم النبيين، فلم يبق بعد الحج من دعائم الإسلام غير الجهاد، وهو مثل سابع الأئمة، الذي يكون سابع أسبوعهم الأخير، الذي هو صاحب القيامة. (٣)

ولهم تأويلات باطنية في الطهارة مثل (الوضوء والتميم) وكذلك في أعمال الصلاة مثل الأذان والإقامة والتكبيرة والقراءة وغيرها من أعمال العبادات، ومن أراد الاطلاع عليها فليرجع إلى كتاب بحوث في الملل والنحل الجزء الثامن للشيخ جعفر السبحاني.

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج٨ ص ٢٦٩.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج٨ ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٣) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج٨ ص ٢٧٠.

أعلام الفكر الإسماعيلي ونذكر منهم:

- ١- أحمد بن حمدان (أبو حاتم الرازي) الولادة ٢٦٠ هـ - الوفاة ٣٢٢ هـ
 - ٢- محمد بن أحمد النسفي الولادة... الوفاة ٣٣١ هـ
 - ٣- أبو يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني الولادة ٢٧١ هـ - الوفاة ٣٦٠ هـ
 - ٤- القاضي النعمان بن محمد بن منصور التميمي الولادة ٢٥٩ - ٣٦٣ هـ
 - ٥- أحمد بن حميد الدين الكرمانى الولادة ٣٥٢ كان حيا حتى سنة ٤١١ هـ
 - ٦- ناصر خسرو (الرحالة المعروف) وهو من أحفاد الإمام علي بن موسى الرضا الولادة ٣٩٤ هـ - الوفاة ٤٨١ هـ
- وهناك غيرهم أعرضنا عنهم بغية الاختصار.

فكرة الإمامة عند المذهب الإسماعيلي.

إن أصل نشوء الفرق الإسلامية ومبدأ تكونها يكون باعتمادها عقيدة أساسية وهي فكرة الإمامة والفرقة الإسماعيلية عند نشوئها، قامت على عقيدة القول بإمامة إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام واستمرارها في أولاده وعقبه، فهم يعتبرون إسماعيل هو الإمام الأول ويدعونه بالإمام الغائب أو المستور ومن بعده الأئمة الخمسة المستورين وهم محمد بن إسماعيل بن جعفر وعبد الله بن محمد، وأحمد بن عبد الله، والحسين بن أحمد، وعبيد الله المهدي بن الحسين مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب ومن بعدهم أئمة متفق عليهم في الفرق الإسماعيلية الثلاث المستعلية والنزارية المؤمنية، والنزارية الاغاخانية) وهم محمد القائم، وإسماعيل بن محمد المنصور، ومعد بن إسماعيل (المعز)، وهو مؤسس الدولة الفاطمية في مصر، ونزار بن معد (العزیز)، والحسن بن نزار الحاكم، وعلي بن

المسبب الظاهر، ومعد بن علي المستنصر. وكانت لديهم فرق كثيرة انبثقت عن هذا الفرق سنتطرق بشكل موجز عن قسم منها.

نبوا مذهبهم عليها فيها صعوبة واشكالات والبحث في جملة من عقائدهم وأصولهم التي بنوا مذهبهم عليها، وقد قال الشيخ جعفر السبحاني بأن العثور على هذه العقائد والأصول أمر مشكل جداً وذلك لوجوه:

الأول: الظنة بكتبهم والتستر عليها وإخفاؤها وعدم جعلها تحت متناول الباحثين الآخرين.

الثاني: اتخاذ الفلسفة اليونانية عماداً وسنداً للمذهب، فأدخلوا فيه أشياء كثيرة مما لا صلة لها بباب العقائد والأصول، فالقول بالعقول العشرة، والأفلاك التسعة ونفوسها، وأن الصادر الأول هو العقل إلى أن ينتهي الصدور إلى العقل العاشر، وفروض فلسفية... وهذه المباحث على فرض صحتها تختص بذوي المواهب الكبيرة في مجال الفكر.

الثالث: إن المذهب الإسماعيلي لم يكن في بدء ظهوره مذهباً منسقاً، وإنما تكامل على مر السنين، نتيجة احتكاك الدعوة مع الفلسفة اليونانية وحسب ونذكر لهم فرقتين على سبيل المثال.

١- **فرقة البهرة الإسماعيلية** وهذه الكلمة من الألفاظ الهندية ومعناها باللغة العربية الجد والعمل وهم يسوقون الإمامة في ولد إسماعيل ومن بعده إلى المستنصر، ثم إلى المستعلي، ثم الأمر بأحكام الله، فالحافظ لدين الله، والظاهر لدين الله، فالفائز فالعاضد، عند ذلك دخلت الدعوة المستعلية في كهف الاستتار بل دخل بعد وفاة الأمر بأحكام الله، وهؤلاء الأئمة الأربعة كانوا دعاة؛ لأن الأمر لأحكام الله مات بلا عقب، ويقال له ولد اسمه الطيب وقول آخر بأن له مولود

كان أنثى، وبعد الأمر لأحكام الله انتهت إلى شخص يقولون أنه المهدي المنتظر وهو الغائب^(١).

أما الذي يطلقون عليه اسم سلطان البهرة الظاهر أنه من قبيل النائب عن الإمام الغائب، ويبلغ عدد البهرة في الهند واليمن وغيرها نحو أربع مائة ألف، وهم أهل جد وكسب، ولا يوجد بينهم فقير، والفقير منهم يوجدون له عملاً من تجارة أو غيرها يكتفي بها، ولهم ملاجئ وتكايا عامة في البلاد التي يقصدونها للحج والزيارة في مكة والمدينة، والنجف، وكربلاء وغيرها. وهي مبانٍ تامة المرافق ينزلونها ولا يحتاجون إلى النزول في فندق أو خلافة، وهم متمسكون بشرائع الدين.

٢- الدولة الفاطمية (الإسماعيلية)

ومؤسسها عبيد الله الملقب بالمهدي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام مؤسس الدولة الإسماعيلية في المغرب، ولد في بلاد الشام في منطقة من أعمال حمص تسمى السلمية عام ٢٦٠ هـ ودعي له بالخلافة على منابر رقادة والقيروان سنة ٢٨٩ للهجرة في بلاد المغرب وبنى البلدة المعروفة لحد الآن بالمهدية في المغرب.

إن الإسماعيليين بعد أن انتشر مذهبهم وشاع وصار لهم أتباع وخلق كثير متفرقون في البلاد العربية وكان هؤلاء الناس يتأملون ظهور محمد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام ويسمى بالمكتوم وابنه جعفر المصدق ومن بعده ابنه محمد الحبيب، وكانت أتباع الإسماعيلية أهل الغلو في دعاويهم بهؤلاء لأنهم هم الأئمة وهم المستورون وينتظر خروج محمد الحبيب وظهوره لكي تكون له دولة. وكان باليمن من أهل هذا المذهب كثيرون بعدن، وفي إفريقية وفي كتامة ونفزة،

(١) بحوث في الملل والنحل للسبحاني ج ٨ ص ٢٧.

١١٤٠م على محمد الحبيب بن جعفر المصّدق والد عبيد الله (المهدي) رجل من نسبه باليمن وبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ٢٦٨ للهجرة فأظهرا أمرهما في اليمن، وأشهرا الدعوة في سنة ٢٧٠هـ، وصار لابن حوشب دولة في صنعاء وبعث الدعوة في أقطار الأرض.

وكان من جملة الدعوة المهمين (أبو عبد الله الشيعي) فسيره إلى المغرب عام ١١٤٠ فيها أهل كتامة ودعاهم فلما مات محمد الحبيب بن جعفر (المصّدق) عهد لابنه عبيد الله الملقب (بالمهدي) وطلبه الخليفة المكتفي العباسي وكان يسكن عسكر مكرم.

ولما تمكن أبو عبد الله الشيعي واستقر أمره في إفريقيا مهد الطريق لإمامة عبيد الله (الملقب بالمهدي) فبعث برجال من كتامة إلى سلمية في أرض الشام، فقدموا على عبيد الله وأخبروه بما فتح الله عليهم، ولما سمع الخليفة بذلك طلب عبيد الله وولده نزار فتمّ القبض عليه وسجنه في (سجلماسة). فلما دخل شهر رمضان سار أبو عبد الله من الرقادة في جيوش عظيمة يريد سجلماسة، فحاربه اليسع يوماً كاملاً إلى الليل ثم فرّ عاملها في خاصته، فدخل أبو عبد الله الشيعي من الغد إلى البلد وأخرج عبيد الله الملقب بالمهدي وابنه نزار ومشى في ركابهما بجميع رؤساء القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصلا بهما إلى فسطاط، وأقاما فيها أربعين يوماً ثم سار إلى إفريقيا سنة ٢٩٧هـ ونزل برقادة وقسم على وجوه كتامة أعمال إفريقيا.^(١)

واستقامت لعبيد الله بن محمد البلاد ودانت له العباد وباشروا الأمور بنفسه، وبما أن عبيد الله بن محمد الملقب بالمهدي قد اتخذ من حديث النبي والأئمة الأطهار حول خروج المهدي المنتظر في آخر الزمان، وأنه يملك الشرق والغرب ويجري

(١) بحوث في الملل والنحل للسبحاني ج ٨ ص ١١٤.

القسط والعدل بين الناس فاتخذ هذا الأمر ذريعة لاستقطاب الناس حوله وقد سمي نفسه محمداً، ولقب نفسه بالمهدي وتقمص أوصاف المهدي والدور الذي أخبر به النبي والأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين لیتخذها وسيلة لتحقيق مآربه وأنه مفترض الطاعة، وتوفي عبيد الله بن محمد الملقب بالمهدي ٢٢٢ هـ بالمهدية في القيروان في المغرب وكانت خلافته ٢٤ سنة. وجاء بعده ولده القائم بأمر الله واسمه محمد بن عبيد الله الملقب بالمهدي وتسمى بالمشرق باسم عبد الرحمن فاقتفى أثر أبيه وخطى خطاه وعمل جاهداً على تعزيز وازدهار الدعوة الإسلامية وتمكن بواسطة أسطول عظيم بناه بنفسه من قهر العصابات البحرية المالطية التي كانت تقوم بأعمال القرصنة لغزو البلاد الإسماعيلية وبعث جيشاً إلى مصر فملكوا الإسكندرية وقد توفي في سنة ٢٣٤ هجرية وقام بالأمر بعده ابنه إسماعيل الملقب بالمنصور بالله وقد ولد سنة ٢٠٢ بالمهدية وكان خطيباً بليغاً يرتجل الخطبة لوقته شجاعاً عاقلاً وقد توفي سنة ٢٤٦ للهجرة وكانت مدة خلافته ثمانين سنين وقام من بعده ابنه المعز لدين الله مؤسس الدولة الفاطمية في مصر واسمه معد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله الملقب بالمهدي ولد سنة ٢١٩ هـ وكان يعمل بأقوال المنجمين ومغرم بالنجوم وقد وصف بأنه كان عالماً فاضلاً جواداً شجاعاً جارياً على منهاج أبيه في حسن السيرة وإنصاف الرعية.^(١)

وقد انقاد إليه البربر وأحسن إليهم فعظم أمره واختص من مواليه مولى مسمى (جوهر) وكناه بأبي الحسين وأعلى قدره وسيّره في رتبة الوزارة فعقد له على جيش كثيف فدوخ المغرب وافتتح مدناً وقهر عدّة أكابر وأسّرهم حتى أتى البحر المحيط الذي لا عمارة بعده، ثم قدم غانماً مظفراً فعظم قدره عن المعز، ولما وصل الخبر

(١) بحوث في الملل والنحل للسبحاني ج ٨ ص ١٢٢.

إلى المعز بموت كافور الأخشيدي صاحب مصر أخذ في تجهيز جوهر بالعساكر إلى أخذ ديار مصر حتى تهيأ أمره وجد في المسير، فلما ثبتت قدم جوهر في مصر عزم المعز على المسير إلى مصر، وقد وقع اختياره على (يوسف ابن زيري الصنهاجي البربري)^(١)، وقال له تأهب لخلافة المغرب.

وفي سنة ٣٦٢ هجرية دخل المعز لدين الله إلى القاهرة بجميع أولاده وإخوته وسائر أولاد عبيد الله الملقب بالمهدي وجلس في القصر على سرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر في المصلى وقد توفي بالقاهرة سنة ٣٦٥ للهجرة وكانت مدة خلافته للمغرب وديار مصر ٢٣ سنة وهو أو الخلفاء الفاطميون في مصر وإليه تنسب القاهرة المعزوية، لأن عبده القائد جوهر بناها حسب ما رسم له.^(٢)

وقد تولى الخلافة بعد أبيه نزار بن معد الملقب بالعزیز بالله سنة ٣٦٥ للهجرة وكان مولده سن ٣٤٤هـ، وكان شجاعاً وحسن العفو عند المقدرة وقد فتحت له حمص وحما وشيزر، وحلب، والموصل، وخطب له باليمن ولم يزل في سلطانه وعظم شأنه إلى أن خرج إلى بلبيس متوجهاً إلى الشام ولكن المنية أدركته سنة ٣٨٦ هـ بمدينة بلبيس وحمل إلى القاهرة.

وقد تولى الخلافة بعده ولده منصور بن نزار الحاكم بأمر الله الذي ولد سنة ٣٧٥ هجرية وكان عمره أحد عشر عاماً وكان مغرماً ببناء الجوامع الكبيرة والمساجد وقد توفي سنة ٤١١ للهجرة وكانت الإسماعيلية فرقة واحدة غير أنه طراً عليهم الانشقاق وقال قوم منهم بألوهية الحاكم وغيبته وهم المعروفون الآن بالدروز ويقطنون لبنان، فالدروز إسماعيلية محرّفة وسيأتي الحديث عليها وقد ذكر المؤرخ

(١) بحوث في الملل والنحل للسبحاني ج ٨ ص ١٢٢.

(٢) بحوث في الملل والنحل للسبحاني ج ٨ ص ١٢٣.

المعاصر الإسماعيلي مصطفى غالب - قبل وفاة الحاكم بأمر الله وفي سنة ٤٠٨ هـ استدعى الحاكم كبير دعائه وأحد المقربين إليه الحمزة بن علي الفارسي (الملقب بالدرزي) وأمره أن يذهب إلى بلاد الشام ليتسلم رئاسة الدعوة الإسماعيلية فيها ويجعل مقره وادي التيم لأن الإسماعيليين هناك بدت عليهم التفرقة والاختلافات الداخلية حول تولي رئاسة الدعوة وقد تمكن الدرزي في وقت قليل من السيطرة على الموقف وبقي رئيساً للدعوة الإسماعيلية هناك وكبيراً لدعاتها في بلاد الشام، وبعد وفاة الحاكم بأمر الله وتولي ابنه الطاهر منصب الخلافة لم يعترف بحمزة بن علي الدرزي بهذه الولاية ولم يعترف كذلك بوفاة الخليفة الحاكم بأمر الله مدعياً بأن وفاته لم تكون سوى نوع من الغيبة لتخليص أنفس مريدي الإمام من الأضغان، وبقي متمسكاً بإمامة الحاكم ومنتظراً عودته من تلك الغيبة وبذلك أعلن انفصاله عن الإسماعيلية، وسميت الفرقة التي تبعت الدرزي بالدرزية نسبة إليه وهي موجود لحد الآن في لبنان ومدنها.

وتولى الظاهر علي بن منصور الخلافة سنة ٤١١ للهجرة وكان ميلاده سنة ٣٩٥ للهجرة وكانت مدة خلافته ١٥ عاماً ويقال أن الظاهر شن على الدروز حرباً وحاول أن يرجعهم إلى العقيدة الفاطمية الأصيلة وقد توفي الظاهر سن ٤٢٧ للهجرة وتولى الخلافة بعده ابنه معد بن علي ويلقب المستنصر بالله وقد ولد سنة ٤٢٠ للهجرة وبويع له بالخلافة سنة ٤٢٧ للهجرة وكان له من العمر ٧ أعوام، وقد ظل في الحكم ستين عاماً، وهي أطول مدة في تاريخ الخلافة الإسلامية وقد توفي سنة ٤٨٧ للهجرة.

هؤلاء هم خلفاء الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وبعد وفاة المستنصر بالله حصل انشقاق آخر للفرقة الإسماعيلية وظهور طائفتين وهما المستعلية التي تقول بإمامة أحمد المستعلي بن المستنصر بالله ونزارية تقول بإمامة نزار

بن المستنصر.

فالمستعلية هم المعروفون هذه الأيام بالبهرة وقد مرّ ذكرهم فيما سبق وقد انقسموا إلى سليمانية وداوودية، كما أن النزاريين هم القائلون بإمامة نزار بن المستنصر وانقسموا إلى مؤمنيه وقاسمية.^(١)

إن الكتب الإسماعيلية التاريخية المخطوطة والمصادر الصورية القديمة منذ عام ٧١٠ هـ حتى سنة ١٢١٠ هـ جاءت حافلة بذكر أسرة مؤمن شاه وحدها، وبعد سنة ١٢١٠ هـ انطفاً وخبا كل نشاط علمي من جانب هذه الفرقة المؤمنية، وقامت الأسرة الثانية القاسمية تحتل مركزها وتبرز على مسرح الإسماعيلية النزارية وقد تزعمت الأسرة الأغاخانية فرقة الإسماعيلية النزارية ما يربوا على القرنين من السنين.

إن الفرقة الإسماعيلية النزارية المؤمنية تقطن في عهدنا الحاضر في بلدتي (القدموس) و(مصيف) السوريتين، وفي بعض قرى سلمية وفي سلمية نفسها. وأما الفرقة القاسمية النزارية الأغاخانية فتقطن في سلمية، وما يتبعها من القرى وفي نهر الخرابي قرب طرطوس، كما تقطن في إيران، والهند وباكستان، وبورما، والصين، وإفريقيا الشرقية، والكونغو، ومدغشقر، وسنجاور وغيرها.^(٢) ومن أراد أن يطلع على المزيد من أئمة الأسرتين فليرجع إلى كتاب بحوث في الملل والنحل للشيخ جعفر السبحاني المجلد الثامن.

الفرقة الفطحية:

وهي الفرقة التي قالت بإمامة عبد الله الأفطح بن الإمام جعفر الصادق

(١) بحوث في الملل والنحل للسبحاني ج ٨ ص ١٣٧ إلى ١٤٠.

(٢) بحوث في الملل والنحل للسبحاني ج ٨ ص ١٧٢.

عليه السلام وهو وإسماعيل من أم واحدة وهو أكبر من الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

وكان عبد الله بن جعفر الصادق عليه السلام ادعى الإمامة والوصاية بعد رحيل أبيه وكان أكبر أولاد الإمام الصادق بعد إسماعيل بن جعفر، وقد تمسك القائلون بإمامته بحديث رووه عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (الإمامة في الأكبر من ولد الإمام)، لكنه لم يعيش بعد رحيل أبيه إلا سبعين يوماً، فقد توفي أبوه الصادق عليه السلام في الخامس والعشرين من شوال عام ١٤٨ هجرية فتكون وفاته في الخامس من شهر ذي الحجة الحرام من سنة ١٤٨ هجرية وبرحيله عاد القائلون بإمامته إلى إمامة الإمام موسى الكاظم عليه السلام.^(١)

وقد ذكر مؤرخو الفرق ما سندرج قسماً منه حول هذه الفرقة.

أولاً: قال الحسن بن موسى النوبختي: قال في أن الإمامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر الأفتح وذلك أنه كان عند مضي جعفر الصادق عليه السلام أكبر ولده سناً وجلس مجلس أبيه وادعى الإمامة ووصية أبيه....وقد مال إليه عدد من قال بإمامة أبيه جعفر بن محمد الصادق وقالوا بإمامته وقد عرف نفر يسير الحق بعد ذلك فامتحنوا عبد الله الأفتح بمسائل في الحلال والحرام من الصلاة والزكاة وغير ذلك فلم يجدوا عنده علماً والفرقة القائلة بإمامته هي (الفتحية). وقال بعض الرواة نسبوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له عبد الله بن فطيح والذين مالوا إلى هذه الفرقة وقالوا بإمامة عبد الله الأفتح جل مشايخ الشيعة وفقهائها ولم يشكوا في أن الإمامة في عبد الله بن جعفر الأفتح وفي ولد من بعده، فمات عبد الله ولم يخلف ذكراً، فرجع عامة الفطحية عن القول بإمامته إلى القول بإمامة

(١) بحوث في الملل والنحل للسبحاني ج ٨ ص ٣٦٥.

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. (١)

ثانياً؛ وقال الكشي: هم القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد وسموا بذلك هي أنه قيل أنه كان أفتح الرأس أو أفتح الرجلين... والذين قالوا بإمامته عامة مشايخ العصابة وفقهائها مالوا إلى هذه المقالة فدخلت عليهم الشبهة لما روي عن الأئمة عليهم السلام أنهم قالوا: الإمامة في الأكبر من ولد الإمام، إذا مضى إمام. لم منهم من رجع عن القول بإمامته لما امتحنه من مسائل من الحلال والحرام ولم يكن عنده فيها جواب، ولما ظهر منه من الأشياء التي لا ينبغي أن تظهر من الإمام. وبعد موت عبد الله بعد أبيه بسبعين يوماً، فرجع الباقيون إلا شاذاً منهم عن القول بإمامته إلى القول بإمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. ورجعوا إلى الخبر الذي روي: إن الإمامة لا تكون في الأخوين بعد الحسن والحسين عليهم السلام وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال لولده موسى بن جعفر عليه السلام (يا بني، إن أخاك سيجلس مجلسي، ويدعي الإمامة بعدي، فلا تنازعه بكلمة، فإنه أول أهلي لحوقاً بي) (٢)

ونقل في ترجمة هشام بن سالم الجواليقي أنه قال: كنا في المدينة بعد وفاة أبي عبد الله أنا ومؤمن الطاق، والناس مجتمعون على أن عبد الله بن جعفر صاحب الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس مجتمعون حول عبد الله وذلك لأنهم رووا عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أن الأمر في الكبير ما لم يكن به عاهة، فدخلنا نسأله عن ما كنا نسأل أباه، فسألناه عن الزكاة في كم تجب قال في مئتين خمسة، قلنا: ففي مائة؟ قال درهمان ونصف درهم، قلنا

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٧٧.

(٢) رجال الكشي ٢١٩.

له: والله ما تقول في المُرَجَّة هذه؟ فرفع يده إلى السماء فقال: لا والله ما أدري ما تقول المُرَجَّة، قال فخرجنا من عنده ضلّالا لا ندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول، وقعدنا في بعض أزقة المدينة.... فإذا رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يوماً إلّي بيده فقلت لأبي جعفر الأحول تنحني فإني خائف على نفسي وعليك، وإنما يريدني وليس يريدك... وتبعته الشيخ حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فإذا خادم الباب قال لي ادخل رحمك الله، قال: فدخلت فإذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فقال لي ابتداءً: لا إلى المُرَجَّة ولا إلى القدرية، ولا إلى الزيدية، ولا إلى المعتزلة، ولا إلى الخوارج، إلّي إلّي إلّي... قال: قلت جعلت فداك عليك إمام؟ قال: (لا) قال فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله إعظاماً له وهيبة أكثر ما كان يحل بي من أبيه إذا دخلت عليه، قلت: جعلت فداك أسألك عن ما كان يسأل أبوك؟ قال: سل تخبر، ولا تدع، فإن أذعت فهو الذبح قال فسألته فإذا هو بحر، قال: قلت جعلت فداك، شيعتك وشيعة أبيه ضلال فألقي إليهم وادعهم إليك فقد أخذت عليّ بالكتمان؟ فقال عليه السلام: من أنست منهم رشداً فألقي عليهم، وخذ عليهم بالكتمان، فإن أذاعوا فهو الذبح وأشار بيده إلى حلقه قال: فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر الأحول فقال لي: ما وراءك؟ قال: قلت الهدى قال: فحدثته بالقصة: ثم لقيت المفضل بن عمر وأبا بصير قال: فدخلوا عليه وسلّموا وسمعوا كلامه وسألوه. (١)

ثالثاً: وقال الأشعري عند عد فرق الشيعة: ومنهم من يزعم أن الإمام بعد جعفر ابنه عبد الله بن جعفر وكان أكبر من خلف من ولده وأصحاب هذه المقالة يدعون

(١) بحوث في الملل والنحل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٣٦٨.

العمارية نسبوا إلى رئيس لهم يعرف بعمار ويدعون الفطحية.^(١)

رابعاً: أما البغدادي قد لخص كلامه قائلاً: العمّارية وهم منسوبون إلى زعيم منهم يسمى عمار وهم يسوقون الإمامة إلى جعفر الصادق عليه السلام ثم زعموا بأن الإمام بعده ولده عبد الله.^(٢)

خامساً: قال الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابوية القمي فإنه قال: قال الإمام الصادق عليه السلام لأصحابه في ابنه عبد الله: أنه ليس على شيء فيما أنتم عليه وأني أبرأ منه، برأ الله منه.^(٣)

سادساً: وقال الشيخ المفيد كان عبد الله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل، ولم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده بالإكرام، وكان متمماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد. ويقال أنه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذاهب المرجئة وادعى بعد أبيه الإمامة. فأتبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام ثم رجع أكثرهم بعد ذلك بخلافة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بما تبينوا من ضعف دعواه، وقوة أمر أبي الحسن عليه السلام ودلالة حقه وبراهين إمامته، وقد بقي منهم نفر يسير دانوا بإمامة عبد الله الأفتح وهم الطائفة الملقبة بالأفطحية.^(٤)

وقد أشار الشيخ السبحاني عند ذكره لهذه الفرقة إلى أمور:

الأول: الظاهر مما ذكرنا أن أكثر القائلين بإمامة عبد الله بن جعفر عدلوا عن

(١) مقالات الإسلاميين للأشعري ج ١ ص ٢٧.

(٢) البغدادي/ الفرق بين الفرق/ ص ٥٩.

(٣) الشيخ الصدوق/ اعتقادات الصدوق/ ص ١١٣.

(٤) المفيد/ الإرشاد/ ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

رأيهم وقالوا بإمامة أخيه موسى بن جعفر عليه السلام بعد الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وبقي القليل منهم من قال بإمامة الإمام موسى بن جعفر بعد عبد الله الأفتح فصار عبد الله الإمام السابع.

الثاني: الظاهر مما نقله الصدوق عن بعضهم أن القائلين بإمامة عبد الله بن جعفر معروفون بالشمطية وقال الصدوق: وهذه الشمطية تدعي إمامة عبد الله بن جعفر ابن جعفر بن محمد بعد أبيه بالوراثة والوصية، وهذه الفطحية تدعي إمامة إسماعيل بن جعفر عن أبيه بالوراثة والوصية، وقبل ذلك إنما قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر ويسمون اليوم الإسماعيلية. ولم يبق للقائلين بإمامة عبد الله بن جعفر خلف ولا بقية، وفرقة من الفطحية يقال لهم القرامطة قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر بالوراثة والوصية.^(٥)

الثالث: إن الفطحية وإن اشتركت مع الواقفية في مسألة عدم الاعتراف بالإمام الحقيقي، ولكن الفطحية كانت أقل تعصباً من الواقفية بدليل أنهم اعترفوا بإمامة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بعد رحيل إمامهم عبد الله الأفتح. علماً أن الواقفية كانت متعصبة جداً حيث وقفت على إمامة موسى الكاظم عليه السلام ولم تتجاوزوه.

يقول المجلسي الأول: واعلم أن الفطحية كانوا أقرب إلى الحق من الواقفية أو هم أبعد عن الحق من الفطحية، لأن الفطحية لا ينكرون بقية الأئمة وكانوا يقولون بإمامتهم، ولهذا شبهوا بالحمير، بخلاف الواقفية فإنهم شبهوا بالكلاب الممطورة.^(٦) ومن مشاهير الفطحية الذين ذكرهم الشيخ جعفر السبحاني في كتابه وهم

(٥) إكمال الدين وتمام النعمة/ الصدوق/ ص ١٠١-١٠٢.

(٦) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨/ ص ٣٧٤.

الذين وصفوا بالفطحية وهم بين من ثبت على القول بإمامة عبد الله الأفتح ومن رجع عنه، ونذكر منهم:

١- أحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن فضال

٢- إسحاق بن عمار بن حيان الساباطي

٣- الحسن بن علي بن فضال

٤- علي بن أصباط بن سالم

٥- علي بن الحسن بن علي بن فضال

٦- محمد بن سالم بن عبد الحميد

الواقضية:

هي الطائفة المتوقفة عند إمامة موسى الكاظم عليه السلام، غير المعترفة بإمامة ابنه علي ابن موسى الرضا عليه السلام، وتعرف هذا الطائفة بالواقضية وقال المحقق البهبهاني: اعلم أن الواقفة هم الذين وقفوا على الإمام موسى الكاظم عليه السلام وربما يطلق الوقف على من وقف على غير الكاظم عليه السلام من الأئمة... ولكن عند الإطلاق ينصرف إلى من وقف على الإمام الكاظم عليه السلام أولاً ينصرف إلى غيرهم إلا بالقرينة^(١).

وقال النوبختي في فرق الشيعة بعدما بين أن الشيعة انقسمت بعد رحيل الكاظم عليه السلام إلى فرقتين:

فقال فرقة: إن موسى بن جعفر لم يمت، وأنه حي لا يموت، حتى يملك شرق الأرض وغربها، ويملاها كلها عدلاً كما ملئت جوراً، وأنه القائم المهدي، وزعموا

(١) بحوث في الملل والنحل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٣٧٩.

أنه خرج من الحبس ولم يره أحد نهارا ولم يعلم به، وأن السلطان وأصحابه ادعوا موته، وموهوا على الناس وكذبوا، وأنه غاب عن الناس واختفى، وروا في ذلك روايات عن أبيه جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: هو القائم المهدي فإن يدهده رأسه عليكم من جبل فلا تصدقوا فإنه القائم. (١)

وقال بعضهم: إنه القائم وقد مات ولا تكون الإمامة لغيره حتى يرجع فيقوم ويظهر، وزعموا أنه قد رجع بعد موته إلا أنه مختب في موضع من الواضع حي يأمر وينهي، وإن أصحابه يلقونه ويرونه، واعتلوا في ذلك روايات عن أبيه أنه قال سمي القائم قائما لأنه يقوم بعدما يموت. وقال بعضهم أنه قد مات وأنه القائم، وأن فيه شبهة من عيسى ابن مريم عليه السلام وأنه لم يرجع، ولكنه يرجع في وقت قيامه فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وأن أباه قال: إن فيه شبهة من عيسى ابن مريم عليه السلام وأنه يقتل بيدي ولد العباس فقد قتل. (٢)

وأنكر بعضهم قتله وقالوا: مات ورفع الله إليه، وأنه يردده عند قيامه فسموا هؤلاء جميعاً الواقفية لوقوفهم على موسى ابن جعفر على أنه الإمام القائم ولم يأتوا بعده بإمام ولم يتجاوزوه إلى غيره.

إن الواقفية لهم تسمية ثانية أو لقب لقبوا به وهم (الممطورة) وقد غلب هذا الاسم وشاع على الواقفية، وسبب ذلك أن علي بن إسماعيل الميثمي ويونس بن عبد الرحمن ناظرا بعضهم، فقال لهم علي بن إسماعيل وقد اشتد بينهم الكلام، ما أنتم إلا كلاب (ممطورة) يقصد بهذا الكلام الواقفية، وأراد أنكم أنتن من الجيف، لأن الكلاب إذا أصابها المطر تكون أنتن من الجيف، ولزمهم هذا اللقب فهم يعرفون

(١) فرق الشيعة/ النوبختي/ ص ٨٠.

(٢) فرق الشيعة/ النوبختي/ ص ٨١.

به اليوم، لأنه إذا قيل للرجل أنه ممطور فقد عرف أنه من الواقفة على موسى بن جعفر خاصة.^(١)

وقال الأشعري في مقالات الإسلاميين: ٢٨ - ٢٩: والصنف الثاني والعشرون من الرافضة يسوقون الإمامة حتى ينتهوا إلى جعفر بن محمد ويزعمون أن جعفر بن محمد نص على إمامة ابنه موسى بن جعفر عليه السلام وأن موسى بن جعفر عليه السلام حي لم يمت ولا يموت، حتى تحلك شرق الأرض وغربها، حتى يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا صنف يدعون (الواقفة) لأنهم وقفوا على (موسى بن جعفر) ولم يتجاوزوه إلى غيره وبعض مخالفي هذه الفرقة يدعوه (الممطورة) وذلك أن رجلاً منهم ناظر «يونس بن عبد الرحمن» ويونس من القطعية الذين قطعوا على موت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وقالوا بإمامة علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال له يونس: أنتم أهون علي من الكلاب الممطورة، فلزمهم هذا النبز.

أما البغدادي: فقال معبراً عن الواقفة بالموسوية: هؤلاء الذين ساقوا الإمامة جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، ثم زعموا أن الإمام بعد جعفر ابنهم موسى بن جعفر عليه السلام وزعموا أن موسى بن جعفر عليه السلام حي لم يمت وأنه هو المهدي المنتظر، وقالوا أنه دخل دار الرشيد ولم يخرج منها، وقد علمنا إمامته وشكنا في موته ولا نحكم بموته إلا بيقين. فقل لهذه الفرقة الموسوية: إذا شككتكم في حياته وموته، فشكوا في إمامته ولا تقطعوا القول بأنه باق وأنه هو المهدي المنتظر، هذا مع علمكم بأن مشهد موسى بن جعفر عليه السلام معروف في الجانب الغربي من بغداد ويزار. ويقال لهذه الفرقة (موسوية) لانتظارها موسى

(١) بحوث في الملل جعفر السبحاني ج ٨ ص ٢٨٦.

بن جعفر ويقال لها الممطورة أيضاً، لأن يونس بن عبد الرحمن القمي كان من القطعية الذين قطعوا على موت موسى بن جعفر وناظر بعض الموسوية وقال في بعض كلامه: أنتم أهون علي من الكلاب الممطورة.^(١)

وقد ذكر الشيخ الطوسي عدداً من رواة الأحاديث عن الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهم السلام وهم من الواقفية. نذكر منهم:

- ١- سماعة ابن مهران
- ٢- زياد بن مروان القندي
- ٣- درزث ابن ابي منصور
- ٤- علي بن ابي حمزة البطائني
- ٥- علي بن الحسن الطاطري
- ٦- حنان بن سدي الصيرفي
- ٧- يحيى بن القاسم الحذاء
- ٨- جعفر بن سماعة. وغيرهم.

وقد ذكرت الكتب الرجالية أسماء كثيرة من رواة الحديث تقول بالوقف وعلى موسى بن جعفر نذكر منهم.

- ١- الحسن بن علي بن أبي حمزه البطائني
- ٢- الحسن بن محمد بن سماعة
- ٣- الحسين بن المختار (أبو عبد الله القلانسي)
- ٤- الحسين بن مهران

(١) البغدادي/الفرق بين الفرق ص ٦٣.

٥:- جندب بين أيوب

٦:- أحمد بن أبي السراج

٧:- زياد بن مروان القندي

٨:- عبد الله بن القصير

٩:- زرعة بن محمد وغيرهم..... ممن ذكرتهم الكتب الرجالية وقد أدرج الشيخ السبحاني ثلاثة وثمانين من الرواة الذين وصفوا واتهموا بالوقوف ومن أراد المزيد فعليه مراجعة كتاب بحوث في الملل والنحل الجزء الثامن للشيخ جعفر السبحاني^(١).
أما سبب الوقوف وجحود الإمامة وعدم تنفيذ وصية الإمام الكاظم عليه السلام بالنص على إمامة ولده علي بن موسى الرضا عليه السلام فهي كثيرة وأهمها حب الرئاسة، وطلب المال والجاه والزعامة وهذا مما يوسوس الشيطان فيه لابن آدم أعاذنا الله وإياكم من حبال الشيطان وخلصنا الله منها بفضله ومنه وثباتنا على ولاية الأئمة المعصومين عليهم السلام إنه نعم المولى ونعم النصير.

ونذكر هنا بعض الروايات التي تنص على رؤوس الواقفية الذين كانوا من أصحاب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ووكلائه الخاصين.

١- عن يونس بن عبد الرحمن قال: مات أبو الحسن وليس له من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير فكان ذلك سبب وقوفهم وجحودهم موته وكان عند علي بن أبي حمزة البطائني ثلاثون ألف دينار^(٢).

٢- روى الصدوق في العلل عن يونس بن عبد الرحمن قال: مات أبو الحسن وليس منه قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير فكان ذلك سبب وقوفهم وجحودهم موته،

(١) بحوث في الملل والنحل/ جعفر السبحاني ج٨ ص٣٩٢-٣٩٣.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج٨ ص٢٨٤.

وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند علي ابن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، قال: فلما رأيت ذلك وتبين الحق وعرفت من أمر أبي الحسن علي ابن موسى الرضا عليه السلام ما علمت وكلمت ودعوت الناس إليه قال، فبعثنا إلي (يعني علي البطائني وزياد القندي): قالوا: ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمننا إليك عشرة آلاف دينار، وقال لي كف، فأبيت وقلت لهم: أنا روينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب منه نور الإيمان، وما كنت أدع الجهاد في أمر الله على كل حال فناصباني وأضمر الي العداوة.

٣- روى الصدوق أيضاً. عن أحمد بن حماد قال: أحد القوام. عثمان بن عيسى الرواسي، وكان يكون بمصر وكان عنده مال كثير وستة جوارى، قال: فبعثت إليه أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فيهن وفي المال وقال: فكتب إليه أن أباك لم يمت، قال: فكتب إليه: إن أبي قد مات. وقد اقتسمنا ميراثه وقد صحت الأخبار بموته واحتج عليه فيه، قال: فكنت إليه: إن لم يكن أبوك قد مات، فليس لك عن ذلك شيء، وإن كان قد مات على ما تحكي، فلم يأمرني بدفع شيء إليك، وقد أعتقت الجوارى وتزوجتهن.

ومن أراد الاطلاع على المزيد من هذه الفرقة فليرجع إلى كتاب بحوث في الملل والنحل المجلد الثامن للشيخ جعفر السبحاني.^(١)

(١) علل الشرائع/الصدوق/ص ٢٣٥.

المنحرفون والفرق المهدوية زمن الإمام الرضا عليه السلام

إلى زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام

يذكر النوبختي في كتابه فرق الشيعة ما نصه:

ثم إن هناك فرقة يقال لها (البشرية) أصحاب محمد بن بشير مولى بني أسد وهو من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام وهو من الغلاة الملعونين، وكان صاحب شعبذة ومخاريق. وقالت هذه الفرقة بأن موسى بن جعفر عليه السلام لم يمت ولم يحبس، وأنه حي غائب وأنه القائم المهدي، وأنه في وقت غيبته استخلف على الأمر محمد بن بشير وجعله وصيه وأعطاه خاتمه، وعلمه جميع ما يحتاج إليه رعيته، وفوض إليه أموره، وأقامه مقام نفسه. ومحمد بن بشير الإمام بعده ولما توفي محمد أوصى إلى ابنه سميع بن محمد بن بشير فهو الإمام ومن أوصى إليه سميع فهو الإمام المفترض الطاعة على الأمة إلى وقت خروج موسى بن جعفر عليه السلام وظهوره فيما يلزم الناس من حقوقه من أموالهم وغير ذلك مما يتقربون به إلى الله عز وجل، فالفرض عليهم أدائه إلى هؤلاء إلى قيام القائم. وزعموا أن علي بن موسى الرضا عليه السلام ومن ادعى الإمامة من ولد موسى بعده غير طيب الولادة ونفوسهم عن أنسابهم وكفروهم في دعاواهم الإمامة وكفروا القائلين في إمامتهم واستحلوا دماءهم وأموالهم، وزعموا أن الفرض من الله عليهم إقامة الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان، وأنكروا الزكاة الحج وسائر الفرائض وقالوا بإباحة المحارم من الفروج والغلمان واعتلوا في ذلك بقول الله عز وجل (أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا) الشورى / ٥٠

وقالوا بالتناسخ وأن الأئمة عندهم واحد، إنما هم منتقلون من بدن إلى بدن...

ومذاهبهم مذاهب الغالية بالتفويض^(١). فهناك فرقة تسمى المؤلفه من الشيعة قد كانوا نصرؤا الحق وقطعوا على إمامة علي بن موسى الرضا عليه السلام وموت أبيه وصدقوا بذلك.^(٢)

ثم إن أصحاب علي بن موسى الرضا عليه السلام، اختلفوا بعد وفاته فصاروا فرقا، ففرقة قالت بالإمامة بعد علي بن موسى الرضا عليه السلام لابنه محمد بن علي عليه السلام ولم يكن له غيره وكان صهر المأمون على ابنته واتبعوا الوصية حيث ما دارت على المنهاج الأول من النبي صلى الله عليه وآله.^(٣)

وفرقة قالت بإمامة أحمد بن موسى بن جعفر أوصى إليه وإلى الرضا عليه السلام، وأجازوها في الأخوين، وأبوه جعله الوصي بعد علي بن موسى ومالوا إلى شبيهه بمقالة الفطحية.

وقد كانت هذه الفرقة قد قالت بالإمامة بعد وفاة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام لأخيه أحمد بن موسى الذي قال عنه الشيخ المفيد في الإرشاد أنه كان من أولاد موسى بن جعفر وكان كريما جميلا ورعا، وكان أبو الحسن موسى عليه السلام يحبه ويقدمه، ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة. ويقال أن أحمد بن موسى أعتق مئات العبيد. وفي تعليقه الوحيد البهبهاني أنه هو المدفون بشيراز والملقب بسيد السادات والمعروف الآن بشاه الجراغ.

وعن حمد الله المستوفي في نزهة القلوب قال: لما خرج أحمد بن موسى بن جعفر مع بعض أقربائه من المدينة قاصدا أخاه الرضا عليه السلام في خراسان ووصل

(١) فرق الشيعة/ التوبختي / ص ٨٣ - ٨٤.

(٢) فرق الشيعة/ التوبختي / ص ٨٦.

(٣) فرق الشيعة/ التوبختي / ص ٨٥.

إلى سيراز وسمع فيها بوفاة أخيه فمنعه من السير إليها ووصل إلى سيراز بأمر المأمون العباسي فحدث بينه وبين الحاكم وقعة عظيمة قتل فيها أولاده وأقرباؤه ثم قتل هو بعدهم وكان قبره بشيراز مخفياً إلى زمان عضد الدولة البويهى فأظهره وشيدوه وهو اليوم مزار معروف وتتسبب إليه الفرقة الأحمدية التي سميت باسمه ورجعت الفرقة الأخرى إلى القول بالوقف على الرضا عليه السلام بسبب أن أبا الحسن عليه السلام توفي وابنه محمد بن علي الجواد عليه السلام ابن سبع سنين فاستصبوه واستصغروه وقالوا: لا يجوز الإمام إلا بالغا، ولو جاز أن يأمر الله عز وجل بطاعة غير بالغ، لجاز أن يكلف الله غير بالغ، فكما لا يعقل أن يحتمل التكليف غير بالغ فكذلك لا يفهم القضاء بين الناس ودقيقه وجليله وغامض الأحكام، وشرائع الدين، وجميع ما أتى به النبي صلى الله عليه وآله وما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة من أمر دينها ودنياها طفل غير بالغ، ولو جاز أن يفهم ذلك من قد نزل عن حد البلوغ درجة، لجاز أن يفهم ذلك من قد نزل عند حد البلوغ درجتين وثلاثة وأربعة، راجعاً إلى الطفولية حتى يجوز أن يفهم ذلك طفل في المهد والخرق وذلك غير معقول ولا مفهوم ولا متعارف.^(١)

وقد نزل أصحاب الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام الذين ثبتوا على إمامته إلى القول بإمامة ابنه ووصيه الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، فلم يزالوا على ذلك سوى نفر منهم يسير عدلوا عنه إلى القول بإمامة أخيه موسى بن محمد الملقب بالمبرقع وقد جاء من الكوفة إلى بلدة قم سنة ٢٥٦ هـ وأقام بها حتى توفي في ربيع الثاني سنة ٢٦٦ هـ، وقد ألف العلامة المحدث محمد الحسين النوري المتوفي سنة ١٢٢٠ هـ رسالة في آل المبرقع سماها (البدر المشعشع في أحوال ذرية موسى المبرقع) وقال في عمدة الطالب بأنه موسى المبرقع بن محمد

(١) فرق الشيعة/ النوبختي/ ص ٨٨.

الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم عليه السلام وهو لام ولد مات بقم وقبره بها، ويقال بولده الرضويون وهم بقم. فلم تزل الفرقة تقول بإمامة موسى مدة من الزمن وما لبثوا حتى رجعوا إلى إمامة علي بن محمد الهادي عليه السلام ورفضوا إمامة موسى بن محمد.^(١)

فلما توفي علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه قالت فرقة من أصحابه بإمامة ابنه محمد وقد كان توفي في حياة أبيه بسر من رأى، والسيد محمد هذا هو أبو جعفر ابن الإمام علي الهادي عليهما السلام أحد رجالات أهل البيت المقدرين عند أئمة الهدى عليهم السلام وروى النسابة العمري في المجدي بإسناده عن علان الكلاني قال: صحبت أبا جعفر محمد بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام وهو حديث السن، فما رأيت أوقر ولا أزكى ولا أجل منه وكان قد خلفه أبو الحسن العسكري عليه السلام بالحجاز طفلاً، وقدم عليه في سامراء مشتداً، فكان مع أخيه الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام لا يفارقه وكان الإمام العسكري عليه السلام يأنس به وينقبض من أخيه جعفر (يعني الكذاب) بن علي الهادي عليه السلام وقد توفي السيد محمد ابن الإمام في حياة أبيه في محل قبره الآن في بلدة بلد على مرحلة من سامراء مشهور ومشيد وتظهر منه الكرامات وتقصده الوفود للزيارة وطلب الحوائج وتساق إليه النذور وفضائله كثيرة. وقد شق الإمام أبو محمد الحسن العسكري ثوبه عليه عند وفاته، وقال في جواب من عابه في ذلك: قد شق النبي موسى عليه السلام ثوبه على أخيه هارون النبي عند وفاته وقد ذكر صاحب بحر الأنساب أنه كان للسيد محمد هذا تسعة من البنين، وهاجر أربعة منهم من سامراء إلى أذربيجان وقتلوا هنالك وهم إسحاق ومحمود وجعفر وإسكندر وخمسة منهم يمموا وجههم إلى بلدة لارفقتلوا بها. وزعم

(١) فرق الشيعة/النوبختي/ص ٩١-٩٢.

من قال بإمامته أنه حي لم يموت واعتلوا في ذلك بأن أباه أشار إليه وأعلمهم بأنه الإمام من بعده والإمام لا يجوز عليه الكذب ولا يجوز البداء فيه، فهو وإن كانت ظهرت وفاته لم يموت في الحقيقة خاف عليه فغيبه وهو القائم المهدي، وقالوا فيه بمثل ما قالت أصحاب إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.^(١)

وقال سائر أصحاب علي بن محمد عليه السلام بإمامة الحسن بن علي العسكري عليه السلام وثبتوا له الإمامة بوصية أبيه، وكان يكنى بأبي محمد سوى نضر يسير قليل فإنهم مالوا إلى أخيه جعفر بن علي الذي يسمى بالكذاب وقالوا: أوصى إليه أبوه بعد مضي السيد محمد وأوجب إمامته وأظهر أمره وأنكروا إمامة محمد أخيه وقالوا إنما فعل ذلك أبوه (الإمام الهادي) اتقاء عليه ودفاعاً عنه وكان الإمام في الحقيقة هو جعفر بن علي الملقب بالكذاب.^(٢)

وبعد وفاة الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام افترق أصحابه بعده ثلاثة عشر فرقة، ففرقة منها قالت أن الحسن بن علي عليه السلام حي لم يموت، وإنما غاب وهو القائم ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر؛ لأن الأرض لا تخلو من إمام وقد ثبت إمامته، والرواية قائلة أن للقائم غيبتين وهذه الغيبة إحداهما وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى، وقالوا فيه ببعض ما قالت الواقفة على موسى بن جعفر.^(٣)

وقالت الفرقة الثانية أن الحسن بن علي وعاش بعد موته وهو القائم المهدي لأننا روينا أن معنى القائم هو أن يقوم بعد الموت، ويقوم ولا ولد له، ولو كان له ولد

(١) فرق الشيعة/ النوبختي/ ص ٩٤.

(٢) فرق الشيعة/ النوبختي/ ص ٩٥.

(٣) فرق الشيعة/ النوبختي/ ص ٩٧.

لصح موته... فلا شك أنه القائم والحسن بن علي قد مات ولا شك في موته ولا ولد له ولا خلف ولا أوصى... وأنه قد عاش بعد الموت، وقد روينا أن القائم إذا بلغ الناس خبر قيامه كيف يكون فلان إماماً وقد بليت عظامه، فهو اليوم حي مستتر لا يظهر وسيظهر ويقوم لأمر الناس ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.^(١)

وقالت فرقة ثالثة أن الحسن بن علي توفي والإمام بعده أخوه جعفر الملقب بالكذاب واليه أوصى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومنه قبل الإمامة وعنه صارت إليه.^(٢)

وقالت الفرقة الرابعة أن الإمام بعد الحسن العسكري عليه السلام جعفر وأن الإمامة صارت إليه من قبل أبيه لا من قبل أخيه محمد ولا من قبل الإمام الحسن العسكري وقد توفي الحسن عليه السلام ولا عقب له وكان مدعياً مبطلاً.^(٣)

وأما الفرقة الخامسة: فإنها رجعت إلى القول بإمامة السيد محمد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام المتوفى في حياة أبيه كما أشرنا إليه سابقاً، وزعمت هذه الفرقة أن الحسن العسكري عليه السلام وجعفر الملقب بالكذاب ادعيا ما لم يكن لهما وأن آباءهما لم يشر إليهما بشيء من الوصية والإمامة، ولا روي في ذلك عنه شيء أصلاً، ولا نص عليهما بشيء يوجب إمامتهما، ولا هما في موضع ذلك، وخاصة جعفر، فإن فيه خصالاً مذمومة، وهو بها مشهور ولا يجوز أن يكون مثلها في إمام عدل، وأما الإمام العسكري عليه السلام فقد قالوا أنه توفي ولا عقب له ولا يجوز أن يموت إمام بلا خلف.^(٤)

(١) فرق الشيعة/ النوبختي / ص ٩٧.

(٢) فرق الشيعة/ النوبختي / ص ٩٨.

(٣) فرق الشيعة/ النوبختي / ص ١٠٠.

(٤) فرق الشيعة/ النوبختي / ص ١٠١.

وقالت الفرقة السادسة: أن للحسن بن علي ابناً سماه محمد دل عليه وليس الأمر كما زعم أنه قد توفي ولا خلف له وكيف يكون إماماً قد ثبتت إمامته ووصيته، وجرت أموره على ذلك وهو مشهور عند الخاص والعام ثم توفي ولا خلف له. ولكن خلفه قائم وولد قبل وفاته بسنين وقطعوا على إمامته وموت الحسن العسكري عليه السلام وأن اسم المولد محمد عليه السلام وزعموا أنه مبتور لا يرى خائفاً من جعفر وغيره، ومن أعدائه، وأنها إحدى غيباته، وأنه هو الإمام القائم عليه السلام وقد عرف في حياة أبيه، ونص عليه ولا عقب لأبيه غيره، فهو الإمام لا شك فيه.^(١)

وقالت الفرقة السابعة: بل ولد للحسن بعده بثمانية أشهر، وأن الذين ادعوا له ولداً في حياته كاذبون مبطلون في دعاواهم، لأن ذلك لو كان لم يخف كما لم يخف غيره... وقد خفي أمره وولد له ابن بعد وفاته بثمانية أشهر، وقد كان أمر أن يسمى محمد وأوصى بذلك، وهو مستور لا يرى واعتلوا في ذلك بخبر يروى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: ستبلون بالجنين في بطن أمه والرضيع.^(٢)

وقالت الفرقة الثامنة: أنه لا ولد للحسن أصلاً، لأننا قد امتحنا ذلك وطلبناه بكل وجد فلم نجده، ولو جاز لنا أن نقول في مثل الحسن وقد توفي ولا ولد له، أنه لو ولداً خفياً لجاز مثل هذه الدعوى عن غير خلف، ولجاز مثل ذلك في النبي صلى الله عليه وآله أن يقال خلف ابناً نبياً ورسولاً.^(٣)

وقالت الفرقة التاسعة أن الحسن بن علي عليه السلام قد صحت وفاة أبيه وجده وسائر آبائه عليهم السلام، فكما صحت وفاته بالخبر الذي لا يكذب مثله وكذلك

(١) فرق الشيعة/ التوبختي / ص ١٠٢-١٠٣.

(٢) فرق الشيعة / التوبختي / ص ١٠٢.

(٣) فرق الشيعة / التوبختي / ص ١٠٤.

صح أنه لا إمام بعد الحسن، وذلك جائز في العقول والتعارف، كما جاز أن تنقطع النبوة فلا يكون بعد محمد صلى الله عليه وآله نبي وكذلك جاز أن تنقطع الإمامة... وقد شبهوا الفترات الذي حصلت فيما بين الأنبياء وقد وصلت إلى ثلاثمائة سنة وروي إلى مائتي سنة ليس فيه نبي ولا وصي، وقد قال الصادق أن الفترة هي الزمان الذي لا يكون فيه رسول ولا إمام، والأرض اليوم بلا حجة إلا أن يشاء الله، فيبعث القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله بعد موتها كما بعث محمد صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرسل، فجدد ما درس من دين عيسى ودين الأنبياء صلى الله عليهم، فكذاك يبعث القائم إذا شاء وعز.^(١)

وقالت الفرقة العاشرة: أن أبا جعفر السيد محمد ابن الإمام علي الهادي الميت في حياة أبيه كان الإمام بوصية من أبيه إليه وإشارته ودلاته ونصه على اسمه وعينه... فلما حضرت وفاة السيد محمد لم يجز أن لا يوصي ولا يقيم إماماً. وإنما ثبتت له الإمامة بعد مضي أبيه، فلما لم يجز إلا أن يقيم إماماً، أوصى إلى غلام لأبيه صغير كان في خدمته يقال له نفيس وكان ثقة أميناً عنده ودفع إليه الكتب والعلوم والسلاح وما تحتاج إليه الأمة، وأوصاه إذا حدث بأبيه (الإمام الهادي) حدث الموت يؤدي ذلك كله إلى أخيه جعفر المسمى الكذاب.^(٢)

وقالت الفرقة الحادية عشر: لما سألوا عن ذلك وقيل لهم ما تقولون في الإمام، أهو جعفر أم غيره، قالوا: لا ندري ما نقول في ذلك، أهو من ولد الحسن أم من إخوته، فقد اشتبه علينا الأمر، إنا نقول أن الحسن بن علي عليه السلام كان إماماً وقد توفي، وأن الأرض لا تخلو من حجة ونتوقف، ولا نقدم على شيء حتى يصح لنا

(١) فرق الشيعة / النوبختي / ص ١٠٦.

(٢) فرق الشيعة / النوبختي / ص ١٠٦-١٠٧.

الأمر ويتبين. وهي الفرقة التي وقفت على الإمام الحسن العسكري.^(١)

وقالت الفرقة الثانية عشر: مثل ما قالت الفطحية الفقهاء منهم وأهل الورع والعبادة مثل (عبد الله بن بكير بن أعين ونظرائه، فزعموا أن الحسن بن علي العسكري توفي وأنه كان الإمام بعد أبيه، وأن جعفر بن علي الإمام بعده كما كان موسى بن جعفر عليه السلام إماماً بعد عبد الله بن جعفر الأفتح، للخبر الذي روي أن الإمامة في الأكبر من ولد الإمام إذا مضى. كما أن الفطحية الخلفاء قد أجازوا الإمامة في أخوين إذا لم يكن الأكبر منهما خلف ولداً كذلك صحت إمامة جعفر ابن علي الملقب بالكذاب بعد أخيه الحسن العسكري كونه ليس له ولد.^(٢)

وقالت الفرقة الثالثة عشر وهم الإمامية: ليس القول كما قال هؤلاء، كلهم بل لله عز وجل في الأرض حجة من ولد الحسن بن علي العسكري عليه السلام وأمر الله بالغ وهو وصي لأبيه، على المنهاج الأول والسنن الماضية ولا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ولا يجوز ذلك ولا تكون إلا في غيبة عقب الحسن بن علي إلا أن ينقضي الخلق متصلاً ما اتصلت أمور الله تعالى، ولو كان في الأرض رجلان كان أحدهما الحجة، ولومات إحداهما لكان الآخر الحجة، ما دام أمر الله ونهيه قائمين في خلقه... ولا يجوز أن تخلو الأرض من حجة، ولو خلت ساعة لساخت الأرض ومن عليها ولا يجوز شيء من مقالات هذه الفرق كلها، فنحن فتحن مسلمون بالماضي بالماضي وإمامته ومقرون بوفاة، معترفون بأن له خلفاً قائماً من صلبه وأن خلفه هو الإمام من بعده حتى يظهر ويعلم أمره ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.^(٣)

(١) فرق الشيعة / النوبختي / ص ١٠٨.

(٢) فرق الشيعة / النوبختي / ص ١١٢.

(٣) فرق الشيعة / النوبختي / ص ١٠٨ - ١٠٩.

الفصل الثاني

● السفراء الأربعة في عصر الغيبة الصغرى

- تمهيد في الغيبة الصغرى

- الوضع السياسي في فترة الغيبة الصغرى

- السفراء الأربعة للإمام المهدي المنتظر عليه السلام

السفير الأول - عثمان بن سعيد العمري / السفير الثاني - محمد بن عثمان بن

سعيد العمري / السفير الثالث - الحسين بن روح النوبختي السفير الرابع - علي

بن محمد السمرى.

● التوقيعات الشريفة للإمام المهدي المنتظر عليه السلام في زمن

السفراء الأربعة.

● التوقيع الأخير للسفير الرابع وتكذيب المشاهدة.

● مدعو السفارة والفرق المهدوية زمن الغيبة الصغرى.

١- الحسن أبو محمد الشريعي.

٢- محمد بن نصير النميري (الضري).

٣- أحمد بن هلال العبرقائي.

٤- أبو طاهر محمد بن علي ابن بلال الملقب بالبلالي.

٥- الحسين بن منصور الحلج.

٦- محمد بن علي الشلمغاني.

٧- محمد بن أحمد بن عثمان بن سعيد العمري.

● الفرق والحركات المهدوية في زمن الغيبة الصغرى.

● الفرقة العبيدية المهدوية.

● الفرقة النصيرية المهدوية.

● فرقة القرامطة.

السفراء الأربعة في عصر الغيبة الكبرى

تمهيد في الغيبة الصغرى-

لا شك في أن من يتتبع كتب السير والتاريخ والتراجم ويطلع على مجريات الأحداث التي مرت على الشيعة يعرف جيداً أن العقيدة الأساسية والحقيقية التي يختتم بها خط الإمامة هو وجود الإمام الثاني عشر المنتظر عليه السلام وقد صرح النبي الأكرم والأئمة المعصومون صلوات الله عليهم أجمعين في أحاديث كثيرة حول ولادته وغيبته وعلائم الظهور وخروجه في اليوم الموعود من تاريخ الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وما سيكون في قادم السنين والأيام من تحقق الوعد الإلهي بالظهور المقدس، فحينها تملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، ويظهر من بعض الروايات الشريفة أن هناك إشارة إلى الحكمة الإلهية في تحقيق الوعد الإلهي بظهور الإمام المنتظر عليه السلام وما ينقل من تاريخ من تاريخ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وما أخبرنا به النبي الأكرم والأئمة الطاهرون صلوات الله عليهم أجمعين من أنه سيولد من ولد الإمام الحسين الإمام الثاني عشر وسيغيب عن الأنظار ويحتجب عن الناس إلى أن يأذن الله له بالظهور المقدس والوعد الإلهي بالنصر.

إن الأئمة (عليهم السلام) قد أكدوا في أحاديثهم الشريفة على أن الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) سيولد من صلب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وسيغيب غيبتين: القصيرة والطويلة، وقد سميت من قبل

العلماء وأرباب السير بالصغرى والكبرى ونورد هنا عددا من الأحاديث التي تشير إلى الإمام المهدي وغيبته.

عن عبد الله بن المفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق (عليه السلام) يقول: (إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل؟ فقلت: ولم جعلت فذاك؟ قال: الأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال عليه السلام: وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، أن وجه الحكمة لا ينكشف إلا بعد ظهوره، وجه الحكمة فيما أتاه العبد الصالح الخضر (عليه السلام) من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما يا ابن المفضل أن هذا الأمر أمر من أمر الله تعالى وسر من سر الله تعالى وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه جل وعلى حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف)^(١)

عن عبد السلام بن صالح الهروي عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (والذي بعثني بالحق بشيرا ليغيبن القائم من ولدي، بعد معهود إليه مني، حتى يقول أكثر الناس ما لله في آل محمد حاجة ويشكك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليستمسك بدينه ولا يجعل للشيطان عليه سبيلاً بشكك، فيزيله عن ملتي ويخرجه من ديني فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل، وأن الله عز وجل جعل للشياطين أولياء للذين لا يؤمنون)^(٢).

عن جماعة من الشيعة عن أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) قال:

(١) إكمال الدين وتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٨٢.

(٢) إثبات الهداة/ ج ٢ ص ٤٥٩.

(جئتم تسألون عن الحجة بعدي؟ قالوا: نعم، فإذا غلام كأنه قطعة قمر أشبه الناس بأبي محمد العسكري فقال: هذا إمامكم وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وأنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر. فاقبلوا من عثمان بن سعيد العمري (السفير الأول) ما يقوله وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه) (١)

ولعدم الإطالة في الروايات، نكتفي بهذا القدر من الروايات التي تدل دلالة واضحة على الغيبة الصغرى للإمام المهدي وفيه إشارة واضحة أن الإمام العسكري (عليه السلام) أنه سيكون هناك نائب وسفير وهو السفير الأول عثمان بن سعيد العمري وسيكون واسطة فيما بين الإمام المنتظر والموالين من شيعته وشيعة آبائه الطاهرين وهناك بعض العلل التي نستطيع أن نعلم منها بعض وجوه الحكمة من غيبة الإمام المنتظر (عليه السلام) نورد عددا منها:

١- المخافة على نفسه من القتل أو الذبح عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: إن للغلام غيبة قبل أن يقوم قال: قلت ولم؟ قال: يخاف، وأوماً إلى بطنه ثم قال: يا زرارة، وهو المنتظر وهو الذي يشك في ولادته).
٢- عن زرارة بن أعين عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) (للقائم غيبة قبل قيامه، قلت: ولم؟ قال: يخاف على نفسه الذبح).

٣- ومنها جريان سنن الأنبياء (عليهم السلام) على غيبة الإمام المنتظر عليه السلام عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله الصادق (ع) (إن للقائم منا غيبة يطول أمدها، فقلت له: بين رسول الله ولم ذلك؟ قال: لأن الله عز وجل أبقى إلا أن يجعل فيه سنن الأنبياء في غيبتهم وأنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدة غيبتهم قال الله تعالى (لتركبن طبقاً عن طبق) الانشقاق/ آية ١٩ أي سنن من كان قبلكم).

(١) إثبات الهداة/ ج ٣/ ص ٥١١.

السفراء الأربعة للأمام المنتظر

نبذه عن السفارة

ولد الإمام الحسن بن علي العسكري عام ٢٣٢ وقد أرسل المتوكل الخليفة العباسي إلى أبيه الهادي ليستقدمه إلى سامراء عام ٢٣٤ لهذا يكون عمره الشريف عند قدومه مع والده سنتين، وقد عاصر والده الإمام الهادي عليه السلام بما يقرب من عشرين سنة قد قضاها في سامراء بجانب أبيه الإمام علي الهادي (عليه السلام)، وبعد أن توفي والده الإمام الهادي عليه السلام عام ٢٥٤ في عهد المعتز العباسي ليكون عمره الشريف وقت ذاك حينما استلم منصب الإمامة الفعلية اثنين وعشرين عاماً وسوف نذكر بعض المراحل التي مر بها الإمام ومهدتها لولده الإمام المنتظر عليه السلام خلال مدة إمامته التي استمرت ٦ سنوات.^(١)

وقد ذكر السيد الشهيد محمد الصدر في موسوعته الجزء الأول حول السفارة والسفراء ونظام الوكلاء نوجز منه ما يلي:^(٢)

المرحلة الأولى: مما ذكره المؤرخون في كتب السير والتاريخ أن الخلافة العباسية كانت تأخذ بالمراقبة الشديدة ومتابعة الإمامين العسكريين عليه السلام وبث العيون قريبة منهم لكي يطلعوا حلفاء بني العباس على ما يدور بينهم وبين قواعدهم الشيعية الموالية حتى بدأ الإمام الهادي عليه السلام بالاحتجاب في أغلب أوقاته عن شيعته ومواليه لأن لا يعرضهم للمساءلة والسجن والتنكيل.

ويذكر صاحب المناقب أن سياسة بني العباس كانت دقيقة المراقبة على الإمامين العسكريين عليهما السلام وكانت هذا السياسة سارية المفعول تجاه

(١) إثبات الهداة/ج٣/ص٤٣٣.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ج١ ص١٦٥.

الإمام العسكري عليه السلام، فكان كوالده محجوزاً في سامراء مسؤولاً عن الذهاب إلى بلاط الخلفاء كل اثنين وخميس حتى أنه تعرض للسجن أيام المهدي وهذا أدل دليل على حقد خلفاء بني العباس على الإمامين العسكريين عليهما السلام.

المرحلة الثانية: إن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان خلال حياة أبيه منعزلاً انعزلاً تاماً عن شؤون المجتمع وقيادته وذلك لأن الإمام الهادي عليه السلام قد قام بحجب ابنه الإمام العسكري عن الناس وإبعاده عن المجتمع والعلاقات العامة، ومن خلال هذا العمل الذي يقوم به الإمام الهادي حتى يوصل لقواعده الشيعية الموالية فكرة الاحتجاب تمهيداً لغيبة ولده الإمام المنتظر عليه السلام.

إن غيبة الإمام المهدي عليه السلام التي أرادها الله سبحانه وتعالى أن تقع له قبل ظهوره المقدس لإقامة دولة العدل الإلهي ولعلم الإمام العسكري عليه السلام بما يكون من تعلق الأمر الإلهي بالغيبة وبالظهور للإمام المهدي عليه السلام كان عليه أن يبذل من الجهد والنشاط والأخبار لأصحابه ووكلائه وللموالين من الشيعة في أن يرسم لهم الخطوط العريضة لهذه الغيبة حتى لا يفارق الحياة إلا وهو قد رسم خارطة متكاملة لغيبة الإمام المهدي عليه السلام والتي بشر بها النبي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين إلى زمن الإمام العسكري عليه السلام أن ترسيخ فكرة غيبة الإمام المهدي عليه السلام سارت وفق ما خطط له الإمام في بيان فكرة الغيبة وتعليم الناس ما يجب عليهم من مسؤولية وإلزام كل فرد منهم بالتكليف الذي يجب عليه تجاه الإمام المهدي وغيبته.

المرحلة الثالثة: إن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وما كان يصدر منه من أحاديث وتعليمات وكتب ومراسلات إلى خواصه ووكلائه والمقربين من الشيعة لكي يسير في المخطط المرسوم لغيبة ولده المنتظر وقد ذكرت كتب التاريخ والسير

بعض الكتب التي كتبها إلى المقربين منه ومن خاصة وكلائه يحثهم فيها على الصبر والمجاهدة والسير في طريق النهج الرسالي المحمدي بصورة صحيحة وارتباطهم في حال الغيبة بإمامهم ومعرفة ذلك والتسليم بما ورد عنهم في وجود الإمام الحجة المنتظر وغيبته وظهوره المبارك فقد كتب عليه السلام إلى أحد العلماء وهو أبو الحسن علي بن الحسين ابن بابويه القمي وهو والد الشيخ الصدوق رضوان الله عليه رسالة يقول فيها (عليك بالصبر وانتظار الفرغ قال النبي (صلى الله عليه وآله): أفضل أعمال أمتي انتظار الفرغ. ولا يزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي (صلى الله عليه وآله) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي، وأمر جميع شيعتي بالصبر فإن الأرض لله يورثها من يشاء عباده والعاقبة للمتقين)^(١).

وقد رسم الإمام الحسن العسكري عليه السلام صيغة الارتباط بين إمامهم المهدي المنتظر عليه السلام وبين شيعته من خلال ما بينه هو ووآلده عليه السلام من وجود السفراء والوكلاء والعلماء فيما بينهم وبين الموالين والخاصة من الشيعة، فقد ذكر الإمام الهادي عليه السلام (لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه، بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس وضلالته ومن فخاخ النواصب لما بقى أحد وارثه عن دين الله، ولكنهم الذين يمسون أزمة قلوب ضعفاء شيعتنا كما يمسون صاحب السفينة سكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل)^(٢).

وفي هذه الرواية ما يدل على وجود الارتباط ما يمهد بما يكون في زمن غيبته

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ١ ص ١٦٩

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٢١٩

الصفري بالارتباط بشيئته من خلال السفراء والعلماء ممن وثقهم الإمام المنتظر وأبيه الإمام العسكري وجده الأمام الهادي (عليهم السلام) ليبلغوا شيعتهم تعاليم الدين وتقوية وترسيخ عرى الإسلام الحقيقي والسير على النهج الذي رسمه صاحب الشريعة محمد (صلى الله عليه وآله)، ومن بعده الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين أن ما أكد عليه الإمام الحسن العسكري عليه السلام من خلال احتجاجه عن الناس والابتعاد عن الساحة الإسلامية ولم يكن يلتقي إلا بخاصة مواليه ووكلائه وكان في فترة إمامته عليه السلام يوجه لكتابة الكتب والرسائل والمخاطبات التي يذيلها بتوقيعه عليه السلام يبلغ بها شيعته بالأحكام والأوامر الإلهية وجواب المسائل عن جميع ما يحتاجون إليه وذلك عن طريق أصحابه المقربين والوكلاء المؤتمنين وقد ذكر السيد محمد صادق الصدر قدس سره في موسوعته بعض المكاتبات والرسائل التي صدرت منه عليه السلام إلى المقربين من خواصه وشيعته. ونحن في حدود التاريخ الذي استعرضناه... حملنا من تاريخه عليه السلام (العسكري) فكرة واضحة عن سيره على هذا المخطط واتصاله بأصحابه عن طريق الكتب والمراسلات حتى اعتاد أصحابه على ذلك وأصبح المفروض عند مواليه أن الاتصال به والسؤال منه لا يكون إلا عن طريق المراسلة. وأبوهاشم الجعفري يكتب إليه شاكياً ضيق الحبس والإمام يكتب إلى أصحابه مبشراً لهم ومحذراً بموت المعتز الخليفة العباسي وبموت المهدي ومخبراً لهم عن موت الزبير ويكتب رأيهم عن صاحب الزنج وعن وصفه لقضاء المهدي القائم في دولته عليه السلام ولأجل ذلك يدخل عليه أحمد بن إسحاق وهو من خاصته فيطلب إليه أن يكتب لينظر إلى خطه فيعرفه عند وروده ليكون آمناً من التديس والتزوير. فيكتب له الإمام عليه السلام في ورقة ثم يلفت نظره إلى احتمال تغيير القلم في كتاباته

عليه السلام قائلاً: يا أحمد، إن الخط سيختلف عليك ما بين القلم الغليظ والقلم الدقيق فلا تشكن.

المرحلة الرابعة: كما ذكرنا سابقاً أن الإمام العسكري عليه السلام قد اتخذ منهج نظام الوكلاء بالنسبة لمن هم خارج البلد الذي يقيم فيه الإمام كما كان أبائهم عليهم السلام لديهم رواة ووكلاء يتصل الشيعة بهم حين يحتاجون إلى أن يستفتوهم بأحكام الشرع الحنيف وإيصال الأموال والحقوق الشرعية إليهم. وحيث اتخذ الإمام الحسن العسكري عليه السلام مسلك الاحتجاب الذي عرفناه كان إلى نظام الوكالة أقرب وله ألزم، واتخذ بشكل يشمل أغلب الأمور أو جميعها مما يتصل بأمور المجتمع حتى في داخل المدينة التي يسكنها الإمام عليه السلام نفسه. فكانت عامة اتصالاته وتوقيعاته والأموال التي تصل إليه ما عدى القليل. تأتي عن طريق الوكلاء وأن أهم من يندرج في هذا القائمة في مدى وثاقته وعظم شأنه، عثمان بن سعيد العمري (الزيات أو السمان الذي سيصبح الوكيل الأول لولده الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وقد أثنى الإمام الهادي والإمام العسكري عليهما السلام على عثمان بن سعيد العمري ثناء عظماً، كقول الإمام الهادي فيه: هذا أبو عمر والثقة الأمين. ما قاله لكم فعني يقوله وما أداه فعني يؤديه وقوله عليه السلام: العمري ثقني وما أدى إليك فعني يؤدي وما قال لك فعني يقول فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون. وقول الإمام العسكري فيه: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات فما قاله فعني يقوله وما أدى عليكم فعني يؤدي. وقوله عليه السلام في العمري وابنه محمد بن عثمان العمري وابنه ثقتان فما أديا إليك فعني يؤديان وما قالاً فعني يقولان فاسمع لهما وأطعهما، فأنهما الثقتان المأمونان.^(١)

قال أبو العباس الحميري: فكنا كثيراً ما نتذاكر هذا القول، ونتواصف جلاله

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٢٢٧.

محل أبي عمرو. وهذا الرجل الجليل وابنه سوف يكونان وكيلين عن الإمام المهدي عليه السلام في غيبته الصغرى ولن يكون ذلك نشازاً على الأذهان بعد أن كانا بهذه المنزلة والرفعة عند أبيه وجده عليه السلام، وعند الجماهير الموالية لهما وقد عرفنا ما لأبي هاشم داوود بن قاسم الجعفري وأحمد بن إسحاق الأشعري من عظم قدرهم لدى الإمام العسكري عليه السلام ووثاقتهم عنده وكانا يمارسان أعمال الوكالة عنده أيضاً، وسنجد أن نظام الاحتجاب والوكلاء هو الذي سيكون ساري المفعول في الغيبة الصغرى بعد أن اعتاد الناس عليه في مسلك الإمامين العسكريين وخاصة الإمام العسكري عليه السلام^(١).

السفراء الأربعة للإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ونبذة عن حياتهم.

حينما نتكلم عن حياة السفراء رضوان الله عليهم وبدء السفارة فهي بدأت من حين غيبة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام واحتجابه عن الناس سنة ٢٦٠ هـ بعد وفاة أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام وقد بدأ زمن السفارة بين الإمام المهدي عليه السلام وبين خاصته وشيعته عن طريق السفراء الأربعة. وإن وجود هؤلاء السفراء والنص عليهم من قبل الإمامين العسكريين ليقوموا بإصدار التعليمات وتبليغ الأحكام وقبض الأموال والأعمال التي تكلفهم بها التي يؤول أمرها إليهم من قبل الإمام المنتظر عليه السلام.

السفير الأول

هو الشيخ الموثوق ابو محمد عثمان بن سعيد، أبو عمرو الأسدي إنما سمي العمري نسبة إلى جده وقد لقب بلقبين آخرين وهما: العسكري لأنه كان يقطن في

(١) موسوعة الامام المهدي / السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٢٢٨

سامراء وهي منطقة العسكر، والسمان لأنه كان يتاجر بالزيت لسبب تغطيته على السفارة بينه وبين الإمام المنتظر عليه السلام، وكان إذا حمل إليه شيء من أموال أو غيرها يجعلها في جراب السمن وزقاقه ويقبله أبو محمد تقية وخوفاً، وقد ذكر الشيخ الطوسي في غيبته أنه كان وكيلاً للإمام الهادي عليه السلام وكان من أجل ثقافته حتى أنه مدحه بقوله: هذا أبو عمر الثقة الأمين ما قاله لكم فعني بقوله وما أداه إليكم فعني يؤديه.^(١)

ولم يعرف أو يحدث عام ولادته رضوان الله تعالى عليه كما نقل السيد محمد الصدر قدس سره في موسوعته، وحين يلقي الإمام الهادي عليه السلام ربه عام ٢٥٤ هـ يصبح أبو عمرو وكيلاً خاصاً موثقاً للإمام العسكري عليه السلام، ذا نشاط ملحوظ وبراعة في العمل. فقد سمعنا كيف كان يحمل المال في زقاق السمن ويسير على المسلك الذي يخطه له الإمام في الإخفاء والتكتم. ويظهر أمام الناس كتاجر اعتيادي للسمن تغطية على حاله ومسلكه وعقيدته وكان الإمام العسكري يكثر من مدحه والثناء عليه في مناسبات كثيرة وأمام أناس كثيرين.^(٢)

كان أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري وهو الذي يعتبر من أول السفراء. وكان عمر بن حريث الصيرفي الكوفي شيعي من الكوفة وينسب إلى بني أسد ولذلك فإن الجد والسفير قد عرفا باسم الأسدي ولا نعرف شيئاً عن والد السفير ولا يعلم سنة ولادة السفير عثمان بن سعيد العمري.^(٣)

يروى أن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام قال: لا ينبغي تركيب

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ص ٣٩٧.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٢٢٦.

(٣) يكتب في الهامش رقم ٣ / المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشر / جواد علي ص ٩٨

اسم عثمان ولقب أبي عمرو للسفير فقد أطلق عليه اسم العمري. لقد دخل السفير عثمان بن سعيد (الذي تقلد هذا المنصب) عدة مرات للخدمة في بيت الإمام محمد الجواد عليه السلام وكان عمره إحدى عشر سنة، وبعدها صار بواباً وحاجباً للإمام الهادي عليه السلام، وكان ثقته ويده اليمنى، وأن الإمام الهادي عليه السلام كان يكلفه في تدبير جميع الأمور، وكان عثمان بن سعيد ارتقى هذا المنصب في حياة الإمام علي الهادي عليه السلام فأثنى عليه كثيراً^(١).

وثاقته

كما ذكرنا سابقاً بالإشارة إلى وثاقته في حديثنا عن السفارة حيث كان وكيلاً للإمام علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام وهو ثقتهما ومن الوكلاء المقربين إليهما. فقد ذكر الشيخ الطوسي في غيبته أن الإمام العسكري عليه السلام قال: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات فما قاله لكم فعني يقوله وما أدى إليكم فعني يؤدي. وقال إمام وفد اليمن: امض يا عثمان، فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله حتى يذكر الشيخ الطوسي قال أبو العباس الحميري: فكنا كثيراً ما نتذاكر هذا القول، ويعني مدح الإمام العسكري له ونتواصف جلالة محل أبي عمرو وقال وفد اليمن حين سمع من الإمام مدحه: يا سيدنا، إن عثمان لمن خيار شيعتك ولقد زدتنا بموضعه من خدمتك وأنه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى وينص الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مجلس حافل بالخاصة، يعدون بأربعين رجلاً عرض فيه ولده المهدي عليه السلام ونص فيه على إمامته وغيبته. ينص على وكالة عثمان بن سعيد وسفارته، له قائلاً: فاقبلوا

(١) المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشر جواد علي ص ٩٩.

من عثمان ما يقوله وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه.^(١)
 وحين يولد للإمام العسكري عليه السلام ولده المهدي المنتظر عليه السلام
 يبعث إلى أبي عمرو عثمان بن سعيد يأمره بأن يشتري عشرة آلاف رطل خبز وعشرة
 آلاف رطل لحم ويفرقه على بني هاشم، وإن يعق بكذا وكذا شاة.^(٢)

وحين يلقي الإمام العسكري عليه السلام ربه عام ٢٦٠ هـ يحضر أبو عمرو
 عثمان بن سعيد تغسيلة ويتولى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وإقباره، وبرر الشيخ
 الطوسي ذلك بأنه كان مأموراً بذلك للظاهر من الحال التي لا يمكن جردها ولا
 دفعها إلا بدفع حقائق الأشياء في ظاهرها. يشير إلى اختفاء المهدي عليه السلام
 وعدم تمكنه من القيام بتغسيل والده والقيام بأمره. ولكننا سبق أن سمعنا كيف
 أن الإمام المهدي عليه السلام أقام الصلاة على أبيه بنفسه، ودفع عن ذلك عمه
 جعفر إمام جماعة من الناس، منهم عثمان بن سعيد السمان نفسه. ومن ثم يمكن
 القول: بأنه يمكن للإمام المهدي عليه السلام أن يغسل أباه في داره سرا قبل أن
 ينقل جثمانه أمام الجمهور. وظاهر عبارة الشيخ قيامه بالتغسيل بحضور أبي عمرو
 عثمان بن سعيد ثم قيام أبي عمرو بنفسه بباقي شؤونه من تكفين وتحنيط وإقبار
 للإمام الحسن العسكري عليه السلام.^(٣)

مميزات السفارة (للسفير الاول)

وقد قام عثمان بن سعيد العمري بتحمل أعباء مهام السفارة وقام بها أفضل
 قيام وقد استمرت سفارته لمدة ما يقرب من خمس سنوات تحمل فيها هذه الأعباء

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٢٩٩.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٢٩٨.

(٣) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٢٩٩.

وقد كانت مدة سفارته تتميز بالدفاع عن حقيقة الإمام المهدي عليه السلام وغيبته وتشبيته للسفارة أمام الخصوم والمعاندين والمجادلين حتى أنه صرح إلى بعض الخوادم والمواليين بوجود الإمام المهدي المنتظر عليه السلام واحتجابه عن الناس ومنعه بالتصريح عن الاسم والسؤال عن المكان وذلك لأن السلطات العباسية الحاكمة تنتظر من الإمام بعد الأمام الحسن العسكري عليه السلام، ولقد شاع في الأوساط أن الإمام لم يولد له ولد وقسم ميراثه كما أخبر عن ذلك السفير خاصته ومواليه وشيعته. كانت الحكومة تحرص على مراقبة الإمام الهادي عليه السلام وترتاب في أمره حتى أنه استقدمه الخليفة العباسي إلى سامراء ليضعه تحت المراقبة، ويكون قريباً من عيون السلطة. وقد كان الإمام إنساناً تقياً ورعاً ويعيش في عزلة عن الناس، ويخاف الظهور أمامهم، حتى أنه كان يبقى في بيته في معظم الأحيان، ويتجنب الحديث مع الأفراد من أبناء طائفته، فقد كان يقدم عثمان بن سعيد العمري لمن يأتيون للحديث إليه موضحاً بهذا بأن عثمان نائبه وأنه رجل محترم، وكل ما يفعله إنما يفعله باسم الإمام عليه السلام. وقد شغل عثمان بن سعيد المنصب نفسه عند الإمام العسكري عليه السلام فكان قد أشار إليه الإمام بالوثيقة الذي كان يقدمه بها أبوه الهادي عليه السلام.

كان الشيعة يرسلون خراج الطائفة إلى الإمام من الأمكنة القريبة والبعيدة على السواء، ولأسباب معينة لم يكن الإمام يستلم المال بنفسه، وكان يأمر عثمان بن سعيد بأخذ المال، ويخبر الشيعة عندما يسألونه بأن عثمان وابنه نائبان عن الإمام عليه السلام وثقتان (كما مر في التوثيقات) وكانت مهمته وتحمله للمسؤولية في مقر الحكومة في سامراء في منتهى الصعوبة نظراً للحراسة المشددة، ولكنه كان مع ذلك رجلاً يعرف كيف يسير الأمور في سرية تامة دون أن يلاحظ عليه أحد

ذلك، وكان يرتدي لباس بائع السمن ويرسل أموال الشيعة في كيس السمن إلى الإمام واستطاع بهذه الحيلة أن ينجو من مطاردة أعوان الحكومة له.^(١) واعتنى عثمان بن سعيد العمري بالإمام العسكري في أثناء مرضه الأخير، وقدم له ما يستحق من عناية واهتمام فغسله وكفنه ودفنه، وهذه الشيعة هي العلامات الأصلية على أن عثمان بن سعيد نائب الإمام العسكري عليه السلام وسفيره وأنه قد فعل كل شيء بناء على ما أمره به الإمام.^(٢)

ولم يفت أبو عمرو قبل وفاته أن يبلغ أصحابه وقواعده الشعبية من قبل المهدي عليه السلام من إيكال السفارة بعده إلى ابنه محمد بن عثمان، وجعل الأمر كله مردوداً إليه، ويكون لوفاته رنة أسى في قلوب عارفي فضله ومقدي منزلته وخاصة الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه، فترى الإمام المهدي عليه السلام يكتب إلى ابنه السفير الثاني محمد بن عثمان يعزيه بأبيه قائلاً: إنا لله وإنا إليه راجعون تسليماً لأمره ورضاء بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأولياؤه ومواليه عليهم السلام.

فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً لما يقربه إلى الله عز وجل وإليهم نظر الله وجهه وأقال عثرته. وفي فصل آخر من كتابه إليه يقول عليه السلام: أجزل لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا وأوحشك فراقه وأوحشنا فسرره الله في منقلبه. كان من كمال سعادته أن رزقه الله تبارك وتعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه. وأقول: الحمد لله، فإن الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله فيك

(١) الإمام المهدي عن الشيعة الاثني عشرية جواد علي ص ١٠٠.

(٢) الإمام المهدي عن الشيعة الاثني عشرية جواد علي ص ١٠٠.

وهندك. أعانك الله وقواك وعضدك ووفقك وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً.^(١)
وتوفي عثمان بن سعيد العمري فقام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بتفسيه
وتجهيزه ودفنه، ومحل قبره الآن مشيد ومعروف ببغداد يقصده الزوار والموالون
للتبرك والدعاء عند قبره الشريف.

السفير الثاني

هو الشيخ الجليل محمد بن عثمان بن سعيد العمري، تولى السفارة بعد أبيه بنص
من الإمام العسكري عليه السلام، إذ قال عليه السلام لوفد من اليمن الذي أشرنا
إليه: واشهدوا علي أن عثمان بن سعيد وكيلي، وأن ابنه محمد وكيل ابني مهديكم.
وكانت سفارته بنص أبيه بأمر من المهدي عليه السلام.^(٢)

بعد وفاة السفير الأول عثمان بن سعيد العمري قام بمهام السفارة بعده ولده
محمد بن عثمان، وقد ساعد أباه السفير الأول بأداء وظيفته عندما كان يشغل هذا
المنصب، وكان الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد عين أبا جعفر محمد بن
عثمان خلفاً لأبيه، ومثلما حدث للسفير الأول لم يأت السفير الثاني إلى منصبه من
غير صعوبة. فقد ذكر الطوسي شخصيات لها اعتبارها كانت تسعى للوصول إلى
منصب السفير، وكان من منافسيه أحمد بن هلال العبرتائي وأبو طاهر محمد بن
علي بن بلال ومحمد بن نصير النميري وغيرهم.^(٣)

وثاقته

تم توثيقه من قبل الإمام الحسن العسكري عليه السلام عندما قال لوفد اليمن:

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ص ٤٠١.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٤٠٢.

(٣) الإمام المهدي عن الشيعة الاثني عشرية جواد علي ص ١٠٧.

واشهدوا عليّ أن عثمان بن سعيد وكيلي، وأن ابنه محمد وكيل ابني مهديكم وهذه دلالة واضحة على توثيق الإمام الحسن العسكري لهذا الشيخ الجليل وقد أشرنا إلى هذا الحديث في البحوث السابقة، وهناك توثيق ثانٍ للإمام العسكري عليه السلام فيه شهادة على توثيق السفير الأول والثاني وقد قال لبعض أصحابه: العمري وابنه ثقتان، فما أديا فعني يؤديان، وما قالاك ففني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان وهناك توقيعات خرجت عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام إلى السفير الثاني محمد بن عثمان يعزيه بوالده ويثني على أبيه نذكر منها: أولاً: عن محمد بن حمويه بن عبد العزيز الرازي في سنة ثمانين ومئتين قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي أنه خرج إليه بعد وفاة أبي عمرو عثمان بن سعيد: (والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب يجري عندنا مجراه، ويسد مسده وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل، تولاه الله، فانتبه إلى قوله وعرف معاملتنا ذلك).^(١)

ثانياً: عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألت في عن مسائل أشكلت عليّ فوق التوقيع بخط مولانا صاحب الدار عليه السلام: وأما محمد بن عثمان العمري رضي الله تعالى عنه وعن أبيه من قبله فإنه ثقتي وكتابه كتابي.^(٢)

ثالثاً: أخبرني جماعة عن هارون بن موسى عن محمد عمران قال لي: عبد الله بن جعفر الحميري: لما مضى أبو عمرو رضي الله تعالى عنه أتتنا الكتب بالخط الذي

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ٢٣٠.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٤٠٢.

كنا نكتب به بإقامة أبي جعفر رضي الله عنه مقامه (١).

مميزات سفارته.

لقد سار السفير الثاني محمد بن عثمان بن سعيد العمري على خط أبيه في السفارة، وكان في حياة أبيه تشهد له الشيعة بالعدالة والوثاقة لما نص عليه الإمام الحسن العسكري عليه السلام في حياة أبيه عثمان بن سعيد لا يختلف ولا يرتاب أحد في ذلك، وقد ذكر الشيخ الطوسي أنه قال: لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد ومحمد بن عثمان إلى أن توفي أبو عمرو عثمان بن سعيد (رحمه الله) وغسله ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان وتولى القيام به وجعل الأمر كله مردوداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته لما تقدم له من النص عليه بالأمانة والدلالة والأمر بالرجوع إليه بحياة الحسن العسكري عليه السلام وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد لا يختلف في عدالته ولا يرتاب بأمانته (٢).

كان السفير الثاني يؤدي مهمته بنشاط، ويراسل وكلاءه بجد واجتهاد ويوجه إليهم التوقيعات بإسناد الإمام المنصب إليه بواسطة رسل من الشيعة وكانت رسل الشيعة يأتون من بعيد إلى السفير في بغداد يحملون إليه ما جمعوه من خراج ويوجهون مطالبهم من الإمام واكتسب السفير خالصاً في الأماكن المختلفة من بغداد، وكانوا يترقبون رسل الشيعة ويرسلونهم إلى بيت السفير ويأخذون منه المال ويحملونها إليه، وكان من بين اخصائه أبو جعفر محمد بن علي الأسود وجعفر بن محمد الهمداني (٣).

(١) الإمام المهدي عن الشيعة الاثني عشرية جواد علي ص ١٠٧.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ٢٣٠.

(٣) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ٢٣٠.

وكانت تخرج التوقيعات على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجع إلى أحد سواه، وقد نقلت عنه دلائل كثيرة ومعجزات الإمام عليه السلام ظهرت على يده وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصيرة وهي مشهورة عند الشيعة... وفي هذه الفترة الطويلة من سفارته كان مدافعا عن وجود الإمام المهدي عليه السلام وغيبته، وفي بداية سفارته سار على منهاج أبيه في عدم التصريح باسم الإمام المهدي عليه السلام ومعرفة مكانه كذلك يذكر التاريخ أن أكثر التوقيعات التي خرجت من الناحية المقدسة كانت في عهد سفارته وسفارة السفير الثالث الحسين بن روح رضوان الله تعالى عليهما.

وقد ذكر الطوسي في غيبته عن أبي نصر هبة الله بن أم كلثوم بنت أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قال: كان لأبي جعفر محمد بن عثمان العمري كتب مصنفة في الفقه مما سمعها من أبي محمد العسكري ومن صاحب عليه السلام فيها كتب ترجمتها (كتب الأشربة)، ذكرت الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر رضي الله عنها أنها وصلت هذا الكتاب إلى أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه عند الوصية إليه وكانت في يده، قال أبو نصر: وأظنها قالت: وصلت بعد ذلك إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه وأرضاه.^(١)

إن وضع السفير الثاني لم يكن بأفضل من وضع السفير الأول ولم يكن بمنجاة من مطاردات الخليفة ومن قبضة شرطته فقد وضع السفير نظاماً معقداً للوساطة بينه وبين نوابه في الأماكن الشيعية، وقد كان الوكلاء يجمعون ما تتبرع به الطوائف من جميع الأشياء، التي يودون إرسالها إلى الإمام المنتظر عليه السلام، ويرسلونها

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ٢٣٠.

مع الرسل تحت اسم (مال الغريم) أي يخلص المؤمن مما عليه من ديون وهو رقم سري للإمام ويرسلونها إلى بغداد، وكان خالص السفير يترقبون الرسل في أماكن معينة من المدينة وللتعرف عليهم يذكرون للرسل الاسم والبضاعة المنقولة.

أما إرسال الأخبار المهمة خصوصاً ما يتعلق فيها بالخطر الدائم، فإن السفير كان يستخدم رسلاً آخرين، وقد لا يكونون على دراية بما تحتويه الرسائل، وإرسال خراج الطوائف ليس جديداً في أيام السفراء، فإنما يعود إلى أيام الأئمة عليهم السلام فقد كان لهم عليهم السلام نوابهم في جميع المراكز الشيعية من اليمن إلى بلاد فارس... ويمكن أن نستخلص من الأخبار أن الناس من جميع الطبقات، من الأمراء إلى الناس البسطاء كانوا يحملون إلى السفير قدر استطاعتهم، كل الأشياء القيمة من الدنانير الذهب إلى قطع الثياب ولا يمكن تقدير القيمة الإجمالية لهذه الأشياء مع اختلاف المانحين والأشياء الممنوحة.^(١)

وقال أبو نصر هبة الله وجدت بخط أبي غالب الزراري رحمه الله وغفر له أن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري رحمه الله مات في آخر جمادى الأولى سنة ٣٠٥ هـ، وأنه كان يتولى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة ويحمل الناس إليه أموالهم، ويخرج إليهم التوقيعات بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن العسكري عليه السلام إليهم من مهمات في أمر الدين والدنيا وفيما يسألونه عن المسائل بالأجوبة العجيبة رضي الله عنه وأرضاه.^(٢)

ويظهر أن سلطة السفير الثاني أكبر من الأغنياء والملوك وقد كان إلى جانبه عشرة من المستشارين الشرفيين من قادة الشيعة. وكان أعيان الشيعة وعلمائهم

(١) الإمام المهدي عن الشيعة الاثني عشرية جواد علي ص ١٢٦.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ٢٢٣.

على اتصال دائم به مثل أبي سهل النوبختي، وأبي علي بن همام، وأبي عبد الله بن محمد الكاتب، وأبي عبد الله الباقراني، وأبي عبد الله بن الوجناء، وعبد الله بن جعفر الحميري، وأحمد بن ميتال وابنه جعفر، وكانوا يجتمعون عنده يتناقشون معه في مسائل التوحيد والفقه وما يتعلمونه منه، فقد كان له اطلاع واسع بالفقه، لأنه كان قد جمع أحاديث كثيرة من الإمام العسكري عليه السلام وعن أبيه عثمان بن سعيد السفير الأول.^(١)

وأن السفير الثاني كان يُسأل عن الإمام المنتظر عليه السلام هل رآه فيقول أنه التقى به في موسم الحج وأضاف السفير كيف رأى في مكة الإمام المنتظر عليه السلام يتوسل إلى الله أن يسمح له بالعودة إلى شيعته بأسرع ما يمكن، ليتسنى له الانتقام من أعدائه ومضطهدي شيعته المؤمنين به، وأصبحت الآن فكرة الغيبة على قدر من العظمة والشهرة، فقد كان الإمام يزور كل موسم من مواسم الحج من غير أن يعرفه أحد من الناس.^(٢)

كان يعلم بإرشاد من الإمام المهدي عليه السلام بزمان موته، إذ حضر لنفسه قبراً وسواه بالساج. يقول الراوي: فسألته عن ذلك فقال: للناس أسباب وسألته عن ذلك فقال: قد أمرت أن أجمع أمري ومات بعد ذلك بشهرين.^(٣)

وكان قد أعد ساجة نقش النقاش عليها آيات من القرآن الكريم وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيتها. قال الراوي: فقد له يا سيدي ما هذه الساجة؟ فقال لي: هذه لقبري... فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت

(١) الإمام المهدي عن الشيعة الاثني عشرية جواد علي ص ١٢٨.

(٢) الإمام المهدي عن الشيعة الاثني عشرية جواد علي ص ١٢٩.

(٣) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٤٠٥.

إلى الله عز وجل فدفتت فيه فهذه الساجدة معي. فقال الراوي: فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره، ولم أزل مترقباً به ذلك فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر. فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها.^(١)

وقد ذكر السيد محمد الصدر بأن مدة سفارة محمد بن عثمان بن سعيد هي ٥٠ سنة وليست ٥٠ سنة كما ذكر الشيخ الطوسي، وأن الشيخ عثمان بن سعيد تولى السفارة خمس سنوات وبهذا التحديد لمدة سفارة محمد بن عثمان بن سعيد العمري التي دامت أربعين سنة نستطيع أن نعرف أنه رضي الله عنه أطول السفراء بقاءً في السفارة، ومن ثم يكون أكثرهم توفيقاً في تلقي التعاليم من الإمام المهدي عليه السلام. وأوسعهم تأثيراً في الوسط الذي عاش فيه، والذي كان مأموراً بقيادته وتدير شؤونه.^(٢)

ولم يفت أبو جعفر محمد عثمان العمري أن يوصي إلى خلفه السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي، بأمر من الحجة المهدي عليه السلام، وعندما توفي أبو جعفر العمري ودفن عند والدته في شارع باب الكوفة في الموضع الذي كانت دوره ومنازله فيه، قال الراوي: وهو الآن في وسط الصحراء. أقول: وقبره الآن مشيد معروف (بالخلاني) ويزار للذكرى والتبرك قدس الله روحه.

السفير الثالث.

وهو الشيخ الثقة أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي من بني نوبخت وهو كغيره من السفراء لم يذكر عام ولادته ولا تاريخ مبدأ حياته وإنما يلمع نجمه ولمعانه كوكيل مفضل للسفير الثاني أبي جعفر محمد بن عثمان العمري،

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٤٠٥.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٤٠٤.

ينظر في أملاكه، ويلقي بأسراره لرؤساء الشيعة وكان خصيصاً به، حتى أنه كان يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وأنسه به، فحصل في أنفس الشيعة محصلاً جليلاً لمعرفتهم باختصاصه بأبي جعفر وتوثيقه عندهم ونشر فضله ودينه وما كان يحتمله من هذا الأمر، فمهدت له الحال لطول حياة أبي جعفر إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه لا يختلف في أمره ولم يشك فيه أحد.^(١)

كانت وفاة السفير الثاني في سنة ٣٠٥ هـ... وتم تعيين الحسين بن روح النوبختي خليفة للسفير الثاني محمد بن عثمان العمري. من المؤكد أن أصل ابن روح من بلاد فارس وهو ينتمي إلى الأسرة الشهيرة بني نوبخت التي لعبت دوراً كبيراً في السياسة في خلافة بني العباس وكذلك كانت له شهرة في العلوم والفقه بشكل خاص، كان الجد الأول نوبخت قد أسلم في أيام الخليفة المنصور العباسي وأصبح مقرباً وذا منصب مهم في قصر الخليفة الحاكم.^(٢)

إن الحسين بن روح يكنى بعدة كنى فمرة يكنى بالروحي وبالقمي مرة أخرى ويذكره الذهبي بلقب القيجي أو القيني.

إذن ما أصل ابن روح؟ كان نوبخت الجد الأول للأسرة الشهيرة قد تعرف على المنصور العباسي في أثناء الأسر في الأهواز وقد ذكره لأول مرة في هذه المدينة، وأن للسفير أخاً كان من الأهواز هو أحمد بن روح كان يتحدث عن ميلاد الإمام المهدي عليه السلام وبهذا يكون السفير من الأهواز أيضاً؟ بما أنه قد ذكر أن نوبخت كان في الأول يسكن الأهواز.^(٣)

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٤٠٦.

(٢) الإمام المهدي عند الشيعة الاثني عشرية/ جواد علي/ ص ١٢١ - ١٢٢.

(٣) الإمام المهدي عند الشيعة الاثني عشرية/ جواد علي/ ص ١٢١ - ١٢٢.

كان ابن روح يسكن داراً صغيرة في بغداد، وقد أصبح بفضل علاقته بالسفير الثاني أمينه والمتصرف في أمواله، وكانت حظوته عند السفير الثاني بصورة مطردة إلى أن تمكن من الاطلاع على أسرار سيده وحياته الخاصة، كان يتلقى في الشهر ٣٠ ديناراً نظير خدماته، وهذا الراتب الكبير لا يزال مقارنة بالقوة والشهرة اللتين حملهما له منصبه مبلغاً صغيراً... كان منصب الكاتب عند السفير مهما حداً حيث من خلال هذا المنصب تعرف على الكثير من رجال الشيعة والاطلاع على أسرارهم.^(١)

وثاقته.

كان السفير الثالث ثقة ووكيلاً ومعتماً لدى السفير الثاني محمد بن عثمان العمري في فترة سفارته، حتى أنه قبل سنوات من رحيله كان يحول الأموال إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي ونذكر عدة حوادث لهذا التوثيق.

أولاً: ذكر الشيخ الطوسي حدثني أبو عبد الله جعفر بن عثمان المدائني قال: كان من رسمي إذا حملت المال الذي في يدي إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدس سره أن أقول له ما لم يكن أحد يستقبله بمثله، هذا المال ومبلغه كذا وكذا للإمام عليه السلام فيقول لي: نعم دعه فأراجعه: فأقول له: تقول لي أنه للإمام: فيقول له: نعم، فيقبضه فصرت إليه آخر عهدي به ومعني أربعمئة دينار فقلت له: على رسمي، فقال لي: امض بها إلى الحسين بن روح، فتوقفت فقلت: تقبضها مني على الرسم؟ فردّ عليّ كالمنكر لقولي وقال: قم عافاك الله فادفعها إلى الحسين بن روح... ومضيت وفي بعض الطريق رجعت إليه كالشاك فراجعني وهو منكر لقولي ورجوعي... فقال لي: ما الذي جرّأك على الرجوع؟ ولم لم تمتثل ما قلته لك؟ فقلت:

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٤٠٦.

لم أجسر على ما رسمته لي، فقال لي وهو مغضب: قم عفاك الله، فقد أقمت أبا القاسم الحسين بن روح مقامي ونصبتة منصبي فقلت: بأمر الإمام؟ فقال: قم عفاك الله كما أقول لك، فلم يكن عندي غير المبادرة فصرت إلى أبي القاسم بن روح فعرفته بما جرى فسُرَّ به وشكر الله عز وجل ودفعت إليه الدنانير وما زلت أحمل إليه ما يحصل بيدي بعد ذلك من الدنانير.^(١)

ثانياً: سمعت أبا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي يقول سمعت جعفر بن أحمد بن متيل القمي يقول: كان محمد بن عثمان أبو جعفر العمري رض الله عنه من يتصرف له ببغداد نحو من عشرة أنفس، وأبو القاسم حسين بن روح رضي الله عنه فيهم... فلما كان وقت مضي أبي جعفر وقع الاختيار عليه وكانت الوصية إليه.^(٢)

ثالثاً: أخبرني جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود رحمه الله قال: كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري رحمه الله فيقبضها مني فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين، فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الحسين بن روح، فكنت أطلبه بالقبوض (وصل القبض) فشكا ذلك إلى أبي جعفر العمري فأمرني أن لا أطلبه بالقبوض وقال: كل ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إلي وكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ولا أطلبه بالقبوض.

رابعاً: لما اشتد مرض السفير الثاني محمد بن عثمان اجتمع لديه جماعة من وجوه الشيعة وغيرهم من الوجوه والأكابر فدخلوا على أبي جعفر محمد بن عثمان

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٤٠٧.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ٢٢٥.

العمري وفيهم من خاصته أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي وأبو عبد الله بن الوجناء فقالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر (عليه السلام) والوكيل له والثقة الأمين فارجعوا إليه بأموركم وعولوا عليه هي مهماتكم فبذلك أمرت وقد بلغت. (١)

خامساً: عن هبة الله بن محمد ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر (محمد بن عثمان العمري) قال: حدثتني أم كلثوم بنت أبي جعفر رضي الله عنه قالت كان أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه وكيلاً لأبي جعفر رضي الله عنه ينظر له في أملاكه ويلقي بأسراره الرؤساء من الشيعة وكان خصيصاً به حتى أنه كان يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وأنسه به، قالت: وكان يدفع إليه في كل شهر ثلاثين ديناراً رزقاً له غير ما يصل إليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات وغيرهم لجأه ولموضعه وجلالة محله عندهم، فحصل في أنفس الشيعة محصلاً جليلاً لمعرفتهم باختصاص أبي إياه وتوثيقه عندهم ونشر فضله ودينه وما كان يحتمله من هذا الأمر. فتمهدت له الحال في طول حياة أبي إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه، فلم يختلف في أمره ولم يشك فيه أحد إلا جاهل بأمر أبي أولاً ما لست أعلم أن أحداً من الشيعة شك فيه فقد سمعت هذا من غير واحد من بني نوبخت رحمهم الله مثل أبي الحسن ابن كبرياء وغيرهم. (٢)

سادساً: أخبرني جماعة عن أبي العباس بن نور قال: وجدت بخط محمد بن نفيس فيما كتبه بالأهواز أول كتاب ورد من أبي القاسم (رض): نعرفه - عرفه الله الخير

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ٢٣٦.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

كله ورضوانه وأسعده بالتوفيق- وقفنا على كتابه وثقتنا بما هو عليه وأنه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرانه، زاد الله في إحسانه إليه إنه ولي قدير، والحمد لله لا شريك له، وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً وردت هذه الرقعة يوم الأحد لستة ليالٍ خلون من شوال سنة خمس وثلاثمائة (١).

مميزات سفارته.

إن مدة سفارة السفير الثالث الحسين بن روح كانت قد بدأت بموت السفير الثاني أبي جعفر محمد بن عثمان العمري عام ٣٠٥ للهجرة وقد دامت سفارته قرابة الواحد والعشرين عاماً.

وقد ذكر السيد محمد الصدر (قدس سره) في موسوعته.

وقد اضطلع أبو القاسم الحسين بن روح منذ ذلك الحين بمهام السفارة وقام بها خير قيام وكان من مسلكه الالتزام بالتقية المضاعفة بنحو ملفت للنظر بعدم الاعتراض على الاعتقاد بمذهب أهل السنة من المسلمين حتى أننا نسمع أنه يدخل عليه عشرة أشخاص تسع يلعنونه وواحد يشكك فيخرجون منه تسعة منه يتقربون إلى الله بمحبته وواحد واقف... وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على لباقته وسعة اطلاعه وتوجيهه على هذا المسلك من قبل الإمام المهدي عليه السلام. وقد تولى رضي الله عنه أيام سفارته الحملة الرئيسية ضد ظاهرة الانحراف عن الخط وادعاء السفارة زوراً بتبليغ القواعد الشعبية توجيهات المهدي عليه السلام في ذلك وشجبه لظاهرة الانحراف (٢).

في اليوم الذي تولى فيه ابن روح منصبه جاء إليه قادة الشيعة لتهنئته احتفاء

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ٢٣٧.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١/ ص ٤١٢.

بتعيينه وظهر بين الحضور خادم السفير الثاني محمد بن سعيد المتوفى ليقدم لهم إرادة سيده الأخيرة. كان السفير جالساً في المسكن وحوله قادة الشيعة فدخل الخادم (ذكا) ويده عصا السفير وعلبة وتقدم من الشيعة وأخبرهم بأن سيده أمره أن يقدم هذا إلى أبي القاسم، أي إلى السفير الثالث عندما يموت سيده ويأخذ ذلك - كأنه - لقد تم حفظ خاتم الأئمة في العلبة وكان هذا اليوم يوماً مشهوداً بالنسبة إلى ابن روح، إذ جاء لتهنئته الوزراء والشخصيات القيادية ومن بينهم السنيون.^(١)

وبدأ ابن روح نشاطه الوظيفي في الحين فكتب التوقيعات إلى الوكلاء في الطوائف الشيعية ووصل أول توقيع أرسله إلى مدينة الأهواز في شوال سنة ٣٠٥ هـ. تلقى ابن روح من الشيعة لقب باب وأصبح يخاطب دائماً بهذه التسمية، ورغم أن هذا اللقب المحترم فقد كان هناك من الناس من ينكرون عليه منصب السفير ويتهمونه بالجشع الشخصي في جمع المال وكان محمد بن الفضل الموصللي واحداً من هؤلاء الناس الذين اتهموه باستعمال الأموال التي أوّتمن عليها لمصالحه الخاصة بدل تقديمها هبة للمعوزين والفقراء، وحاول صديق هذا الرجل الحسن بن علي بن الوجناء الموصللي عبثاً أن يخفف عن صديقه ويبعده عن مثل هذه الأفكار، وأخيراً سافرا إلى بغداد لكي يتخذا قرارهما الحاسم من طريق إحدى كرامات السفير، فكتبا أسئلة صعبة متنوعة على بالورق بقصية بدون حبر بحيث لا يستطيع الإنسان العادي معرفة الحروف التي كتبت بها. ثم ختما اللفة وأرسلها إلى السفير وجاءهما بعد الظهر الجواب الدقيق عن الأسئلة كلها فحملت هذه الكرامة أبا الفضل على تغيير رأيه فيه^(٢) (يعني الحسين بن روح).

(١) الإمام المهدي عند الشيعة الاثني عشرية/ جواد علي/ ص ١٢٥.

(٢) الإمام المهدي عند الشيعة الاثني عشرية/ جواد علي/ ص ١٢٥.

إن المهمة التي قام بها الحسين بن روح كانت أصعب مما كان عليه السفير الثاني، فقد تعرض للمتابعة والمضايقة حتى أنه قد أودع السجن في زمن المقتدر العباسي، ورغم ذلك فقد قام بمهمة السفارة بين الإمام المهدي عليه السلام وبين خواصه ومواليه وشيعته من خلال الكتب والمراسلات والتوقيعات التي خرجت عن الإمام المهدي عليه السلام في إظهار أحكام الدين والشرع الحنيف وحل المسائل والإجابة لطلب الناس منه للدعاء إلى الله والمسألة لغرض استجابة الدعاء لهم بدفع الأخطار عنهم والدعاء لبعضهم بالذرية ولآخرين بالشفاء من الأمراض وغيرها من الحاجات والمسائل التي تطلب منه.

كان ابن روح ذكياً متعدد الجوانب وذا شخصية جذابة، وقد ساعده على ذلك أن أسرته كانت مرموقة في الحياة العامة... وكان منصبه يتطلب منه العمل الكثير وكان محمد بن علي الشلغماني يأخذ عنه نصيباً من عمله [وكان من المقربين ومن الفقهاء حتى أن كتبه الفقهية كانت تملأ بيوت الشيعة في ذلك الحين]

وكان أحمد بن إبراهيم النويختي يهتم بأمر مراسلاته ولقد أنجز له توقيعات كثيرة أملاها عليه السفير وله وكلاء آخرون يأتون له بالأسئلة ويأخذون الأجوبة إلى الرسل الذين يأتون من الولايات والأمصار الشيعية، وهؤلاء يحملون كذلك معهم الأموال والحقوق والهدايا وغيرها. وقد ظهرت في فترة سفارة الحسين بن روح أحداث منها ثورة القرامطة وظهور يحيى بن المهدي في القطيف وانحراف أشخاص مثل الحسين بن المنصور الحلاج الذي ادعى السفارة ومحمد بن علي الشلغماني الذي كان من أقرب المقربين إلى ابن روح وادعى حين انحرافه بأنه هو السفير وهو الباب وكان يؤمن بالتناسخ والحلول وسنأتي على ذكر هؤلاء في فصل لاحق.

ساعت أوضاع الشيعة في كل مكان، وفي هذه الفترة الذي كان فيها المقتدر العباسي خليفة وأخذت الحكومة تحارب بوسائل بالغة الشدة لكل الثورات التي كانت تشب في جميع المناطق ووضع السفير الذي كان قد تخلى عن نشاطه في السجن ببغداد بسبب الوسائل المالية المثيرة للشبهات زيادة على الاتهامات العادية المتمثلة في الأمر مع القرامطة ومع أن السفير الحسين بن روح دافع عن نفسه وقدم حججاً دامغة على براءته فقد ظل في السجن خمس سنوات لكنه لم يقطع علاقته بطائفته حتى وهو في سجنه بقصر (الخليفة العباسي المقتدر) فكانت اخبار الشلمغاني تصله فيه بصورة منتظمة وقد صدر توقيع من الإمام الحجة المنتظر عليه السلام بالبراءة فيه من الشلمغاني وعده من المنحرفين واللعن عليهم من قبل الشيعة.^(١)

وبعد خمس سنوات تغير الأمر... وسارت الأمور في صالح السفير، وبسبب الاضطرابات التي حدثت في بغداد فقد هاجم مؤنس المظفر وهو من العبيد المعتقاء، كان له نفوذ كبير في القصر، وقد خلع الحاكم بعد هجومه على القصر وأطلق جميع من اعتقلهم الخليفة المقتدر ومنهم السفير الثالث الحسين بن روح.^(٢) وقد وشي به مرة أخرى بعد رجوع المقتدر إلى السلطة من قبل الحاقدين والحاسدين على السفير، ولكن لم يأخذ بها الخليفة، وعند تولي الراضي العباسي وفي وزارة ابن مقله لم تأخذ السعاية بالسفير مأخذ عندهم وقد شعر السفير بحرية أكبر ومساحة لالتقاء بالموالين والشيعة والإجابات عن المراسلات، وهكذا كان السفير الثالث محترماً محبوباً إلى أن وافته المنية سنة ٢٢٦ هـ، ودفن في

(١) الإمام المهدي عند الشيعة الاثني عشرية/ جواد علي/ ص ١٤٤.

(٢) الإمام المهدي عند الشيعة الاثني عشرية/ جواد علي/ ص ١٤٤.

مقبرة النويختين ببغداد وقبره في بغداد معروف ويقصده كثير من الزوار طلباً للأجر واستجابة الدعاء.^(١)

السفير الرابع.

وهو الشيخ علي بن محمد السمرى وهو كما تذكر كتب السيرة والتراجم أنه من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام ثم آلت نوبة السفارة إليه بإيعاز من الإمام المهدي عليه السلام عن طريق السفير الثالث الحسين بن روح ودامت مدة سفارته حوالي ثلاثة أعوام، وذلك لأن سنة وفاته هي عام ٣٢٩ هـ بعد خروج التوقيع الأخير عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لإخباره بموته وانقطاع السفارة وبدء الغيبة الكبرى من ذلك التاريخ.

وثاقته.

كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد كتب إلى الشيخ محمد بن علي السمرى كتاباً وهو يدل على أنه كان من خواص أصحاب الإمام عليه السلام ومن المقربين إليه ولأن الإمام العسكري عليه السلام كان محتجياً أكثر الأوقات في مدة إمامته ولم ير اسل أو يكاتب إلا من كان عنده ثقة ومؤتمن ومن خلص مواليهم.

أولاً: وقد أورد السيد محمد الصدر في موسوعته: (إنه يعني الإمام الحسن العسكري) كتب بنفس المناسبة وهو موت المعتز العباسي إلى علي بن محمد السمرى وهو من خاصة أصحابه ورابع نواب ولده الحجة المهدي عليه السلام في غيبته الصغرى. كتب إليه مخاطباً أصحابه: فتنة تضلكم فكونوا على أهبة. قال السمرى: فلما كان بعد ثلاثة أيام وقع بين بني هاشم وكانت لهم هنة لها شأن فكتبت إليه: أهى هذه؟ قال: لا، ولكن غير هذه فاحترسوا، فلما كان بعد أيام كان من

(١) الإمام المهدي عند الشيعة الاثني عشرية/ جواد علي/ ص ١٤٥.

أمر المعتز ما كان. (١)

ثانياً: حدثنا أبو عبد الله محمد بن خليلان قال حدثني أبي عن جده عتاب بن ولد عتاب بن أسيد قال: ولد الخلف المهدي صلوات الله عليه يوم الجمعة وأمه (ريحانة) ويقال لها: (نرجس) ويقال لها (صقيل) ويقال لها (سوسن) وكان مولده لثمان خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومئتين، ووكيله عثمان بن سعيد فلما مات عثمان بن سعيد أوصى إلى أبي جعفر محمد بن عثمان رحمه الله وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري فلما حضرت السمري الوفاة سألت أن يوصي فقال: (لله أمر هو بالغه) فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري. (٢)

ثالثاً: أخبرني محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الصفواني قال: أوصى الشيخ أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري فقام بما كان إلى أبي قاسم فلما حضرته الوفاة يعني - علي بن محمد السمري - حضرت الشيعة عنده فسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئاً من ذلك وذكر أنه لم يأمر بأن يوصي إلى أحد بعده بهذا الشأن. (٣)

مميزات سفارته.

إن هذه المدة القليلة التي أسفر بها السفير الرابع بين الإمام المهدي وبين مواليه وشيعته كانت فيها الضغوط والمتابعات والتضييق على أشدها، ولذلك لم يذكر لنا أحد من المؤرخين وكتاب السير أن هناك توقيعات ظهرت من قبل الإمام المهدي

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١/ ص ١٩٩.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ٢٤٩.

(٣) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ٢٤٩.

عليه السلام إلا النزر اليسير الذي لم ينقل إلينا عبر التاريخ على ما أعتقد، وقد علل السيد محمد الصدر في موسوعته سبب احتجاج السفير الرابع وعدم ظهوره للناس وعدم ظهور التوقيعات على يديه بما يلي.

إن تلك السنوات التي هي مدة سفارة السفير الرابع (مليئة بالظلم والجور وسفك الدماء) وكان لها دخل كبير في كفكفة نشاط هذا السفير وقلة فعالياته. فإن النشاط الاجتماعي يقترن وجوده دائماً بالجو المناسب والفرصة المواتية، ومع صعوبة الزمان وكثرة الحوادث وتشتت الأذهان لا يبقى هناك مجال مهم لمثل عمله المبني على الحذر والكتمان.

وهذا بنفسه من الأسباب الرئيسية لانقطاع الوكالة بوفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري وعزم الإمام المهدي عليه السلام على الانقطاع عن الناس كما انقطع الناس عنه وفرقتهم الحوادث عن متابعة وكلائه، ولذا نجد السفير الرابع علي بن محمد السمري يخرج إلى الناس قبل وفاته بأيام توقيعا من الإمام المهدي عليه السلام يعلن فيه انتهاء الغيبة الصغرى وعهد السفارة بموت السمري ويمنعه عن أن يوصي بعد موته إلى أحد ليكون سفيرا بعده ويقول عليه السلام فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة إلا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة، فهو كذاب مفتر. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) فكان هذا آخر خطاب خرج من الإمام المهدي عليه السلام (سنة ٣٢٩ هـ) عن طريق السفارة الخاصة وآخر ارتباط مباشر بينه وبين

الناس في الغيبة الصغرى قال الراوي: فتسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يوجد بنفسه. فقبل له من وصيك من بعدك فقال: (لله أمر هو بالغه وقضى) فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه. (١)
وان له في بغداد مزاراً معروفاً يزوره الشيعة يتبركون بأثاره وطلب الدعاء عنده للأجر والثواب.

التوقيع الأخير إلى السفير الرابع وتكذيب المشاهدة.

في هذا الموضوع المهم والذي يعتبر محور بحثنا للعناوين الآتية والتي تخص الفرق والحركات التي كانت في أغلبها يدعي مؤسسوها مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام واللقاء به وادعاءؤهم بأنهم سفراء أو أبواب أو وكلاء أو غيره للإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف. وقد ذكر السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره في موسوعته حول الإمام المهدي الجزء الأول الصفحة ٦٣٠ فصلاً حول إعلان انتهاء السفارة وبدء الغيبة الكبرى، وندرجه بتمامه بغية الاستفادة من هذا الموضوع: وهو آخر جزء من التخطيط العام الذي سار عليه الأئمة عليهم السلام وأصحابهم للوصول إلى الغيبة الكبرى، ليكون الإمام المهدي عليه السلام مدخوراً لليوم الموعود. وقد كانت الغيبة الصغرى كافية لإثبات وجود الإمام المهدي (عليه السلام) بما يصل إلى الناس عن طريق سفرائه وغيرهم على الدلالات والبيانات كما أوجبت بكل وضوح أن يعتاد الناس على غيبة الإمام ويسيفون فكرة اختفائه بعد أن كانوا يعاصرون عهد ظهور الأئمة وإمكان الوصول إلى مقابلة الإمام. وقد رأينا كيف أن الإمام المهدي عليه السلام كان متدرجاً في الاحتجاب، فهو أقل احتجاباً في أول هذه الفترة. وكلما مشى بها الزمان زاد احتجابه حتى لا يكاد ينقل عن

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٤١٦.

المشاهدة في زمن السفير الرابع لغير السفير نفسه. موسوعة الإمام المهدي. وحينما كانت هذه الفترة مشاركة على الانتهاء (مدة قريبة من السبعين سنة) كان الجيل المعاصر لزمان ظهور الأئمة عليهم السلام قد انتهى. وبدأت أجيال جديدة إلى الوجود قد اعتادت غيبة الإمام (عليه السلام) وفكرة القيادة وراء حجاب، وأصبحت معدة ذهنياً بشكل كامل لتقبل فكرة انقطاع السفارة أساساً واحتجاب الإمام من قواعد الشعبية تماماً. وهذا هو الذي يفسر لنا السبب الرئيس الأول من أسباب ثلاثة لانتهاء السفارة والغيبة الصغرى نلخصها بما يلي^(١).

السبب الأول: استيفاء الغيبة الصغرى لأغراضها. وهو واضح بعد الذي ذكرناه من كون الغرض الأساسي هو تهيئة الذهنية العامة لغيبة الإمام (عليه السلام)، وهو مما قد حصل بالفعل خلال هذه الفترة. فإنها فترة كافية لحصول ذلك وخاصة بعد أن تزايد احتجاب الإمام بالتدريج حتى انحصرت رؤيته بشخص واحد هو السفير (الرابع) نفسه. ولم يبق بعد ذلك إلا أن يحتجب الإمام (عليه السلام) من كل أحد على الإطلاق.^(٢)

السبب الثاني: ما ذكرناه في ترجمة السفير الرابع، وهو صعوبة الزمان وازدياد المطاردة والمراقبة من قبل الجهاز الحاكم ومن إليه للقواعد الشعبية الموالية للإمام المهدي عليه السلام، بل كبرائهم وعلمائهم، ولم ينبج من هذا الضيق حتى السفير نفسه، إلى حد لم يستطع السفير الرابع أن يقوم بعمل اجتماعي ذي بال، ولم يرو لنا من أعماله إلا ما هو قليل وبسيط. ولم يكن من المتوقع زوال ذلك الحال في زمان قريب وفي عدد من السنين قريب، فلو وجد سفير جديد، فإما أن يكون

(١) موسوعة الامام المهدي / السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٦٣١

(٢) موسوعة الامام المهدي / السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٦٣١

هارفا بموقفه شاعراً بمسؤوليته عازماً على العمل المخلص في سبيل خطه، وإما أن لا يكون. فإن لم يكن كذلك (أي لا يكون عارفاً بموقفه شاعراً بمسؤوليته) فهو مهر صالح للسفارة سلفاً وإن كان كذلك لم يستطع العمل ولم يكن حاله بأحسن من حال السفير الرابع إن لم يكن أسوأ وارداً، ولو أراد السفير أن يضحى تضحية كبيرة منهجراً عملاً كبيراً. لكان بذلك خارجاً عن السرية والتكتم المطلوبة من السفير.^(١)

إذن فكل سفير جديد يعين، لا بد أن يفشل في مهمته جزماً بالنظر إلى ظروف المجتمع في ذلك الحين ومعه لا داعي إلى استمرار السفارة، بل لا بد من رفع اليد عنها والوصول إلى نهايتها. وهذا الرأي يكون موافقاً للتخطيط الإلهي والإرادة والحكمة الصادرتين عن الباري جل وعلا في وجود الغيبة الصفري وانتهائها على هذا الحال. وما قدر سبحانه في حلول الغيبة الكبرى للإمام المهدي المنتظر عليه السلام ولو انتهت الغيبة الصفري بوجود السفراء والوكلاء لتبين أن الأئمة المعصومين في رواياتهم غير صادقين وسيكون ادعائهم في وجود الغيبة الكبرى كاذباً وحاشاهم أن يتفوهوا أو يقولوا بوجود شيء حتمي في المستقبل ولا يقع لأنه لو لم يقع يكون مخالفاً لمسار شرعية الإمامية من عصمة الأئمة عليهم السلام وعدم جواز الغلط والسهو والكذب والاشتباه عليهم صلوات الله عليهم أجمعين^(٢).

السبب الثالث: عدم إمكان المحافظة على السرية الملتزمة في خط السفارة، لو طال بها الزمان أكثر من ذلك وانكشف أمرها شيئاً فشيئاً. وهذا واضح جداً في التسلسل الطبيعي لتطور الأحداث، فإنه لو صار عزم الإمام المهدي عليه السلام أن يديم السفارة ويسلسلها بين الأشخاص على مدى الزمان فإن ذلك سوف ينتج حتماً

(١) موسوعة الامام المهدي / السيد محمد الصدر / ج ١ ص ٦٢٢

(٢) موسوعة الامام المهدي / السيد محمد الصدر / ج ١ ص ٦٢٢

انكشاف أمر السفارة والسفير واشتهار ذكرهما في المجتمع على لسان المؤمن والمنحرف والحكام والمحكومين. مهما حاول السفير أن يخفي أمره ويستر عمله. نعم، إذا تسلسلت السفارة بين الأشخاص من دون القيام بأي عمل أمكن الاختفاء التام إلا أن هذا خلاف الهدف من السفارة والمطلوب من السفير.^(١)

ولأن استطاع السفراء أن يخفوا سفارتهم لمدة سبعين عاماً فإنه لن يكون ذلك مستطاعاً إلى الأبد. وسوف ينكشف حسب طبيعة الأشياء أمر السفير. ومعه يتعذر عليه العمل إن لم يؤد إليه إلى التشكيل به تحت سياط السلطات، وقد يؤدي إلى جعل المهدي عليه السلام نفسه في مورد الخطر.

إذن فلا بد من قطع السفارة، تلافياً لما قد يحدث من مضاعفات وللأسباب التي ذكرناها. أعلن الإمام المهدي عليه السلام في توقيعه الذي أصدره إلى السفير الرابع قبل موته انتهاء عهد السفارة وانقطاع الغيبة الصغرى وصللة الناس بإمامهم وقائدهم. وبدأ الغيبة الكبرى حتى يأذن الله تعالى في اليوم الموعود الذي يتحقق به الغد الإسلامي الكبير.^(٢)

وقد سمعنا نص البيان عند التعرض إلى ترجمة السفير الرابع الشيخ علي بن محمد السمري ولكن ينبغي أن نستذكره هنا، قال الإمام عليه السلام في توقيعه: (بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت فيما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك. فقد وقعت الغيبة التامة. فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره. وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي من

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٦٢٢.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٦٢٢.

يدعي المشاهدة إلا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة، فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١).

المشاهدة واللقاء بالإمام المهدي (عليه السلام)

إن ما أشرنا إليه في فصل سابق حين تعرضنا لحياة السفير الرابع ووقوع الغيبة الكبرى من خلال تسليط الضوء على آخر توقيع ظهر من الإمام المهدي (عليه السلام) حول عدم الوصية إلى أي أحد من بعده كسفير إلا أن يظهر الله أمره. وقد ذكر الإمام المهدي (عليه السلام) في آخر توقيع ما يلي (فقد وقعت الغيبة التامة. فلا ظهور إلا بأمر الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة إلا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وهناك أوجه عديدة ناقشها السيد محمد صادق الصدر قدس سره حول أمر المشاهدة في الجزء الأول من موسوعة الإمام المهدي ومنها وجه الطعن في سند التوقيع الشريف ورواته حيث قالوا: إنه خبر واحد مرسل ضعيف لم يعمل به ناقله وهو الشيخ في الكتاب المذكور وأعراض الأصحاب عنه فلا يعارض تلك الوقائع والقصص التي يحصل القطع عن مجموعها بل بعضها المتضمن كرامات ومفاخر لا يمكن صدورها عن غيره عليه السلام. إلا أن هذا الوجه (الطعن في سند التوقيع الشريف) لا يمكن قبوله^(٢).

أما كونه خبر واحد فهو ليس نقصاً فيه لما ثبت في علم أصول الفقه من حجية خبر الواحد الثقة. وأما القول بعدم حجيته فهو شاذ لا يقول به إلا القليل النادر من

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٦٣٥.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٦٤٠.

العلماء، وأما كونه خبراً مرسلأ فهو غير صحيح، إذ رواه الشيخ الطوسي فقال: أخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمد بن علب بن الحسين بن بابويه القمي قال حدثني أبو محمد أحمد بن الحسن المكتب قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمرى قدس سره إلى آخر الخبر. كما رواه الصدوق في إكمال الدين وإتمام النعمة عن أبي محمد المكتب نفسه: فأين الإرسال؟ والزمن بحسب العادة مناسب مع وجود الواسطة الواحدة.^(١)

وأما إعراض الشيخ الطوسي والأصحاب من العمل به فإنما تخيله صاحب الأشكال باعتبار إثبات الشيخ وغيره رؤية الإمام المهدي (عليه السلام) في غيبته الكبرى، وهذا مما لا شك فيه، إلا أنه إنما يصلح دليلاً على إعراضهم لو كانت هناك معارضة ومنافاة بين التوقيع وإثبات الرؤية، وأما مع عدم المعارضة على ما سيأتي فيمكن أن يكون العلماء: الشيخ الطوسي وغيره قد التزموا بكلا الناحيتين من دون تكاذب بينهما ومعه لا دليل على هذا الإعراض منهم، على أن الإعراض لو كان حاصلأ لما أضر بحجية الحديث، لما هو الثابت المحقق في علم الأصول بأن إعراض العلماء عن الرواية لا يوجب وهنا في الرواية سنداً ولا دلالة.^(٢)

إن النقل التاريخي الموجود في كتب التاريخ والسير وما ذكره علماء الطائفة من أن هناك عشرات الأشخاص ممن التقوا بالإمام المهدي (عليه السلام) ولا يمكن لهذه الكثرة من النقل حول مقابلة الإمام المهدي (عليه السلام) وأن أكثر النقول كانت من قبل أشخاص موثوقين ويشهد لهم بالتدين والإخلاص والإيمان وأنهم من شيعة الحجة بن الحسن (عليه السلام)، علماً أن من المقابلات نقلت من قبل

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٦٤١.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٦٤٢.

علماء أجلاء وثقاة وانهم التقوا بالإمام المهدي (عليه السلام) وهناك عدة وجوه ذكرها السيد الشهيد الصدر (قدس سره) في الجزء الأول من موسوعته للجمع بين التوقيع الشريف في تكذيب مدعي المشاهدة للإمام المهدي (عليه السلام) أو بين اللقاءات العديدة معه عليه السلام نذكر منها.

حمل التوقيع الشريف على دعوى المشاهدة مع ادعاء الوكالة أو السفارة عنه (عليه السلام) وإيصال الأخبار من جانبه إلى الشيعة على مثال السفراء في الغيبة الصغرى قالوا: وهذا الوجه قريب جداً وقد نقل عن البحار وغيره.^(١)

إلا أنه في الواقع بعيد جداً بمعنى أنه خلاف الظاهر من عبارة الإمام المهدي (عليه السلام) في بيانه. فإنه يحتاج إلى ضم قيد أو لفظ إلى عبارته لم تقم قرينة وجودها كما لو كان قد قال: ألا فمن ادعى المشاهدة مع الوكالة فهو كذاب مفترٍ إلا أن الإمام المهدي (عليه السلام) لم يقل ذلك كما هو واضح ومقتضاه عموم التكذيب لمن ادعى السفارة وغيره، نعم، من ادعى السفارة أو الوكالة يجب تكذيبه إلا أن هذا غير ادعاء المشاهدة، إذ بالإمكان تصديق الفرد على المشاهدة وتكذيبه على الوكالة.

إلا أن الدليل على تكذيب المشاهدة مع الوكالة هو قوله عليه السلام: ولا توصي إلى أحد من بعدك ليقوم مقامك بعد وفاتك فإنه دال على انتقاء السفارة بعد السمري فكل من يدعيها على مدى التاريخ فهو كاذب لا محالة إلى عصر الظهور. ولذا قال الواعون من معاصري الغيبة الصغرى أنه (عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمري فهو كافر منمس ضال مضل) وبذلك كانوا يستدلون على كذب دعاوى

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٦٤٤.

السفارات بعد السفير الرابع^(١)

أما مقابلات الإمام المهدي (عليه السلام) من حيث مطابقتها للواقع وعدمها ومن حيث الإعراب عن المقابلة أو السكوت عنها، ويكون الجمع بينها وبين ادعاء المشاهدة على عدة مستويات ذكرها السيد الشهيد الصدر قدس سره في موسوعته ونورد قسماً منها هنا لإتمام الفائدة ولتعلق الموضوع بالجمع بين تكذيب المشاهدة في التوقيع وبين اللقاءات المتكررة والكثيرة التي ذكرت في المصادر الشيعية وأهمها ما يقرب من مئة حكاية يذكر فيها المقابلات. ونذكر قسماً من المستويات هذه.

منها: أن الفرد يرى الإمام المهدي (عليه السلام) بصفته مهدياً ولو بحسب النتيجة ولكنه لا يخبر بالصراحة والوضوح وبكونه قد شاهد الإمام المهدي (عليه السلام) وإنما ينقل ما وقع له من الحادثة ويكون المستنتج له ولغيره، من مجموع ما حدثت له من دلائل هو أن ذلك الشخص الذي أقامها هو الإمام المهدي (عليه السلام) والمخبر من ناحيته يجعل المجال للفلسف والاستنتاج للسامع مفتوحاً... فصي مثل ذلك، إذا استظهرنا من التوقيع الشريف، كما هو غير بعيد من قوله ادعى المشاهدة. ما إذا ادعى المتكلم رأساً أنه رأى الإمام المهدي (عليه السلام) وتعهد بذلك للسامع فهذا هو المنفي بلسان التوقيع (يعني تكذيب المتكلم) وأما إذا لم يخبر بذلك صراحة وإنما أوكل الجزم بذلك إلى وجدان السامع فهو مما لا ينفيه التوقيع^(٢).

نستطيع أن نميز من هذا المستوى أن أكثر الذين تم لهم التشرف باللقاء مع

(١) موسوعة الإمام المهدي. السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره ج ١ ص ٦٤٥.

(٢) موسوعة الإمام المهدي. السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره ج ١ ص ٦٤٩.

الإمام المهدي (عليه السلام) لا يعرفونه حين يلتقون به لأن أحداً بعد السنين الطوال التي مرت لا يستطيع أن يتعرف على شخص الإمام المهدي (عليه السلام) وإن يعرف شكله وهيئته وشخصيته، فإن اللقاء يتم بهؤلاء الأشخاص وينتهي ولا يلتفت بأنه التقى بالإمام الحجة بن الحسن عليه السلام إلا بعد انتهاء اللقاء، حينها يلتفت أن الشخص الذي التقى به هو الإمام المهدي (عليه السلام) أو أنه لا يلتفت حتى بعد انتهاء اللقاء، وكان حينما يروي الحادثة إلى أن آخرين يستدلون بأن ذلك الشخص هو الإمام المهدي (عليه السلام) لما قام به من إخبار بالغيب أو مساعدة محتاج أو إغاثة ملهوف أو لقضاء حاجة شخص، وهذه الأمور لا يستطيع أحد أن يفعلها إلا الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف، أما من يدعي أنه يلتقي بالإمام الحجة مباشرة وليس هناك أدلة إجازية يقدمها الإمام المهدي عليه السلام له ويذكرها هذا المدعي للآخرين فهذا الادعاء حتماً باطل ويدل على كذب صاحبه وضلاله وتدليسه وضحكه على الآخرين.

ومنها في مستوى المشاهدة: إن الفرد يخبر عن مشاهدة الإمام المهدي (عليه السلام) من دون أن يقترن خبره بدليل يوجب القطع أو الاطمئنان بأن المرئي هو الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه، وهذا المستوى لا يكاد يوجد في أخبار المشاهدة فإنها كلها أو الأعم الأغلب منها على الأقل تحتوي على الدلائل القطعية على ذلك... نعم لو فرض وجود مثل هذا الخبر أو سمعت شيئاً من ذلك من أحد بدون أن يقترن بدليل واضح فاعرف أنه كذاب مفتر، فإنه يكون مشمولاً للتوقيع الشريف... وهو يحملنا عن التنزه عن الدعاوى الفارغة والاستغلالات الخرافية المتعمدة. (١)

(١) موسوعة الإمام المهدي. السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره ج ١ ص ٦٥١.

نعم، لو أخذنا بقوله عليه السلام: وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة وفهمنا منه التنبيه على الدعوات المنحرفة بالخصوص على ما سيأتي على المستوى الآتي. كان ذلك قرينة على أن دعوى المشاهدة المقترنة بالدعوة المنحرفة هي الكاذبة دائماً.^(١)

ويتضح من كلام السيد الشهيد الصدر (قدس سره) أن جميع هذه الدعاوى التي ظهرت في العراق بعد سنة ٢٠٠٣ هي دعاوى باطلة ومنحرفة ويجب تكذيبها لأنها لا تستند إلى شيء من الأدلة والإعجاز والقضايا التي تخص علم الغيب الذي هو متاح للإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) عن الله جل وعلا، وقد ظهر هذا جلياً في البراهين والأدلة والإعجازات التي ظهرت في التوقيعات الشريفة التي خرجت منه عليه السلام إلى السفراء الأربعة ولمدة ما يقرب عن سبعين عاماً.

ومن مستويات المشاهدة: هو أن كون الفرد يرى المهدي ويخبر بصراحة أنه رأى الإمام المهدي عليه السلام، متعهداً بإثبات ذلك إلى أنه يذكره مدعماً بالبراهين والأدلة التي تورث القطع للسامع بأن الشخص المرئي هو نفسه المهدي عليه السلام. لاستحالة أن يقوم بذلك شخص سواه عادة، ومعه يكون الحكم بكون مدعي المشاهدة مفترياً كاذباً، مختصاً بصورة الشك بما إذا كان المرئي هو المهدي أو غيره. ولا يشمل التوقيع صورة العلم بكونه المهدي عليه السلام، فكأن المهدي عليه السلام يريد من توقيعه الشريف أن يقول أنه إذا أخبرك شخص بأنه رأى الإمام المهدي عليه السلام وشككت بقوله فأحمله على أنه كاذب بمعنى أن القاعدة العامة في دعوى المشاهدة هو الكذب وعدم المطابقة مع الواقع إلا مع القطع بالشبوت والمطابقة والمفروض على هذا المستوى القطع بذلك فلا يكون منفيًا بالتوقيع كما

(١) موسوعة الإمام المهدي. السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره ج ١ ص ٦٥٢.

هو واضح.^(١)

ومن مستويات المشاهدة: أن يدعي شخص مشاهدة الإمام المهدي (عليه السلام) بدون برهان واضح كالمستوى السابق، ولكنه يدعي أن الإمام المهدي (عليه السلام) قد قال له أموراً أو أمره بتبليغ أشياء نعرفها بكونها باطلة ومنحرفة. فيحاول هذا الفرد أن يتزعم باسم الإمام المهدي (عليه السلام) مسلكاً منحرفاً أو حركة ضالة في داخل نطاق القواعد الشعبية المؤمنة بالمهدي عليه السلام. من أي نوع من أنواع الانحراف كان. والادعاء على هذا المستوى كاذب ومزور جزماً للعلم بعدم صدور ما هو باطل من الإمام الحق المدخور لدولة الحق. والمطمئن به هو أن هذا المستوى من الادعاء هو المقصود من التكذيب في التوقيع الشريف. فإن المستظهر من قوله (عليه السلام) وسيأتي لشيعة من يدعي المشاهدة. كون المراد منه الإشارة إلى حدوث دعوات منحرفة وحركات غير محمودة في داخل القواعد الشعبية الإمامية تقوم على دعوى المشاهدة خلال الغيبة الكبرى. مع إلفات نظر المؤمنين وتحذيرهم من تلك الدعوات وتبئهم على خطرهما على الإسلام والمجتمع الإسلامي.^(٢)

إذن فمدعي المشاهدة كاذب مزور في خصوص ما إذا كان منحرفاً ينقل أموراً باطلة عن الإمام المهدي عليه السلام؟

ومن المستويات أيضاً أن يؤمن شخص بإنسان أنه هو المهدي المنتظر (عليه السلام) كما حدث في التاريخ خلال الدعوات المهدوية المتعددة فيخبر إذا رآه، أنه رأى الإمام المهدي عليه السلام، وهذا يكون كاذباً جزماً لأنه وإن كان رأى مدعي

(١) موسوعة الإمام المهدي. السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره ج ١ ص ٦٥٢.

(٢) موسوعة الإمام المهدي. السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره ج ١ ص ٦٥٣.

المهدوية إلا أنه لم يَزِ المهدي الحقيقي عجل الله فرجه الشريف المعين من قبل الله تعالى لإنقاذ العالم من الظلم في اليوم الموعود، فأخباره برؤية الإمام المهدي عليه السلام لا يكون مطابقاً للواقع وإن اعتقد المخبر صدقه، فيكون المراد من التوقيع الشريف هو التحذير من هذه الدعوات المهدوية الباطلة. إلا أنه يمكن المناقشة على أي حال من تعرض التوقيع لهذا المستوى بأننا وإن جزمنا بكذب المخبر برؤية المهدي عليه السلام.^(١)

ويظهر من كلام السيد محمد صادق الصدر قدس سره على أن مدعي المهدوية أو المخبر بمشاهدة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لا يستطيع أن يجزم على إخباره ومشاهدته بأن الذي رآه أو شاهده هو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لعدم معرفة المخبر أو المشاهد بشكل وأوصاف وهيئة الإمام المنتظر عليه السلام الحقيقية فيكون المدعي والمخبر بالمشاهدة كاذباً جزماً بدون أن يقدم الأدلة والبراهين القاطعة التي تدل على أن الذي ادعى رؤيته أو شاهده هو الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

وأما استفادة ذلك من التوقيع الشريف... لأن المستفاد من قوله: وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة، أنه تحذير من الدعوات المنحرفة التي تقوم في داخل نطاق شيعة المهدي عليه السلام.^(٢)

ومن خلال هذه المستويات التي ذكرها السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره في موسوعته نستنتج بأن كل من يدعي مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام واللقاء به مع ادعائه بأنه سفير أو نائب أو وكيل أو ولد أو مولى أو غيره للإمام المهدي

(١) موسوعة الإمام المهدي. السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره ج ١ ص ٦٥٤.

(٢) موسوعة الإمام المهدي. السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره ج ١ ص ٦٥٤.

المنتظر عليه السلام فتكون هذه الادعاءات موجبة للتكذيب كون أصحابها مدعين، وكما ذكر السيد الصدر في موسوعته: إنه (عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمري فهو كافر منمى ضال مضل) ، وبذلك كانوا يستدلون على كذب دعاوى السفارات بعد السفير الرابع.^(١)

الوضع السياسي في فترة الغيبة الصغرى.

لم يكن حال الشيعة في العهد العباسي بأفضل من عهد الأمويين كما مر علينا في بحث سابق بأن الدعوة العباسية في مهدها كانت للعلويين حتى أن المنصور قد بايع محمد بن عبد الله النفس الزكية وقبله كان عاملاً لمعاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار، وفي حال استلام الحكم للعباسيين وتثبيت دعائم حكمهم يقوم أبو جعفر المنصور بالضغط والتضييق والقتل والتشريد والسجن على العلويين، وهذه الضغوط قد فتحت باباً على العباسيين وقيام عدة من الثورات التي قام بها العلويين وفي النهاية كانت هذه الأساليب القمعية التي أشرنا إليها أقوى مما كان في أيام حكام بني أمية. وفي هذا الوقت بدأ الناس يتحول طاعتهم وحبهم لبني العباس إلى كره شديد انقلب أخيراً من الوقوف مع العباسيين إلى الوقوف مع العلويين ضد بني العباس، واكتسب العلويون بصفاتهم شهداء من خلال الثورات التي قاموا بها مؤيدين من شرائح واسعة من المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت وقد تحول السخط إلى ثورات عديدة سالت فيها دماء من كلا الطرفين.^(٢)

لقد قام العباسيون بوضع أحاديث تشير إلى العباس عم النبي وإلى فضائله لغرض إقناع الناس بأن الدولة العباسية هي الدولة الشرعية التي خلفت النبي صلى

(١) موسوعة الإمام المهدي. السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره ج ١ ص ٦٤٥.

(٢) المهدي المنتظر/ للشيعة الاثني عشر/ جواد علي/ ص ١١٤.

الله عليه وآله. (١)

حتى أن أبا جعفر المنصور وضع مقابل المهدي الغائب الذي بشر به النبي والأئمة صلوات الله عليهم ولده (محمد) الذي لقبه (بالمهدي) واستلم الخلافة بعد أبيه وبنو العباس يقولون بمهدويته، وأنه هو القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وبعد المأمون الذي قرب العلويين وزاد في احترامهم وأنه قد نادى بعلي بن موسى الرضا عليه السلام ولياً للعهد وكان نقيض أبيه وعمه وأجداده. (٢)

وبعد جاء المعتصم والمتوكل ورجعوا إلى سابق عهدهم بالتنكيل والاضطهاد والقتل على العلويين حتى أن المتوكل هدم قبر الحسين عليه السلام وأجرى عليه الماء وجاء بعده ابنه المستنصر الذي أعاد حقوق العلويين وسمح لهم بتقلد المناصب الحكومية، في الغيبة الصغرى قام الخليفة المعتضد (٢٥٩ - ٢٧٩) بحماية العلويين لأنه كان أثناء العباسيين خلافة العباسيين من زمن أبي جعفر المنصور هناك كان هناك رجال وصلوا إلى مناصب عليا في الدولة العباسية. كانوا يتشيعون للأئمة عليهم السلام حتى وصلوا إلى مناصب الوزارة ووظائف رفيعة في القصور العباسية. (٣)

كانت بغداد ملتقى الشيعة ومركزهم، ففيها كان السفير يؤدي وظيفته وفيها كانت أسرة بسطام الشهيرة، وقد تقلدت مناصب رفيعة وكذلك كانت هناك أسرة آل الفرات وكذلك هناك أسرة النوبختي في بغداد وقد تقلد أعضاؤها مناصب

(١) المهدي المنتظر/ للشيعة الاثني عشر/ جواد علي/ ص ١١٤.

(٢) المهدي المنتظر/ للشيعة الاثني عشر/ جواد علي/ ص ١١٥.

(٣) المهدي المنتظر/ للشيعة الاثني عشر/ جواد علي/ ص ١١٩.

دينية ودنيوية سامية.^(١)

ومن خلال هذه الأسر المتشعبة كان الشيعة يعلمون بجميع المؤامرات والدسائس التي يقوم بها البلاط العباسي ضدهم.^(٢)

وكان أصحاب المراكز العليا يعينون معهم شخصيات شيعية أو متشعبة حتى بعد انحرافها، لهذا قد أوجد نصر الحاجب وظيفة من الوظائف الخاصة التي عين لها الحسين بن منصور الحلاج واتبع نفس الطريقة الحسن بن الفرات التي أسند هذا المنصب إلى الشلمغاني.^(٣) (وكلاهما ممن انحرف وادعى السفارة وبث عقائد الحلول والاتحاد وتم لعنهما والبراءة منهما بتوقيع من الحجة المنتظر عليه السلام).

فسياسة حكام بني العباس ليست على وتيرة واحدة فمنهم من كان يقمع وينكل ويشرد ويقتل العلويين وخصوصاً الأئمة (صلوات عليهم أجمعين) وشيعتهم ومواليهم ومنهم من وقف معهم ورفع الحيف عنهم وأعاد لهم حقوقهم، وهذا كان الحال في فترة الغيبة الصغرى التي دامت ما يقرب من سبعين عاماً.

التوقيعات الشريفة للإمام المهدي المنتظر في زمن السفراء الأربعة.

نبذة.

إن ما ذكرته كتب التواريخ والسير وكتب علمائنا تدل على أن الوساطة التي كانت زمن الغيبة الصغرى للإمام المهدي المنتظر عليه السلام هي المراسلات والمكاتبات والتوقيعات التي تخرج على أيدي السفراء الأربعة (رضوان الله عليهم

(١) المهدي المنتظر/ للشيعة الاثني عشر/ جواد علي/ ص ١٢١.

(٢) المهدي المنتظر/ للشيعة الاثني عشر/ جواد علي/ ص ١٢١.

(٣) المهدي المنتظر/ للشيعة الاثني عشر/ جواد علي/ ص ١٢١.

أجمعين) كما أشرنا سابقاً، ولهذه التوقيعات عدة مزايا نذكر عدداً منها.

أولاً: إن هذه التوقيعات الشريفة تخرج باسم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ويخط يده يخاطب فيها من يتعرض للسؤال له عن شتى صنوف المسائل المتعلقة بالأحكام وقبض الأموال وصرفها عن طريق الوكلاء والإذن للموالين والشيعية بالسفر إلى حج بيت الله الحرام، وكذلك السؤال لطلب الأكفان والحنوط تبركاً بها كونها تأتي عن طريق الإمام المهدي عليه السلام وإجابة الدعاء للموالين من الشيعة لطلب الذرية والولد وشفاء المرضى وغيرها.

ثانياً: إن السفراء الأربعة يقومون بالوساطة لنقل الأسئلة والمشكلات التي يكتبها السفراء شفاهاً من الشيعة أو يقومون هم بكتابة الرسائل والمسائل وغيرها ويوصلها السفراء إلى الإمام المنتظر فيخرج التوقيع المبارك بالإجابة.

ثالثاً: لا يوجد في أغلب التوقيعات اسم للسفير أسفل كتابة الأجوبة من قبل الإمام المهدي عليه السلام. ففي عدد مهم من الموارد يهمل اسم السفير إهمالاً. وإنما يقال مثلاً: كتبت إلى الناحية. وجاء الجواب، ولا يكون هناك أي تعرض للسفير المتوسط في الأمر. والسرف في ذلك غير خفي فإن المدير الحقيقي للأمر، ومن يتكفل حل المشكلات. هو الإمام المهدي نفسه من دون دخل لشخص السفير في ذلك، سوى كونه (أي السفير) ناقلاً للسؤال ووارداً بالجواب.^(١)

إن الفترة التي يخرج فيها التوقيع لم يكن محددًا، فمنها ما كان يحتاج خروج التوقيع جواباً على سؤال إلى حوالي اليومين أو الثلاثة، كما هو ظاهر عدد من الروايات، وقوله في رواية أخرى ثم أخبرني - أي السفير أخبره بالجواب - بعد ذلك

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٤٢٠.

بثلاثة أيام^(١).

كما أن الجواب قد يأتي شفويًا، يبلغه السفير نفسه، كقول الحسين بن روح لبعضهم: إنكم أمرتم بالخروج إلى الحائر وعلى أي حال، فمدة الثلاثة أيام أو نحوها مدة معقولة برد الجواب، وعليه تحمل سائر الروايات التي تعرضت إلى خروج الرد من دون ذكر المدة، باعتبار وضوح ذلك في الأذهان وتكرره إلى حد أصبح متسالمًا عليه، لا يحتاج إلى تكرار وتأکید^(٢).

رابعاً: إن أعمال السفراء الأربعة رضوان الله عليهم كانت أغلبها في مدينة بغداد ولذلك يأتي إليهم الشيعة والموالون لغرض إيصال الحقوق والأموال والمسائل التي يطلبون الإجابة عليها وقد ذكر المؤرخون بأن الرسائل لم تكتب مصرحة باسم الإمام المهدي عليه السلام ولكن ينقل الناقلون هذه التوقيعات ويقولون كتبت إلى الناحية المقدسة أو كتبت إلى الغريم أو خرج التوقيع إلي من صاحب أو كتبت إلى العالم. لأن ذلك فيه من السرية والحذر والتكتم على اسم الإمام المهدي عليه السلام صراحة وعلى التصريح بمكانه خوفاً من تنبيه ومعرفة السلطات العباسية بذلك كما يذكر السيد الشهيد الصدر في الجزء الأول في موسوعته.

خامساً: مشاهدة الإمام المهدي واللقاء به: إن هذه النقطة من أهم النقاط أهمية وحساسية ويجب الالتفات إليها جيداً كونها هي المحور الأساسي الذي يتعرف عليه الشيعة والموالون على وثاقة السفير وإخلاصه وقربه وكونه سفيراً عليه السلام لأنه يذكر من العلامات والخصائص والمقومات التي تكون من باب المعجز والعلم الغيبي الإلهي، وقد ذكر السيد محمد الصدر في موسوعته حول هذا الموضوع ما

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٤٣٦.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٤٣٦.

يلي: ومن ثم جعلت السفارة لكي يقود الإمام المهدي عليه السلام برأيه إن فانت قيادته بشخصه، ويكون التطبيق بين السفراء في حدود الإمكان وبحسب المصالح والتصرفات التي يراها ويخططها المهدي عليه السلام نفسه، وهذا الغرض قد قام به كل واحد من السفراء خير قيام من خلال توجيه الناس مباشرة ومن خلال التوقيعات حيث اطلع بحفظ مصالح المجتمع في حدود الجو المكهرب والمراقبة الشديدة والتحفظ. وهذا الجومما لا ينتج أكثر من ذلك.

وتدل كثير من النقول على كون السفراء عالمين بالغيب بنحو وآخر ونرى مثلاً أن الحسين بن روح يتكلم باللسان الأبى (وهو لسان غير عربي) من دون سبق وتعليم، وأنه يفهم ما يدور في خاطر الآخر فيجيب عنه ابتداءً. ومحمد بن عثمان العمري يعين عام وشهر ويوم وفاته. وعلي بن محمد السمري يترحم على الشيخ علي بن الحسين بن بابويه القمي فيكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فيرد الخبر بعد ذلك أنه توفي في نفس ذلك اليوم^(١). ويستمر السيد محمد الصدر (قدس سره) في تفصيل ذلك فيقول: إن ما نؤمن باختصاص الله عز وجل به من علم الغيب هو العلم الابتدائي الذي يكون أزلماً لا بتعليم أحد، فإنه سبحانه يكون عالماً بما يكون غائباً عنا ومجهولاً لنا، من أجزاء الكون وبما كان يكون من الأزل إلى الأبد. وهذا العلم يستحيل ثبوته لغير الله تعالى، وأما علم الغيب الذي تنسبه إلى الأنبياء والأئمة عليهم السلام أجمعين فهو تعليم من قبل العالم بالغيب جل وعلا والبشر قابل للتعليم ولا يكون الأنبياء والأئمة عليهم السلام أسوأ تعلماً من غيرهم وهم في مراقب كبيرة من الكمال.

إلا أن أنحاء هذا التعليم تختلف، فهو في الأنبياء بالمباشرة والمشافهة (لوصح

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٤٢٦.

هذا التعبير) عن طريق الوحي ونحوه وهو في الأئمة عليهم السلام بالتلقي عن النبي صلى الله عليه وآله جيلاً بعد جيل حتى الإمام الثاني عشر المهدي عليه السلام. بل إن الروايات أثبتت للإمام شيئاً أكبر من ذلك، وهو حتى الإمام إذا ما أراد أن يعلم فإنه يعلم، الراجع إلى أن الإمام فهو القائد للأمة الإسلامية جميعاً، بل لوجه البسيطة باعتبار عالمية الدعوة الإسلامية والدولة الإسلامية، وقد أعطي القابلية من الله عز وجل على ذلك إذ جاء لمصلحة تمكنه من القيادة العامة، إنه متى احتاج إلى شيء أخطره الله في ذهنه وصار ذلك معلوماً له بعد أن كان مجهولاً، ومن هنا كان علم الغيب ممكناً من الأئمة واقعاً بتواتر الروايات والنقل عنهم عليهم السلام بما فيهم الإمام الثاني عشر عليه السلام.

وأما بالنسبة إلى غير الأئمة من الناس فيكون بالتعلم من الأئمة عليهم السلام. فمثلاً يخبر الإمام المهدي عليه السلام سفيره الرابع بموعد وفاة ابن بابويه القمي أو يخبر عليه السلام سفيره الثاني بموعد وفاة نفسه أو يعلم سفيره الثالث اللسان الأبوي ولو بمقدار حاجته في تلك الواقعة إلى غير ذلك من الأمور.

ومن هذا تبين أن ما تحدث به السفراء الأربعة وما خرج على أيديهم من توقعات فيها من المعاجز والعلم الغيبي لهو أدل دليل على سفارتهم واتصالهم بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وهو خير وسيلة أو طريقة إفحام لمن يدعي السفارة والوكالة أو الاتصال بالإمام المهدي عليه السلام على أنه ابن له أو وكيل عنه أو باب أو مولى أو وصي يلتقي به ويأخذ منه الأحكام والتبليغات، فإن أراد أحد الشيعة أو الموالين الذين يلتقي بهم أحد المدعين لهذا الأمر أن يختبره بهذه القضايا الإعجازية والعلوم الغيبية التي سنتطرق لها في التوقعات المباركة، فإن أجاب عن المسائل والطلبات ومعرفة خصائص ومواصفات الأموال فهو فعلاً من السفراء

والوكلاء الذين يتصلون بالإمام المهدي عليه السلام، وإلا فالمدعي كاذب في دعواه.

توقيعات الإمام المهدي عليه السلام.

١- عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: أما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة، ومن أنكروني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام. أما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام. أما الفقاع فشربه حرام، ولا بأس بالشلماب، وأما أموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتاني الله خير مما آتاكم. وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره، وكذب الوقاتون. وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال. وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم. وأما محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل - فإنه ثقتي وكتابه كتابي. وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله له قلبه ويزيل عنه شكه. وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وظهر، وثمان المغنية حرام. وأما محمد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا أهل البيت. وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع فملعون وأصحابه ملعونون فلا تجالس أهل مقاتلهم فإني منهم بريء وآبائي عليهم السلام منهم براء.

وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله فإنما يأكل النيران. وأما الخمس فقد أبيع لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث. وأما ندامة قوم قد شكوا في دين الله عز وجل على ما وصلونا به فقد أقلنا

من استقال، ولا حاجة في صلة الشاكين وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم إنه لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج، ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي. وأما وجه الانتفاع بي في غيبتني فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلي بن اتبع الهدى.^(١)

٢- عن أبي علي محمد بن همام يقول: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: خرج توقيع بخط أعرفه « من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله: قال أبو علي محمد بن همام: وكتبت أسأله عن الفرج متى يكون؟ فخرج إليّ « كذب الوقتون.^(٢)

٣- عن علي بن محمد الرازي قال حدثني محمد بن شاذان بن نعيم النيسابوري قال: اجتمع عندي مال للغريم لقب للمهدي المنتظر عليه السلام لغرض الإخفاء خمسمائة درهم، ينقص منها عشرون درهما فأنفت أن أبعث بها ناقصة هذا المقدار، فأتممتها من عندي وبعثت بها إلى محمد بن جعفر (أحد الوكلاء) ولم أكتب ما أضفت فيها فأنفذ إليّ محمد بن جعفر القبض (أي الوصل) وفيه وصلت خمسمائة درهم، لك منها عشرون درهما.^(٣)

٤- عن إسحاق بن يعقوب قال: سمعت الشيخ العمري رضي الله عنه يقول: صحبت

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٣٩ - ٤٤١.

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٣٩.

(٣) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤١.

رجلاً من أهل السواد ومعه مال للغريم عليه السلام فأنفذه فرد عليه، وقيل له: أخرج حق ولد عمك منه وهو أربعمائة درهم، فبقي الرجل متحيراً باهتاً متعجباً ونظر في حساب المال وكانت في يده ضيعة لولد عمه قد كان رد عليهم بعضها وزوى عنهم بعضها فإذا الذي بقي لهم من ذلك المال أربعمائة درهم، كما قال عليه السلام، فأخرجه وأنفذ الباقي فقبل.^(١)

ويظهر من الرواية مما لا شك فيه يدل وبشكل واضح على أن فيها من علم للغيب لا يستطيع أن يتعرف عليه أي شخص إلا من أطلعه الله على غيبه؛ لأن الإنسان بطبيعته حريص على ماله كل الحرص ويتكتم دائماً على ما يحوزه عليه معه سواء كان هذا المال قد حصل عليه من حلال أم عن طريق الحرام، ولا يبوح لأقرب الناس إليه بما يوجد عنده من أموال حتى إن وصل عند الكثيرين من حبههم للأموال أكثر مما يحبون أولادهم وأهليهم، لذلك عندما أخبر الإمام المهدي عليه السلام هذا الشخص بأن هناك حقاً لابن عمك في مالك وقد حدده عليه السلام بأربعمائة درهم، حتى إذا رجع وتم حساب حق ابن عمه في ماله من حين قطع عنه حقه، فقد تم له من حق ابن عمه أربعمائة درهم. وقد أخبر الإمام المهدي عليه السلام في توقيعه على داليتين هما مما لا يعرف الناس به، حتى ولد عمه في الضيعة وأن حقه أربعمائة درهم وكذلك فيها مغزى كبير على أن السفير رضوان الله عليه لا يصدر عنه شيء إلا من قبل الإمام المهدي المنتظر عليه السلام. فعلى كل ذي بصيرة أن يعلم من أن أي شخص يدعي برؤية الإمام ومشاهدته أن يأتي بدلالة وبرهان على ذلك حتى يعلم الناس أنه متصل بالإمام عليه السلام.

٥- عن علي بن محمد الرازي قال: حدثني جماعة من أصحابنا أنه بعث إلى أبي

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤١.

عبد الله بن الجنيد وهو بواسط غلاماً وأمر ببيعه، فباعه وقبض ثمنه، فلما عير الدنانير نقصت من التعيير ثمانية عشر قيراطاً وحبّة، فوزن من عنده ثمانية عشر قيراطاً وحبّة وأنفذها فردّ عليه ديناراً ووزنه ثمانية عشر قيراطاً وحبّة.^(١)

إن إضافة الوزن من قبل أبي عبد الله الجنيد لا يعلم به أحد إلا هو، كونه هو المأمور ببيع الغلام ولم يطلع أحد على هذا الأمر، ولكن وبعد أن وزن الدينار الذي أرجع إليه كان وزنه ثمانية عشر قيراطاً وحبّة، وهو نفس الوزن الذي أضافه إلى وزن الدنانير الناقصة، وهذه جهة غيبية لا يستطيع أحد أن يعلم بها إلا الله والراوي والإمام المهدي الذي وصل إليه مبلغ الغلام عن طريق السفير.

٦- عن محمد بن الصالح قال: كتبت أسأله الدعاء لباداشاله وقد حبسه ابن عبد العزيز، واستأذن في جارية لي أستولدها، فخرج استولدها ويفعل الله ما يشاء، والمحبوس يخلصه الله فاستولدت الجارية فولدت فماتت، وخلي عن المحبوس يوم خرج إليّ التوقيع.^(٢)

نرى في هذا التوقيع الشريف بأن الراوي كان لا يعلم وقت خروج السجين، وأن الجارية كان يطلب منها ولداً وكانت حاملاً وكان لا يعلم مصير المولود، فسأل عن الأمرين معاً فخرج التوقيع بدعاء الإمام الحجة عليه السلام بأنه سيفرج عن المسجون وستولد لك الجارية ويجعل الله لها ما يشاء، فماتت الجارية وبقي المولود، وهذا من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى والإمام المعصوم عليه السلام.

٧- عن محمد بن الصالح قال: حدثني أبو جعفر ولد لي مولود فكتبت أستأذن في

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤٤.

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤٤.

تطهيره يوم السابع أو الثامن، فلم يكتب شيئاً فمات المولود يوم الثامن، ثم كتبت أخبر بموته فوراً سيخلف عليك غيره وغيره فسمه أحمد ومن بعد أحمد جعفرًا فجاء كما قال عليه السلام (أي ولد له ولدين)^(١)

لقد اغتم الرجل لموت ولده وكتب إلى الإمام المهدي عليه السلام وقد أخبره الإمام عليه السلام بأنه سيرزق بولدين حتى أوصاه بتسميتهما. وهذا واضح مما لا يقبل الشك بأن الأمر غيبي ولا يعلمه إلا الله، ومن لديه علم الغيب من الله وهو الإمام المهدي عليه السلام فهل يستطيع أحد من أن يشاهد الإمام المهدي عليه السلام في هذه الأيام أن يسأل الإمام شفاهاً أو بواسطة كتاب يكتبه له حتى يخبره برجل عقيم أو ليس له ولد ويرزق ذرية بدعاء الإمام أو ما يكون في علم الغيب، فهل يستطيع أن يفعل ذلك وإلا فمدعاه باطل ويكذب حتماً.

٨- عن علي بن محمد رسول جعفر بن إبراهيم اليماني قال: كنت مقيماً ببغداد، وتهيأت قافلة اليمانيين للخروج فكتبت أستاذن في الخروج معها فخرج «لا تخرج معها فمالك في الخروج خيرة وأقم بالكوفة» فخرجت القافلة وخرجت عليها بنو حنظلة فاجتاحوها. (أي استأصلوها) قال: وكتبت أستاذن في ركوب الماء، فخرج (التوقيع) لا تفعل فما خرجت سفينة في تلك السنة إلا خرجت عليها البوارج فقطعوا عليها.^(٢)

إن معرفة الأحداث المستقبلية لم يكن في ذلك الزمان لأي شخص أن يتكهن بها أو يعرف ما تكون عليه، ولكن الأئمة المعصومين عليهم السلام فلديهم العلم النبوي عن جبرئيل عن الله تعالى فيما هو من علم الغيب من أحداث وتسلط حكومات

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤٤.

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤٤.

ومعرفة أحوال الناس ما لم يطلع عليه أحد إلا النبي والأئمة من ولده عليهم السلام، فهذا المنع من الخروج في قافلة برية أو بحرية يذهب بها من استأذن لأداء فريضة الحج، ولم يسوغ له الإمام الذهاب ولم يأذن له وذلك للخطر الذي سيدهم هذه القوافل سواء كانت في البر أو البحر، ولم يكتشف الشخص هذا السر إلا بعد أن جاءت الأخبار بالإغارة على هذه القوافل وأبادتها من قبل السراق.

٩- عن أبي رجاء المصري قال: خرجت في الطلب بعد مضي أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام بسنتين لم أقف فيهما على شيء، فلما كان في الثالثة كنت بالمدينة في طلب ولد لأبي محمد الحسن العسكري عليه السلام بصرياء، وقد سألتني أبو غانم أن أتعشى عنده، وأنا قاعد مفكر في نفسي وأقول: لو كان شيئاً لظهر بعد ثلاث سنين، فإذا هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه وهو يقول: يا نصر بن عبد ربه، قل لأهل مصر: أمنتكم برسول الله صلى الله عليه وآله حيث رأيتموه؟ قال نصر: ولم أكن أعرف اسم أبي وذلك أني ولدت بالمدائن فحملني النوفلي وقد مات أبي، فتشأت بها، فلما سمعت الصوت قمت مبادراً ولم أنصرف إلى أبي غانم وأخذت طريق مصر.^(١)

١٠- عن نصر بن أبي رجاء قال: وكتب رجلان من أهل مصر في ولدين لهما فورداً، أما أنت يا فلان فأجرك الله ودعا للآخر فمات ابن المعزى (الذي خرجت في الرقعة التعزية له).^(٢)

إن الذي يطلع على هذا التوقيع لم يبق لديه شك في أن موعد موت الإنسان لا يعلم به أي فرد سواء كان موت نفسه أو موت غيره، وهو علم غيبي إلهي بحث

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤٦.

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤٦.

مختص بعلم الغيب الإلهي ولا يطلع عليه أحد إلا النبي محمد صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومون عليهم السلام، فهل يستطيع هؤلاء المدعون بأنهم يشاهدون الإمام المهدي عليه السلام ويتلقون منه الأحكام والأخبار أن يخبروا الآخرين من الناس بموعد أو وقت موت فلان أو فلان.

١١- عن محمد بن هارون قال: كانت للغريم عليه السلام علي خمسمائة دينار، فأنا ليلة ببغداد وبها ريح وظلمة وقد فزعت فزعا شديدا وفكرت فيما عليّ ولي، وقلت في نفسي: حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين دينارا، وقد جعلتها للغريم عليه السلام بخمسمائة دينار، قال: فجاءني من يتسلم مني الحوانيت وما كتبت إليه في شيء من ذلك من قبل أن أطلق به لساني ولا أخبرت به أحدا^(١)

هذه الحادثة إشارة واضحة للراوي بأن من أرسل إليه ليستلم الحوانيت لم يأت من تلقاء نفسه ليطلبها، كونه لم يخبر أحدا بهذا ولم يرسل إلى أحد من الوكلاء أو السفير نفسه لاستلامها، ولكن إرسال شخص يخبر الراوي بأنه مبعوث من الإمام عليه السلام لاستلام الحوانيت جعل يقينا في قلبه أنه لم يأت من نفسه وأنه بأمر الإمام المهدي عليه السلام.

١٢- حدثني أبي رضي الله عنه، عن سعد بن عبد الله قال: حدثني أبو القاسم ابن أبي حليس قال:.... كنت إذا وردت العسكر (يعني سامراء) أعلمتهم برقعة أو برسالة، فلما كان في هذه الدفعة قلت لأبي القاسم الحسن بن أحمد الوكيل: لا تعلمهم بقدمي فإني أريد أن أجعلها زورة خالصة قال: فجاءني أبو القاسم وهو يتبسم وقال: بعث إلي في هذين الدينارين وقيل لي: ادفعهما إلى الحلبي وقال له: من كان في حاجة الله عز وجل كان الله في حاجته، قال: واعتلت بسر من رأى علة

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤٧.

شديدة أشفقت منها حتى كنت مستعداً للموت، فبعثت إلى بستوقة (قارورة من فضة أو نحاس) فيها بنفسجين (دهن يمسح به) وأمرت بأخذه، فما فرغت حتى أفقت من علتي والحمد لله رب العالمين.^(١)

إن شفاء المرض الخطر في تلك الأوقات التي لم يكن فيها الطب متطوراً وليس هناك تشخيص للأمراض ولا أدوية ناجعة، ولذلك فالأمراض إذا كانت شديدة غالباً ما تؤدي إلى الموت والإشارة في هذا الحديث إلى أن المرض كان خطراً وشديداً بحيث كان يتوقع منه الموت. ولكن باستخدامه البنفسج والبنفسج (دهن معروف) أي يطلى به الجسم، فكان به شفاء المريض ببركة الإمام المهدي عليه السلام لأنه أرسله إليه ليتطبب به.

١٣- عن القاسم بن أبي حليس قال: ومات لي غريم فكتبت أستأذن في الخروج إلى ورثته بواسطة وقلت: أصير إليهم حدثان (قريباً من وقت موته) لعلي أصل إلى حقي فلم يؤذن لي، ثم كتبت ثانية فلم يؤذن لي، ثم كتبت ثانية فلم يؤذن لي، فلما كان بعد سنتين كتب إلي ابتداءً (صر إليهم) فخرجت إليهم فوصل إلي حقي.^(٢)

في هذه الرواية دلالة على أن الوقت لم يكن مناسباً للمطالبة بحقه، ولو خالف أمر الإمام عليه السلام وخرج إليهم لم يصل إلى حقه حتماً، ولكن الوقت الذي أذن له الإمام عليه السلام بالذهاب إليهم كانوا مهياًين تماماً لإعطائه حقه كاملاً بدون مماطلة، وهذا من الدلالات على معرفة الأمور وحقائقها.

١٤ - عن أبي القاسم بن حليس أيضاً: أوصل أبو رميس عشرة دنانير إلى حاجز الوشا (وهو وكيل الناحية) أن يوصلها، فكتب إليه (تبعث بدنانير أبو

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤٧.

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤٨.

رمىس) ابتداء. (١)

وهذه دلالة أخرى على علم غيب لا يستطيع غير الإمام الحجة بن الحسن أن يعلمه، وقد كتب رقعة بدون علم أو خبر مسبق، أي ابتداء يأمره بإرسال الدنانير وإيصالها إلى السفير، وفي ذلك برهان لكل معاند لوجود السفراء الأربعة ووكلائهم. ١٥- وعن ابن حليس أيضا قال: وكتب هارون بن موسى بن الفرات في أشياء وخط بالقلم بغير مداد يسأل الدعاء لابني أخيه وكانا محبوبين، فورد عليه جواب كتابه وفيه دعاء للمحبوسين باسمهما قال: وكتب رجل من ربهض حميد يسأل الدعاء في حمل له فورد عليه (الدعاء في الحمل قبل الأربعة أشهر وستلد أنثى) فجاء كما قال عليه السلام. وكتب محمد بن محمد البصري يسأل الدعاء في أن يكفي أمر بناته، وأن يرزق الحج ويرد عليه ماله، فورد عليه الجواب بما سأل، فحج من سنته ومات من بناته أربع وكان له ست، ورد عليه ماله. قال: وكتب محمد بن يزيد يسأل الدعاء لوالديه، فورد غفر الله لك ولوالديك ولأختك المتوفاة الملقبة كلكي، وكانت هذه امرأة صالحة متزوجة بجوار (اكار) [الذي يؤجر الأشياء].

وعن ابن حليس قال: وكتب رجل من ربهض حميد يسأل الدعاء في حمل له فورد عليه (الدعاء في الحمل قبل الأربعة أشهر وستلد أنثى) فجاء كما قال عليه السلام. (٢) ١٦- عن أبي القاسم بن أبي حليس قال: وكتب محمد بن محمد البصري يسأل الدعاء في أن يكفي أمر بناته، وأن يرزق الحج ويرد عليه ماله، فورد عليه الجواب بما سأل، فحج من سنته ومات من بناته أربع وكان له ست، ورد عليه ماله. (٣)

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤٨.

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤٨.

(٣) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤٨.

١٧- وعن بن أبي حليس قال: كتبت في إنفاذ خمسين ديناراً لقوم مؤمنين منها عشرة دنانير لابنة عم لي لم تكن من الإيمان على شيء، فجعلت اسمها آخر الرقعة، أتمس بذلك الدلالة في ترك الدعاء فخرج في الرقعة المؤمنين تقبل الله منهم وأحسن إليهم وأثابك ولم يدع لابنة عمي بشيء. (١)

١٨- وعن بن أبي حليس أيضاً قال: وأنفذت أيضاً دنانير لقوم مؤمنين فأعطاني رجل يقال له: محمد بن سعيد دنانير فأنفذتها باسم أبيه متعمداً ولم يكن من دين الله على شيء، فخرج الوصول من عنوان اسمه محمد. (٢)

إن ما يدل من هاتين الحادثتين من أن شيعة وموالي الحجة بن الحسن عليه السلام يرسلون الأموال منها ما هي حقوق شرعية ومنها ما هي هدايا إلى الإمام عليه السلام عن طريق الوكلاء الموجودين في البلدان الإسلامية والوكلاء بدورهم يوصلونها إلى السفراء ويكتبون بها ويتركون شيئاً للاستدلال على أن الجواب خرج من الإمام المنتظر، وأكثرهم يسأل الدعاء من الحجة بن الحسن عليه السلام، فمرة يخرج في جميع من أرسل إلا واحدة وهي ليست من الشيعة ولم يدع لها الإمام. ومرة يكتب الوكيل اسم والد الشخص للتأكد ويأتي وصل القبض باسمه وليس باسم والده وهذه دلالة إعجازية أخرى يستدل بها الوكيل إلى الناس على أن التوقيعات تخرج من الإمام المنتظر وليست من السفير نفسه.

١٩- عن ابن أبي حليس قال: حدثني علي بن قيس، عن غانم أبي سعيد الهندي، قال، بعد أن ناظرت جماعة من الفقهاء والعلماء بأمر أمير بلخ أبي سؤر فسألتهم عن محمد صلى الله عليه وآله فقالوا: هو نبينا محمد بن عبد الله وقد مات، فقلت:

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤٨.

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤٨.

ومن كان خليفته؟ فقالوا: أبو بكر، فقلت: أنسبوه لي فنسبوه إلى قريش، فقلت: ليس هذا بنبي، ودعا الأمير الحسين بن أسكيب للمناظرة معي... فخلا بي الحسين فسألته عن محمد صلى الله عليه وآله فقال: هو كما قالوه لك غير أن خليفته ابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، ومحمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن عمه وهو زوج ابنته فاطمة، وأبو ولديه: الحسن والحسين، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وصرت إلى الأمير فأسلمت، فمضى بي إلى الحسين ففقهني، فقلت: إنا نجد في كتبنا أنه لا يمضي خليفة إلا عن خليفة، فمن كان خليفة علي؟ قال: الحسن، ثم الحسين، ثم سمى الأئمة حتى بلغ إلى الحسن العسكري عليهم السلام. ثم قال: تحتاج أن تطلب خليفة الحسن وتسال عنه فخرجت في الطلب. فقال محمد بن محمد: فوافي معنا بغداد، فذكر لنا أنه كان معه رفيق قد صحبه على هذا الأمر فكره بعض أخلاقه ففارقه، قال: فبينما أنا ذات يوم وقد تمسحت في الصراة (اسم نهري العراق) وأنا مفكر فيما خرجت له إذ أتاني آت وقال لي: أجب مولاك، فلم يزل يخرق بي المحال حتى أدخلني داراً وبستاناً، فإذا مولاي عليه السلام قاعد فلما نظر إلي كلمني بالهندية وسلم عليّ وأخبرني باسمي وسألني عن الأربعين رجلاً بأسمائهم عن اسم رجل رجل، ثم قال لي: تريد الحج مع أهل قم في هذه السنة فلا تحج في هذه السنة وانصرف إلى خراسان وحج من قابل، الحديث قال: ورمى إلي بصرة وقال: اجعل هذه في نفقتك ولا تدخل في بغداد إلى دار أحد ولا تخبر بشيء مما رأيت.^(١)

٢٠- حدثني محمد بن شاذان عن الكابلي... أنه خرج من كابل مرتاداً (أي يطلب الحجة بن الحسن)... فكان في المدينة لا يذكره لأحد إلا زجره فلقى شيخاً من

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٤٩-٤٥١.

بني هاشم وهو يحيى بن محمد العريضي فقال له: إن الذي تطلبه بصرياء، قال: فقصدت صرياء ثم خرج إليّ (غلام أسود) بعد أن زجرني في المرة الأولى وقال: ادخل، فدخلت فإذا مولاي عليه السلام قاعد وسط الدار فلما نظر إليّ سماني باسم له لم يعرفه أحد إلا أهلي بكابل وأجرى لي أشياء، فقلت له: إن نفقتي قد ذهبت فمر لي بنفقة، فقال لي: أما إنها ستذهب منك بكذبك وأعطاني نفقة فضاع مني ما كان معي وسلم ما أعطاني، ثم انصرفت السنة الثانية ولم أجد في الدار أحدا. (١)

٢١- عن جعفر بن عمرو قال: خرجت إلى العسكر وأم أبي محمد عليه السلام في الحياة ومعني جماعة، فوافينا العسكر فكتب أصحابي يستأذنون في الزيارة من داخل باسم رجل رجل، فقلت: لا تثبتوا اسمي فإني لا أستأذن فتركوا اسمي فخرج الإذن (ادخلوا ومن أبي أن يستأذن). (٢)

٢٢- وكتب علي بن محمد الصيمري رضي الله عنه يسأل كفنا فوردي (إنه يحتاج إليه سنة ثمانين أو إحدى وثمانين). فمات رحمه الله في الوقت الذي حده وبعث إليه بالكفن قبل موته بشهر. (٣)

وفي هذا الخبر دليل على أن علم وقت الموت لا يعلمه إلا الله تعالى ومن يريد أن يطلع الله على علمه كالنبي محمد صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام فضلاً عن الإمام المهدي عليه السلام فقد أخبر سنة وفاة المتحدث عن طريق السفير فهل يستطيع أحد هؤلاء المدعين أن يخبر بشيء من هذا القبيل.

٢٣- حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه قال: دفعت إليّ امرأة

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٥١.

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٥٤.

(٣) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٥٤.

سنة من السنين ثوباً وقالت: أحمله إلى العمري رضي الله عنه، فحملته مع ثياب كثيرة، فلما وافيت بغداد أمرني بتسليم ذلك كله إلى محمد بن العباس القمي، فسلمته ذلك كله ما خلا ثوب المرأة. فوجه إلي العمري رضي الله عنه وقال: ثوب المرأة سلمه إليه، فذكرت بعد ذلك أن امرأة سلمت إلي ثوباً وطلبتة فلم أجد، فقال لي: لا تغتم فإنك ستجده فوجدته بعد ذلك، ولم يكن مع العمري رضي الله عنه نسخة ما كان معي.^(١)

إن شيئاً يذكره صاحبه الذي تسلمه ونسيه فترة وذكره به السفير الثاني أبو جعفر محمد بن عثمان ليدلنا على أن هذا الإخبار لم يأت من السفير نفسه لأن السفير رضي الله عنه لم يحط خيراً بالمغيبات ولكنه علم من الإمام المهدي عليه السلام أخبره به فهل للمدعين في الوقت الحاضر أن يخبر بشيء صغير أو كبير يدل على إخبار بالغيب فيما عليهم الإخبار ابتداءً. أو بسؤال الناس إليهم وإخبار بالدلالات والبراهين الغيبية التي تدل على أنهم فعلاً يلتقون بالإمام المهدي عليه السلام ويأخذون منه حالهم حال السفراء الأربعة رضوان الله عليهم.

٢٤- أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه قال: سألتني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رضي الله عنه بعد موت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عز وجل أن يرزقه ولداً ذكراً قال: فسألته فأنهى ذلك، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعا لعلي بن الحسين وأنه سيولد له ولد مبارك ينفع [الله] به وبعده أولاد. قال أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه وسألته في أمر نفسي أن يدعو الله لي أن يرزقني ولداً ذكراً فلم يجبني إليه وقال: ليس إلى هذا

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٥٥.

سبيل، قال: فولد لعلي بن الحسين رضي الله عنه محمد بن علي وبعده أولاد، ولم يولد لي شيء. قال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه: كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه كثيراً ما يقول لي إذا رأني أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد ابن الوليد رضي الله عنه، وأرغب في كتب العلم وحفظه -: قال: ليس بعجيب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم، وأنت ولدت بدعاء الإمام الحجة عليه السلام.^(١)

في هذه الرواية أيضاً دليل إعجازي يدل على أن الشيخ علي بن الحسين بن بابوية القمي (والد الصدوق) لم يكن له ولد ذكر وأنه سأل الحسين بن روح السفير الثالث أن يطلب من الإمام الحجة عليه السلام الدعاء له بولد وقد بشره الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام بأنه سيرزق ولد ويكون له شأن وبعده أولاد ورزق بالشيخ الصدوق وولدين آخرين أيضاً، فهل يستطيع المدعي الذي يلتقي بالإمام المنتظر عليه السلام أن يجعل أحداً من شيعة أهل البيت عليهم السلام وهو عقيم وليس له ذرية حينما يلتقي بالإمام الحجة عليه السلام حسب زعمه أن يسأل الدعاء لهذا الشخص بأن يرزقه الله ذرية بدعاء الإمام المنتظر عليه السلام، هذا ما كان عليه السفير الثالث فمن كان يدعي ذلك فعليه إقامة الدليل وجعل البرهان على مدعاه وإلا فهو كافر منمّس ضال مضل، وكما نقل السيد الشهيد محمد الصدر في موسوعته ج ١ ص ٦٤٥ وإنما هو قوله: ولا توصل إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فإنه دال على انتفاء السفارة بعد السمري (السفير الرابع) فكل من يدعيها على مدى التاريخ فهو كاذب لا محالة. إلى عصر الظهور لذا قال الواعون من معاصري الغيبة الصغرى أنه (عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمري فهو كافر منمّس

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٥٥.

ضال مضل) ، وبذلك كانوا يستدلون على كذب دعاوى السفارات بعد السفير الرابع.
 ٢٥- حدثنا أبو الحسين صالح بن شعيب الطالقاني رضي الله عنه في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد قال: ضرت بغداد عند المشايخ رضي الله عنهم فقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري قدس الله روحه ابتداء منه: (رحم الله علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي) قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنه توفي ذلك اليوم.^(١)

في هذا علم من الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ذكره ولا يدري بهذا الأمر إلا هو سبحانه وتعالى حيث يقول (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) فوقت الموت وتاريخ أجل الإنسان في علم الله فقط، ومن أراد الله أن يطلعهم على غيبه وهم النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام لأن علمهم من علم النبي وعلم النبي من علم الله صلوات الله عليهم أجمعين، وحينما أخبر السفير بموت الشيخ بن بابويه القمي كان خيراً علمه السفير من الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام أخبره به وأخبر به الحضور ليكون دليلاً وبرهاناً وحجة عليهم في أن علي بن محمد السمري هو سفير الحجة بن الحسن عليه السلام ولا يستطيع أحد أن يكذبه أبداً .

فأين المدعون؟ بأنهم يشاهدون الإمام المهدي عليه السلام ويجلسون معه ويأخذون عنه، فهل استطاع أحد بأن يجعل له دلالة غيبية أو برهاناً حسياً يراه الناس ويسمعونه وينقلونه إلى أهلهم وأقاربهم ويكون بذلك حجة لهذا المدعي حتى يصدقوه الناس أو يؤمنون بأنه مدع للسفارة أو النيابة أو الوكالة أو الولاية أو غيرها وينشر خبرهم ويعلو شأنهم حتى يلجأ الناس ويفزعوا إليهم عند ملهمات الخطوب

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٥٦.

وتضافر الأحداث ويكونوا ملجأً ومنجاً للناس كونهم حلقة الوصل مع إمام الزمان عليه السلام.

٢٦- وأخبرنا محمد بن علي بن متيل قال: قال عمي جعفر بن محمد بن متيل: دعاني أبو جعفر محمد بن عثمان السمان المعروف بالعمري رضي الله عنه فأخرج إليّ ثوبيات معلمة وصرة فيها دراهم، فقال لي: يحتاج أن تصير بنفسك إلى واسط في هذا الوقت وتدفع ما دفعت إليك إلى أول رجل يلقاك عند صعودك من المركب إلى الشط بواسطة، قال: فتداخني من ذلك غم شديد، وقلت مثلي يرسل في هذا الأمر ويحمل هذا الشيء اليسير قال: فخرجت إلى واسط وصعدت من المركب فأول رجل يلقاني سألته عن الحسن بن محمد بن قطاة الصيدلاني وكيل الوقف بواسطة فقال: أنا هو، من أنت؟ فقلت: أنا جعفر بن محمد بن متيل، قال: فعرفني باسمي وسلم علي وسلمت عليه، وتعانقتنا، فقلت له: أبو جعفر العمري يقرأ عليك السلام ودفعت إليّ هذه الثوبيات وهذه الصرة لأسلمها إليك، فقال: الحمد لله، فإن محمد بن عبد الله الحائري قد مات وخرجت لإصلاح كفنه، فحل الثياب وإذا فيها ما يحتاج إليه من حبر وثياب وكافور في الصرة، وكري الحماليين والحفار، قال: فشيئنا جنازته وانصرفت.^(١)

يا ترى هل علم السفير الثاني بهذا الأمر من نفسه وأرسل بالأكفان والحنوط وأجرة الحفار والحماليين إلى الوكيل بواسطة، قطعاً لا، وهذا علم من الإمام المنتظر عليه السلام أعلمه السفير وكلفه بإرسال هذه الأشياء إلى واسط علماً أن الرسول ووكيل الوقف لا يعرف أحدهما الآخر، وأن الرسول استقل هذه الأمورية وبعد ذلك علم أن هذه الأثواب لشخص من خلص الموالين وشيعة الحجة بن الحسن

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٥٧.

عليه السلام.

٢٧- أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ابن أخي طاهر ببغداد طرف سوق القطن في داره، قال: قدم أبو الحسن علي بن أحمد بن علي العقيقي ببغداد في سنة ثمان وتسعين ومائتين إلى علي بن عيسى بن الجراح وهو يومئذ وزير في أمر ضيعة له، فسأله. فقال له: إن أهل بيتك في هذا البلد كثير، فإن ذهبنا نعطي كلما سألونا طال ذلك. - أو كما قال - فقال له العقيقي: فإني أسأل من في يده قضاء حاجتي، فقال له علي بن عيسى: من هو؟ فقال: الله عز وجل، وخرج مفضباً، قال: فخرجت وأنا أقول: في الله عزاء من كل هالك، ودرك من كل مصيبة.

قال: فانصرفت فجاءني الرسول من عند الحسين بن روح رضي الله عنه وأرضاه فشكوت إليه فذهب من عندي فأبلغه فجاءني الرسول بمائة درهم عدداً ووزناً ومنديل وشيء من حنوط وأكفان، وقال لي: مولاك يقرئك السلام ويقول لك: إذا أهمك أمر أو غم فامسح بهذا المنديل وجهك، فإن هذا منديل مولاك عليه السلام، وخذ هذه الدراهم وهذا الحنوط وهذه الأكفان وستقضى حاجتك في ليلتك هذه، وإذا قدمت إلى مصر يموت محمد بن إسماعيل من قبلك بعشرة أيام، ثم تموت بعده فيكون هذا كفنك وهذا حنوطك وهذا جهازك. قال: فأخذت ذلك وحفظته وانصرف الرسول وإذا أنا بالمشاعل على بابي والباب يدق، فقلت لغلامي (خير): يا خير، انظر أي شيء هوذا؟ فقال خير: هذا غلام حميد بن محمد الكاتب ابن عم الوزير فأدخله إلي فقال لي: قد طلبك الوزير ويقول لك مولاي حميد: اركب إلي، قال: فركبت (وخبت الشوارع والدروب) وجئت إلى شارع الرزازين فإذا بحميد قاعد ينتظرني، فلما رأني أخذ بيدي وركبنا فدخلنا على الوزير، فقال لي الوزير: يا شيخ، قد قضى الله حاجتك واعتذر إلي ودفع إلي الكتب مكتوبة مختومة قد فرغ منها،

قال: فأخذت ذلك وخرجت. (١)

٢٨- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري فقام إليه رجل فقال له: إني أريد أن أسألك عن شيء، فقال له: سل عما بدا لك، فقال الرجل، أخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام أهو ولي الله؟ قال: نعم، قال: أخبرني، عن قاتله أهو عدو الله؟ قال: نعم، قال الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله عز وجل عدوه على وليه؟ فقال له أبو القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه: أفهم عني ما أقول لك، أعلم أن الله عز وجل لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ولا يشافهم بالكلام، ولكنه جل جلاله يبعث إليهم رسلاً من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم، فلما جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم: أنتم بشر مثلنا ولا نقبل منكم حتى تأتوننا بشيء نعجز أن نأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوتنا بما لا نقدر عليه فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والأعداء، ففرق جميع من طغى وتمرد، ومنهم من ألقى في النار فكانت برداً وسلاماً، ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة وأجرى من ضرعها لبناً، ومنهم من فلق له البحر، وفجر له من الحجر العيون، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون، ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحى الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، ومنهم من انشق له القمر، وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك. فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق عن أمرهم وعن أن يأتوا بمثله كان من تقدير

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٥٨.

الله عز وجل ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه عليهم السلام مع هذه القدرة والمعجزات في حالة غالبين وفي أخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين وفي أخرى مقهورين ولو جعلهم الله عز وجل في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عز وجل، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار ولكنه عز وجل جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم عليهم السلام إلها هو خالقهم ومدبرهم فيعبده ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم وادعى لهم الربوبية، أو عاند أو خالف وعصى وجحد بما أتت به الرسل والأنبياء عليهم السلام) ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة (قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن روح قدس الله روحه من الغد وأنا أقول في نفسي: أترأه ذكر ما لنا يوم أمس من عند نفسه، فابتدأني فقال لي: يا محمد بن إبراهيم لأن آخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوى بي الريح في مكان سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله عز وجل برأيي أو من عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجة صلوات الله عليه وسلامه.^(١)

٢٩- حدثنا محمد بن شاذان بن نعيم الشاذاني قال: اجتمعت عندي خمسمائة درهم ينقص عشرين درهما فوزنت من عندي عشرين درهما ودفعتها إلى أبي الحسين الأسدي رضي الله عنه ولم أعرفه أمر العشرين، فورد الجواب (قد وصلت

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٥٩-٤٦١.

الخمسمائة درهم التي لك فيها عشرون درهماً^(١)

بعد هذه الرواية التي حدثتنا عن المبلغ المضاف إلى المبلغ الأصلي بحيث لا يعلم به حتى الوكيل الأسدي. فخرج التوقيع يعلم صاحبه بأن له في هذا المبلغ مالا إضافة منه ليكمل المبلغ خمسمائة درهم. فهل في هذا شك في أنه يعلم غيب لا يعلمه إلا الله والنبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومون عليهم السلام. فإن كان المدعي في الوقت الحاضر بأنه يشاهد الإمام الحجة ويتكلم معه ويأخذ عنه كالسفير فاخبروه بمبلغ من المال كان يكون حقا شرعيا من خمس أو صدقة أو كفارة أو رد مظالم لكم أو لأحد أقاربكم أو أصدقائكم، واختبروا به المدعي فإن أعطاكم برهانا أو دليلا لمعرفة مقدار المبلغ وأوصاف المال، ولمن هو وعن أي شيء من الحقوق الشرعية فإن جاءكم بالجواب مطابقا لما معكم فاعلموا أنه باب أو سفير، أو وكيل، أو مولى، أو أحد أبنائه، أو غيره. فإنه كما يقول وإن لم يكن كذلك فهذا المدعي كما قال السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره في موسوعته ج ١ ص ٤٦١ بأنه (عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمرى فهو كافر منمى ضال مضل) وبذلك كانوا يستدلون على كذب دعاوى السفارات بعد السفير الرابع.

٣٠- قال محمد بن شاذان: أنفذت بعد ذلك مالا ولم أفسر لمن هو، فورد الجواب

وصل كذا وكذا، منه لفلان كذا ولفلان كذا.^(٢)

٣١- قال محمد بن شاذان: وقال أبو العباس الكوفي: حمل رجل مالا ليوصله

وأحب أن يقف عليّ الدلالة، فوقع عليه السلام (إن استر شدت أرشدت وإن طلبت وجدت، يقول لك مولاك: احمل ما معك) قال الرجل: فأخرجت مما معي ستة دنانير

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٦١.

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٦١.

بلا وزن وحملت الباقي، فخرج التوقيع) يا فلان رد الستة دنانير التي أخرجتها بلا وزن ووزنها ستة دنانير وخمسة دوانيق وحنة ونصف « قال الرجل: فوزنت الدنانير فإذا هي كما قال عليه السلام.^(١)

إن البراهين التي قدمها الإمام المهدي عليه السلام هي تدل على أن مقدار هذه الدنانير ووزنها حتى أن صاحبها لا يعلم الوزن بالدقة، فبعد أن أخرجها ووزنها كانت كما قال الإمام المنتظر عليه السلام في التوقيع الشريف. فهل يستطيع المدعي أن يعطينا وصفاً أو دلالة أو مقداراً يحمل إليه قبل أن يصل ويعرفه وهو عند صاحبه قبل تسليمه، سيقول هذا علم غيب، نعم، هو فعلاً كما يقول ولكن الإمام المنتظر عليه السلام إذا كان يلتقي به فعلاً ويراه فسيخبره قطعاً بوصف ومقدار وما هي فتاته الورقية كما كان يفعل مع السفراء الأربعة رضوان الله عليهم أجمعين، فإن لم يكن يخبر بشيء من ذلك فهو كما قال السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره في الجزء الأول من موسوعة الإمام المهدي عليه السلام، أن الفرد يخبر عن مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام من دون أن يقترن خبره بدليل يوجب القطع أو الاطمئنان بأن المرثي هو المهدي عليه السلام... نعم، لو فرض وجود مثل هذا الخبر أو سمعت شيئاً من ذلك بدون أن يقترن بدليل واضح فاعرف أنه كذاب مفتر، فإنه يكون مشمولاً للتوقيع الشريف... [وسياتي لشيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة، فهو كذاب مفتر] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٣٢- قال عبد الله بن جعفر الحميري: وخرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد ابن عثمان العمري في التعزية بأبيه رضي الله عنهما في فصل من الكتاب إنا لله

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٦١.

وإنا إليه راجعون تسليماً لأمره ورضاء بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقرب به إلى الله عز وجل وإليهم، نظر الله وجهه وأقاله عشرته.

وفي فصل آخر: أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزئت ورزئنا وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله عز وجل ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه، وأقول: الحمد لله، فإن الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله عز وجل فيك وعندك، أعانك الله وقواك وعضدك ووفقك، وكان الله لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً ومعيناً.^(١)

٢٣- كان خرج إلى العمري وابنه رضي الله عنهما رواه سعد بن عبد الله قال الشيخ أبو عبد الله جعفر رضي الله عنه: وجدته مثبتاً عنه رحمه الله وفقكما الله لطاعته، وثبتكما على دينه، وأسعدكما بمرضاته، انتهى إلينا ما ذكرتما أن الميثمي أخبركما عن المختار ومناظراته من لقي واحتججه بأنه لا خلف غير جعفر بن علي وتصديقه إياه وفهمت جميع ما كتبتما به مما قال أصحابكما عنه وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء، ومن الضلالة بعد الهدى، ومن موبقات الأعمال ومرديات الفتن، فإنه عز وجل يقول (أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)، كيف يتساقطون في الفتنة، ويترددون في الحيرة، ويأخذون يميناً وشمالاً، فارقوا دينهم، وأم ارتابوا، أم عاندوا الحق، أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة، أو علموا ذلك فتناسوا ما يعلمون إن الأرض لا تخلو من حجة إما ظاهراً وإما مغموراً. أو لم يعلموا انتظام أئمتهم بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واحداً بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله عز وجل إلى الماضي - يعني الحسن

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٦٢.

بن علي عليهما السلام - فقام مقام آبائه عليهم السلام يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، كانوا نورا ساطعا، وشهابا لامعا، وقمرًا زاهرا، ثم اختار الله عز وجل له ما عنده فمضى على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعل بالنعل على عهد عهده، ووصية أوصى بها إلى وصي ستره الله عز وجل بأمره إلى غاية وأخفى مكانه بمشيئة للقضاء السابق والقدر النافذ، وفيما موضعه، ولنا فضله، ولو قد أذن الله عز وجل فيما قد منعه عنه وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه لأراهم الحق ظاهرا بأحسن حلية، وأبين دلالة، وأوضح علامة، ولا بان عن نفسه وقام بحجته ولكن أقدار الله عز وجل لا تغالب وإرادته لا ترد وتوفيقه لا يسبق، فليدعوا عنهم اتباع الهوى وليقيموا على أصلهم الذي كانوا عليه، ولا يبحثوا عما ستر عنهم فإثموا، ولا يكشفوا ستر الله عز وجل فيندموا، وليعلموا أن الحق معنا وفينا، لا يقول ذلك سوانا إلا كذاب مفتر، ولا يدعيه غيرنا إلا ضال غوي، فليقتصروا منا على هذه الجملة دون التفسير، ويقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله.^(١)

٣٤- حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن أحمد بن بزرج بن عبد الله بن منصور بن يونس بن بزرج صاحب الصادق عليه السلام قال: سمعت محمد بن الحسن الصيرفي الدورقي المقيم بأرض بلخ يقول: أردت الخروج إلى الحج وكان معي مال بعضه ذهب وبعضه فضة، فجعلت ما كان معي من الذهب سبائك وما كان معي من الفضة نقراً وكان قد دفع ذلك المال إلي لأسلمه من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه قال: فلما نزلت سرخس ضربت خيمتي على موضع فيه رمل، فجعلت أميز تلك السبائك والنقر فسقطت سبيكة من تلك السبائك مني وفاضت في الرمل وأنا لا أعلم قال: فلما دخلت همدان ميزت تلك السبائك والنقر مرة أخرى

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٦٣.

اهتماماً مني بحفظها ففقدت منها سبيكة وزنها مائة مثقال وثلاثة مثاقيل - أو قال: ثلاثة وتسعون مثقالاً - قال: فسبكت مكانها من مالي بوزنها سبيكة وجعلتها بين السبائك، فلما وردت مدينة السلام قصدت الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه وسلمت إليه ما كان معي من السبائك والنقر، فمد يده من بين تلك السبائك إلى السبيكة التي كنت سبكتها من مالي بدلاً مما ضاع مني فرمى بها إلي وقال لي: ليست هذه السبيكة لنا وسبيكتنا ضيعتها بسرخس حيث ضربت خيمتك في الرمل فارجع إلى مكانك وانزل حيث نزلت واطلب السبيكة هناك تحت الرمل فإنك ستجدها وستعود إلى هنا فلا تراني. قال: فرجعت إلى سرخس ونزلت حيث كنت نزلت، فوجدت السبيكة تحت الرمل وقد نبت عليها الحشيش، فأخذت السبيكة وانصرفت إلى بلدي، فلما كان بعد ذلك حججت ومعني السبيكة فدخلت مدينة السلام وقد كان الشيخ أبو القاسم الحسين ابن روح رضي الله عنه مضي، ولقيت أبا الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه فسلمت السبيكة إليه. (١)

رب سائل يسأل هل كان السفير الثالث مع الذي نقل الحديث هل يعرف هذه التفاصيل بتسخير الجن أم بالسحر أم بالشعوذة أو رآه بالأحلام وأخبر عن هذه السبيكة التي أضافها الراوي إلى السبائك. طبعاً لو كان يتصف وحاشاه عن ذلك بهذه المواصفات لا يعلم بهذه التفاصيل الدقيقة عن الموضوع ولكنه علم قطعاً بدقائق تفاصيل الحادثة من الإمام المنتظر عليه السلام وأخبر عنها المتحدث وهي تدل على البراهين والدلالات التي أخبرتنا عنها الروايات والأحاديث والتي يعلم بها السفراء الأربعة وأخبروا بها ليثبتوا سفارتهم للإمام الحجة بن الحسن وليظهروا للمعاندين والمكذبين ومدعو السفارة زوراً وكذباً بأنهم حقاً سفراء بين

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٦٨.

الحجة بن الحسن وبين شيعتهم ومواليهم ومن كان يدعي ذلك قديماً وحديثاً عليه أن يظهر البيانات والدلالات والبراهين الإعجازية الغيبية حتى يثبتوا هذه المنازل التي وصفوا بها أنفسهم وما هي إلا دعوات منحرفة لا تمت إلى الواقع بصلة.

إن الإمام المهدي عليه السلام في توقيعه الأخير للسفير الرابع ان لا يوصي إلى أحد ليقوم مقامه ويضطلع بمهام السفارة بعد وفاته، وبذلك يكون هو آخر السفراء ولا سفير بعده، ويكون خط السفارة قد انقطع وعهد الغيبة الصغرى قد انتهى.^(١)

ويقول قدس سره والمستوى السادس: أن يدعي شخص مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام وبدون برهان واضح... ولكنه يدعي أن المهدي عليه السلام قد قال له أموراً أو أمره بتبليغ أشياء نعرفها بكونها باطلة ومنحرفة فيحاول هذا الفرد أن يتزعم باسم المهدي مسلكاً منحرفاً أو حركة ضالة في داخل نطاق القواعد الشعبية المؤمنة بالمهدي عليه السلام... من أي نوع من أنواع الانحراف كان، والادعاء على هذا المستوى كاذب ومزور جزماً مع العلم بعدم صدور ما هو باطل من الإمام الحق المدخور لدولة الحق.^(٢)

والمطمئن هو أن هذا المستوى من الادعاء هو المقصود من التكذيب في التوقيع الشريف. فإن المستظهر من قوله عليه السلام (وسياتي لشيعتي من يدعي المشاهدة) كون المراد منه الإشارة إلى حدوث دعوات منحرفة وحركات غير محمودة في داخل القواعد الشعبية الإمامية وتقوم على دعوى المشاهدة خلال الغيبة الكبرى مع إلفات نظر المؤمنين وتحذيرهم من تلك الدعوات، وتنبههم

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٦٣٤.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٦٥٢.

على خطرهما على الإسلام والمجتمع الإسلامي.^(١)

٣٥- حدثنا الحسين بن علي بن محمد القمي المعروف بأبي علي البغدادي قال: كنت ببخارى، فدفع إليّ المعروف بابن جاوشير عشرة سبائك ذهباً وأمرني أن أسلمها بمدينة السلام إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح - قدس الله روحه - فحملتها معي فلما بلغت أمويه ضاعت مني سبيكة من تلك السبائك ولم أعلم بذلك حتى دخلت مدينة السلام، فأخرجت السبائك لأسلمها فوجدتها قد نقصت واحدة فاشتريت سبيكة مكانها بوزنها وأضفتها إلى التسع السبائك ثم دخلت على الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح - قدس الله روحه - ووضعت السبائك بين يديه فقال لي: خذ تلك السبيكة التي اشتريتها (وأشار إليها بيده) وقال: إن السبيكة التي ضيعتها قد وصلت إلينا وهوذا هي، ثم أخرج إليّ تلك السبيكة التي كانت ضاعت مني بأمويه فنظرت إليها فعرفتها.^(٢)

٣٦- قال الحسين بن علي بن محمد المعروف بأبي علي البغدادي ورأيت تلك السنة بمدينة السلام امرأة فسألتني عن وكيل مولانا عليه السلام من هو؟ فأخبرها بعض القميين أنه أبو القاسم الحسين بن روح وأشار إليها فدخلت عليه وأنا عنده، فقالت له أيها الشيخ أي شيء معي؟ فقال: ما معك فألقيه في الدجلة ثم اتتني حتى أخبرك، قال: فذهبت المرأة وحملت ما كان معها فألقته في الدجلة، ثم رجعت ودخلت إلى أبي القاسم الروحي - قدس الله روحه - فقال أبو القاسم لمملوكة له: أخرجني إليّ الحق، فأخرجت إليه حقة فقال للمرأة: هذه الحقة التي كانت معك ورميت بها في الدجلة أخبرك بما فيها أو تخبريني؟ فقالت له: بل أخبرني أنت، فقال: في هذه

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٦٥٣.

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٧٠.

الحقة زوج سوار ذهب، وحلقة كبيرة فيها جوهرة، وحلقتان صغيرتان فيهما جواهر، وخاتمان أحدهما فيروزج والأخر عقيق. فكان الأمر كما ذكر، لم يغادر منه شيئاً. ثم فتح الحقة فعرض علي ما فيها فنظرت المرأة إليه، فقالت: هذا الذي حملته بعينه ورميت به في الدجلة، فغشي علي وعلى المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلالة. ثم قال الحسين لي بعد ما حدثني بهذا الحديث: أشهد عند الله عز وجل يوم القيامة بما حدثت به أنه كما ذكرته لم أزد فيه ولم أنقص منه، وحلف بالأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم لقد صدق فيما حدثت به وما زاد فيه وما نقص منه. (١)

هاتان الروايتان خير دليل على علم السفير بأمور غيبية تخص الأموال أو سبائك الذهب ومقدار ما في حقه المرأة وتفاصيل الأشياء التي تحملها والتي أرادت أن تختبر السفير بتفاصيلها. وهذا ديدن الأئمة عليهم السلام وخاصة لمن يطلع على تاريخ الإمامين العسكريين عليهما السلام، فإن شيعتهم ومواليهم وخواصهم يحملون إليهم من البلدان القريبة والبعيدة يحملها الوكلاء وتقاة الناس وما إن يصلوا إلى الإمام عليه السلام ويلتقوا به فيخبرهم بما يحملونه من أموال وأشياء ويصفها لهم ويذكر لهم مقدارها ولئن تعود. فيقوم الوفد أو الوكيل أو الثقة الذي يحمل المال بتسليمه إلى الإمام عليه السلام فوراً. وهذا ما حدث في أول يوم وفاة الإمام العسكري عليه السلام عن وصول وفد القميين إلى سامراء وتفاجأوا بخبر موت الإمام عليه السلام فسألوا عمن يقوم مقامه فدلّوهم على جعفر الكذاب ابن الإمام الهادي عليه السلام فقال لهم: هاتوا ما عندكم. فأخبروه بأنهم مؤتمنون وأن أموالهم مختلطة حتى فيها الدينار والديناران فكان الإمام العسكري يعلمها لنا أي يقول لنا ما هي أوصافها وكم هي ولن تعود بعد ذلك فسلمها إليه. فبهت جعفر

(١) كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ ص ٤٧٠.

فقال كذبتهم على أخي الحسن، وهذا علم غيب وأخي الحسن عليه السلام لا يعلم الغيب. وبعد ذلك انصرفوا وظلوا حائرين إلا أن أرسل إليهم الإمام المنتظر عليه السلام مع رسول له يخبرهم مقدار الأموال وأوصافها ولمن عائدتها فسلموها وهم مطمئنين. فما أخبر به السفير عن هذه الأمور الغيبية عن الأموال والسبائك والخواتم وغيرها بعد أن ألقت المرأة الأموال في نهر دجلة بعد أن أرادت دليلاً أو برهاناً تستدل به، وهو أن يخبرها السفير ما عندها موجود في الحققة وبعد أن عادت إلى السفير رأت حقتها عنده وأخبرها بما موجود فيها. ولذلك يجب على كل مدعٍ للسفارة أو الوكالة أو البابية وغيرها... أن يقدم دليلاً وبرهاناً على صدق مدعاه وهذه يجب أن تكون غيبية لا يعلم بها إلا صاحب الأشياء أو الأموال التي يحملها كما كان يخبر به السفراء الأربعة رضوان الله عليهم وإخبارهم هذا هو من الإمام المنتظر عليه السلام فمن يشاهده ويلتقي به عليه تقديم الحجة على هذا الغيب. فإذا كانوا مدعين للمشاهدة والرؤيا وأخذ التعليمات والأوامر والتبليغات فعليهم إقامة الدليل والبرهان، فإذا يلتقي به الإمام المنتظر عليه السلام وهذا محال قطعاً، فعلى الإمام أن يقدم حجة على حقيقته ووجوده وبعد إقامة الدليل والمعجزة من قبل الإمام عليه السلام ليقنع به أنه الإمام المهدي عليه السلام أن يقدم دليلاً للذي يخبرهم من خلال البراهين الغيبية التي يذكرها لهم ليتيقنوا بأنه شاهد الإمام عليه السلام وهو السفير أو الباب أو الوكيل أو المولى أو غيره.

ويذكر السيد الشهيد الصدر في موسوعته الجزء الأول حيث يقول: الهدف الثاني: إقامة الحجة على وجوده وأنه هو المهدي القائم صاحب الأمر وصاحب الزمان المنتظر الذي ذخره الله تعالى ليومه الموعود، يوم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما

ملئت ظلماً وجوراً.^(١)

٣٧- أخبرنا جماعة، عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن محمد بن يعقوب رفعه إلى محمد بن إبراهيم بن مهزيار قال: شككت عند مضي أبي محمد عليه السلام، وكان اجتمع عند أبي مال جليل فحملة وركب السفينة، وخرجت معه مشيعاً له، فوعك وعكا شديداً فقال: يا بني ردني (ردني) فهو الموت، واتق الله في هذا المال، وأوصي إليّ ومات. فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق وأكثرني داراً على الشط، ولا أخبر أحداً، فإن وضع لي شيء كوضوحه أيام أبي محمد عليه السلام أنفذته وإلا تصدقت به.

فقدمت العراق وأكثريت داراً على الشط وبقيت أياماً، فإذا أنا برسول معه رقعة فيها: يا محمد معك كذا (وكذا) في جوف كذا وكذا حتى قص عليّ جميع ما معي مما لم أحط به علماً، فسلمت المال إلى الرسول وبقيت أياماً لا يرفع بي رأس، فاغتممت. فخرج إليّ: قد أقمنالك مقام أبيك فاحمد الله.^(٢)

٣٨- وبهذا الإسناد، عن الحسن بن الفضل بن يزيد اليماني قال: كتبت في معنيين وأردت أن أكتب في الثالث وامتنعت منه مخافة أن يكره ذلك، فورد جواب المعنيين والثالث الذي طويته مفسراً (يعني من قبل الإمام المهدي عليه السلام)^(٣)

وهذا المعنى موجود في أكثر مقابلاته عليه السلام وإن لم يكن كلها والسرف في ذلك واضح. فإن شكله غير معروف للقاصرين ومجرد دعوى أنه المهدي غير قابل للتصديق. وإنما يحتاج كل من يقابله بغير معرفة سابقة إلى دليل يشهد للمهدي

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٧١.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي ص ١٨٤.

(٣) الغيبة/ الشيخ الطوسي ص ١٨٤.

عليه السلام على ثبوت حقيقته وصدق مدعاه. شأنه في ذلك إلى حد كبير شأن النبي صلى الله عليه وآله حين كان يستدل على نبوته بالحجج والمعجزات، بل وإن حال المهدي عليه السلام لأشد تعقيداً، فإن كل نبي حين يقيم بعض المعجزات فإنه يظهرها للناس ويكشفها أمام المجتمع، فتأتي أمام الملائم صريحة وواضحة يؤمن بها كل من يراها، إذا كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وتكون علنية تنتقل إلى غير المشاهدين بالتواتر، أما الإمام المهدي عليه السلام فهو مضطر بالنسبة إلى كل فرد يقابله إلى أن يقيم الحجة على إثبات شخصيته وحقيقته، على انفراد، ولا مجال له بطبيعة الحال الاكتفاء بالمعجزات التي أقامها تجاه فرد أن يعتبرها سارية المفعول تجاه فرد آخر كما هو واضح. والحجج التي يقيمها الإمام المهدي عليه السلام لمن يقابله من الناس على قسمين: إما أن تكون من قبيل علم الغيب، بالمعنى الذي نؤمن بإمكانه بالنسبة إلى الإمام كما سبق أن بيناه، وإما أن تكون شيئاً آخر من قبل التصرف في بعض الأمور التكوينية كجعل الحصاة ذهباً، ونحو ذلك، وهذا أيضاً نقول بإمكانه للنبي والإمام عند لزوم إقامة الحجة على إثبات الحق... وبمثل هذه الحجج يعرف الفرد أن الذي قد قابله هو الإمام المهدي عليه السلام لم يكن قد عرفه في أثناء مقابله، إقامة الحجة عن طريق إظهار علم الغيب لمن يقابله عليه السلام.^(١)

٣٩- عن بدر - غلام أحمد بن الحسن - قال: وردت الجبل وأنا لا أقول بالإمامة، أحبهم حملة، إلى أن مات يزيد بن عبد الله، فأوصى في علقته أن يدفع الشهري السمنند وسيفه ومنطقته إلى مولاه فخفت إن أنا لم أدفع الشهري إلى أذكوتكين نالني منه استخفاف، فقومت الدابة والسيف والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٧٤.

ولم أطلع عليه أحدا، فإذا الكتاب قد ورد علي من العراق: أن وجه السبعمائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري والسيف والمنطقة.^(١)

إن الذي يعلم الغيب هو الله سبحانه وتعالى فقد ذكر جل وعلا في القرآن الكريم [يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ] فهو ما تنطوي عليه النفوس من الأسرار ويعلم كذلك حديث النفس وما في طوايا سر الإنسان فهو (يعلم السر واخفى) وكذلك قوله سبحانه [وَتَعْلَمُ مَا تُوسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ] وهو من مختصات جل وعلا ومن يريد أن يطلعه عليه من رسول أو نبي أو إمام. وإن الروايات السابقة تحدث بها أصحابها وقد حدثوا أنفسهم بشيء لا يعلم به أحد إلا هم وخالقهم، فحينما يأتي كتاب فيه توقيع للإمام الحجة بن الحسن عليه السلام يخبرهم بما في مكنونات أنفسهم عن طريق السفير فمن المؤكد أن هذا العلم لا يمكن أن يعلمه السفير أو أي شخص آخر وهو علم غيب لا يعلمه إلا الله جل وعلا والنبي والأئمة المعصومون عليهم السلام كونهم هم الذين خصهم الله بمعرفة الغيب وبما يخبره لهم منه، فالسفير يأتي بشيء غيبي فيكون للمخاطب برهان ودليل على أن هذا العلم لا يعلمه إلا الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام، وقد اختصهم سبحانه وتعالى بهذا الغيب، كذلك يكون حجة قوية ودليلاً للسفير على أنه لا يأتي بشيء من عنده وأنه من الإمام عليه السلام، فهل يستطيع أحد من المدعين بعد السفراء الأربعة رضوان الله عليهم ممن يدعي أنه يشاهد الإمام وهو سفيره أو بابه أو ابنه أو مولاه أو وكيله أو غير ذلك من الادعاءات، فهل يستطيع أن يخبر أحدا بما في خفايا نفسه؟ فإذا أخبروا أحدا لوصل إلينا سماعا أو كتابة أو عن طريق شهود عيان حضروا الحادثة لكي يتيقن الناس بأن هؤلاء صادقون بادعائهم.

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي ص ١٨٤.

والا فقولهم بالمشاهدة والتحدث للإمام وأخذ الأحكام والتبليغات منه كما وصفه السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره في موسوعته في الجزء الأول ص ٦٥٢ نكرره للتأكيد في المقام فقد قال: أن يدعي شخص مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام وبدون برهان واضح... ولكنه يدعي أن المهدي عليه السلام قد قال له أموراً أو أمره بتبليغ أشياء نعرفها بكونها باطلة ومنحرفة، فيحاول هذا الفرد أن يتزعم باسم المهدي مسلكاً منحرفاً أو حركة ضالة في داخل نطاق القواعد الشعبية المؤمنة بالمهدي عليه السلام، من أي نوع من أنواع الانحراف كان. والمطمئن هو أن هذا المستوى من الادعاء هو المقصود من التكذيب في التوقيع الشريف. فإن المستظهر من قوله عليه السلام (وسياتي لشيئتي من يدعي المشاهدة) كون المراد منه الإشارة إلى حدوث دعوات منحرفة وحركات غير محمودة في داخل القواعد الشعبية الإمامية وتقوم على دعوى المشاهدة خلال الغيبة الكبرى مع إلفات نظر المؤمنين وتحذيرهم من تلك الدعوات، وتبئهم على خطرهما على الإسلام والمجتمع الإسلامي.^(١)

٤٠- عن أبي بصير هبة الله بن محمد ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر محمد بن عثمان العمري السفير الثاني قال: أنه حمل إلى أبي جعفر العمري رضي الله عنه في وقت من الأوقات ما ينفذه إلى صاحب الأمر عليه السلام من قم ونواحيها. فلما وصل الرسول إلى بغداد ودخل إلى أبي جعفر وأوصل إليه ما دفع إليه وودعه وجاء لينصرف، قال له أبو جعفر: قد بقي شيء مما استودعته فأين هو؟ فقال له الرجل: لم يبق شيء يا سيدي في يدي إلا وقد سلمته، فقال له أبو جعفر: بلى قد بقي شيء فارجع إلى ما معك وفتشه وتذكر ما دفع إليك. فمضى الرجل، فبقي أياماً

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٦٥٢.

يتذكر ويبحث ويفكر فلم يذكر شيئاً ولا أخبره من كان في حملته، فرجع إلى أبي جعفر فقال له: لم يبق شيء في يدي مما سلم إلي وقد حملته إلى حضرتك، فقال له أبو جعفر: فإنه يقال: لك الثوبان السردانيان اللذان دفعهما إليك فلان بن فلان ما فعلاً؟ فقال له الرجل: إي والله يا سيدي، لقد نسيتهما حتى ذهبا عن قلبي ولست أدري الآن أين وضعتهما، فمضى الرجل، فلم يبق شيء كان معه إلا فتشه وحله وسأل من حمل إليه شيئاً من المتاع أن يفتش ذلك، فلم يقف لهما على خير، فرجع إلى أبي جعفر (فأخبره) فقال له أبو جعفر يقال لك: امض إلى فلان بن فلان القطان الذي حملت إليه العدلين القطن في دار القطن، فافتق أحدهما وهو الذي عليه مكتوب كذا وكذا فإنهما في جانبه، فتحير الرجل مما أخبر به أبو جعفر، ومضى لوجهه إلى الموضع، ففتق العدل الذي قال له: افتقه، فإذا الثوبان في جانبه قد اندسا مع القطن فأخذهما وجاء بهما إلى أبي جعفر، فسلمهما إليه وقال له: لقد نسيتهما لأنني لما شددت المتاع بقيا فجعلتهما في جانب العدل ليكون ذلك أحفظ لهما. وتحدث الرجل بما رآه وأخبره به أبو جعفر عن عجيب الأمر الذي لا يقف إليه إلا نبي أو إمام من قبل الله الذي يعلم السرائر وما تخفي الصدور، ولم يكن هذا الرجل يعرف أبا جعفر وإنما أنفذ على يده كما ينفذ التجار إلى أصحابهم على يد من يثقون به، ولا كان معه تذكرة سلمها إلى أبي جعفر ولا كتاب، لأن الأمر كان حاداً جداً في زمان المعتضد، والسيف يقطر دماً كما يقال، وكان سرا بين الخاص من أهل هذا الشأن، وكان ما يحمل به إلى أبي جعفر لا يقف من يحمله على خبره ولا حاله، وإنما يقال: امض إلى موضع كذا وكذا، فسلم ما معك من غير أن يشعر بشيء ولا يدفع إليه كتاب، لئلا يوقف على ما تحمله منه.^(١)

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ١٩٢.

٤١- عن أحمد بن محمد بن عياش، قال حدثني ابن مروان الكوفي، قال: حدثني ابن أبي سورة قال: كنت بالحائر زائراً عشية عرفة فخرجت متوجهاً على طريق البر، فلما انتهيت إلى المسناة جلست إليها مستريحاً، ثم قمت أمشي وإذا رجل على ظهر الطريق فقال لي: هل لك في الرفقة؟ فقلت: نعم فمشينا معاً يحدثني وأحدثه وسألني عن حالي، فأعلمته أنني مضيق لا شيء معي ولا في يدي، فالتفت إليّ فقال لي: إذا دخلت الكوفة فأت دار أبي طاهر الزراري فاقرع عليه بابه، فإنه سيخرج إليك وفي يده دم الأضحية، فقل له: يقال لك أعط هذا الرجل الصرة الدنانير التي عند رجل السرير، فتعجبت من هذا، ثم فارقني ومضى لوجهه لا أدري أين سلك. ودخلت الكوفة فقصدت دار أبي طاهر محمد بن سليمان الزراري، فقرعت عليه بابه كما قال لي وخرج إليّ وفي يده دم الأضحية فقلت له:

يقال لك أعط هذا الرجل الصرة الدنانير التي عند رجل السرير، فقال: سمعاً وطاعة، ودخل فأخرج إليّ الصرة فسلمها إليّ فأخذتها وانصرفت.^(١)

٤٢- عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي رحمه الله، عن أبي علي بن همام قال: أنفذ محمد بن علي الشلمغاني العزاقري إلى الشيخ الحسين بن روح يسأله أن يباهله وقال: أنا صاحب الرجل وقد أمرت بإظهار العلم، وقد أظهرته باطناً وظاهراً، فباهلني فأنفذ إليه الشيخ رضي الله عنه في جواب ذلك أننا تقدم صاحبه فهو المخصوص، فتقدم العزاقري فقتل وصلب وأخذ معه ابن أبي عون، وذلك في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.^(٢)

إن دعوات السفارة الكاذبة قد بدأت زمن السفراء وتحديداً كما سنذكره في

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ١٩٤.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ١٩٩.

بحث لاحق في زمن السفير الثاني محمد بن عثمان السمرى وممن ظهر في عهده ممن ادعوا السفارة زورا (النصيري) الذي أنكر سفارة السفير الثاني وظهر آخرون مثل الهلالي والبلالي والشلمغاني والحلاج... وسنتطرق في بحث من يدعي السفارة لقسم من هؤلاء لاحقا.

٤٢- أخبرنا الحسين بن إبراهيم... حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (الصدوق) أو قال أبو الحسن علي بن أحمد الدلال القمي قال: اختلف جماعة من الشيعة في أن الله عز وجل فوض إلى الأئمة صلوات الله عليهم أن يخلقوا أو يرزقوا؟ فقال قوم هذا محال لا يجوز على الله تعالى، لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل، وقال آخرون بل الله تعالى أقدر الأئمة على ذلك وفوضه إليهم فخلقوا ورزقوا وتنازعوا في ذلك تنازعا شديدا. فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري فتسألونه عن ذلك فيوضح لكم الحق فيه، فإنه الطريق إلى صاحب الأمر عليه السلام، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلمت وأجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسم الأرزاق، لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم، ليس كمثل شيء وهو السميع العليم، وأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق، إيجابا لمسألتهم وإعظاما لحقهم.^(١)

وقد ذكر الشيخ الطوسي في آخر بحث التوقيعات: وقد ذكرنا طرفا من الأخبار الدالة على إمامة الحجة بن الحسن عليه السلام وثبوت غيبته ووجود عينه لأنها تضمنت الإخبار بالغايبات وبالشئ قبل كونه على وجه خارق للعادة لا يعلم ذلك

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ١٩١.

إلا من أعلمه الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله ووصل إليه من جهة من دل
الدليل على صدقه، ولولا صدقهم لما كان كذلك؛ لأن المعجزات لا تظهر على يد
الكذابين...^(١)

مدعو السفارة والفرق المهدوية زمن الغيبة الصغرى.

إن ما أشرنا إليه سابقاً من الروايات التي نقلناها عن النبي الأكرم صلى الله
عليه وآله والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين تدل دلالة واضحة على
أن هناك غيبة ستحصل للإمام الحجة بن الحسن المهدي صلوات الله عليه وعلى
آبائه، وهذه الغيبة سيكون بها مستتراً ومحجوباً عن أغلب الشيعة الإمامية ويتصل
بهم من خلال السفراء الأربعة الذين مر ذكرهم سابقاً، وفي الروايات المنقولة
عن الأئمة الهداة صلوات الله عليهم أجمعين بأن هذه الغيبة ستكون فترتها معدة
لتمحيص وابتلاء شيعة أهل البيت، وهناك إشارة واضحة على أنه ستكون في هذه
الغيبة من المنحرفين اللذين ادعوا السفارة زوراً وكذباً وهناك فرق أخرى ظهرت
وتأسست، ويدعي أصحابها بأنهم المهدي المنتظر عليه السلام مثل القرامطة
والنصيرية والعبيدية وهم جماعة عبید الله المهدي الذي أسس الدولة الفاطمية
في المغرب والتي امتدت إلى أن أسست في مصر.

إن النزعات والأهواء الخاصة التي ارتكز عليها أصحاب الادعاءات الباطلة
والمنحرفة في تأسيس الفرق التي بدالها كيان في كتب التاريخ والسير كانت تتراوح
بين الشكوك والأوهام والأفكار الباطنية التي انطلقت على البعض من البسطاء
وأصحاب العقول الضعيفة، وبين المطامع والنزوات وحب المال والجاه والسلطة
وتكونت من هذا وذاك هذه الفرق والملل التي ادعت بمهدية أصحابها وغيبتهم

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ٢١١.

وخروجهم في آخر الزمان بدون أي دليل حسي أو استدلال إعجازي أو غيبي يُظهر هذا الأمر فيهم.

وعلى مدى فترة الغيبة الصفري التي امتدت من سنة ٢٦٠ هجرية وهي السنة التي توفي فيها الإمام الحسن العسكري عليه السلام واستتار الإمام المهدي وغيبته إلى سنة ٣٢٩ هـ وهي السنة التي صادف فيها رحيل السفير الرابع علي بن محمد السمرى وكان قبل موته أن خرج التوقيع الأخير بعدم الوصية إلى أحد وبدأ الغيبة الكبرى وعدم المشاهدة إلى أن يأتي الله بأمره.

ونحن في هذا الفصل سنشير إلى الأشخاص اللذين ادعوا السفارة زوراً وكذباً وإلى الفرق التي ادعت المهودية وانحرفت عن جادة الصواب وخط أهل البيت عليهم السلام.

مدعو السفارة زوراً وكذباً:

ابتليت السفارة عن الإمام المهدي والسفراء بعد أعوام قلائل من أول عهدهم بدعاوى السفارة كذباً وزوراً طمعاً بابتزاز الأموال والتزعّم على الناس، وأن السفارة الكاذبة في واقعها تشويه منحرف لمفهوم السفارة الصادقة العادلة.... إن القواعد الشعبية الموالية في زمان الإمامين الهادي والعسكري عليهم السلام وإن كانت قد اعتادت على وجود السفراء عن الإمام قبل احتجابه عن الناس تمهيداً للغيبة الصفري كما مر سابقاً.... وإن عزم الإمامين عليهما السلام على إيجاد الوكالة أو السفارة وقد أشارا إلى وكالة وسفارة وتوثيق السفير الأول عثمان بن سعيد العمري وولده محمد بن عثمان وجعلهم سفراء بين الإمام المهدي المنتظر عليه السلام والموالين من شيعته وجعل هذا الاتصال سراً لا يمكن لأحد الاطلاع عليه أو السؤال

عن مكانه وزمانه.^(١)

ولذلك خرج من الناس من يدعي السفارة والاتصال بالإمام المهدي عليه السلام زوراً وبهتاناً، وسبب ذلك هو ضعف الإيمان لدى هؤلاء وسوء الإخلاص وقابليتهم للانحراف وثانيها الطمع بالأموال التي يحصل عليها من هذا الطريق وثالثها فسح المجال للشهرة الاجتماعية والتقدم بين الناس والتحكم بالقواعد الشعبية الموالية للإمام عليه السلام، وإصدار الأوامر والنواهي فيها بزعم أنه صادر عنه عليه السلام.^(٢)

إن السفارات الكاذبة التي ادعاها الأشخاص هي في عهد السفراء الأربعة وأول ما بدأ التزوير في السفارة على عهد السفير الثاني محمد بن عثمان بن سعيد العمري واستمرت السفارات الكاذبة إلى ما بعد السفير الرابع علي بن محمد السمرى (رضوان الله عليه) وسنذكر بإيجاز أسماء عدد منهم وأسماء الفرق المهدوية الضالة التي تكونت في زمن الغيبة الصغرى.

أولاً: أبو محمد الشريعي:

قال الراوي: أظن اسمه كان الحسن وكان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام، ثم أصبح من أصحاب الحسن بن علي العسكري عليه السلام. ثم إنه انحرف وكان أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً له. وكذب على الله تعالى وعلى حججه، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء. فلعننته الشيعة وتبرأت منه وخرج توقيع الإمام الحجة عليه السلام بلعنه

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٤٩٠.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٤٩٠.

والبراءة منه. ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد.^(١) وقد ذكر الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤ هـ من أصناف الغالية، أصحاب الشريعي وقال: يزعمون أن الله حل في خمسة أشخاص وهم الرسول صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، وقد ذكره الشيخ الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ في كتاب الغيبة من المذمومين.

ثانياً: محمد بن نصير النميري الفهري.

كان من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فأنحرف وافتتن وأصبح يستخدم اسم صحبته للإمام العسكري عليه السلام، هذا العنوان العظيم الذي يعرف الناس شأنه وجلالته في الربح المادي والمنفعة الشخصية. فكتب الإمام العسكري عليه السلام كتاباً شديداً للهجة ضده وضد شخص آخر يدعى بابن بابا القمي ويسمى الحسن بن محمد، يكشف فيه انحرافهما ويظهر البراءة منهما، ويقول مخاطباً أحد أصحابه أبراً إلى الله من الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي، فأبرئ منهما، فإني محذرك وجميع مواليتي، وإني ألعنهما عليهما لعنة الله. مستأكلين، يأكلان بنا الناس فتانين مؤذيين أذاهما الله. أرسلهما في اللعنة وأركسهما في الفتنة ركساً إلى آخر بيانه عليه السلام.^(٢)

وكان محمد بن نصير النميري يدعي أنه رسول نبي، وأن علي بن محمد الهادي عليه السلام أرسله وكان يقول بالتناسخ ويغلو في أبي الحسن الهادي عليه السلام ويقول فيه بالربوبية، ويقول بإباحة المحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً، ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات والتذلل في المفعول به، وأنه من الفاعل إحدى الشهوات والطيبات. وأن الله لا يحرم شيئاً من ذلك. وقد تبعه في ذلك

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ٤٩٨.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ٤٩٨.

جماعة سمّوا بالنميرية، وكان منهم وزير المقتدر محمد بن موسى بن الحسن وقد تكونت له فرقة منحرفة ضالّة وهي موجودة إلى الآن تسمى بالنصيرية وسنشير إليها لاحقاً عند ذكرنا للفرق المهدوية.^(١)

ثالثاً: أحمد بن هلال العبرتائي

ولد عام ١٨٠ للهجرة ويذكر أنه عاصر الإمام الرضا عليه السلام حتى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وتوفي عام ٢٦٧ للهجرة ويكون بهذا قد عاصر الغيبة الصغرى لمدة سبع سنوات ادعى خلالها الوكالة عن المهدي وله كتب منها (كتاب يوم وليلة، وكتاب في النوادر) كما يرويه النجاشي في رجاله وقد اتخذ مسلك التصوف وحجّ أربعاً وخمسين حجة عشرون منها على قدميه وقد لقي بالعراق من روى وكتب عنه.^(٢)

وقد ذمّه الإمام العسكري عليه السلام على ما روي عنه وبعده الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بالتحذير منه كذلك كتب إلى قوامه بالعراق: احذروا الصوفي المتصنع وكانت نسخة قد وردت على الوكيل القاسم بن العلاء من لعن ابن هلال وقد أنكر بعض من روى عن أحمد بن هلال وكتب عنه ما خرج عن طريق القاسم بن العلاء، فخرج إليه من الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) بيان مفصل ما نصه (قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنع ابن هلال (لا رحمه الله) بما قد علمت، ولم يزل لا غفر الله ذنبه ولا أقال عثرته - يداخلنا في أمرنا بلا إذن منا ولا رضا. يستبد برأيه فيتحامى ديوتنا لا يمضي من أمرنا آية إلا بما يهواه ويريده. أرداه الله في ذلك في نار جهنم، وصبرنا عليه حتى بتر الله بدعوتنا عمره. وكنا قد عرفنا خبره قوم من موالينا في أيامه (لا رحمه الله) وأمرناهم بإلقاء ذلك إلى الخاصة

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٤٩٩.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٠٠.

من موالينا، ونحن نبراً إلى الله من ابن هلال. (لا رحمه الله) ولا ممن لا يبرأ منه. وأعلم الإسحاقى (أحمد بن اسحاق القمي) سلمه الله وأهل بيته بما أعلمناك من حال هذا الفاجر، وجميع من كان سالكا ويسألك عنه من أهل بلده والخارجين ومن كان يستحق أن يطلع على ذلك. فإنه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما روى عنا ثقاتنا. قد عرفوا بأننا نفاوضهم بسرنا ونحمله إياهم إليهم، وعرفنا ما يكون من ذلك إن شاء الله تعالى) (١)

ويظهر من التوقيع أن أحمد بن هلال كان يتلقى الأوامر من الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ولو بالواسطة إلا أنه كان يستبد برأيه فيها ولا يطبق منها إلا ما يريد وكيف يريد فدعا عليه الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) فبتر الله عمره، وهذا التوقيع في واقعه، لانحراف هذا الشخص بعد الإيمان وكيفية ذلك بحسب القواعد العقائدية الإسلامية أنه راجع إلى سوء عمل الشخص الناشئ من بعض نقاط الضعف بإيمانه وإخلاصه فيرتب على عمله ازدياد البعد عن الإمام والإخلاص أكثر فأكثر فيزيغ الله قلبه ويبدله بعد الإيمان كفراً. (٢)

والذي يظهر من تاريخنا أن ابن هلال بقي مؤمناً صالحاً، خلال سفارة السفير الأول، ولكنه بمجرد أن ذهب السفير الأول إلى ربه بدأ بالتشكيك بسفارة السفير الثاني، بحجة إنكار النص عليه من قبل الإمام العسكري عليه السلام ويقول: لم أسمعته ينص عليه بالوكالة وليس أنكر أباه يعني (عثمان بن سعيد) فإما أن أقطع أن أبا جعفر وكيل صاحب الزمان. فلا أجسر عليه. فقالوا: قد سمعته غيرك. فقال: أنتم وما سمعتم ووقف على أبي جعفر فلعنوه وتبروا منه. (٣)

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٠١.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٠٢.

(٣) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٠٣.

ثم لا يبدو من التاريخ بوضوح أنه ادعى السفارة عن الإمام المهدي زوراً، غايته أن الشيخ الطوسي ذكره في قائمة المذمومين الذين ادعوا البابية - أي السفارة - عن الامام المهدي عليه (١).

رابعاً: أبو ظاهر محمد بن علي بن بلال الملقب بالبلالي.

وقد كان يعد من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام وقد عدّه ابن طاووس كونه بمنزلة القاسم بن العلاء بالوثاقة والجلالة، إلا أن الشيخ الطوسي (رحمه الله) قد ذكره في كتاب الغيبة من المذمومين اللذين ادعوا البابية. فتابعناه هنا على ذلك (٢).

قال الشيخ: وقصته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمد بن عثمان العمري السفير الثاني وتمسك محمد بن بلال بالأموال التي كانت للإمام عليه السلام، وامتناعه من تسليمها وادعاؤه أنه هو الوكيل، حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه. وخرج فيه من صاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف) ما هو معروف (٣). ونذكر هنا حادثة يذكرها الشيخ الطوسي في غيبته وهي مقابلة السفير الثاني لأبي طاهر الهلالي وتكشف هذه الحادثة عن زيف وبطلان وانحراف البلالي.

حكى أبو غالب الزراري قال: حدّثني أبو الحسن محمد بن محمد المعاذي قال: كان رجل من أصحابنا قد انضوى إلى أبي طاهر بن بلال بعدما وقعت الفرقة، ثم إنه رجع عن ذلك وصار في جملتنا وسألناه عن السبب قال: كنت عند أبي طاهر بن بلال يوماً وعنده أخوه أبو الطيب وابن حرز وجماعة من أصحابه إذ دخل الغلام

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٠٤.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصد / ج ١ ص ٥٠٤.

(٣) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ٢٥٣.

فقال: أبو جعفر العمري على الباب - يقصد السفير الثاني - ففزعت الجماعة لذلك وأنكرته للحال التي كانت جرت وقال: يدخل، فدخل أبو جعفر العمري (رض) فقام له أبو طاهر البلالي والجماعة وجلس في صدر المجلس، وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه فأمهلهم إلى أن سكتوا، ثم قال العمري: يا أبا طاهر، نشدتك بالله، ألم يأمرك صاحب الزمان عليه السلام بحمل ما عندك من المال إلي؟ فقال البلالي: اللهم نعم، فنهض أبو جعفر منصرفاً ووقعت على القوم سكتة. فلما تجلّت عنهم قال له أخوه أبو الطيب: من أين رأيت صاحب الزمان؟ فقال أبو طاهر البلالي: أدخلني أبو جعفر إلى بعض دوره فأشرف علي من علو داره فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه فقال له أخوه أبو الطيب: ومن أين علمت أنه صاحب الزمان؟ قال قد وقع علي من الهيبة له، ودخلني من الرعب منه، ما علمت أنه صاحب الزمان عليه السلام. قال ذلك الرجل من أصحابنا، فكان هذا سبب انقطاعي عنه.^(١)

وقد جاهد أبو جعفر العمري واستعمل الأساليب لردعه وتقويم انحرافه، وأخذ الأموال منه لإيصالها إلى الإمام عليه السلام فلم يفلح وبقي ابن بلال على انحرافه وتمسكه بالأموال والأصحاب.

فتجد أن أبا جعفر العمري قام تجاه ابن بلال بعملين مهمين أولهما، أنه وفر له طريق مقابلة الإمام المهدي عليه السلام ليأخذ منه الأمر بدفع المال إليه وثانيهما تذكيره بهذه الحادثة ومناشدته بالله تعالى بصدور الأمر من الإمام المهدي عليه السلام بدفع المال وذلك أمام جماعة من أصحابه وإقامة الحجة عليهم في ذلك.^(٢)

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ٢٥٦.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي/ ص ٢٥٦.

خامساً: الحسين بن منصور الحلاج.

وهو الصوفي المشهور الذي كان يعمل بمسلك الصوفية من الزهد والتقشف بالملبس والمآكل وكانوا يذهبون بالقول في الحلول والتناسخ. وقد ادعى السفارة عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وقد صدر عنه من الغرائب والعجائب ما كان منه يستهوي الناس ويستغويهم، ولما دخل بغداد كان يدعو الناس واستغوى كثيراً من الناس والرؤساء وكان طمعه في الرفضة أقوى لدخوله في طريقهم.

فراسل أبا سهل اسماعيل ابن علي النوبختي فكاتبه وادعى له أنه وكيل الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وكان أبو سهل مثقفاً فهما فطنا، فقال أبو سهل لرسوله: هذه المعجزات التي يظهرها قد تأتي فيها الحيل. ولكن أنا رجل غزل ولا لذة لي أكبر من النساء وخلوتي بهن، وأنا مبتلى بالصلع، حتى أطول من قحفي وأخذ به إلى جبیني وأشدّه بالعمامة، وأحتال فيه بحيل. ومبتلى بالخضاب لستر الشيب، فإن يصل لي شعر، ورد لحيتي سوداء بلا خضاب. آمنت بما يدعوني إليه كائنًا ما كان إن شاء قلت: إنه باب الإمام، وإن شاء قلت إنه الإمام. وإن شاء قلت إنه النبي، وإن شاء قلت إنه الله. قال: فلما سمع الحلاج جوابه أيس منه وكف عنه.

وبعد أن كشفه أبو سهل وأفحمه وأظهر عجزه أمسك الحلاج عنه ولم يرد إليه جواباً ولم يرسل إليه رسولاً وصيره أبو سهل أحمقاً وضحكة عند كل أحد، وشهر أمره عند الصغير والكبير وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره.^(١)

إن الحلاج كان يخدع كل قوم من حيث جهة قناعتهم واعتقادهم، ليجلبهم بعد ذلك إلى ما يريد لهم من العقائد الباطلة والأقوال المنحرفة. وإذا يكون الناس في فراغ عقائدي وضعف في الدعوة والرشاد الإسلامي بينهم لم يكن بإمكانهم أن

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٣٠ - ٥٣١.

يفرقوا بين المعتقد الحق والباطل، وبين ما هو معجزة وما هو خدعة، وقد استغل الحلاج هذه الواقعة المرة استغلالاً كبيراً واصطاد في هذه الماء العكر اصطياً مضاغفاً حتى ضجّ منه أهل الإسلام بمختلف مذاهبهم.^(١)

وهناك آراء حوله تختلف باختلاف المواقف، وأن صورته التاريخية تصبح خليطاً حياً مزركشاً من الألوان عند وصفه وهو المتصوف والزنديق في آن واحد، وكان يدّعي أمام الشيعة أنه شيعي وأمام السنة أنه سني، وكانت طريقته تتغير بتغير الجمهور الملتف به. كان يظهر أمام بسطاء الناس بوصفه نائباً للمهدي عجل الله فرجه الشريف وعندما يثقون به يحدثهم عن زندقته المتصلة بتناسخ الأرواح. كان يحضّر للفقراء عن طريق السحر المال والطعام والشراب وكل ما تشتهيهم أنفسهم، فقد كانت (دراهم القدرة) جملة شائعة في ذلك الحين. وقد اشتهرت في بغداد حادثة مضحكة بين أبي سهل ابن علي النوبختي وبين الحلاج: كان الحلاج جالساً في إحدى الساحات العامة في المدينة يقدم كراماته ويفتح ذراعيه فيمطر المال في يديه، فيعجب الناس ويجمعون المال كله، وعندما تقدّم إليه أبو سهل النوبختي بسؤال محرج، لقد رجاء أن يحضّر ما لا مكتوباً عليه اسمه واسم أبيه، وبذلك أوقعه في ورطة إذا ما هو جاء بكرامة ظهرت خيانتته وأن هولن يأتي بها اتضح خداعه. فأعلن الحلاج أنه لا يمكن فعل شيء من لا شيء، حينئذٍ مسكه أبو سهل من كلمته وقال ما معناه: ما دام الحلاج يدعي عمل المال من لا شيء فعليه في هذه الحالة أن يعمل كذلك كل أنواع المال الذي يريد الحصول عليه.^(٢) وبقي الحلاج في بغداد رغم هزيمته من قبل أبي سهل النوبختي مرتين وقد كان قد تعرّف على نصر الحاجب وهو حاجب الخليفة العباسي وأخيراً وقع ما كان مقدوراً له. ازداد عدد أعدائه بصورة

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٣٣.

(٢) المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية/ جواد علي/ ص ١٣٨.

مطرده وكان عليه أن يقضي في السجن ثماني سنوات ولم يتخل عن أعماله السحرية حتى وهو مقيم في السجن واستطاع أن ينال إعجاب رجال السجن ورجال القصر. وفاض بحماية نصر الحاجب وقد التفتت السلطة العباسية إلى انحراف وزندقة الحلاج وخافت على شعبها من أن يؤثر الحلاج في انحرافه عن أصل الإسلام وهو الدين الحنيف الذي تقوم على أساس منه. وقد قدم أخيراً إلى المحكمة سنة ٣٠٩ هـ وأفتى الفقهاء بإباحة دمه، ولما سمع الحلاج ذلك قال: ما يحل لكم دمي واعتقاد الإسلام ومذهبي السنة. ولي فيها كتب موجودة فالله الله من دمي، ولكن الخليفة المقتدر أذن في قتله حين رأى الفتاوى فضرب ألف سوط وقطعت يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم قُتل ثم أحرق بالنار سنة ٣٠٩ هـ وألقي رماده في دجلة ونصب الرأس ببغداد، وأرسل إلى خراسان لأنه كان له بها أصحاب.^(١)

سادساً: محمد بن علي الشلمغاني:

وهو المعروف بابن أبي العزاقر أو العزاقري لقبه أبو جعفر نسبته إلى شلمغان، وهي قرية بنواحي واسط، كان شيخاً مستقيماً العقيدة والسلوك صالحاً حتى أن الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح السفير الثالث نصبه وكيلاً عنه عند استتاره من المقتدر. وكان الناس يقصدونه يلقونه في حوائجهم ومهماتهم وكانت تخرج على يده التوقيعات من الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف عن طريق ابن روح.^(٢)

وله من الكتب التي عملها في حال الاستقامة كتاب التكليف، قال الشيخ الطوسي: أخبرنا به جماعة من أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه عن أبيه عنه إلا حديثاً واحداً منه في باب الشهادات أنه يجوز للرجل أن يشهد لأخيه إذا كان له شاهد

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٣٣.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥١٢.

واحد من غير علم.

كان الشلمغاني يكتب باباً باباً من هذا الكتاب، ويعرضه على الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح فيحكّكه، فإذا صحّ الباب خرج فنقله وأمرنا بنسخه - يعني أمرهم ابن روح - فكثر نسخته عند الأصحاب. وفي رواية أخرى أنه لما انتهى من الكتاب طلبه الحسين بن روح لينظر فيه فجاؤوا به فقرأ من أوله إلى آخره، فقال: ما فيه شيء إلا وقد روى الأئمة عليهم السلام إلا موضعين أو ثلاثة، فإنه كذب عليهم في روايتهما لعنه الله. وله كتاب آخر اسمه التأديب أخذه الشيخ الحسين بن روح منه وأنفذ الكتاب إلى قم، وكتب إلى جماعة الفقهاء به وقال لهم: انظروا في هذا الكتاب انظروا فيه شيء يخالفكم، فكتبوا إليه أنه كلّه صحيح وما فيه شيء يخالف، إلا قوله الصاع في الفطرة نصف صاع من الطعام.^(١)

وللشلمغاني أيضاً كتاب الغيبة روى عنه الشيخ الطوسي في الغيبة وله كتاب الأوصياء روى عنه الشيخ أيضاً في الغيبة وله عدة كتب أخرى رواها النجاشي في رجاله. ولم يعلم أن هذه الكتب مما كتبه في حال استقامته أو بعد انحرافه. وقد لعب الشلمغاني دوراً مهماً في أيام السفير الثالث، وكان ذلك في وقت نشطت فيه حركة المطالب الدينية الجديدة في العالم الإسلامي (مثل التصوف والحلول والاتحاد والتناسخ) وكل هذه وجوه للباطنية مثل الحسين بن منصور الحلاج الذي قتل سنة ٣٠٩ هـ وأبي يزيد البسطامي، والبسطامي توفي سنة ٢٦١ هـ، والمحاسبي توفي سنة ٢٤٢ هـ والحاكم الترمذي توفي سنة ٢٨٥ هـ، وإن هذه المذاهب الدينية التي كانت تتكون من عناصر أجنبية ولكنها كانت ترتدي ثوباً إسلامياً كانوا مختلفين في آرائهم وأغراضهم غير أنهم اشتركوا جميعاً في فكرة معرفة الله. فإنّ الاتحاد

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥١٣.

المحض بالله يصبح عند بعض الدعاة ربوبية ذاتية مادية مفرضة.^(١)
إن الشلمغاني قد استغل الأفكار الصوفية السائدة في عصره لتحقيق أغراضه
الخاصة ثم أن حملة الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح على ترك المذهب
الصحيح والدخول في المذاهب المتعددة الردية.^(٢)
وظهر منه مقالات منكورة وأصبح غالباً يعتقد بالتناسخ وحلول الألوهية فيه، وكان
من عقائده أنه يعتقد القول بحمل - الضد - ومعناه أنه لا يتهاى إظهار فضيلة للولي
إلا بطعن الضد فيه؛ لأنه يحتمل سامعي طعنه على طلب فضيلته، فإذا هو أفضل من
الولي إذ لا يتهاى إظهار الفضل إلا به، وساقوا المذهب من وقت آدم الأول إلى آدم
السابع لأنهم قالوا سبعة عوالم وسبعة أودم، ونزلوا إلى موسى وفرعون ومحمد
وعلي مع أبي بكر ومعاوية.^(٣)

قال أبو علي بن همام سمعت محمد بن علي العزاقرى الشلمغاني يقول: الحق
واحد، وإنما تختلف قمصه - مظاهره - فيوم يكون في أبيض ويوم يكون في أحمر ويوم
يقوم في أزرق. قال بن همام: فهذا أول ما أنكرته من قوله؛ لأنه قول أصحاب الحلول.
وكان يقول لأصحابه وتابعيه أن روح رسول الله صلى الله عليه وآله انتقلت إلى
أبي جعفر محمد بن عثمان العمري وروح أمير المؤمنين علي عليه السلام انتقلت
إلى بدن الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح وروح فاطمة الزهراء عليها السلام
انتقلت إلى أم كلثوم بنت محمد ابن عثمان العمري. وكان يزعم لهم أن هذا سرٌّ
عظيم ويأخذ عليهم أن لا يكشفوه لأحد إلى معتقدات غريبة أخرى لا حاجة إلى

(١) المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية/ جواد علي/ ص ١٤٧.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥١٤.

(٣) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥١٥.

السر والعلن وفي كل وقت وعلى كل حال. وعلى من شايعه وتابعه أو بلغه هذا القول منا، وأقام على توليه بعده، وأعلمهم أننا من التوقي والمحاذرة منه على ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه من الشريعي والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم وعادة الله عندنا جميلة، وبه نثق، وإياه نستعين، فهو حسبنا في كل أمورنا ونعم الوكيل. (١)

وقد صدر هذا التوقيع حين ألقى القبض على الشيخ الحسين بن روح وأنفذه من السجن في دار المقتدر إلى أحد أصحابه شيخنا أبي علي بن همام، فوزعه أبو علي توزيعاً عاماً ولم يدع أحداً من الشيوخ إلا أقرأه إياه وكتب بنسخته اني سائر الى سائر الامصار فاشتهر ذلك بالطائفة فاجتمعت على لعنه والبراءة منه. (٢)

وقد خرج فيه توقيع ثانٍ بمسائل أنفذت إلى قم عن طريق السفير الثالث وقد سُئل عن الجوابات التي وردت في المسائل هل هي جوابات الفقيه - يعني الإمام المهدي عليه السلام - أو جوابات محمد بن علي الشلمغاني لأنه كان يدعي أن هذه المسائل هو الذي أجاب عنها فكتب إليهم على ظهر كتابهم: (بسم الله الرحمن الرحيم قد وقفنا على هذه الرقعة وما تضمنته جميعه جوابنا، ولا مدخل للمخدول الضال المضل المعروف بالعزاقري لعنه الله في حرفٍ منه وقد كانت أشياء خرجت إليكم على يدي أحمد بن بلال وغيره من نظرائه. وكان من ارتدادهم على الإسلام مثل ما كان من هذا عليهم لعنة الله، وأراد الراوي أن يتأكد، عما إذا كان ما خرج من هؤلاء المنحرفين قبل انحرافهم عن الإمام المهدي عليه السلام هل هو صحيح أو مزور أيضاً، قال الراوي: فاستثبت قديماً من ذلك، فخرج الجواب: على من استثبت -أي ما تريد تثبيته- فإنه لا ضرر من خروج ما خرج على أيديهم وإن ذلك صحيح)

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥١٨.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥١٨.

فإنه لا تنافي بين الانحراف المتأخر وصحة القول والنقل المتقدم حال إيمان الفرد واستقامته.^(١)

وهذا يدل على أن الكتب التي هي في أيدي الشيعة التي كتبها الشلمغاني هي كلها صحيحة لأنه كتبها حين استقامته وعندما كان وكيلاً للحسين بن روح وقبل انحرافه. وفي شوال ظهر الشلمغاني من بعد استتاره وهربه إلى الموصل عام ٣١٢ هـ، وقد عاد إلى بغداد عام ٣١٦ هـ وظهر عنه ببغداد أنه يدعي لنفسه الربوبية وقيل أنه اتبعه على ذلك الحسين بن قاسم بن عبد الله وهو وزير المقتدر عام ٣١٩ هـ وأبو جعفر وأبو علي ابنا بسطام وإبراهيم بن محمد بن أبي عون وابن شبيب الزيات وأحمد بن عبدوس وكانوا يعتقدون الربوبية فيه وظهر ذلك عنهم وظلّوا أيام وزارة بن مقله عام ٣١٦ هـ، وبالرغم من أن سلطات المقتدر حاولت القبض على الحسين بن القاسم بن وهب بتهمة اتباع الشلمغاني واعتقاده الربوبية فيه، فإن المقتدر العباسي استوزره عام ٣١٩ هـ وهو معنى ما قلناه من أن الدولة كانت تؤيد من طرف خفي خط الانحراف الداخلي في مقابل خط الموالين للأئمة عليهم السلام^(٢) وعند تولي الخليفة الراضي العباسي للخلافة في أول خلافته وقد استوزر أبو علي محمد بن علي مقله فقبض الوزير ابن مقله على محمد بن علي الشلمغاني وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعاً وكتباً ممن يدعي عليه أنه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضاً. وفيها خط الحسين بن القاسم، فعرضت الخطوط فعرفها الناس. وعرضت على الشلمغاني فأقر أنه خطوطهم وأنكر مذهبه، وأظهر الإسلام وتبرأ مما يقال فيه.^(٣)

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥١٩.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٢٧.

(٣) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٢٨.

وأخذ بن أبي عون وابن عبدوس معه وأحضرا معه عند الخليفة العباسي وأمرأ بصفعه فامتنعا. فلما أكرها مد ابن عبدوس يده وصفعه، وأما ابن أبي عون فإنه مد يده إلى لحيته ورأسه فارتعدت يده فقَبِلَ لحية الشلمغاني ورأسه، ثم قال: إلهي وسيدي ورازقي. فقال الراضي العباسي قد زعمت أنك لا تدعي الإلهية فما هذا؟ فقال: وما عليّ من قوله ابن أبي عون؟ والله يعلم أنني لا قلت أنني إله قط، فقال ابن عبدوس: إنه لم يدع الإلهية وإنما ادعى أنه الباب إلى الإمام المنتظر مكان ابن روح، وكنت أظن أنه يقول ذلك تقية ثم أحضروا عدة مرات ومعهم الفقهاء والقضاة والكتاب والقواد وفي آخر الأيام أفتى الفقهاء بإباحة دمه وصب الشلمغاني، وابن أبي عون في ذي القعدة من سنة ٢٢٢ هجرية وأحرقا بالنار، وكان الحسين بن القاسم بالرقعة فأرسل الراضي إليه فقتل آخر ذي القعدة وحمل رأسه إلى بغداد.^(١) ثم أحضروا عدة مرات ومعهم الفقهاء والقضاة والكتاب والقواد وفي آخر الأيام، أفتى الفقهاء بإباحة دمه وصب الشلمغاني وابن أبي عمر في ذي القعدة من سنة ٢٢٢ هـ في زمن الراضي العباسي وكان الحسين بن القاسم بالرقعة فأرسل الراضي إليه فقتل آخر ذو القعدة وحمل رأسه إلى بغداد.^(٢)

سابعاً: محمد ابن أحمد بن عثمان بن سعيد العمري.

هو أبو بكر المعروف بالبغدادي، ابن أخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري السفير الثاني رضي الله عنه وحفيد عثمان ابن سعيد السفير الأول رضي الله عنه.^(٣) وأمره في قلة العلم والمروءة أشهر من أن يذكر. كان معروفاً لدى عمه أبي جعفر

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٢٨.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٢٨.

(٣) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٠٧.

العمري بالانحراف. ولم يكن معروفاً لدى البعض الآخرين من أصحابه، ومن هنا كان جماعة من الأصحاب، وهم خاصة المواليين في مجلس العمري رضي الله عنه، وهم يتذكرون شيئاً من روايات الأئمة عليهم السلام. فأقبل عليهم أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان، ابن أخيه. فلما بصر به أبو جعفر رضي الله عنه، قال للجماعة مشيراً إليه: أمسكوا فإن هذا القادم ليس من أصحابكم. فقد أمرهم بقطع الحديث الإسلامي الواعي، الذي لا يناسب معه وجود المنحرفين أمثاله.^(١)

ادعى السفارة وكان له أصحاب منهم أبو دلف محمد ابن المظفر الكاتب. وقد كان ابتداء أمره مخمسا مشهورا به والمخمسة من الغلاة يقولون أن الخمسة سلمان وأبا ذر والمقداد وعمار وعمرو ابن أمية الضمري، وهم الموكلون بمصالح العالم من قبل الرب؛ لأنه كان تربية الكرخيين وتلميذه وصنيعته. وكان الكرخيون مخمسة، لا يشك في ذلك أحد من الشيعة. وكان أبو دلف يقول ذلك ويعترف به ويقول: نقلني سيدنا الشيخ الصالح، قدس الله روحه ونور ضريحه عن مذهب أبي جعفر الكرخي إلى المذهب الصحيح. يعني أبا بكر البغدادي.^(٢)

ثم إن أبا بكر البغدادي حين أرسل عليه وجوه الخاصة وعلماءهم وسألوه عن دعواه السفارة، أنكر ذلك وحلف عليه وقال ليس إلي من هذا الأمر شيء... قال الراوي: فلما دخل بغداد مال إليه أبو دلف الكاتب وعدل عن الطائفة وأوصى إليه. لم نشك أنه على مذهبه فلعنناه وبرئنا منه. لأن عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمري فهو كافر منمّس ضال مضل.^(٣)

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٠٧.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٠٨.

(٣) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٠٨.

وحكي أن أبا بكر البغدادي توكل لليزيدي في البصرة فبقي في خدمته لمدة طويلة وجمع مالاً عظيماً. وسعي به إلى اليزيدي وقبض عليه وصادره وضربه على أم رأسه حتى نزل الماء من عينيه. فمات أبو بكر ضريراً.^(١)

ولم يذكر التاريخ عام وفاته، إلا إننا يمكن أن نستنتج مما سبق، إنه كان موجوداً خلال سفارة الحسين بن روح، فإنه أوصى إلى أبي دلف الكاتب بعده، وأصبح أبو دلف مدعياً للسفارة بعد السمرى فيكون أبو بكر البغدادي قد مات في زمان مناسب مع هذه الوصية.^(٢)

تحليل مجابهة الانحراف

نقل السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره في موسوعته الجزء الأول صفحة ٥٢٥ وما بعدها ما نصه:

كان الاهتمام الكبير للإمام المهدي عليه السلام وسفرائه بالوقوف ضد هذا التيار أكبر من الوقوف ضد أي تيار آخر، ثانيها وهو الأهم المبتني على قاعدة عامة في منطق الجماعات البشرية، تقول: إن الهدم الناشئ في داخل الجماعة يكون أضر بها وأشد عليها من الهدم الوارد عليها من الخارج في الأعم الأغلب.^(٣)

ومن ثم كان المنحرفون عن الإسلام، والمتاجرون باسمه أشد على الإسلام من الكفار والمشركين وأكثر تأثيراً في الإبعاد عنه، ولذلك كان هؤلاء المنحرفون المدعون للسفارة زوراً أشد على القواعد الشعبية وأضر بها - لو استفحل أمرهم - من السلطات المنحرفة لأنهم يتاجرون باسم الإمام المهدي عليه السلام، ويدخلون إلى عقول السذج عن طريق مهم معتاد بالنسبة إليهم وهو السفارة عنه

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٠٩.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٠٩.

(٣) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٢٦.

عليه السلام وقبض الأموال بالوكالة عنه. ثم إنه يزرقون من عقائدهم المنحرفة وسلوكهم الباطن في نفوس الآخرين، تحت هذا الشعار ما يحلو لهم وما يشاؤون.^(١) وكان الواجب الوقوف ضد هذا التيار الداخلي المنحرف الذي كاد أن يبلغ مبلغاً عظيماً، لولا ما بينه الإمام المهدي عليه السلام من بينات وما قام به السفراء من نشاط مضاعف كبير.^(٢)

إلى جانب شعور الدولة بالمعاداة مع هؤلاء المنحرفين ومطاردتها لهم... ولم تكن الدولة بقادرة على جرهم إلى جانبها والاستفادة منهم في مصلحتها لعدة عوامل.

الأول: إن دعوتهم - على الأغلب - كانت خارجة عن أصل الإسلام بشكل مكشوف واضح، لدى عموم الناس بحيث لا يمكنه التأثير الكبير، ولا ينفعون السلطات حتى لو أرادوا ذلك.

الثاني: إن توقيعات الإمام عليه السلام وموقف سفرائه كان قوياً فعالاً في التأثير على الجماعة الموالية. بحيث لم يبق لهؤلاء المزورين باقية يمكن أن تصلح سنداً للدولة، حتى لو أرادت استخدامها.

الثالث: إن الدولة كانت تخاف على قواعدها الشعبية من التشتت والانهدام. فإنها على أي حال قائمة على أساس الالتزام بالإسلام ومنتفعة في أصل وجودها من شعارته. فإذا دخلتها الدعوات المنحرفة عنه بشكل علني وصريح، كان ذلك مضراً بها لا محالة... وهذا هو الذي جعلهم طرفاً للعداء مع السلطات ومع السفراء على حد سواء. ولم يكن في مستطاعهم وهم يمثلون أضييق الاتجاهات وأضعفها، أن

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٣٦.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٣٧.

بها بوا في جبهتين، ويبدلوا نشاطهم في أكثر من ميدان واحد. مما عجل في خاتمة أمرهم وإنهاء حسابهم، وتوفيق الله للأمة الإسلامية عموماً وللموالين خصوصاً للخلاص منهم.^(١)

الفرق والحركات المهدوية في زمن الغيبة الصغرى.

الفرقة العبيدية المهدوية: وهي الفرقة التي تزعمها عبيد الله بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وهو مؤسس الدولة الإسماعيلية في المغرب، وهو جد الخلفاء الفاطميين في مصر، وقد استولى على دولة واسعة الأرجاء عام ٢٩٦ هـ، بعد أن مهد له أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي، من أهل صنعاء وقضى على دولة آل الأغلب في إفريقيا وطردها آخر أمرائها زيادة الله بن محمد وملك قسماً كبيراً من الشمال الإفريقي بما يقابل ليبيا وتونس والجزائر من الدول الحاضرة، وقد أشرنا في البحوث السابقة عند حديثنا عن خلفاء الدولة الإسماعيلية وكيف انتظمت لهم الأمور في إفريقيا فاستقامت لهم البلاد ودامت لهم العباد وبعد ذلك توسعوا بإعلان الدولة الفاطمية في مصر في عصر الخليفة القائم بأمر الله واسمه محمد بن عبيد الله الملقب بالمهدي.^(٢)

ومن الطريف أن تقع دولة هذا المهدي المدعي عبيد الله بن الحسين في غضون الغيبة الصغرى للمهدي المنتظر عليه السلام، وقد أشرنا في أبحاثنا إلى أن هذه الدعوى للمهدوية، وأمثالها مما كانت على مدى التاريخ، إنما هي استغلال منحرف لإيمان الأمة بالمهدي المنتظر عليه السلام الذي بشر به النبي (صلى الله عليه

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٥٢٨.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٣٥٤.

وآله)، وهو القائد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويعم البشرية جمعاء بالعدل الإسلامي وكل مدّع للمهدوية إذا انقضت حياته ولم يتوفق بهذا الهدف فليس هو المهدي المقصود.^(١)

إن من يدعي المهدوية إذا كان شخصاً أو مجموعة أو فرقة فهي لا محالة دعوى باطلة ومنحرفة كون الروايات الصادرة عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين تقول بأن خروج الإمام المهدي سيكون له مقومات وآليات وعلامات صغرى وكبرى، إن تحقق قسم منها في الأزمنة السابقة فبقي القسم الأكبر لم يتحقق إلى الآن، فلعمري كيف ادعى هذا وغيره بأنه المهدي المنتظر ولم يغيّر شيئاً في أرجاء المعمورة سوى منصب الزعامة الذي كان يأمل نفسه فيها وقد حصل عليها في قسم بسيط جداً من البلاد وانتهى إلى ما انتهى له خلفاء بني أمية وبني العباس.

الفرقة النصيرية المهدوية الباطنية.

وهي فرقة باطنية غالية ظهرت في عهد الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، وهي التي ادعى فيها مؤسسوها محمد بن نصير النميري الفهري بالنبوة في زمن الإمام العسكري وبالسفارة عن الإمام المهدي المنتظر كذباً وزوراً في عهد السفير الثاني محمد بن عثمان العمري. وقد كان لمؤرخي الفرق والملل والمقالات فيهم آراء متعددة تشير إلى عدد منها:

١- فقد ذكرهم النوبختي في فرق الشيعة وقال عنهم: وقد شدت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد الهادي عليه السلام في حياته، فقالت نبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري وكان يدعى أنه نبي بعثه الإمام الهادي وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بإباحة المحارم ويحلل

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٣٥٥.

نكاح الرجال بعضهم ويزعمون أن ذلك من التواضع والتذلل وأن الله لم يحرم شيئاً من ذلك.

٢- وقال الكشي في رجاله، وهو من أعلام القرن الرابع: وقالت فرقة بنبوة محمد بن نصير الفهري النميري وذلك أنه ادعى أنه نبي، وأن علي بن محمد العسكري أرسله وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول بربوبيته ويحلل المحارم ويقول بإباحتها، وافترق الناس بعده عدة فرق.

٣- وقد ذكره الشيخ الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ في كتاب الغيبة في فصل لمُدعي البابية والسفارة وقال: كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، فلما توفي أبو محمد عثمان بن سعيد العمري السفير الأول ادعى مقام ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان السفير الثاني وأنه وكيل إمام الزمان، وادّعى البابية لنفسه وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والجهل، ولعن أبي جعفر محمد بن عثمان له وتبرؤه منه واحتجابه عنه، وقد ادّعى أمر السفارة بعد الشريعي لعنة الله عليه.

٤- أما ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة ٦٥٥ هجرية فقد ذكره في فصل عقده لذكر الغلاة من الشيعة والنصيرية وغيرهم وقال: إن النصيرية فرقة أحدثها محمد بن نصير النميري وكان من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى أن قال: وكان محمد بن نصير من أصحاب الحسن العسكري، فلما مات الإمام عليه السلام ادّعى الوكالة للإمام المنتظر عليه السلام الذي تقول الإمامية بإمامته ففضحه الله تعالى بما أظهره من الإلحاد والغلو والقول بالتناسخ ثم ادّعى أنه رسول ونبي من قبل الله تعالى وأنه أرسله إلى علي بن محمد الهادي عليه السلام وجحد إمامة الحسن العسكري عليه السلام وإمامة ابنه وادّعى بعد ذلك

الربوبية وقال بإباحة المحارم. وقد تم لعنه من قبل الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) بالتوقيع الذي صدر إلى السفير الثالث الحسين بن روح رضي الله عنه مع الشلمغاني والشريعي وهذا نص التوقيع الشريف.

إن محمد بن علي المعروف بالشلمغاني، وهو ممن عجل الله له النعمة، ولا أمهله، قد ارتد عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق جل وعلا، وافترى كذباً وزوراً وقال بهتاناً وإثماً عظيماً. كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً وأننا قد برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله وآله صلوات الله وسلامه وبركاته وعليهم منه، ولعنناه، عليه لعائن الله تترى من الظاهر والباطن في السر والعلن وفي كل وقت وعلى كل حال، وعلى من شايعه وتابعه أو بلغه هذا القول منا وأقام على توليه بعده وأعلمهم أننا من التوقي والمحاذرة منه على ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه من الشريعي والنميري (محمد بن نصير) والهلالى والبلالى وغيرهم وعادة الله عندنا جميلة، وبه نثق، وإياه نستعين، فهو حسبنا في كل أمورنا ونعم الوكيل.

وقد افتقرت النصيرية إلى أربع فرق منها الحيدرية نسبة إلى لقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والشمالية وهم الذين يقولون أن علياً عليه السلام هو السماء ويسكن في الشمس والشمس هي محمد (صلى الله عليه وآله) ويذهبون مدى بعيداً في تأليه محمد ويلقبونه أيضاً بلقب الشمسية.

وفرقة تسمى القمرية أو الكلازرية ويعتقدون بأن علياً يقيم في القمر ويرون أن الإنسان إذا شرب الخمر الصافية يقترب من القمر وينتسبون إلى الشيخ محمد بن كلازري، وفرقة تسمى الغيبية ويقولون: إن الله تجلى ثم اختفى والزمان الحالي هو زمان الغيبة ويقررون أن الغائب هو الله الذي هو عليّ عليه السلام وهم يجردون الله

من الصفات مثل الفرقة الإسماعيلية الباطنية.^(١)

ومن أبرز رؤسائهم وقادتهم إسحاق الأحمر... ولادته سنة ٢٨٦ هجرية هو إسحاق بن محمد بن أحمد بن إبان النخعي، أبو يعقوب الملقب بالأحمر من أهل الكوفة، رئيس الطائفة الإسحاقية، والفرقة الإسحاقية أسسها إسحاق بن زيد بن الحارث وكان من أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كان يقول بالإباحة وإسقاط التكاليف ويثبت لعلي عليه السلام شركة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذي يعرفه الناس. ومن رؤسائهم أيضا الحسين بن حمدان الخصبي مولود سنة ٢٦٠ هجرية وتوفي ٣٥٨ هـ، وهو أبرز علمائهم ورجالاتهم واسمه الحسين بن حمدان الخصبي (الجمبلائي) وجمبلا كورة ومنزل بين واسط والكوفة، وكنيته أبو عبد الله وهو شيخ طريقة صوفية اتخذها في حياته وسميت باسمه وقد اتبعها الكثير وله مؤلفات عديدة.

وأخبرهم المنتجب العاني الذي ولد ٢٣٠ هـ وتوفي ٤٠٠ هـ، هو محمد بن الحسن العاني الخديجي المعري، أبو الفضل، المنتجب، ولد في عانة عام ٢٣٠ هـ ونسبته إليها ونشأ فيها وفي بغداد حيث استقر مدة من الزمن، ثم انتقل إلى حلب وسكنها ثم غادرها إلى جبال اللاذقية واتصل بالحسين بن حمدان الخصبي وتلقى عنه العقيدة والطريقة وأصبح من دعائها وله ديوان من الشعر وكان شاعرا وجدانيا غزير المعاني باطنيا.^(٢)

ومن المعتقدات في الأصول الكبرى لهم:

أولاً: عقيدة الحلول والاتحاد والتأليه.

(١) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٢٨٢.

(٢) بحوث في الملل والنحل ج ٨ ص ٤١٨.

ثانياً: إسقاط التكاليف الدينية وإباحة المحرمات.

ثالثاً: التأويل الرمزي الباطني.

رابعاً: عقيدة التناسخ ونفي البعث والعقاب والثواب.

خامساً: التعاليم السرية.

أما عقيدتهم بجواز الانفصال والتجزئة، وذلك فيما يكون بين الذات وبين الصفات فهذا من أساسيات اعتقادهم وكذلك يقولون بجواز حلول الجزء المنفصل - اللاهوت - في غير الذات الإلهية - الناسوت - وهو ركن ثابت من أركان العقيدة المسيحية أقرته على اختلاف بين مذاهبها فهي تتصور عملية الانفصال ثم الامتزاج والعلاقة بين طرفي اللاهوت والناسوت. ومن هنا صار القول بالتثليث، أصلاً اعتقادياً في المسيحية، فالله واحد في ذاته، ثلاثة في صفاته وهي الأقانيم.^(١) من هذا يتبين أن العقائد الأصلية في الدين المسيحي واليهودي قد انتقلت إلى الدين الإسلامي من خلال هذه الفرق الباطنية وغلاتها من رؤسائهم وقياداتهم ورجالاتهم ودخلت هذه العقائد تحت تصورات الفكر الديني وتحت راية الإسلام فادّعى الكثير منهم الألوهية والربوبية للأئمة عليهم السلام ولذواتهم تارة أخرى اعتماداً على عقيدة الحلول والتناسخ.

وأما قولهم في علي بن أبي طالب عليه السلام فقد زعموا أن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص، ولما لم يكن بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) شخص أفضل من علي عليه السلام وبعده أولاده المعصومون هم خير البرية وظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بيدهم، فعن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم، ويعمل النصيرية ما ذهبوا إليه بقولهم، أثبتنا هذا الاختصاص لعلي عليه السلام دون غيره لأنه كان

(١) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٢٦٠.

خصوصاً بتأييد من الله تعالى فيما يتعلق في باطن الأسرار؛ لأنهم يعتقدون أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر. وعن هذا شبهه بعيسى بن مريم وقال النبي (صلى الله عليه وآله) في علي (لولى أن تقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً) (١)

وقد أثبتوا له الشركة بالرسالة الإلهية أو النبوة مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كون النبي (صلى الله عليه وآله) قال: فيكم من يقاتل علي تأويله كما قاتلت علي تنزيله إلا وهو خاصف النعل.

وفي علي جعل الله جزءاً إلهياً أو قوة ربانية أي يكون هو الذي ظهر الإله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه.

وقد أولوا بفكرتهم الباطنية بتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فادّعوا أن الله خصّ علياً بتأييد من عنده تعالى فيما يتصل في باطن الأسرار ويتعلق فيها إما الرسول (صلى الله عليه وآله) فلم يكن له سوى الحكم بالظاهر والله يتولى السرائر. (٢)

ومن اعتقاداتهم بأن علي بن أبي طالب عليه السلام يسكن في السحاب فإذا مر بهم السحاب قالوا السلام عليك يا أبا الحسن ويقولون أن الرعد صوته والبرق سوطه وحلول الإله في علي من جملة الخمسة الذي حلّ فيهم الإله وهم النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

وكذلك قالوا إن علياً هو الرب ومحمد هو الحجاب وسلمان الفارسي هو الباب فإن كلمة السر الباطني عندهم ثلاثة أحرف ع (علي)، م (محمد)، س (سلمان)

(١) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٢٦٣.

(٢) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٢٦٤.

فسلمان الفارسي هو الباب الذي يفضي إلى العلم والحكمة وأسرار الباطن وباطن الأسرار وإن لكل إمام من الأئمة الاثني عشر له باب يؤخذ منه العلم ومن أراد التفصيل في ذلك فليرجع إلى بحوث في الملل والنحل ج ٨ للسبحاني)

كما ان من معتقداتهم هو تناسخ الأرواح فالمؤمن عندهم يتحول سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم فإن الإنسان إذا مات شريراً ولد من جديد نصرانياً أو مسلماً حتى يتطهر أو يكفر عن سيئاته. أما الذين لا يعبدون علياً عليه السلام فيولدون من جديد على شكل كلاب أو بغال أو حمير أو أغنام، كما يعظم النصيريون الخمر ويرون أنها من النور ولزمهم من ذلك أن عظموا شجرة العنب التي هي أصل الخمر فهي عندهم مقدسة لا يجوز اقتلاعها^(١)

وقد ذكر صاحب كتاب صبح الأعشى في جزء ٢١٣ ص ٢٥١ بأن هناك خطاباً سرياً يتماقدون عليه فيما بينهم ويكون هو العهد فيمن يدخل في فرقهم (إنني وحق العلي الأعلى وما اعتقده في المظهر الأسنى، وحق النور وما نشأ منه والسحاب وساكنه والابرأت من مولاي علي العلي العظيم وولائي له ومظاهر الحق وكشفت حجاب سلمان الفارسي بغير إذن وبرأت من دعوة الحجّة (بن نصير) وخضت مع الخائضين في لعنة بن ملجم وكفرت بالخطاب وأذعت السر المصون وأنكرت دعوى أهل التحقيق وقلعت شجرة العنب من الأرض بيدي حتى اجتثت أصولها وأمنع سبيلها وكنت مع قابيل على هايبيل ومع النمرود على إبراهيم، وهكذا مع كل فرعون قام على صاحبه إلى أن ألقى العلي العظيم وهو علي عليه السلام ساخط وأبرأ من قول قمبر وأقول أنه بالنار ما تطهر)

ومن معتقداتهم أيضاً في حياة الأنبياء أن النبي (اسم) لا بد له من معنى- يعني

(١) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٢٦٨.

بترجم عنه- والمعنى هو الذي يمتلك القدرة على التنفيذ فهو القادر المقتدر،
فالاسم عندهم أول الناس آدم والمعنى (شيت) والاسم يعقوب والمعنى يوسف
عليهم السلام فيعقوب لم يجاوز منزلته فقال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور
الرحيم (يوسف ٩٨)

أما يوسف قال (لا تثريب عليكم اليوم) يوسف ٩٢

فلم يعلق الأمر على أحد؛ لأنه هو الإله الذي يملك التصرف، وهكذا كان لكل نبي
معنى ومحمد صلى الله عليه وآله هو الاسم وعلي المعنى وكذلك الأئمة من بعده.
ويقول النصيريون بالأيتام الخمسة الذين يخلقون العالم واليه توجّه الصلوات
الخمسة اليومية وهؤلاء الأيتام هم: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وعبد الله
بن رواح الأنصاري وعثمان بن مظعون وقمير بن كدان الدويش.^(١)

وإن من أهم عقائدهم هو التأويل الباطني لآيات القرآن والأحاديث الشريفة
وقولهم بأن علياً عليه السلام هو الإله وقد ذكروا في كتابهم المعتمد لدى هذه
الطائفة وهو (المجموع) وقد أولوا سورة التوحيد وقالوا بأن هذه الصورة نزلت
في الإله علي بن أبي طالب عليه السلام ووصفوه بأنه الأحد الصمد وأنه لم يولد
وأن جوهره نور، ومن نوره تستطع أنوار الكواكب وهو نور الأنوار، وقد تجرّد عن
الصفات، وأنه يشق الصخور، ويسجّر البحور ويدبر الأمور ويخرب الدول، خفي
الجوهر، وهو المعنى.^(٢)

وقد ذكرتني هذه العقائد بما جرى بيني وبين أحد الإخوة السادة الأجلاء،
وكان من بين الحضور من طلاب الحوزة العلمية وكان هذا السيد شغوفاً بالعرفان

(١) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٢٧١.

(٢) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٠١.

والعرفانيين، وفيما تذاكرنا فيه قضية التوحيد والأحادية فقال السيد حفظه الله: إن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله) في حينه وكذلك لنا أيضاً أن نفهم من تأويل الآيات القرآنية ما نفهمه منها، وأن قل هو الله احد لها مصداق في نفس الإنسان فقال بالحرف الواحد يعني أنا واحد! فقلت له: أنت لست واحدا بل محتاج إلى شريك وزوجة، وقد أنجبت أولادا ذكورا وإناثا وأنت متعدد، وهذا فرق شاسع في التفسير، وذكرنا الله الصمد فقال بالحرف الواحد أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو الصمد! فقلت له ان علي بن أبي طالب عليه السلام صحيح أن الناس يحتاجون إليه، ولكنه كان محتاجاً إلى علم النبي (صلى الله عليه وآله) وكان يقول: أنا عبد من عبيد محمد وهو مولود ووالد في نفس الوقت ومن يحتاج إلى هذه الصفات فلن يكون صمداً أبداً.

ولطائفة النصيرية قداس شهير عندهم يسمى «قداس الأذان وباللله المستعان» وهو على الوجه التالي: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وجهت وجهي إلى محمد المحمود طالبا سره المقصود المتقرب بتجلي الصفات وعين الذات وفاطر الفطر ذو الجلال والحسن والكمال، اتبعوا ملة أبيكم إبراهيم الخليل هو الذي سماكم المسلمين حنيفاً مسلماً، وما أنا من المشركين، ديني سلسل طاعة إلى القديم الأزل، مقرّ فما أقرّ السيد سلمان (الفارسي) حين أذن المؤذن إذنه وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا هو العلي المعبود، ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود، ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي ولا ملائكة إلا الملائكة الخمسة الأيتام الكرام، ولا رب إلى ربي شيخنا وهو شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان الخصيبي سفينة النجاة وعين الحياة... قد قامت الصلاة على أربابها وثبتت الحجة على أصحابها الله مولاي يا علي أسألك أن تقيمها وتديمها ما دامت السماوات والأرض وتجعل

السيد محمداً خاتمها والسيد سلمان زكاتها والمقداد يمينها وأبا ذر شمالها^(١) وأغلب الطائفة النصيرية يسكنون باللاذقية وجبال سوريا وجبل النصيرية الذي سمي باسمهم ومن خلال ما ذكرناه يستطيع أن يستدل القارئ الواعي والمتتبع بأن هذه الفرقة هي من الفرق الباطنية وكسابقاتها من الغلاة والإسماعيلية وغيرهم، وأن ما لدى هذه الفرقة من نصوص وكتب تدل دلالة واضحة على الانحراف والضلالة التي تركز عليها هذه الفرقة وغيرها من الفرق الباطنية؛ لأن هذه العقائد كلها لا تمت إلى عقيدة الإسلام الصحيح بصلة لا من قريب ولا من بعيد، وأن كل ما لديهم هي آراء وأفكار ومعتقدات أسسها لهم بعض الأشخاص المنحرفين الذين يقولون بالغلو والحلول والاتحاد والتناسخ وهو أصل العقائد الباطنية لهذه الفرق الضالة.

فرقة القرامطة.

وهي حركة تنتسب إلى الفرق الإسماعيلية الباطنية الذين قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل وسميت باسم القرامطة وهي متشعبة من فرقة المباركية الإسماعيلية، وكان لهم دور مهم على الساحة السياسية والعقائدية أيام عبيد الله المهدي، وكان ظهور هذه الحركة سنة ٢٦٧ للهجرة، وقد شغلت هذه الفرقة الباطنية السلطات العباسية قرابة قرن من الزمن، وأشاعات الاضطراب والقلق في الشرق العربي بما خلفته من أفكار ثورية ما تزال آثارها باقية إلى أيامنا الحاضرة، إن مؤسس هذه الفرقة هو الحسين الأهوازي، الذي جاء من ناحية خوزستان ونزل عند حمدان بن الأشعث الذي لقب بقرمط.

ومن بين الأسباب التي أدت إلى قيام الحركة القرمطية كانت: أن الأمويين بسياستهم هذه مهدوا الطريق لمن يريد ضرب الدولة الإسلامية، وكان أفضل

(١) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٠٣.

وسيلة للمنفعلين بهذه الأسباب أن اتخذوا من الصراع العقائدي بين بني أمية وبين بني هاشم ذريعة لتقويض الحكم العربي العنصري ونقض التعاليم الإسلامية، وذلك بادعائهم الولاء للهاشميين في مطالبتهم بحقهم في الخلافة دون الأمويين. وهكذا تكون كل الحركات الباطنية توسلت بشعار الولاء لأهل البيت النبوي من الوصول إلى هدف راجح وهو الثأر من حكام الوقت اللذين أشاعوا البدع الجاهلية، تحت غطاء الإسلام ومنها التركيز على العنصر العربي والحط من الموالي المسلمين، وقد أسس حمدان بن الأشعث حركة القرمطيين في واسط بين الكوفة والبصرة حيث أنشأ داراً للهجرة وجعلها مركزاً لبث الدعوة ثم كلف دعائه لإنشاء فروع للحركة، أهمها على الإطلاق فرع البحرين الذي أقامه أبو سعيد الجنابي^(١) والدعوة القرمطية في البحرين قد بدأت عن طريق رجل يعرف يحيى ابن المهدي، الذي قصد بلدة القطيف وحل فيها ضيفاً على رجل يعرف بعلي بن المعلى بن حمدان، مولى الزياديين، وأظهر له يحيى أنه رسول المهدي وكان ذلك في سنة ٢٨١ هجرية وذكر أنه خرج إلى شيعته في البلاد يدعوهم إلى أمره وأن ظهوره قد قرب، وأخبر علي بن المعلى، الشيعة من أهل القطيف وقرأ عليهم الكتاب الذي مع يحيى بن المهدي المرسل إليهم من المهدي حسب ادعائه، فأجابوه، وأنهم خارجون معه إذا ظهر أمره.

فرق القرامطة:

وقد توزعوا في أيام ظهورهم إلى ثلاث فرق، ومروا في ثلاث مراحل، فتقلبوا في ثلاثة أدوار.

(١) بحوث في الملل والنحل/ الشيخ السبحاني/ ج ٨ ص ٣٣٣.

الفرقة الأولى: وهي قرامطة السواد (سواد العراق) وقد أطلق لفظ السواد على هذه المنطقة لكثرة النخيل الذي يغطي أرضه، ويطلق على هذه الفرقة اسم قرامطة الشمال، وأبرز دعواتهم. (دان دان، وحمدان، وعبادان، وآل نهروي).

الفرقة الثانية: قرامطة البحرين أو الخليج في شطه الغربي وأبرز دعواتهم (آل الجنابي).

الفرقة الثالثة: قرامطة القطيف وجنوبي البصرة، وأبرز دعواتهم أبو حاتم البوراني، وأبو الفوارس ويعتبر أبو الفوارس من أقوى الدعاة الذين عرفهم القرامطة في تاريخهم.^(١)

عقائد القرامطة:

الذي يظهر من كتب الفرق كالنوبختي، وسعد بن عبد الله الأشعري، أنهم فرقة من الإسماعيلية يؤمنون بسبعة أئمة هم (علي بن أبي طالب، والحسن بن علي، والحسين بن علي، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، ومحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام) وهو الإمام القائم المهدي، وهو رسول، وهو حي لم يموت، وأنه في بلاد الروم ومعنى القائم عندهم أنه يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد صلى الله عليه وآله. فإن محمد بن إسماعيل بن جعفر من أولي العزم من الأنبياء وهم عندهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، ومحمد بن إسماعيل.^(٢)

وزعموا أن محمد بن إسماعيل هو خاتم النبيين الذي حكاه الله عز وجل في كتابه، وأن الدنيا اثني عشر جزيرة، في كل جزيرة حجة، وأن الحجج اثني عشر،

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٣٤٣.

(٢) الموسوعة ج ١ ص ٣٥٦.

ولكل حجة داعية، ولكل داعية (يد). يعنون بذلك أن اليد (رجل) له دلائل وبراهين يقيمها ويسمى الحجة (الأب) والداعية (الأم)، واليد (الابن). ويضاهون قول النصارى في ثالث ثلاثة.

والقرامطة هم من الباطنية القائلين بأن جميع الأشياء التي فرضها الله تعالى على عباده وسنها نبيه صلى الله عليه وآله وأمر بها، فلها ظاهر وباطن.^(١) وان جميع ما استعبد الله به العباد في الظاهر فأمثال مضروبة وتحتها معان هي بطونها، وعليها العمل وفيها النجاة. وإنما ظهر منها ففي استعمالها الهلاك والشقاق. قالت المصادر: وهذا أيضا مذهب عامة أصحاب أبي الخطاب، واستحلوا أعراض الناس بالسيف وقتلهم... واعتلوا في ذلك قول الله عز وجل (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم). ورأوا سبي الناس وقتل الأطفال، واعتلوا في ذلك بقول الله تعالى (لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا). وزعموا أنه يجب عليهم أن يبدأوا بقتلهم من قال بالإمامة من ليس على قولهم، وخاصة من قال بإمامة موسى بن جعفر وولده من بعده عليهم السلام.

وتأولوا في ذلك قول الله تعالى (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار)^(٢)

وذكر المستشرق بروكلمان أنه: يؤمنون بالشركة في الأموال، وبالتأويل الباطني في الشريعة، ويعدون المرید إعدادا ليأخذ أخيرا بالطاعة العمياء للجماعة ولرؤسائه، وحرر من جميع القيود العقائدية ومن جميع أغلال القانون في وقت واحد.^(٣)

(١) الموسوعة ج ١ ص ٣٥٦.

(٢) الموسوعة ج ١ ص ٣٥٧.

(٣) الموسوعة ج ١ ص ٣٥٧.

وذكر لهم ابن الأثير صلاة خاصة تختلف عن صلاة سائر المسلمين، وأذانا يختلف عن آذانهم، يذكرون فيه الأنبياء من أولي العزم واحداً بعد واحد، وذكر أن هبنتهم بيت المقدس وعطلتهم يوم الاثنين.^(١)

وقد نقل في موضع آخر الرجل منهم أعرب عن عقيدته أمام السلطات، فذكر أنه لا بد لله من حجة في أرضه، وأن إمامهم هو المهدي المقيم في بلاد المغرب وهو عبيد الله بن الحسن الذي أشرنا إليه فيما سبق. فقد كان معاصراً لهم في ذلك الحين... ويدل على اعتقادهم أيضاً في إمامة عبيد الله بن الحسين الملقب بالمهدي ما نسمعه من تعنيفه للقرامطة على قلعهم للحجر الأسود من الكعبة، بحيث أوجب إرجاعهم له على إثر ذلك.^(٢)

أما الشيخ السبحاني فقد قال: إن عقائد القرامطة هو مزيج من الحق والباطل شأن كل فرقة زائفة، وإليك بعض عقائدهم بشكل موجز.

١- نظرية الحلول عند القرامطة: والقرامطة قالوا بنظرية الحلول أو ما يسمى عند بعض الطوائف المعاصرة باسم حلول اللاهوت بالناسوت، ذهبوا إلى أن أئمتهم حلت فيهم شخصيات الأنبياء السابقين الذين بعثهم الله في الأمم الغابرة ابتداءً من آدم وانتهاءً بمحمد صلى الله عليه وآله، بل إنهم تجاوزوا الأنبياء. ونستدل على ذلك أنه لما دخل عبيد الله بن المهدي إلى رقادة بالمغرب مدحه محمد البديل، أحد موظفي الديوان عند أبي خضاعة بقوله:

حل برقادة المسيح	حل بها آدم ونوح
حل بها أحمد المصطفى	حل بها الكبش والذبيح

(١) الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٧٠.

(٢) الموسوعة ج ١ ص ٢٥٨.

حل بها ذو المعالي وكل شيء سواه ريج

٢- الغلو عند القرامطة: تعتقد القرامطة أن الإمام القائم هو محمد بن إسماعيل الذي يبعث بالرسول ويسن شريعة جديدة ينسخ بها شريعة النبي محمد صلى الله عليه وآله. (١)

كما يعتقد القرامطة بأن روح الله تعالى تجل في أجساد أئمتهم فتعصمهم من الزلل وترشدهم إلى صالح العمل. وهم يعتقدون أيضاً بأن أئمتهم السبعة هم السبع المثاني الذين أشار القرآن إليهم ورفعوهم إلى حد المغالاة.

٣- التأويل الباطني في تفسير القرآن: تفردت الباطنية بتفسير القرآن الكريم على طريقة التأويل الباطني، وهو أن يتجاوز الإنسان المعنى الظاهري للآية ويلجأ إلى فهم عن طريق تفسير كلماتها بما يخيل إليه أنه المقصود الحقيقي من كلام الله جل وعلا، ومن الطبيعي أن يعتمد الباطنيون هذه الطريقة في تحميل الآيات المعنى الذي يؤيد وجهة نظرهم وأفكارهم المذهبية.

إن التأويل بمعناه الواقعي لدى الفرق الباطنية ومنها الإسماعيلية والقرامطة يختلف عن التفسير المعمول به لدى عامة الفرق الإسلامية الأخرى، والتفسير بمعناه جلاء المعنى لكل كلمة غامضة لا يفهم معناها القارئ، والتأويل باطن المعنى أو رمزه أو جوهره وهو حقيقة مستترة وراء لفظة لا تدل عليها، ومن هنا أعطى النظام الإسماعيلي ومثله القرمطي الفكري صلاحية التفسير للناطق ووهب صلاحية التأويل للإمام. فالناطق اعتبر ممثلاً للشريعة والأحكام والفقهاء والقانون الظاهر، والإمام اعتبر ممثلاً للحقيقة والتأويل، والفلسفة والباطن، ومن الواضح أن أول منهاج دعوا إليه هو نظام التأويل، فإنهما هذبوه وصقلوه بأفكارهم وأدخلوا

(١) بحوث في الملل والنحل / الشيخ جعفر / ج ٨ ص ٣٣٥.

هذه النظرية العقلية التي تجذب الفعل والتسليم ليثبتوا للعالم الإسلامي أنهم من المرقيين في فهم الأصول الإسلامية، فقالوا بالباطن وضرورته كما قالوا بالظاهر إلى جانبه، فلا يقبل الظاهر دون الباطن، ولا ينفع الباطن دون الظاهر، لأن الباطن والظاهر كالجسد والروح تولد في اجتماعهم الفوائد ومعرفة المقاصد.^(١)

إن للقرآن مدلولاً ظاهرياً وباطنياً فالمعنى الظاهري واللغوي ليس المقصود بالذات والتمسك بهذا المعنى يوجب العذاب والمشقة، أما الأخذ بالمعنى الباطني فهو يوجب الانشراح والسعادة لأنه يقضي بترك التكاليف والأعمال الظاهرة.^(٢)

أعمال القتل والتخريب للقرامطة:

وأما أعمالهم: فإنه لم يكد المجتمع المسلم يشعر بالراحة بعد القضاء على صاحب الزنج، عام ٢٧٠ هـ كما عرفنا حتى ابتلي من جديد بحركة القرامطة بعد ثمانية سنوات من هذا التاريخ، أي كان نشوؤها في سنة (٢٧٨ هـ). وكان القرامطة يتصفون بالصرامة والشدة والاستهانة بالدماء إلى حد لم يكن ليقف أمامهم جيش مقاتل، أو تصمد أمامهم مدينة محاربة. وكان مجرد احتمال مهاجمة القرامطة لبعض المناطق يوجب بث الرعب في الناس، وانهيار معنوياتهم إلى حد كبير.^(٣)

وقد كبدوا العراق وسوريا والبحرين، تضحيات جليلة إلى أن قتل قائدهم (صاحب الشامة) بعد القبض عليه وتعذيبه عام ٢٩١ هـ وكذلك قتل شيخهم زكرويه ابن مهرويه عام ٢٩٤ هـ وكبيرهم في البحرين أبو سعيد الجنابي عام ٣٠١ هـ. ومعنى ذلك أن صاحب الشامة وزكروي قتلا قبل حركة المهدي المغربي

(١) بحوث في الملل والنحل/ الشيخ جعفر/ ج ٨ ص ٢٣٦.

(٢) بحوث في الملل والنحل/ الشيخ جعفر/ ج ٨ ص ٢٣٧.

(٣) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٢٥٩.

عام ٢٩٦ هـ.

ولكن ذلك لم يفل من عزمه، إذ شهد عام ٣١١ هـ مأساة البصرة التي أحدثوها بقيادة أبي طاهر سليمان ابن أبي سعيد الهجري القرمطي، فقد وضع السيف في أهل البصرة وقتل خلقاً كثيراً، وطرح الناس أنفسهم في الماء ففرق أكثرهم. وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوماً يحمل ما يقدر عليه من المال والأمتعة والنساء والصبيان ثم هاجم الكوفة هجوماً مميتاً عام ٣١٥ هـ.^(١)

وأما هجومهم على قوافل الحجاج وبادتهم لهم، أعواماً متعددة فحدث عنه ولا حرج. بدأت عام ٢٩٤ هـ بقيادة زكروي، حيث غدروا بقافلة خراسانية للحجاج فقتلوه عن آخرهم. وبقي يقاتل القوافل حتى جمع القتلى كالتل. فأرسل خلف المنهزمين من يبذل لهم الامان فلما رجعوا قتلهم فغنموا مليوني دينار. وتكررت عام ٣١٢ هـ حين نهب أبو طاهر القرمطي قوافل الحجاج، وأخذ جمال الحجاج جميعها وما أراد من الأمتعة والأموال والنساء والصبيان، وعاد إلى هجر في اليمن. فترك الحجاج في مواضعهم فمات أكثرهم جوعاً وعطشاً من حر الشمس فتسببوا في هذا العام إلا أن لا يحج من الناس أحد. وفي العام الذي يليه وهو عام ٣١٣ هـ جبا القرامطة ضريبة من الحجاج وكفوا عنهم فساروا إلى مكة.^(٢)

وتكللت هذه الجرائم عام ٣١٧ هـ بالهجوم المباشر على مكة المكرمة وقتل الحجاج ونهبهم، وسفك الدماء في المسجد الحرام وطرح الموتى في بئر زمزم. وأخذ أبو طاهر كسوة البيت فقسمها بين أصحابه ونهب دور أهل مكة وقلع الحجر

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٣٥٩.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٣٦٠.

الأسود وأنفذه إلى هجر في اليمن وبقي ثلاثين سنة.^(١)

قالوا: ولما بلغ ذلك المهدي أبا محمد عبيد الله العلوي بإفريقيا كتب إليه ينكر ذلك ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة؟ ويقول: قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد فيما فعلت وإن لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم وترد الحجر الأسود إلى مكانه وترد كسوة الكعبة، فأنا بري منك في الدنيا والآخرة فلما وصل هذا الكتاب عاد الحجر الأسود واستعاد ما أمكنه من الأموال من أهل مكة فرده. فقال: إن الناس اقتسموا كسوة الكعبة وأموال الحجاج ولا أقدر على منعهم.^(٢)

وفي هذا دلالة واضحة إلى تبعية القرامطة للمهدي الإفريقي وكونهم القائمين بنشر دعوته وقتل مخالفيه في الشرق، ومن ثم صح له أن ينصب من نفسه قيماً على أعمالهم ومشرفاً على تصرفاتهم. وكأنه لم يجد من أعمالهم شيئاً منكراً إلا قلع الحجر الأسود ولله في خلقه شؤون.^(٣)

انقسام القرامطة ونهايتهم:

عندما هلك سليمان ابن الحسن الجنابي أبو طاهر زعيم الدولة القرمطية في البحرين الذي هتك حرمة الكعبة، وقتل الكثير من الحجاج، ترك أولاداً غير أكفاء لخلافته بالزعامة فتنافس أخواه سعيد وأحمد على الولاية، وادى هذا التنافس إلى انقسام جماعة القرامطة إلى حركتين متعاديتين، وكان على رأس هاتين الحركتين أبناء سليمان أبي طاهر الجنابي ومعهم سابور، وعمه أحمد، وانضم إليهم كبار هذه الطائفة، وكان هؤلاء خاضعين للعبيدين في المغرب يتلقون منهم التوجيه وينفذون تعاليمهم وقد أطلقوا على أنفسهم اسم الفرقة (العقدانية) أي أصحاب

(١) بروكلمان/ تاريخ الشعوب الإسلامية/ ج ٢ / ص ٧٥.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٣٦١.

(٣) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٣٦١.

العقيدة وعلى رأس الحركة الثانية سعيد بن الحسن الجنابي الذي رفض التبعية للعبّيديين وآثر الاستقلال في شؤونه والتجأ إلى مصانعة العباسيين الذين سارعوا لمؤازرته بهدف تعميق الانقسام في صفوف القرامطة، وقد أدى هذا الانقسام الذي رافقته حروب دامية بين الحركتين إلى التعجيل إلى نهاية القرامطة كقوة سياسية ومذهبية^(١)

وفي منتصف القرن الرابع الهجري وصلت القرامطة النهاية لأسباب ذاتية وأخرى خارجية وما لبثوا أن زالوا عن مسرح الصراع في المشرق العربي من الناحيتين السياسية والعسكرية.^(٢)

(١) بحوث في الملل والنحل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٣٣٤.

(٢) بحوث في الملل والنحل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٣٣٧.

الفصل الثالث

- بداية عصر الغيبة الكبرى ومهام الإمام المنتظر عليه السلام فيها.
- الحركات والفرق المهدوية في زمن الغيبة الكبرى.
- فرقة الدروز.
- الفرقة الشيخية.
- الفرقة البابية المهدوية.
- الفرقة البهائية المهدوية.
- الفرقة القاديانية.
- الحركات والفرق المهدوية بعد سنة ٢٠٠٣.
- الفرق السلوكية الباطنية.
- الحركة السلوكية المهدوية.
- حركة ضياء عبد الزهرة الكرعاوي (قاضي السماء).
- حركة أحمد إسماعيل كاطع (الملقب باليماني).
- حركة الممهدون المولوية.

بداية عصر الغيبة الكبرى ومهام الإمام المنتظر عليه السلام فيها

الغيبة الكبرى هي الزمان الذي يبدأ بانتهاء الغيبة الصغرى بالإعلان الذي أعلنه الإمام المهدي عليه السلام عام (٣٢٩ هـ) بانتهاء السفارة وبدء الغيبة التامة وأنه لا ظهور إلا بإذن الله عز وجل وهو الذي ينتهي بظهور الموعود الذي يبزغ فيه نور الإمام المهدي عليه السلام وتسعد البشرية بلقائه ليخرجها من الظلمات إلى النور ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وأن هناك خصائص ثلاثة للغيبة الكبرى.^(١)

الخصيصة الأولى: وهي الرئيسة التي تعطي هذه الفترة شكلها المعتاد، وهي أن المسلمين منقطعون بالكلية عن قائدهم وموجههم وإمامهم لا يجدون إلى رؤيته والتعرف عليه سبيلاً، ولا إلى الاستفادة من أعماله وأقواله طريقاً، ولا يجدون له وكيلاً وسفيراً خاصاً، ولا يسمعون عنه بياناً، ولا يرون له توقيعاً، كما كان خلال الغيبة الصغرى، إذ في هذه الفترة التي نؤرخها يكون ذلك قد انقطع وبشكل تام.^(٢)

الخصيصة الثانية: سيادة الظلم والجور في الأرض بمعنى انحسار الإسلام بنظامه العادل عن المجتمعات البشرية وما تعانيه البشرية - نتيجة لذلك - من أنحاء التعسف والانحراف والظلم الحروب.^(٣)

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره/ ج ٢ ص ١٩.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره/ ج ٢ ص ١٩.

(٣) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره/ ج ٢ ص ٢٠.

الخصيصة الثالثة: فإن كل فرد - على الإطلاق - يواجه هذه الفترة مزالِق ثلاثة تشكل خطراً على دينه ودنياه وبمقدار ما يبذله من تضحية وما يملكه من قوة في الإرادة، فإنه يستطيع أن يضمن سعادته وحسن مستقبله وبخاصة في الامتحان الإلهي.^(١)

المزلق الأول: ما يواجهه الإنسان من شهوات ونوازع ذاتية طبيعية تتطلب منه الإشباع بالجاح ولا يسكن صوتها إلا بالإشباع التام.^(٢)

المزلق الثاني: مواجهة الإنسان لضروب الاضطهاد والضغط والصعوبات التي يواجهها في طريق الحق والإيمان من يحتاج في مكافحته إلى قوة في الإرادة والعزم في التضحية.^(٣)

المزلق الثالث: مواجهة الإنسان لضروب التشكيك في وجود الإمام القائد المهدي عليه السلام كلما طال الزمان وابتعد شخص الإمام من واقع الحياة وطففت على الفكر الإنساني، وهذا المزلق يواجهه الفرد في زمان غيبة الإمام عليه السلام وخاصة في غيبته الكبرى التي ينعدم فيها السفراء وبمقدار ما يستطيع الفرد من تحصيل المناعة ضد هذه التيارات والصمود الفكري والتركيز على مفاهيم الإسلام وبراهينه، فإنه يستطيع أن يضمن سعادته عند الله عز وجل في الدنيا والآخرة.^(٤)

ومن هنا ورد في بعض النصوص عن أئمة الهدى عليهم السلام حين سئلوا عن موعد الظهور للمهدي عليه السلام قالوا: لا والله حتى تمحصوا، لا والله حتى

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره/ ج ٢ ص ٢٠.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره/ ج ٢ ص ٢١.

(٣) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره/ ج ٢ ص ٢١.

(٤) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره/ ج ٢ ص ٢١.

تغربلوا، لا والله حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد. (١)

ان الاعمال التي يقوم بها الامام المهدي المنتظر عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى فيقول: وعلى أي حال فالعمل المتصور للإمام المهدي عليه السلام بناء على ما هو الصحيح من صحة الاطروحة الثاني وهي (خفاء العنوان) وهي الاطروحة التي بين بها السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره ونريد به ان الناس يرون الامام المهدي عليه السلام بشخصه دون ان يكونوا عارفين او ملتفتين الى حقيقته... وهذا ما نعنيه من خفاء العنوان فان أي شخص يراه يكون غافلا بالمرّة عن كونه هو الامام المهدي عليه السلام وانما يرى فيه شخصا عاديا كسائر الناس لا يلتفت النظر على الاطلاق (٢) وبذلك تكون الاعمال.

على قسمين: عمل يقوم به بصفته الحقيقية بحيث يمكن للفرد نسبه اليه ولو بعد انتهاء العمل والقسم الثاني عمل يقوم به مجهول الحقيقة يعيش في المجتمع كفرد عادي بشخصية ثانوية في اسم ثاني وحرفة ومكان غير ملفت لأي نظر اما العمل بصفته الحقيقية في تنفيذ ما يمكن تنفيذه للتكاليف الاسلامية وقد راينا انه من غير المحتمل ان يكون المهدي عليه السلام شرعا مكلفا بذلك لتعذر العمل عليه بهذه الصفة (الصفة الحقيقية) واما عمله بصفته فردا اعتياديا في المجتمع فهذا ما لا دليل على نفيه بحال بل استطعنا الاستدلال عليه كما سبق حسبنا من ذلك امكان العمل بالنسبة اليه كأى فرد اخر من المسلمين يجب عليه ان يؤدي أي عمل ممكن في مصلحة الاسلام وهو اعلى واولى من يلتزم بإطاعة احكام الاسلام. (٣)

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره/ ج ٢ ص ٢٢.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ٣٤.

(٣) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ٥٠.

ومن هنا لا يمكننا ان نتصوره عليه السلام الا قائما بواجبه في أي قسم من الاقسام السابقة اقتضت المصلحة في تنفيذه كهداية شخص او جماعة من الكفر الى الاسلام او من الانحراف الى الوعي او من الظلم الى الاعتدال او جعل الموانع ضد الظلم القائم في المجتمع في تأثيره على الاسلام والمسلمين عامة وضد قواعد الشعبية خاصة الى غير ذلك وما ادرانا كيف سيصبح جال المجتمع المسلم لو سحب الامام عليه السلام لطفه وكف اعماله والى أي درجة من الضلال والظلم يمكن ان يبلغ.^(١)

على اننا نحتمل في كل عمل خيري عام او سنة اجتماعية حسنة او فكرة اسلامية جديدة او نحو ذلك من الامور نحتمل ان يكون وراءها اصبع مخلص متحرك من قبل الامام المهدي عليه السلام. وانه هو الذي زرع بذرته الاولى في صدر او عمل احد الاشخاص او الجماعات بحيث انتجت اكلها كل حين بأذن ربها وهذا الاحتمال لا نافي له بتقدير صدق اطروحة (خفاء العنوان) وهذا هو المراد الحقيقي الواعي من النصوص الواردة من المهدي عليه السلام نفسه والتي تثبت قيامه بالعمل النافع بوضوح.^(٢)

فمن ذلك قوله المشهور (واما وجه الانتفاع في غيبيتي فكالانتفاع بالشمس اذا غيبتها عن الابصار السحاب)^(٣)

واضاف عليه السلام (واني لأمان لأهل الارض كما ان النجوم امان لأهل السماء) فالسحاب كناية عن خفاء العنوان والشمس كناية عن التأثير النافع المنتج

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ٥٠.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ٥٠.

(٣) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٨٤.

من المجتمع... ومن ذلك ما روي عن المهدي عليه السلام (في توقيعه الى الشيخ
المسيد) مخاطباً لقواعده الشعبية [إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم
ولو لا ذلك لنزل بكم الأواء «الشدة وضيق المعيشة» واصظلمكم «استأصلكم»
الاعداء فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم «إخراجهم وإنقاذهم» من
هتنة اناخت «اشتملت» عليكم يهلك فيها من هم اجله ويحمى عنها من ادرك امله]
ادن فهو يحمل هم شعبه ومواليه عليه السلام . يتذكرهم دائماً ويعمل على حفظهم
ودرء المخاطر عنهم باستمرار بمقدار ما يمكنه ان يؤتيه من عمل تماماً كما عرفنا
من ابائه عليهم السلام وكما عرفناه من خلال غيبته الصغرى غاية الفرق ان
تلك الاعمال كانت منه ومن ابائه عليهم السلام بالصفة الحقيقية لهم وأما عمله
خلال هذه الفترة (الغيبة الكبرى) فليست بهذه الصفة وإنما بصفته فرداً عادياً
في المجتمع.^(١)

الحركات والفرق المهدوية زمن الغيبة الكبرى

وهو العصر الذي بدأ بوفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري سنة ٣٢٩ هـ
وهذا التاريخ يعتبر بداية لعصر الغيبة الكبرى وهو ممتد إلى وقتنا الحاضر، وقد
قام الإمام المهدي عليه السلام في مدة الغيبة الصغرى بالاتصال بشيعته ومواليه
وقواعده عن طريق السفراء الأربعة والاحتجاب عنهم تدريجياً كما عود شيعته من
قبل الإمامين الحسن العسكري والهادي عليهما السلام ولقد كانت الغيبة الصغرى
كافية من الناحية الزمنية التي أرادها الله سبحانه وتعالى لإثبات وجود الإمام
الحجة المنتظر عليه السلام، وقد اعتاد الناس على غيبته واحتجابه واستتاره
وصارت لديهم بمنزلة المشاهدة والرؤية كون اتصالهم به عن طريق السفراء من

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ٥١.

خلال البيانات والتوقيعات التي خرجت إليهم عن طريق سفرائه ووكلائه. إن أخبار المشاهدة للإمام الحجة المنتظر عليه السلام كانت مقتصرة على السفراء الأربعة وزاد احتجاجه بالتدريج من زمن السفير الأول إلى زمن السفير الرابع حتى نُقل عن كتاب السير والتواريخ أنه لم يلتق بأحد من شيعته غير السفير نفسه، وإذا كانت للإمام الحجة المنتظر لغير السفراء فهي محدودة جداً لبعض المخلصين والمقربين من مواليه وشيعته ووكلائه، ولهذا خرج لنا التوقيع الأخير من الإمام المهدي المنتظر عليه السلام إلى السفير الرابع علي بن محمد السمري يخبره بدنو أجله وعدم الوصية إلى أحد من بعده بالسفارة ليقوم مقامه ويخبره أيضاً بوقوع الغيبة التامة وعدم ظهوره الشريف إلا بإذن الله تعالى، بعد أن تملأ الأرض جوراً وظلماً، وبعد طول الأمد وقسوة القلوب وقد أخبر الإمام الحجة المنتظر عليه السلام سفيره الرابع بأن كل من يأتي إلى شيعة الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين ويدعي أنه قد شاهد الإمام الحجة المنتظر أو التقى به أو سمع منه مباشرة فهو يعتبر من الكذابين المفترين الذين ينتحلون هذه الصفة والمهدي المنتظر عليه السلام هو وأباؤه منهم براء.

إن الإشارة إلى إن أمد الغيبة التامة الكبرى، سوف يكون طويلاً مديداً، وإنما ينص المهدي عليه السلام ليجعل الفرد المؤمن ولقواعده الشعبية مسبقاً ذهنياً بطول الغيبة ومنتوقاً لتماديها فلا يأخذ اليأس أو يتلبسه الشك مهما طال أو تمادت، وإن أصبحت آلاف السنين فإنه ما دام عالماً بأنها ستطول وأنها منوطة بإذن الله عز وجل عند تحقق المصلحة للظهور وتهيئ البشرية لتلقي الدعوة الإسلامية الكبرى فإن الفرد يعرف عند تأخر الظهور إن المصلحة بعد لم تتحقق وإن الإذن الإلهي لم يصدر وهذا السبق الذهني، يعني احتمال طول المدة، فهو لا

ينافي حال الانتظار وتوقع الظهور في كل يوم وفي كل شهر وفي كل عام^(١).
ومن الأمور التي تطرق لها التوقيع الشريف إلى السفير الرابع وهو خاتمة التوقيع
فيما يخص مدعي المشاهدة قبل العلامتين الكبيرتين وهي خروج السفيناني
والصيحة، فمن ادعى هذه المشاهدة فهو مفتر كذاب. فإن أمر ادعاء المشاهدة
واضح في مدلوله. فالمراد ببيان احتجاج الإمام المهدي عليه السلام عن الناس
حتى زمان تحقق هاتين العلامتين. فمن الواجب تكذيب كل من ادعى رؤية المهدي
عليه السلام قبل تحقق ذلك. وإنما يفتح المجال لاحتمال صدقه بعد تحقق
العلامتين، بمعنى أن ذلك الحين هو موعد الظهور فمن ادعى رؤية المهدي عليه
السلام يومئذ فهو صادق أو محتمل الصدق على الأقل وأما قبل ذلك فلا^(٢).

إن المدة الزمنية الطويلة التي أعقبت الغيبة الصغرى وهي عصر الغيبة الكبرى
التي ابتدأت سنة ٣٢٩ هـ وإلى وقتنا الحاضر قد ورد إلينا كثير من الروايات والنقول
للقاء الإمام الحجة المنتظر عليه السلام بعدد من مواليه وشيعته.

فقد نقل صاحب كتاب جنة المأوى كثيراً من المقابلات التي قابل بها الإمام
الحجة عليه السلام هؤلاء من مختلف الشرائح الشيعية من علماء ومتدينين
ومؤمنين خلص وممن يتوفر فيه الإيمان والورع والوثاقة من شيعة أهل البيت عليهم
السلام وهناك عدة اتجاهات تطرق لها السيد الشهيد محمد صادق الصدر قدس
سره حول موضوع المشاهدة واللقاء بالإمام الحجة المنتظر عليه السلام في زمن
الغيبة الكبرى وسنتطرق إلى قسم منها وهي.

منها: إننا لا نستطيع الطعن في الأخبار الناقلة لمشاهدة الإمام المهدي عليه

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٦٣٦.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٦٤٠.

السلام في غيبته الكبرى سندا، أي من ناحية رواياتها والشطب عليها جملةً وتفصيلاً، كما طعن في ذلك كثير من المفكرين المحدثين... فإن الأخبار الناقلة في مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام هي طائفة ضخمة من الأخبار قد يصل عددها إلى المئات. على أن بعضها مروئي بطرق معتبرة وقريبة الإسناد ولا يمكن رفضها بحال وهذا كله واضح لمن استقرأ تلك الأخبار وعاش أدوارها.

ومنها اتجاه آخر: إننا سبق أن عرفنا أن الإمام المهدي عليه السلام ليس مخفياً بشخصه عن الناس وإنما يراهم ويرونه ولكنه يعرفهم ولا يعرفونه. وما هو الواقع خارجاً هو الجهل بعنوانه كإمام مهدي عليه السلام لا اختفاء جسمه... وقد عرفنا أن الجهل بعنوانه كافٍ لنجاته من السلطات الظالمة خاصة بعد أن تنمو أجيال جديدة لا تعرف شكله وسحنته. إذن فالمهدي عليه السلام يستطيع أن يعيش في المجتمع كأبي فرد من أفراد لا يلفت النظر ولا يثير الانتباه، بصفته عاملاً أو تاجراً أو رجل دين أو يتخذ في كل فترة زمنية عملاً معيناً، وعلى ذلك فرؤية الناس للإمام المهدي عليه السلام ثابتة في كل يوم وعلى الدوام وكل ما مشى في الطريق أو ذهب إلى السوق أو إلى الحج أو إلى زيارة أحد أجداده الأئمة عليهم السلام. غاية الأمر أن الناس يرون فيه شخصاً عادياً ويجهلون بالكلية كونه هو المهدي عليه السلام بل من المتعذر حتى مجرد الالتفات إلى ذلك... ومثل هذه الرؤية أو المقابلة للإمام المهدي عليه السلام لا ينفىها التوقيع الشريف الذي خرج إلى السفير الرابع بحال، فإنها لا تقترن أبداً بادعاء المشاهدة بسبب جهل المشاهد بحقيقة من رآه وكونه هو المهدي عليه السلام، فهو لا يدعي أنه رأى المهدي عليه السلام ليلزم تكذيبه، وإذا أعرب عن ذلك فإنما يقول رأيت فلاناً. ويذكر العنوان الظاهر الذي اتخذه الإمام في ذلك المجتمع، لا العنوان الواقعي للمهدي عليه السلام الذي يعيش فيه.

وظاهر بيان انتهاء السفارة إنما هو كاذبٌ أو ما يجب تكذيبه هو ادعاء مشاهدة المهدي عليه السلام بصفته إماماً مهدياً أو الالتفات إلى ذلك ولو بالنتيجة أي (بعد انتهاء المقابلة) وهو مما لا يمكن أن يحدث في المقابلات الاعتيادية للإمام المهدي عليه السلام.^(١)

إذن فخبر التكذيب بعيد عن تكذيب هذا النوع من المشاهدة كما أن الأخبار الدالة على مشاهدة المهدي عليه السلام بعيدة عنه أيضاً.

منها اتجاه: إن الفرد يرى المهدي بصفته مهدياً، ولكنه لا يعرب عن ذلك إلى الأبد. وهذا المستوى مما لا يمكن الاستدلال على بطلانه أو نفيه إن لم ندع أنه الأغلب في مقابلات المهدي عليه السلام. وأن المقابلات التي أعرب عنها الناس ووصلنا خيرها - على كثرتها - أقل بكثير من المقابلات التي يعرب عنها أصحابها ولن يصلنا خبرها. خاصة بعد أن نعرف أن العلماء والصالحين من سلفنا الصالح، كانوا يرون عدم جواز الإعراب عن المقابلة لأحد، بدوافع مختلفة إما لكونهم تخيلوا أن التوقيع الشريف الذي نتحدث عنه دال على عدم الجواز، وأما لكونهم تخيلوا أن الإعراب عن المقابلة بما فيها من ملاسبات قد تؤدي إلى خطر على الإمام المهدي عليه السلام نفسه. وأما لكونهم تخيلوا أن مقتضى الأخلاق والتواضع هو السكوت، وأما بأنهم تلقوا أمراً من الإمام المهدي عليه السلام حين المقابلة بالكتمان. أو لغير ذلك من الدوافع. وبذلك ضاعت على التاريخ أكثر مقابلات المهدي عليه السلام في غيبته الكبرى.^(٢)

من هنا يتبين لنا بأن من يقابل الإمام المهدي عليه السلام بصفته الحقيقية

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد الصدر/ ج ١ ص ٦٤٦.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ١ ص ٦٤٧.

فهو لا يخبر بذلك أبداً وأما من يقابل المهدي ولا يعرفه لجهله بشكله وأوصافه وأما يعرفه كأنه شخص آخر له اسم وموضع غير موضعه الحقيقي ونكتفي بهذه الإشارة ونتطرق الآن إلى قسم من الفرق المهدوية في عصر الغيبة الكبرى.

فرقة الدرزي:

وهي فرقة نشأت في بداية القرن الخامس الهجري وقد سميت باسم مؤسسها (الحمزة بن علي) الفارسي الملقب بالدرزي ويعني به الخياط.

أما كيفية نشوئها كما ذكر الشيخ السبحاني في كتاب (بحوث في الملل والنحل) فإن الإمام الإسماعيلي منصور بن نزار الملقب الحاكم بأمر الله الذي ولد سنة ٣٧٥ هـ وبويع له سنة ٣٦٨ هـ بالإمامة والمتوفي سنة ٤١١ هـ وتكون ولايته في عصر الغيبة الكبرى، وقد استدعى في سنة ٤٠٨ هـ كبير دعاة وأحد المقربين إليه الموثوق بهم (الحمزة بن علي) الفارسي. وقد أمره أن يذهب إلى بلاد الشام لتسليم رئاسة الدعوة الإسماعيلية فيها ويجعل مقره «وادي التيم» ولقبه الإمام الحاكم بأمر الله (السند الهادي) وتمكن في وقت قليل من السيطرة على الموقف في وادي التيم وإعادة الهدوء والسكينة في البلاد. ولبت الدرزي رئيساً للدعوة الإسماعيلية وكبيراً لدعاتها في بلاد الشام حتى أعلنت وفاة الحاكم بأمر الله سنة ٤١١ هـ وتولى الطاهر ابنه الخلافة.

ولم يعترف حمزة بن علي الدرزي بوفاة الحاكم بأمر الله مدعياً أن وفاته لم تكن سوى نوع من الغيبة، وبذلك أعلن انفصاله عن الإسماعيلية التي لا تعتقد بالغيبة وسميت الفرقة التي تبعتها بالدرزية نسبة له.^(١)

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ١٣٥.

وقد ذكرت موسوعة المعارف اللبنانية: بأن لهم عقائد ومنها يؤمنون بالله الواحد الأحد، ويقولون بأن النفوس مخلدة تتقمص بالأجساد البشرية (يعني عقيدة التناسخ) ولا بد لها من ثواب وعقاب يوم المعاد... وهم يعتقدون بالعرض والحساب يوم الحشر والنشر. وتنقسم هذه الطائفة إلى قسمين: عقال وجهال.

أما العقال فهم عمدة الطائفة. ولهم رئيسان دينيان ويسميان بشيخي العقال والأحكام الدينية منوطة إليهم، ولهم في الوصية التزام تام، فإن الإنسان مختار أن يوصي قبل موته بأملاكه لمن يشاء قريباً كان أو غريباً، ولذلك قد منحتهم الدولة العلية منذ القديم قاضي مذهب لدعاوى الوصية. وهم عكس الإمامية، فإنهم يقولون بأنه لا تجوز الوصية ولا يعمل بها بعد موت الموصي إلا بالثلث فقط والباقي يوزع على الورثة حسب الطبقات. وقد أمر عقالهم بتجنب الشك والشرك والكذب والقتل والسرقة والرياء والحقد والنميمة والفساد والخمور وجميع الشهوات والمحرمات ومجانبة التدخين وترك الحلف بالله والسب والقذف. ولهم مجلس يسمى بمجلس العقال ويترددون كل من ارتكب القتل أو الزنا أو السرقة أو غيرها من الآثام يطرد من المجلس. ويسكنون الآن في جبل لبنان وقضاء راشيا وقضاء حاصبيا والغوطة والشام وجبل حوران وجبل الكرامل والجبل الأعلى ومرعش وحب.

ومن يعتقدون أيضاً بأقوال حمزة بن علي الدرزي وتعاليمه ويسمون مؤلفاته بكتب الحكمة وهي تحوي على علم التوحيد، وكيفية خلق العالم، وأسبابه وعمله... وذكر الأنبياء... وما يجب على الإنسان. وإثبات المعاد والحساب والعقاب. واعتقاد التناسخ وكون النفوس محدودة لا تزيد ولا تنقص.

وينقسمون إلى قسمين: طائعون ويعرفون بالعقال... وشرا حون ويعرفون بالجهال.^(١)

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٣٤٦.

ولهم معابد كثيرة معدة للصلوات يجتمعون فيها كل ليلة جمعة... ولهم أيضا معابد أخرى معدة للأشخاص الذين يفرغون أوقاتهم لعبادة الله تعالى وتسمى هذه المعابد الخلوات.^(١)

أما الدروز في دائرة المعارف المصرية فقد نقل الشيخ (جعفر السبحاني): ظلت معتقدات الدروز في طي الخفاء حتى استولى إبراهيم باشا بن محمد بن علي على معابدهم في جبل (حاصبيا) ووجد في كتبهم كنه مذهبهم تفصيلاً منها كلمة الشهادة عندهم (ليس في السماء إله موجود ولا على الأرض رب معبود إلا الحاكم بأمره)^(٢)

ومن معتقداتهم أن الحاكم بأمر الله هو الله نفسه وقد ظهر على الأرض عشر مرات أولها في العلى، ثم في البارز إلى أن ظهر عاشر مرة في الحاكم بأمر الله، وأن الحاكم لم يمت بل اختفى، حتى إذا خرج يأجوج ومأجوج - ويسمونهم القوم الكرام - تجلى الحاكم بأمر الله على الركن اليماني من البيت في مكة ودفع إلى حمزة بن علي الدرزي سيفه المذهب فقتل به إبليس والشيطان. ثم يهدمون الكعبة ويفتكون بالنصارى والمسلمين ويملكون الأرض كلها إلى الأبد.^(٣)

ويعتقدون أن إبليس ظهر في جسم آدم ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، ثم محمد. ثم الشيطان ظهر في جسم ابن آدم، ثم في جسم إبراهيم ثم في إسماعيل. ثم في يوشع ثم في شمعون الصفا ثم في علي بن أبي طالب. ثم في عبد الله بن ميمون القداح صاحب الدعوة القرمطية.^(٤)

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٣٤٧.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٣٤٧.

(٣) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٣٤٨.

(٤) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٣٤٨.

ويعتقدون بأن عدد الأرواح محدود، فالروح التي تخرج من جسد الميت تعود إلى الدنيا في جسد طفل جديد. وهم يسبون جميع الأنبياء، ويقولون: إن الفحشاء والمنكر هما أبو بكر وعمر، ويقولون: إن قوله تعالى (إنما الخمر والميسر والأزلام رجس من عمل الشيطان) المائدة / ٩٠ يراد به الأئمة الأربعة وأنهم من عمل محمد صلى الله عليه وآله. ويعتقدون بالإنجيل والقرآن، فيختارون منهما ما يستطيعون تأويله ويتركون ما عداه، ويقولون: إن القرآن أوحى إلى سلمان الفارسي فأخذه محمد ونسبه لنفسه، ويسمونه في كتبهم (المسطور المبين)^(١)

ويعتقدون أن الحاكم بأمر الله تجلى لهم في أول سنة ٤٠٨ هـ [وهي السنة التي أرسل فيها الحاكم بأمر الله (حمزة بن علي الدرزي إلى بلاد الشام) وقد أسقط عنهم الحاكم بأمر الله في هذه السنة التكاليف من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد وولاية وشهادة].^(٢)

أما عقائد الدرّوز في دائرة المعارف الإسلامية فهي.

١- **اعتقادهم بألوهية الحاكم**، وقد قام مذهب الدرّوز على فكرة أن الله قد تجسد في الإنسان في جميع الأزمان وهم يتصورون أن الله ذاته أو على الأقل القوة الخالقة تتكون من مبادئ متكررة يصدر الواحد منها عن الآخر ويتجسد مبدأ من هذه المبادئ في الإنسان. فالخليفة الحاكم بأمر الله وفقاً لهذه العقيدة يمثل الله في وحدانيته وهذا هو السبب في أن حمزة الدرزي قد أطلق على مذهبه اسم مذهب التوحيد، وهم يعبدون الحاكم ويسمونه ربنا ويفسرون متناقضاته وقسوته تفسيراً رمزياً، فهو آخر من تجسد فيهم الله. وهم ينكرون وفاته، ويقولون أنه إنما استتر

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٢٤٨.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٢٤٨.

وسيظهر في يوم ما وفقاً للعقيدة المهدوية... ومعرفة ذات الله وصفاته وتجلياته في سلسلة المبادئ المتجسدة في الأئمة، وهي عقائد هذا المذهب وتتلخص آدابه في سبعة أركان تقوم مقام أركان الإسلام وهي:

١- حب الحق (بين المؤمنين دون غيرهم).

٢- حفظ الإخوان (الدروز).

٣- التبرؤ من العقيدة التي كان يدين بها الدروز من قبل.

٤- الابتعاد عن الشيطان وعن الضالين والأبالسة.

٥- التوحيد للحاكم بأمر الله في كل عصر ومكان.

٦- الرضا عن أقوال ربنا «الحاكم بأمر الله أياً كانت»

٧- الخضوع التام لإرادته كما تتجلى في أئمة على ما هو مفهوم.^(١)

٢- **التحريف الواضح للقران.** وإن الأنبياء أبالسة جاؤوا للظاهر. كانت عقيدة

الدروز في البداية أنها تؤمن بالقرآن من العلي الأعلى، وتؤمن بالنبي محمد وبقية أولي العزم وتجلهم كثيراً. وبعد ذلك تغيرت هذه العقيدة وصارت لا تؤمن بالله إلا بالحاكم ولا بالأنبياء بل تعدهم أصل الظاهر يحرفون الناس عن الباطن والحقيقة. واستطاع حمزة الدرزي أن يجمع من متفرقات كثيرة حتى يكتب (المصحف المنفرد بذاته) أو كثيراً من مسائل الحكمة والتي سمته فيما بعد العقيدة الدرزية.^(٢)

٣- **إيمانهم بالتناسخ واعتباره مبدأ أساسياً في عقيدتهم:** يؤمنون بالتقمص

حيث تنتقل روح الإنسان بعد موته إلى شخص آخر جديد، وهكذا يتمسكون أمام المسلمين بقوله تعالى: (وَتُخْرَجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرَجُ الْمَيِّتُ مِنَ الْحَيِّ) أَل

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٣٥٠.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٣٥١.

عمران/ ٢٧ (رَبِّنَا أُمَّتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخِيَّتْنَا اثْنَتَيْنِ) غافر / ١١. ويوجد في (المصحف المنفرد بذاته) [لقد كبرت فرية تخرج من أفواه الذين جحدوا إذ قالوا لن نرجع إلى خلق جديد حتى يوم الحاقة قل اخسأوا في قلوبكم أن تقولوا إلا كذباً]

ويعتبرون هذه الحالة وسيلة لوصول كل روح إلى درزي. ويتحقق بذلك المجتمع التوحيدي: إذ يعتقدون بمحدودية عدد الأرواح، وشرار الأرواح تتقمص أجسام الكلاب. ومن هنا ينطلق الدروز في الإيمان بأن الجسد هو الذي يموت بينما النفس تبقى خالدة. والتقمص في نظر الموحدين منهم هو انتقال النفس بعد الموت مباشرة من جسد إنسان إلى جسد إنسان آخر، والجسد هو قميص الروح وهذا القميص هو الذي يتغير عند الوفاة منتقلة إلى جسد إنسان آخر.^(١)

٤- إسقاط التكليف؛ أما الصلاة فهي ساقطة عنهم، والمقصود بها هي الصلاة للقلوب مع مولاهم الحاكم بأمر الله، وأما الزكاة فتعني توحيد المولى الحاكم وتزكية القلوب وتطهيرها، وأما الصوم فباطنه الصمت لقوله لمريم (فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا) مريم / ٢٦، والصوم الحقيقي هو صيانة القلوب بتوحيد المولى الحاكم بالله، أما الحج فهو معرفة المولى الحاكم والبيت هو توحيد المولى، وأما الولاية فيقولون أن الحاكم نسخها بقوله (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا للذي خلقهن) أي لا تسجدوا لعلي أو محمد، بل للحاكم بأمر الله وهو المشيئة إن كنتم إياه تعبدون. كما أنهم من القائلين بجواز زواج المحارم كالأخت وتعدد الزوجات وحلية شرب الخمر.^(٢) وهناك معتقدات وطقوس وأفكار أخرى ذكرها المؤرخون لهذه الفرقة ومن أراد المزيد من الاطلاع فليراجع كتاب بحوث في الملل والنحل المجلد الثامن للشيخ

(١) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٣٥٢.

(٢) بحوث في الملل/ جعفر السبحاني/ ج ٨ ص ٣٥٣.

جعفر السبحاني.

ومن أعلام الدرور

١- رئيسهم ومؤسس فرقته حمزة بن علي الدرزي الفارسي ولد سنة ٣٧٥ هـ وتوفي سنة ٤٢٣ هـ

٢- جمال الدين عبدالله التنوخي ولد سنة ٨٢٠ هـ وتوفي سنة ٨٨٤ هـ

٣- الشيخ يوسف سعيد برو الكفرقوقي

٤- محمد أبو هلال (الشيخ الفاضل ولد سنة ١٠٠٥ هـ وتوفي سنة ١٠٥٠ هـ

الفرقة الشيخية: وهي الفرقة التي ظهرت في القرن الثاني عشر الهجري وسميت بالشيخية نسبة إلى مؤسسها الشيخ أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم الإحسائي المطيرفي ولد في المطيرف من قرى الأحساء سنة ١١٦٦ هـ وارتحل الشيخ الإحسائي إلى العراق سنة ١١٨٦ هـ فحضر في كربلاء على يد أساتذته محمد باقر البهبهاني والسيد محمد مهدي الشهرستاني والسيد علي محمد الطبطبائي وفي النجف على يد الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء، وكان مواظباً على المطالعة والبحث والتدريس، ونشر طريقته بالخطابة والكتابة والتأليف، وقد أقام في البحرين مدة أربع سنين ثم سكن البصرة بعد أن زار العتبات المقدسة سنة ١٢١٢ هـ، وسافر إلى إيران فلبث في يزد مدة ثم انتقل إلى كرمنشاه بطلب من الشاه القاجاري محمد علي ابن فتح علي شاه. وزار عدة مدن في إيران ثم ارتحل إلى العراق واستقر في كربلاء، وقد تتلمذ على يديه جمع من رجال الدين منهم ولديه محمد تقي وعلي تقي. وكان من أقرب وأشهر تلامذته السيد كاظم بن قاسم الرشتي وهو عميد طريقته الشيخية التي اعتمدها بعد وفاته وأوصى إليه الشيخ أحمد الإحسائي بأن يكون أستاذاً لتلامذته من بعده، ومن تلامذته أيضاً محمد باقر

بن حسن النجفي صاحب الجواهر (جواهر الكلام)، ومحمد إبراهيم الكلباسي وكذلك الميرزا علي محمد الشيرازي الملقب بالباب، وهو مؤسس الفرقة البابية المهدوية في إيران. وقد صنّف الشيخ أحمد الإحسائي كتباً في الفقه والعقائد ورسائل في الفروع الفقهية، وأحكام الدين، وكتباً في مسائل الفقه، وعلم الكلام والعقائد، وكذلك رسائل في العرفان، ومعرفة النفس، وكتباً أخرى في الصوفية وطرائقهم، وطرق الرياضات ورسالة في علم النجوم ورسالة في علم الصناعة والفلسفة وأحوالها وغير ذلك كثير.^(١)

وقد أتى عليه المحدث النيسابوري بأنه محدث عارفٌ وحيد في معرفة الأصول الدينية له رسائل وثيقة. لا شك في ثقته وجلالته وأول من قدح في علمه وردّ عليه معاصره الشيخ محمد إسماعيل الأصفهاني المعروف بواحد العين، حيث قال في مقدمة شرح العرشية وقد تصدى بشرحها المولى الجليل الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي وشرحها شرحاً كان كله جرحاً، لعدم فهمه ما هو المراد من الألفاظ والعبارات لعدم اطلاعه على الاصطلاحات، وإلا فهو عظيم الشأن. وقال السيد أبو تراب الخونساري أن الشيخ أحمد الإحسائي كان فقيهاً فدخل في علم الحكمة وأخذ يطالع كتبها حتى مهر فيها، وألف فيها كتباً، وحيث لم يحظر فيها على أستاذ ماهر زلة أقدامه فضل وأضل.^(٢)

ولم يكن في بادئ الأمر شيء باسم الشيخية ولا كانت في نية الشيخ تأسيس فرقة جديدة أو الدعوى إلى مذهب جديد ولكنّ المواجهة الحادة والجدال الذي بلغ أوجه بين الشيخ ومعارضيه واستمر بعد وفاته بين أنصاره ومخالفهم أدّى إلى

(١) المذاهب الإسلامية/ جعفر السبحاني/ ص ٣٥٤.

(٢) المذاهب الإسلامية/ جعفر السبحاني/ ص ٣٥٥.

تحيز جمع من العلماء وطائفة من الناس إلى جانب الشيخ وتحمسهم في الدفاع عنه والدعوة إليه ثم تحول هؤلاء بشكل تدريجي إلى جماعة مستقلة منسوبة إلى الشيخ تتبنى أفكاره وتشر كتبه وتدعو إلى خطه وعرفوا حينها باسم الشيخية.

وأما أهم العقائد التي كان الشيخ أحمد الإحسائي يعتقد بها وهو ما طرحه في كتبه ومؤلفاته وبعده أخذته عنه الفرقة الشيخية ومدرستها فهي:

١- إنكار المعاد الجسماني ودعوى أن هذا الجسم المادي لا يمكن أن يعود بكل ما فيه من كثافة وكدورة (يكون المعاد روحانياً كما قالت به فرق الباطنية والإسماعيلية).

٢- إنكار الشيخ أحمد الإحسائي المعراج الجسماني للنبي (صلى الله عليه وآله)، أي أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يعرج إلى السماء بجسمه المادي بكل ما فيه.

٣- إنكار الشيخ أحمد الإحسائي شق القمر المرئي الحقيقي وهي معجزة النبي (صلى الله عليه وآله) المتفق عليها بين المسلمين) وكانت دعواه أن الذي انشق إنما هو صورة القمر المنتزعة منه.

٤- الغلو في شأن أهل البيت عليهم السلام وإعطاؤهم بعض المقامات التي لا تصح إلا لله تعالى مثل القول بأن الله تعالى فوض كل ما في الكون إليهم من الخلق والرزق والحياة والممات وما إلى ذلك.^(١)

وأهم عقيدة لديهم هي الركن الرابع الذي عندهم بعد التوحيد والنبوة والإمامة ومرادهم أن العالم يكون بمثابة السفير الخاص للإمام الحجة المنتظر عليه السلام كما كان السفراء الأربعة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وقد ادعى الشيخ الإحسائي لنفسه هذا المقام وأنه يلتقي بالإمام الحجة المنتظر عليه السلام وقد

(١) المذاهب الإسلامية/ جعفر السبحاني/ ص ٣٥٥.

أطلقوا عليه جماعته اسم المولى، وهذا المنصب انتقل بعده إلى عميد طريقته السيد كاظم بن السيد قاسم الرشتي، الذي أوصى بعد وفاته لأخلص طلابه وهو الميرزا علي محمد الشيرازي مدعي البائية للإمام المهدي عليه السلام وبأنه المهدي.

وقد اتسعت رقعة الشيخية بعد وفاة الشيخ سنة ١٢٤١ هـ بعد أن اتسعت رقعة الخلاف في سنواته الأخيرة مع العلماء في كربلاء من جهة ومع المسؤولين من جهة ثانية، فلما أحس بالمضايقة جمع ما عنده من أموال وأولاد وعوائل وهاجر بهم إلى مكة المكرمة، لكن المنية وافته في المدينة المنورة في السنة التي ذكرناها وحمل إلى البقيع ودفن فيه. وازداد أتباع هذه الفرقة ومؤيدوها بعد وفاة الشيخ الإحسائي وكان الزعيم الأكبر لهم وعميد طريقتهم بعد الشيخ الإحسائي خليفته السيد كاظم السيد قاسم الرشتي الذي كان يتخذ من كربلاء مقراً لزعامته حتى توفي فيها سنة ١٢٥٩ هـ.^(١)

وكانت الشيخية في حياة السيد كاظم بن قاسم الرشتي متفقة على زعامته ومرجعيته، ولكن بعد وفاته انقسمت إلى فرقتين، فرقة تبعت الحاج محمد كريم خان الكرمانلي المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ وعرفوا فيما بعد بالفرقة الركنية، وفرقة أخرى تبعت الميرزا حسن كوهر الحائري ثم آل الأسكوئي من بعده فعرفوا بالفرقة الكشفية.^(٢)

أما الطائفة الركنية فتتلخص أصل عقيدتهم في أن الدين قائم على أربعة أركان، وهي معرفة الله، والثانية معرفة الرسول صلى الله عليه وآله، والثالثة معرفة الإمام، والرابعة معرفة الفقيه الجامع للشرائط والذي يقوم مقام الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في زمن الغيبة، وتجسد الركن الرابع في الشيخ أحمد الإحسائي، ثم

(١) المذاهب الإسلامية/ جعفر السبحاني/ ص ٣٥٦.

(٢) المذاهب الإسلامية/ جعفر السبحاني/ ص ٣٥٦.

في السيد كاظم الرشتي ثم في الحاج كريم خان نفسه ولهذا سميت هذه الطائفة بالركنية. وقد ذكر صاحب الذريعة: ولما شدد عليهم الأصحاب النكير بعدم وجود ما يسمى الركن الرابع في الإسلام، ألف محمد كريم خان الكرمانى رسالة عام ١٢٧٩ هـ أثبت فيها أن الركن الرابع هم رواة الأئمة والعلماء جميعاً، ولا تختص الركنية بشخص معين، ومن الناحية العملية أصبح الركن الرابع منصباً تتوارثه سلالة الكرمانى حتى اليوم باعتبارهم المصدق الحقيقى لهذا الركن، وكان مقر زعامتهم مدينة كرمان في إيران أي حيث يتواجد أحفاد الكرمانى والأكثرية من أتباعه، ولما قتل مرشدهم عام ١٤٠٠ هـ انتقل مقر الزعامة إلى مدينة البصرة بالعراق وهي أهم معقل لهم بعد كرمان، وما زال زعيمهم الحالي في مدينة البصرة حتى اليوم، والركنية أكثر أتباعاً من منافسيهم الكشفية ويتمركز وجودهم في مدينة كرمان بإيران، ثم مدينة البصرة ويوجد قليل منهم في الكويت وبعض مناطق إيران الأخرى ويمكن التعرف على أفكارهم من خلال كتبهم مثل (رجوم الشياطين، وكشف المراد في علم المعاد، وهداية الصبيان، وإرشاد العوام، والفترة السليمة للشيخ أبي القاسم الكرمانى).^(١)

والطائفة الكشفية هي الطائفة الثانية من الفرقة الشيعية، فيعتقدون أن الشيعة ينقسمون إلى قسمين: كاملي العقيدة وناقصي العقيدة، ويعنون بكاملي العقيدة هم الكشفية أنفسهم ومن يعتقد بعقيدتهم في أهل البيت عليهم السلام، وأما ناقصو العقيدة فهم معظم الشيعة الإمامية. وعلى أساس هذا التقسيم للشيعة أصدر علماء الكشفية أحكاماً فقهية خاصة منها: أنه لا يجوز لمن كان كامل العقيدة أن يقلد مرجعاً ناقص العقيدة أو يصلي خلف إمام ناقص العقيدة أي من كان يعتقد

(١) المذاهب الإسلامية/ جعفر السبحاني/ ص ٣٥٧.

بمهاراة دم الإمام وأن علمه حضوري لا يجوز له أن يقلد أو يصلي خلف من لا يرى ذلك فكمال العقيدة بهذا المعنى شرط في مرجع التقليد وإمام الجماعة، ويُعتقد أن سميتهم بالكشفية بادعاء علمائهم أن خفايا بعض الأمور تكشف إليهم ببركات الأئمة المعصومين عليهم السلام، ويتواجد الكشفية اليوم بشكل رئيس في الكويت وهناك مقر زعامتهم كما يتواجد بعضهم في مدينة الهفوف وبعض القرى في الأحساء ولهم أيضاً بعض الأتباع في تبريز بإيران وبعض المدن الجنوبية بالعراق وأن كلاً من الفرقة الركنية والكشفية يعتقد بانحراف الطائفة الأخرى.^(١)

ونختم الحديث عن هذه الفرقة برأي الشيخ محمد السند.

الشيخية هم من الاثني عشرية الجعفرية غاية الأمر يختلفون في أنه تعتقد الشيخية بالركن الرابع، ومرادهم من ذلك: الاعتقاد بالنيابة الخاصة للعالم المرجع الذي يتبعوه، أي أنه: على ارتباط خاص بالناحية المقدسة نظير النواب الأربعة في الغيبة الصغرى، وقد يطلقون عليه بدل الركن الرابع عبارة «المولى»، ويرون أن توليه من أجزاء الإيمان، وأن من لم يتولاه ناقص الإيمان، كما يذهبون إلى أن المعاد والبعث والنشور هو بالجسم اللطيف، ويطلقون عليه «الهورقليائي».

وقد كتب أحد تلامذة الميرزا الكبير صاحب فتوى التبغ «التبباكو» المعروف كتاباً في الفوارق أسماء: هدية النملة إلى مرجع الملة، وذكر فيه موارد عديدة، إلا أن كثيراً منها هي في تفاصيل الاعتقادات التي هي محل بحث ودراسة في علم الكلام والمعارف. وعلى أية حال الفارق الأول: بإجماع الشيعة الإمامية على ضرورة انقطاع النيابة الخاصة في الغيبة الكبرى، وأن المبدع لها مبدع مخالف لضرورة المذهب لديهم، هذا، فإن كان بعضهم ينكر دعوى النيابة الخاصة في حق من يتبعه من رجال

(١) المذاهب الإسلامية/ جعفر السبحاني/ ص ٣٥٨.

الدين، فنعم الصواب والوفاق.

وعقيدتهم ظهر مما تقدم.

بدأت في الظهور منذ عهد الشيخ أحمد الإحسائي؛ إذ اصطدم معه بعض علماء قزوین حول المعاد الجسماني، ثم ازدادت الحدة على عهد تلميذه السيد كاظم الرشتي ومن بعده من سلسلة تلامذة الشيخ الإحسائي.

وبعض تلامذة السيد كاظم الرشتي، ويدعى: علي محمد الشيرازي ادعى البائية؛ وأسس فرقة البائية في إيران، ثم ادعى النبوة، ثم تحوّلت إلى البهائية المعروفة حالياً، وعلى أية حال انقسمت الشيخية إلى: الكرمانية، أتباع الشيخ محمد كريم خان الكرمانی، والأسكوئية، أتباع الشيخ الأسكوني التبريزي.

وعلى أية حال لا بدّ من الالتفات إلى أنّ بين الشيخ زين الدين أحمد الإحسائي، وبين تلامذته فوارق عديدة؛ إذ أنه لا يلاحظ هذه الفوارق في كتب الشيخ الإحسائي، بل غالبها هي من مباني تلامذته، حتّى أنه قيل: إنّ الشيخ علي بن الشيخ الإحسائي الذي كان على منزلة من الفضيلة وقطن كرمانشاه أنكر كثيراً من الأمور التي نسبها تلاميذ الشيخ الإحسائي إليه.

ولا يبعد ذلك لمن لاحظ مؤلفات الشيخ الإحسائي، كما أنّ المستوى العلمي الذي كان يتمتع به الشيخ الإحسائي لم يكن لدى تلاميذه.

الفرقة البائية المهدوية

وهي الفرقة التي سُمّيت على اسم مؤسسها وهو الميرزا علي محمد الشيرازي وهذه الفرقة هي امتداد طبيعي وأصيل للفرقة الشيخية لكون الميرزا علي محمد الشيرازي كان من أقرب المقربين من السيد كاظم قاسم الرشتي وأن السيد الرشتي هو خليفة الشيخ أحمد الإحسائي وعميد المدرسة الشيخية.

وكان القرن الثالث عشر للهجرة مثارا للنزعات وفكر ومذاهب مختلفة وكانت كربلاء والنجف وجزيرة العرب والهند وإيران المهد المعروف لنشوء هذه الفكر وتنازعها. ومعلوم من طبع الشعب الإيراني أنه سريع التأثر، متناه في العقيدة، مغال في آرائه ومبادئه.^(١)

وفكرة البائية في شكل المبحوث عنه لم تتحدث إلا في إيران، وإن كان غرسها الأول إنما بذر في كربلاء بالعراق العربي، فقد كانت (الفرقة الباطنية) التي نشأت في القرن الثاني عشر للهجرة وتطورت بعد ذلك إلى أن ظهرت فكرة الشيخية والكشفية أساساً للفكرة البائية.^(٢)

والباحث في أعماق التاريخ يعلم الأسباب التي دعت إلى ظهور الفكرة الباطنية، ومن هنا حصل اشتباه للبعض وظن أن البائية فرقة من فرق الإسلام مع أن كل ما فيها من التعاليم لا علاقة له بالدين الإسلامي إلا كعلاقة باقي الأديان به.^(٣)

ولد الميرزا علي محمد الشيرازي في سنة ١٢٣٥ هـ - ١٨١٩ م وأبوه محمد رضا الشيرازي ينتسب إلى شيراز في إيران حيث كانت في ذلك الوقت تعتبر من عواصم العلم والعرفان في إيران حتى أنها لقبّت بدار العلوم. وكان والد الباب علي محمد الشيرازي معروفاً بالزهد والاستقامة وقد توفي قبل أن يبلغ ولده السنين، وقد تكفل بعلي محمد الشيرازي خاله الميرزا علي الشيرازي وكان تاجراً معروفاً في شيراز ومن وجوهها المبرزين.^(٤)

ولما بلغ علي محمد الشيرازي السادسة من عمره عهد به خاله إلى الشيخ محمد الشهير بالعابد أحد تلامذة السيد كاظم الرشتي (عميد الفرقة الشيخية)

(١) البايون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم/ السيد عبد الرزاق الحسني ص٧.

(٢) البايون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم/ السيد عبد الرزاق الحسني ص٧.

(٣) البايون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم/ السيد عبد الرزاق الحسني ص٧.

(٤) البايون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم/ السيد عبد الرزاق الحسني ص٨.

المحترفين لمهنة تأديب النشأ، ورجاه أن ينشأ نشأة حسنة^(١).

وكان علي محمد غير راغب بالتنقيف وبالتهذيب وتعلم من العربية شيئاً ومن النحو الفارسي بعض مبادئه ولكنه برع في الخط براعة مدهشة، إذ صرف جهده إليه فكان أعجوبة أيامه في حسن الخط وتنسيقه وفي سرعة الكتابة. ولما رأى خاله أنه منصرف عن الدراسة والعلم سحبه من شيخه وأشركه في تجارته وبقي مشتغلاً في التجارة مع خاله إلى أن بلغ السابعة عشر من عمره فتقن بالتجارة والمبايعة وبرع في أساليب المساومات والمضاربات وما لبث أن استقل في أشغاله، وذاع صيته بين أرباب المصالح^(٢).

مع ذلك لم يعزف عن دراسة العلوم الدينية والرياضية عزوفاً تاماً، ولكنه رجع لدراسة الفلسفة والرياضيات وتدخل في هذه العلوم فتون منها فن تسخير روحانيات الكواكب، وهذا ما كان يشغف به بعض أبناء التجار ويتكبدون لعقد رياضاته المتاعب ويبذلون لأجله الجهود والمشاق وقد تذوق الميرزا علي محمد هذا العلم ودرس كثيراً من كتبه وأسفاره^(٣).

وحمل نفسه السهر والوقوف تحت أشعة الشمس المحرقة لإتمام رياضاته حتى اعتراه بسبب ذلك وجوم وذهول وقد لاحظ خاله الميرزا علي الشيرازي هذا الأمر فيه بعد أن نظر إلى أقواله وأفعاله بعين الريبة، وكان يشفق عليه وينصحه بضرورة تجنب مثل هذه الحركات، وعندما رأى في نفس ابن أخته ميلاً ورغبة إلى زيارة العتبات المقدسة بالعراق، وافق على أن يرسله إلى كربلاء والتجف حيث الهواء

(١) الباييون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم/ السيد عبد الرزاق الحسيني ص ٩.

(٢) الباييون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم/ السيد عبد الرزاق الحسيني ص ٩.

(٣) الباييون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم/ السيد عبد الرزاق الحسيني ص ١٠.

النظري وصفاء البال وكان عمره في ذلك الوقت عشرين عاماً.^(١)

وفي القرن الثالث عشر للهجرة ظهرت فكرة جديدة هي فكرة المدرسة الأخيارية التي واجهت فكرة المدرسة الأصولية، وكان هناك نزاع بين المدرستين في أصول العقيدة والأحكام وحتى في المعتقدات، ووصل النزاع إلى مباحث أصول علم الكلام والفلسفة، وقد ظهر في هذه الفترة في محافل التدريس وأندية العلم الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي، كما أشرنا سابقاً إليه وهو مؤسس المدرسة الشيخية. وكان له قصب السبق في أندية العلم ومحافل التدريس، وقد اعترف له كثير من العلماء بالمقدرة الفائقة على حل المعضلات الدينية وتأويل المتشابهات.^(٢)

وعرفت له من المؤلفات والكتب العشرات، ولما سافر الإحسائي إلى إيران لزيارة الإمام علي بن موسى عليه السلام أخذ بنشر آرائه ومبادئه بين الناس فتلقتها البعض بإيمان شديد حتى أن السلطان فتح علي شاه دعاه إلى طهران والنزول على الحضرة الشاهانية فلبى الدعوى.^(٣)

ولما عاد إلى العراق وبلغ مرتبة الاجتهاد انتشرت آراؤه المخالفة لما اشتهر بعصره وحدثت له خصومات متنوعة. مع كثير من العلماء والفضلاء مبلغه الكافي ولم يمكنه رفع ذلك... فر منهم إلى بيت الله الحرام، وسار بأهله وعياله وأبنائه وزوجاته... فلما بلغ بهم إلى ثلاث مراحل قبل المدينة المنورة توفي هناك في أوائل ١٢٤٣ هـ ودفن في المدينة المشرفة في جوار أئمة البقيع.^(٤)

(١) الباييون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم/ السيد عبد الرزاق الحسيني ص ١٠.

(٢) الباييون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم/ السيد عبد الرزاق الحسيني ص ١١-١٢.

(٣) الباييون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم/ السيد عبد الرزاق الحسيني ص ١٣.

(٤) الباييون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم/ السيد عبد الرزاق الحسيني ص ١٣.

وكان له من الطلبة وأبرزهم وأقربهم السيد كاظم الرشتي. والشيخ أحمد الإحسائي كان مجدداً للفكرة الباطنية حتى أن مؤلفاته كانت يتداولها قسم من طلاب العلم، وكانوا يتأثرون بهذه العقائد والأفكار لما كان فيها من الغموض والإبهام واستعمال العبارات المعقدة التي كانت مخالفة لقواعد المذهب وأصول الدين حتى وصل الأمر بمن خالفه يعتقد أنه هو وتلامذته مارقين عن الدين وخارجين على قواعد الإمامية.^(١)

ومن أبرز تلامذته كان السيد كاظم الرشتي من المتأثرين جداً والمعتقدين بأفكار الشيخ الإحسائي فصار من المقربين والمبرزين عند الشيخ الإحسائي، لذلك حينما عزم الشيخ الإحسائي للسفر إلى بيت الله الحرام كما ذكرنا سابقاً فقد أودع أمر تلامذته الكثر إلى السيد كاظم الرشتي، فلما تلقى السيد الرشتي نبأ وفاة شيخه الإحسائي حزن عليه حزناً عميقاً.^(٢)

ولما وصل الميرزا علي محمد الشيرازي إلى كربلاء انخرط في حلقة دروس السيد كاظم الرشتي وتشبع بأفكاره وآرائه ومما ينقل عن السيد الرشتي أنه ولد عام ١٢٠٥ هـ في مدينة رشت الإيرانية وكان يقطن في أردبيل وفي سنة ١٢٣١ هـ سافر إلى طهران لملاقاة الشيخ أحمد الإحسائي ثم رافقه إلى كربلاء ودرس على يده.

ولشدة إعجابه بالشيخ أحمد الإحسائي كان يقول لطلابه أن مولانا الشيخ أحمد رأى الإمام الحسن عليه السلام ذات ليلة وضع لسانه المقدس في فمه فمن ريقه المقدس ومعونة الله تعلم العلوم. وكان في فمه كطعم السكر وأحلى من العسل

(١) الباييون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم/ السيد عبد الرزاق الحسني ص ١٤.

(٢) الباييون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم/ السيد عبد الرزاق الحسني ص ١٥.

وأطهب من رائحة المسك.^(١)

وينقل المترجمون لسيرة الميرزا علي محمد الشيرازي (الباب) فيما يشبه الإجماع أن الغلام الشيرازي تأثر بأفكار السيد كاظم الرشتي الصوفية وبحديثه من المهدي وقرب ظهوره، بحيث عكف الشاب على القراءة في كتب الصوفية حتى أثرت في قدراته العصبية والنفسية... والظاهر أن الميرزا علي محمد الشيرازي كان ملازماً ملازمة شديدة للسيد الرشتي ومقرباً إليه، وفي هذه الفترة أوحى إليه وعينه خلفاً بعد موته، وأفهمه بأنه هو الذي سيدعي المهدوية والظهور، ولما توفي السيد الرشتي سنة ١٢٥٩ هـ في كربلاء ودفن فيها وبعد ذلك بسنة من وفاة السيد الرشتي أعلن الميرزا علي محمد الشيرازي دعوته إلى أنه (الباب) الذي حان ظهوره لكي يخرج بتأثير وبدعوة من الإمام، وقد أعلن دعوته هذه سنة ١٢٦٠ هـ في شيراز وسميت دعوته فيما بعد بالبابية ويعني ذلك أن الناس عن طريقه يتصلون بالإمام المهدي عليه السلام ويأخذون أوامره ونواهيته، وكان كثيراً ما يستشهد بالحديث النبوي الشريف (أنا مدينة العلم وعلي بابها) يعني نفسه وكانت الدعوة في بادئ الأمر محصورة بين تلامذة السيد الرشتي الذين كانوا على ما يظهر يعلمون بها مقدماً، إذ أن الرشتي الذي أخبر تلامذته بصفاته قد بين للأقربين منهم أنهم يجب أن يؤمنوا به حال إعلانه لدعوته. والدليل الواقعي على ذلك أن الميرزا الملا حسين البشروئي الذي كان أقرب التلاميذ إلى الرشتي هو أول من آمن به عندما أسر إليه الميرزا علي محمد الشيرازي بحضوره ثم تبعه الشيخيون الآخرون من تلاميذ الرشتي. وهناك من تلامذة السيد الرشتي من آمن بهذه الدعوة واعتبروه أنه الركن الرابع الذي تقول به الفرقة الشيخية مثل ملا حسين

(١) البايون والبهائيون/ سيد عبد الرزاق الحسنی/ ص ١٣.

البشروئي وملا صادق المقدس وملا يوسف الأردبيلي والشيخ سعيد الهندي وملا علي البسطامي وغيرهم.^(١)

وقد جمع الميرزا علي محمد الشيرازي (الباب) بعد إعلان دعوته ثمانية عشر شخصاً وهؤلاء قد علمهم تقاليد مشروعه وأساس معتقده وكان الملا حسين البشروئي الذي ينسب إلى مدينة بشروية من أعمال خراسان أول من آمن بالباب وقد رأى الميرزا الشيرازي (الباب) أن يرتحل الملا حسين شيراز ويضرب في الأرض مبشراً بالدعوة الجديدة وداعياً لها، فالتفت إليه وقال: (يا من هو أول من آمن بي حقاً، إنني أنا باب الله، وأنت باب الباب).^(٢)

ولا بد أن يؤمن بي ثمانية عشر نفساً من تلقاء أنفسهم ويعترفون برسالتي وسينشدني كل منهم على انفراد... وعليك الآن أن تكتفم هذا عن أصحابك وعن كل شخص آخر، واحذر أن تظهر مكنون هذا السر من سلوكك أو هيأتك إلى وقت مفارقتي للحجاز وسأعين من الثمانية عشر نفساً لكل واحد منهم رسالته ومهمته، وسأعرفهم كيفية تبليغ كلمة الله وإحياء النفوس.^(٣)

وقد سافر الملا حسين البشروئي إلى أصفهان وكاشان وقم وطهران وخراسان للقيام بواجب الدعوة، كما سافر الملا علي البسطامي إلى كربلاء والنجف... أما بقية الثمانية عشر سافروا إلى أنحاء إيران المختلفة. وقد عزم الميرزا علي محمد الشيرازي السفر إلى الحجاز وركب البحر ومعه الملا محمد علي البارفروشي وخادمه الحبشي.^(٤)

(١) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) الباييون والبهائيون/ سيد عبد الرزاق الحسني/ ص ١٨.

(٣) الباييون والبهائيون/ سيد عبد الرزاق الحسني/ ص ١٩.

(٤) الباييون والبهائيون/ سيد عبد الرزاق الحسني/ ص ٢٠.

وحيثما رست السفينة التي كانت تقله في ميناء بوشهر مدينته التي عمل فيها بتجارته... فأجل سفره إلى الحجاز وقصد بعد ذلك مسقط رأسه مدينة شيراز، وبعد ذلك بدأ دعواته وأنصاره يعلنون تأييدهم له ويحرضون الناس على الانضمام تحت لوائه، ولما لم تكن هذه الحركة تتناسب والمركز الديني لعلماء إيران، وكانت التعاليم التي جاء بها الباب مخالفة لأصول الدين الإسلامي الحنيف فقد وقف رجال الدين في وجه هذه الدعوى (١)

فتمتد الرسائل والفتاوى والكتب والقيت في ذلك الخطب، وفي جميعها من التنفيذ للمبادئ الجديدة، واتفق رجال الدين ورجال الدولة على وجوب استئصال شأفة هذه البذور التي بدأت بدأت بدات تهدد الامن في ايران (٢).

وتضعف الإيمان والعقائد في قلوب الناس، ولكن الذي حصل أن هناك أناساً قد والت هذه الدعوة وكانت لها أنصار من البسطاء والسذج الذين يميلون إلى هذه التعاليم جماعات ووحداً. فإذا بالباب (علي محمد الشيرازي) يعلن نفسه بعد إن كان باباً للوصول إلى الإمام المنتظر عليه السلام أنه هو المهدي المنتظر نفسه، وأن جسم المهدي اللطيف قد حل في جسمه المادي وأنه يظهر الآن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً. ولم يكن في العقائد الباطنية وفي تعاليمها السرية ما يمنع مثل هذا الادعاء، فالإمام مظهر من مظاهر الله في أرضه وواسطة لتبليغ الناس بانكشاف الحقائق له، فإذا حصل من هو في رتبته في الكشف فلا مانع هناك من أن ينال عين الرتبة، وهذا ما دعا الباب علي محمد الشيرازي أن يظهر بمظهر أرقى من الدعوة السابقة فيدعي أنه أفضل من محمد (صلى الله

(١) الباييون والبهائيون / السيد عبد الرزاق الحسنی ص ٢٠-٢١.

(٢) الباييون والبهائيون / السيد عبد الرزاق الحسنی ص ٢١

عليه وآله) صاحب الدعوة الإسلامية العظمى، إن تعاليمه التي جمعها في كتابه (البيان) وهو كتاب ألفه ويعتبره في تعاليمه أفضل من تعاليم نبي المسلمين في قرآنه، أن محمد (صلى الله عليه وآله) إذا كان قد تحدى الناس بإتيان سورة من سور الفرقان المبين فإن الباب (علي محمد الشيرازي) يتحدى الجميع بإتيان باب من أبواب بيانه العظيم (أي كتابه).^(١)

وقد أرسل الباب مبعوثه القدوس وهو أقتومه الرجل الثامن عشر من دعائه إلى وطنه ومسقط رأسه شيراز لدعوة علمائها وأبنائها للدخول في الدين الجديد، فكان الملا صادق الخرساني أول المؤمنين به والداعين إلى دينه. ولما علم والي شيراز حسين خان نظام الدولة التبريزي بهذه الدعوة قام باستدعاء دعاة الباب إليه فاستنطقهم عن سفارتهم ولم يخفوا اسم باعثهم. فاستفتى الوالي العلماء الذين حضروا هذا الاستنطاق، فأفتى هؤلاء العلماء بكفرهم ووجوب قتلهم، لكن الوالي اكتفى بقطع العصب العكبري من كعابهم ونفاهم من شيراز، وقد أرسل حرسه الخاص إلى بوشهر وجاؤوا بالباب (علي محمد الشيرازي) مخفورا في سنة ١٢٦١ هـ وقد أُلّف الوالي مجلساً حضره لفيض من الأمراء والسراة والعلماء والفقهاء فأقنع الباب بالشخص إليه أيضاً لمناظرة رجال الشريعة في دعوته فكانت محادثات ومساجلات كشفت عن نوايا الحاكم وأظهر الباب بمظهر الثابت في دينه والبصير في مذهبه فإذا بالعلماء ينقسمون، فمنهم من أفتى بقتله، ومنهم من قال باختلال عقله، أما الوالي فأمر به فجرؤه من المجلس وأوسعوه ضرباً مبرحاً.^(٢)

وفي هذا المجلس أشار إمام الجمعة في شيراز أن يستتاب أولاً فإذا أصرّ على

(١) الباييون والبهائيون/ السيد عبد الرزاق الحسني/ ص ٢٢.

(٢) الباييون والبهائيون السيد عبد الرزاق الحسني ص ٢٣.

، واه نظر في أمرها في ضوء هذا الإصرار. وإذا بالباب ينكر أنه وكيل القائم الموعود أو الواسطة بينه وبين المؤمنين، فلم يسع الوالي إلا أن يسلمه إلى خاله المرزا علي الشيرازي على أن يأتي به يوم الجمعة إلى المسجد ليعلن تويته على رؤوس الأشهاد. فلما حلّ اليوم المذكور صعد الباب على المنبر فقال (إن غضب الله على كل من يعتبرني وكيلاً للإمام المهدي أو الباب إليه وإن غضب الله على كل من ينسب إليّ إنكار وحدانية الله وإني أنكر نبوة محمد خاتم النبيين أو رسالة رسول من رسل الله أو وصاية علي أمير المؤمنين أو أي أحد من الذين خلفوه.

وبقي بعد ذلك فترة في منزله مع أسرته ووالدته، وقد عاد إلى سيرته الأولى في اليوم العاشر من ربيع من سنة ١٢٦١ هـ فكتب إلى دعائه في العراق وأخبرهم بأنه لا يستطيع الشخوص إليهم، كما طلب إلى أعوانه في إيران أن يمموا وجوههم شطر أصفهان لمواصلة الدعوة إلى الأمر الجديد، فعاد الهياج إلى شيراز وتم التحقيق في الموضوع من قبل السيد يحيى الدارابي الملقب بالكشفي الذي كان موفداً من قبل الشاه إلى شيراز ليحقق في سبب الاضطرابات في هذه المدينة العظيمة تموج بها فيقع بها في فخ الباب ويصبح من أخلص الدعوة له.

وإذا بالحاكم حسين خان يأمر بالقبض على الباب ويودعه السجن تمهيداً لقتله بعد محاكمته محاكمة صورية، ولكن شاء الله أن تنتشر الهيضة في شيراز في نفس السنة، إذ وإن تفتك بأرواح الأهلين والموظفين فتكاً ذريعاً فيختل النظام وتتعطل الأحكام، ويفقد الأمن وتسود الفوضى، وإذا بحاكم أصفهان منوجهر خان الكرجي القوقاسي الذي دخل الإسلام حديثاً يرسل من يخطف الباب من سجن شيراز ويأتي به إلى أصفهان آمناً مطمئناً، وإذا بحاكم شيراز يعود إلى مقر حكمه بعد زوال الهيضة ويجلي البابين كافة عن ولايته مفرقاً إياهم شذر مذر، وينتشر هؤلاء في

كافة الأنحاء ويظهرون أمر الباب بالعباد فيميل الناس إليه من مختلف الطبقات.^(١) ويدعي الباييون أن الباب قرر الانتقال إلى أصفهان بعد انتشار مرض الهيضة في شيراز عام ١٢٦٢ هـ... وكان دعاة الدين الجديد قد توغلوا في هذه الولاية. ولقوا من حاكمها المذكور كل مجاملة وتأييد... وتبعهم خلق كثير من صعاليك الإيرانيين وسراتهم. وكانوا ينشرون الرسائل ويكثرون من تحبير التقارير التي كانت تخرج من سيدهم. فلما تسلم الحاكم (منوجهر خان) رسالة الباب قبل وصوله إلى أصفهان أوعز إلى إمام الجمعة في أصفهان وهو يومئذ سلطان العلماء السيد مير محمد أن يستقبل (الباب) ويضيفه في منزله، ويرحب به الترحيب اللائق بمن ينتسب إلى بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.^(٢)

وكان متوقفاً أن يزور الباب لضيف من العلماء والوجوه والأشراف... ليقفوا على حقيقة أمره ويتثبتوا من صحة أقوال دعائه. وفي ذات ليلة طلب إمام الجمعة إلى ضيفه الباب أن يفسر له سورة العصر فأمسك هذا بالقلم والورق وأخذ يكتب بسرعة مدهشة وبدون أدنى تأمل. ويقول العلماء الذين قرأوا تلك الأوراق أن الباب شط فيها من مراعاة قواعد اللغة في الأسامي والمباني، وحاد عن اصطلاحات الشريعة الإسلامية في الفحوى والمعاني، مشيراً بها إلى صدق دعوته وإثبات مهدويته وضج القوم وعلت ضوضاؤهم، وتوجهوا إلى الوالي طالبين رفع هذه الغمة عن الأمة... ولما ازداد الهياج وحصل القيل والقال، واضطرب الوالي وخشي أن يأول الأمر إلى الثورة فأمر بجمع العلماء والفقهاء والحكماء في محفل عام شهدته القاضي والداني من أهل أصفهان.^(٣)

(١) الباييون والبهائيون/ السيد عبد الرزاق الحسني/ ص ٢٥.

(٢) الباييون والبهائيون/ السيد عبد الرزاق الحسني/ ص ٢٥.

(٣) الباييون والبهائيون/ السيد عبد الرزاق الحسني/ ص ٢٦.

وأحضر الباب أيضاً، وطلب إلى المجتمعين استنطاقه واكتشاف دخيلة أمره ثم الحكم عليه بما يروونه صحيحاً، وبعد مناظرات طال أمدها، حكم سبعون عالماً وفقهياً بكفر الباب ومروقه من الدين، وأفتوا بوجوب قتله، ولكن افتتن به ذلك المجلس فقيهان كبيران هما الملا محمد تقي الهراتي، والسيد حبيب الله، فلم يشاركا بقية العلماء والفقهاء في حكمهم ولا أقرأ فتاواهم. أما إمام الجمعة السيد مير محمد فقد كتب في ذيل هذه الفتوى هذه العبارة: أشهد أنني في مدة صحبتي مع هذا الشاب لم أجد أنه صدر منه أي عمل يناقض أحكام الإسلام، وبالعكس لم أَر منه إلا التقوى، وأنه شديد التمسك بأحكامه ولكن تغاليه بالادعاء، واحتقاره لأمور هذا العالم يجعلني أعتقد أنه خالٍ من العقل والحجاء.^(١)

ولما تسلم الحاكم هذه الفتوى قال للذين أفتوا بقتل الباب أن التنفيذ ليس من حدود وظيفته، وأنه لا بد من إشعار حكومة طهران بالحادث وانتظار أوامرها بالقتل وعدمه، وأمر بإلقائه في غيابة الجب، ولكنه أطلق سراحه في ليلة ذلك اليوم واستحضره خفية إلى داره. وفي هذه الأثناء كثرت التقولات والظنون حول مصير الرجل وازدادت الأراجيف حول موقف الحكومة المحلية منه.^(٢)

وقد كتب حاكم أصفهان تقريراً إلى طهران بكل ما جرى في أصفهان... وختم تقريره برأيه الشخصي في الموضوع وهو: أن تنفيذ فتوى العلماء بقتل الباب قد يؤدي إلى ثورة محلية يقوم بها دعاة واصفياؤه... وأن من الحكمة وسداد الرأي أن يبقى الرجل في سجنه حتى يخمد لهيب الموالين وبغض الناقمين... وكان السلطان محمد شاهنشاه إيران مصاباً بداء النقرس، وكان الوزراء يتوقعون وصول الوباء

(١) الباييون والبهاثيون/ السيد عبد الرزاق الحسني / ص ٢٧.

(٢) الباييون والبهاثيون/ السيد عبد الرزاق الحسني / ص ٢٧.

له بين حين وآخر فاستصوبوا رأي الحاكم منوجهر خان وقرر الإبقاء على الباب حياً في سجنه.^(١)

وشاء الله أن يتوفى حاكم أصفهان منوجهر خان سنة ١٢٦٣ هـ وأن يتولى الولاية من بعده ابن خاله كركين خان، وإذا به يكتب إلى حكومة طهران برسالة فحوهاها بأن الحاكم السابق لم يرسل الباب إلى مقر الحكومة الملكية وإنما إبقاؤه في مقره وقد أكرمه في ضيافته واجتهد في إخفائه عن الناس والموظفين في المدينة، وبعد ذلك جاءت الأوامر بنقله إلى ولاية أذربيجان وسجنه في قلعة ماه كو على الحدود الروسية - الإيرانية - العثمانية، وكانت القلعة معقلاً منيعاً وحصناً حصيناً.^(٢)

وكان نقل الباب إلى سجن القلعة قد ولد رد فعل شديداً في دعاة وأتباعه، إذ صاروا يجاهرون بأمرهم علناً... وإن الدعاة صاروا يصلون بسيدهم بيسر وبطرق مختلفة حتى أخذ عدد الأتباع يزداد، وبعد ذلك صدر الأمر بنقله إلى قلعة جهريق وأن لا يسمح باب أحد بمقابلة الباب والتحدث إليه، ولكن الدعاة توصلوا إليه وقاموا بأخذ التعاليم منه وبثها إلى الأتباع والمریدين.^(٣)

وعلى إثر اعتقال السيد علي محمد الباب في قلعة ما كو وضرورة تحديد المبادئ الشرعية التي جاء بها من الديانة الإسلامية عقد أقطاب البابية مؤتمراً في بيداء بدشت بين خراسان ومازندران عام ١٢٦٤ هـ حضره ٨١ قطباً بينهم الباب الملا حسين البشروئي الذي يلقب باب الباب، والحاج محمد علي البارفروشي الذي لقب بالقدوس، والميرزا الذي تسمى هو أيضاً بالبهاء. وقررة العين زارين تاج.

(١) البايون والبهاثيون/ السيد عبد الرزاق الحسني/ ص ٢٧.

(٢) البايون والبهاثيون/ السيد عبد الرزاق الحسني/ ص ٢٨.

(٣) البايون والبهاثيون/ السيد عبد الرزاق الحسني/ ص ٢٩.

وصدر لوح الباب لكل من اجتمع في بدشت وصدرت بالاسم الذي تسمى به احيرا. وقد تناول المجتمعون البحث في هذين الأمرين الرئيسيين.

أولاً: انقاذ الباب من اعتقاله ونقله إلى مكان آمن.

ثانياً: وضع حد بين مبادئ البابية والدين الإسلامي.^(١)

وفيما يتعلق بالأمر الأول إرسال المبلغين إلى النواحي والأكناف ليحثوا الأحياب على زيارة الباب في سجنه في قلعة ما كو... أما فيما يتعلق بالأمر الثاني فقد ظهر بعد المذاكرات الطويلة أن معظم المؤتمرين يعتقدون بوجوب النسخ والتجديد، ويرى أن من قوانين الحكمة الإلهية من التشريع الديني أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقه.^(٢) وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه، فعلى هذا القياس يكون حضرة الباب أعظم مقاماً وآثاراً من جميع الأنبياء الذين خلوا من قبله، ويثبت أن له الخيار المطلق في تغيير الأحكام وتبديلها... وكانت قررة العين قد أصرت على وجوب إفهام جميع الأحياء وإشعارهم بأن للقاءم (مقام الشرع وحق التشريع) وعلى وجوب الشروع فعلاً في إجراء بعض التغييرات كإفطار شهر رمضان ونحوه.^(٣) وأصدر الباب أمره من محبسه في ما كو أن يسرع أصحابه إلى أرض الخاء من إيران (أي خراسان) ويعملوا يداً واحدة لنشر الأمور الجديدة فوقعت ثلاث حوادث دامية وهي حادثة قلعة الطبرسي وحادثة تبريز وحادثة زنجان. وهذه الحوادث قام بها دعاة البابية وأتباعهم ومريدوهم إلى احتلال المدن وإثارة الفتن وإعلان العصيان، وقامت الحكومة بإرسال القوات الحكومية بالقضاء

(١) الباييون والبهائيون/ السيد عبد الرزاق الحسيني/ ص ٣٠.

(٢) الباييون والبهائيون/ السيد عبد الرزاق الحسيني/ ص ٣٠.

(٣) الباييون والبهائيون/ السيد عبد الرزاق الحسيني/ ص ٣٠.

على هذه الاضطرابات في تلك المناطق المشار إليها وقد منيت القوات الحكومية خسائر فادحة وخاصة في حادثة زنجان^(١).

لذلك قامت الحكومة بإرسال قوات كبيرة للقضاء على هذه الاضطرابات والقلاقل. حتى أن ثورة زنجان استمرت سبعة أشهر فقتل فيها الباييون نحو ألفين وخمسمائة في الحرب ونحو مائة وسبعين أسيراً بينهم خمسة وثلاثون امرأة من الجيش، ومن الأهالي ألف وأربعمائة وأربعة وأربعون شخصاً، وأقام الباب السيد محمد علي الشيرازي في قلعة ما كوتسعة أشهر كاملة^(٢). فلما اتخذ مؤتمر بدشت قراره في شهر رجب سنة ١٢٦٤ هـ بوجوب إنقاذ الباب من معتقله هذا. أمرت الحكومة بنقله إلى قلعة جهريق... ولكن الرجل لم يكن منسياً فقد كانت له أنصاره، يتحدثون ويريدون تخليصه من السجن. وفي الطرف الآخر هناك العلماء الذين يريدون استئصال شأفته هو وأتباعه. في ذلك الوقت كان ولي عهد إيران (ناصر الدين شاه) حاكم أذربيجان^(٣).

وكان شديد الرغبة في قمع الفتن وقطع دابر الاضطرابات بالقضاء على الباب وصحبه. فأمر بإحضار الباب من قلعة جهريق وعقد له مجلساً حضره لفيض من العلماء والفقهاء أمثال رئيس الشيخية الملة محمد المامقاني ونظام العلماء الملا محمود وشيخ الإسلام الميرزا علي أصغر وغيرهم، وطلب إليهم مناظرته ومناقشته وتقرير مصيره^(٤).

فبتدره نظام العلماء الملا محمود قائلاً: من تكون وما هو ادعاؤك وما هي

(١) الباييون والبهائيون/ السيد عبد الرزاق الحسني/ ص ٣٣.

(٢) الباييون والبهائيون/ السيد عبد الرزاق الحسني/ ص ٤٢.

(٣) الباييون والبهائيون/ السيد عبد الرزاق الحسني/ ص ٤٢.

(٤) الباييون والبهائيون/ السيد عبد الرزاق الحسني/ ص ٤٣.

الرسالة التي أتيت بها؟ فأجاب الباب: ثلاثاً: إني أنا الموعود، وأنا الذي دعوتهم مدة ألف سنة وتقدمون عن سماع اسمه، وكنتم تشتاقون للقاءه عند مجيئه، وتدعون الله بمحبل ساعة ظهوره، الحق أقول لكم أن طاعتي واجبة على أهل المشرق والمغرب. ورأى نظام العلماء أن الأحسن هو الاعتراض على رسالته علناً، فقال للباب إن الدعوة التي تقدمها الآن هي دعوة خطيرة فيجب أن تدعمها بالدليل القاطع، فأجاب الباب أن أقوى دليل وأقنعه على صحة دعوة رسول الله هو كلامه كما دل على ذلك بقوله: ألم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب. فقد أتاني الله هذا البرهان في طرف يومين وليلتين أقرراني أقدر أن أظهر آيات توازي في الحجم جميع القرآن.^(١)

وبعد المناظرة معه من قبل العلماء والفقهاء كان هو يدعي النبوة والرسالة والتشريع... وبعد هذه المناظرات سأل ولي العهد العلماء في أمر الباب. أما الفقهاء مرأوا كفره ووجوب قتله، وأما غيرهم فحكموا عليه بالعتة والبلاهة. بعدها أمر الحاكم بضربه وأعادته إلى قلعة جهريق فكتب رسالة بخطه إلى ولي العهد (ناصر شاه) يعلن فيها توبته واستغفاره.^(٢)

وفي وسط هذه الاضطرابات التي كانت تموج بها إيران توفي السلطان محمد شاه سنة ١٢٦٤ هـ واعتلا ولده وولي عهده ناصر الدين العرش فلما حدثت واقعتا قلعة طبرسي وتبريز ووجد الفتن تتور من هنا وهناك والمعارك تدور داخل المدن والقرى والحالة تغلي... والشعب منقسم على نفسه ومع التبريكات للملك الجديد يصحبها تدمير من الوضع في البلاد واستياء من الدعوة البابية فصمم الشاه الجديد بقطع دابر الفتن باستئصال شأفتها فوراً. فقد فاتح الشاه رئيس وزرائه الجديد (الصدر

(١) الباييون والبهائيون/ السيد عبد الرزاق الحسنی/ ص ٤٣.

(٢) الباييون والبهائيون/ السيد عبد الرزاق الحسنی/ ص ٤٤.

الأعظم تقي خان أمير أتابك الفراهاني) في أمر الباب. فأيد الصدر الأعظم سيده الشاه وعرض على الحضرة الشاهنشاهية ضرورة قتل الباب.^(١)

بعد ذلك حمل أحد مؤتمني الشاه سليمان خان الذي كلفه بالسفر إلى تبريز إلى عمه حمزة ميرزا والي أذربيجان الإرادة الملكية المقتضاة للقتل. وكان من حزم ناصر الدين شاه وعد نظره أنه لم يبيح القتل بدون إقامة الحجة فطلب إلى الوالي أن يجمع الباب علي محمد الشيرازي بكبار علماء الدين لينظروه ويحاجّوه لآخر مرة... وطلب إلى الفقهاء أن يناظروه وللمرة الأخيرة، وامتنعوا عن ذلك قائلين: أن رجل اليوم هو رجل أمس، وطالما ناقشناه وناظرناه لكن بدون جدوى، عقد الوالي مجلساً عرفياً من أعيان الموظفين ومأموري الحكومة أقرّوا أمر الإعدام على أن يشمل الباب وكاتب وحيه السيد حسين اليزدي وأحد الغلاة في حبه السيد محمد علي زنوزي.^(٢)

وفي يوم الاثنين الموافق ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥ هـ (يوليو ١٨٤٩ م) أخذ الثلاث مع الحراس والجند إلى بيت الحاج ميرزا باقر المجتهد رئيس العلماء الأصوليين فأفتى بقتلهم، وأيد هذه الفتوى العلماء، وبعدها أمر الوالي أمره بتشهير الباب علي محمد الشيرازي فطافوا به من المعابر والمسالك الشهيرة حتى وصلوا إلى ميدان سرباز خانة (الثكنة العسكرية) وقد حضر الناس لمشاهدة تنفيذ الإعدام.^(٣)

وتم إعدامهما من قبل فرقة الإعدام. وقبل تنفيذ الإعدام كان السيد حسين اليزدي كاتب وحي الباب عندما رأى منظر ساحة الإعدام والأخشاب التي يربطون

(١) الباييون والبهاثيون/ السيد عبد الرزاق الحسني/ ص ٤٥.

(٢) الباييون والبهاثيون/ السيد عبد الرزاق الحسني/ ص ٤٦.

(٣) الباييون والبهاثيون/ السيد عبد الرزاق الحسني/ ص ٤٦.

عليها فأخذة الخوف وما لبث أن أظهر التبري من الباب وأخذ يمطره سباً ولعناً وأطلق سراحه. وأعدم الباب وأحد مريديه الزنوزي رمياً بالرصاص... وبهذا انتهت حياة الباب في هذا التاريخ، ولكن أفكاره وعقائده لم تنته وبعده أعلنت الدعوة البهائية التي أسسها أحد طلاب الباب الميرزا حسين علي وكونت فرقة ثانية متفرعة من البائية والتي هي نتاج من نتاجات المدرسة الشيخية.^(١)

عقائد البائية:

عندما نبدأ بالإشارة إلى بعض عقائد الفرقة البائية فإننا يجب أن نسلط الضوء على كيفية ادعائه والتسلسل الذي تدرج به من ادعائه الباب للإمام المنتظر عليه السلام ثم ادعى بعد ذلك أنه الإمام المهدي نفسه، وبعدها ادعى النبوة، وبعدها ادعى أن روح الإله جل وعلا عن ذلك علواً كبيراً حلت فيه.

وبحسب الدكتور صابر طعيمة فإنه ينقل، أما شخصيته فلقد كانت قلقة وضعيفة وجاهلة في آن واحد، أما قلقها فيظهر في سيره في دعوته الباطلة، فقد ادعى أولاً أنه (الباب) إلى الإمام المنتظر عليه السلام ثم ادعى أنه هو نفسه وبعده ذلك ادعى أنه هو الإمام المهدي المنتظر.^(٢)

وبعد ذلك ادعى النبوة ثم تعداها إلى ادعاء الربوبية عن طريق حلول الإله فيه. أما بداية دعوته فإنه عند وفاة السيد الرشتي سنة ١٢٥٩ هـ وهو معتمد الطريقة الشيخية من قبل مؤسسها الشيخ أحمد الإحسائي. وكان كل شيء مهياً حسب الخطة الموضوعية السابقة كي يعلن الميرزا علي محمد ظهوره.^(٣)

(١) البايون والبهائيون/ السيد عبد الرزاق الحسني/ ص ٤٧.

(٢) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٣٢.

(٣) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٣٢.

فادعى بعد مرور سنة واحدة على وفاة أستاذه الرشتي، بأنه الباب إلى الإمام المنتظر المستور فسمي بذلك بـ (الباب) وسميت دعوته فيما بعد بالبايية، ويعني ذلك أن الناس عن طريقه يتصلون بالغائب صاحب الزمان ويأخذون أوامره ونواهيته. وكان كثيراً ما ستشهد بالحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله (أنا مدينة العلم وعلي بابها) يعني نفسه. وكانت دعوته في بدايتها سرية وكانت محصورة بين تلامذة السيد كاظم الرشتي فقط كونه (أي السيد الرشتي) أخبر تلامذته بصفاته، وقد بين للآخرين منهم أنهم يجب أن يؤمنوا به حال إعلانه دعوته. مثل حسين البشروني الذي كان من أقرب التلاميذ إلى الرشتي وطلاب آخرين من تلاميذ السيد كاظم الرشتي.^(١)

فالمؤامرة التي حيك خيوطها الإحسائي رئيس الشيخية ظهرت إلى الوجود بهذه الصورة وإن أعوانه من تلامذة الرشتي هم الذين نصرخوا الميرزا علي محمد (الباب) وأزروه ونشروا ادعاءاته كركن رابع بشر به شيخهم.^(٢)

لم يقف الباب عند قوله أنه الباب إلى الإمام المنتظر، وإنما تجاوزه إلى القول بأنه هو المهدي المنتظر، لأن روح المهدي الغائب قد حل فيه، وأنه لذلك سيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.^(٣)

ثم لم تنزل نفسه تدفعه إلى التناول على الأنبياء والمرسلين حتى ادعى النبوة والرسالة. إنه يقول في تفسيره الهزيل لسورة يوسف [وإن الله قد أوحى إلي... قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني] وقال في كتابه للألوسي رحمه الله (ولقد بعثني الله

(١) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٣٤.

(٢) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٣٤.

(٣) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٣٤.

بمثل ما بعث محمد رسول الله من قبل) وقال: (رفعنا كل ما أنتم به تعملون) ثم اصاف (ولا تتبعن إلا نزل في البيان فإن ذلك ما ينفعكم).^(١)

وادمى بعد ذلك أنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله وأن كتابه البيان أهمل من القرآن الكريم. إنه يقول (إني أفضل من محمد، كما أن قرآني أفضل من قرآن محمد، وإذا قال محمد بعجز البشر عن إتيان سورة من سور القرآن، هانا أقول بعجز البشر عن إتيان حرف من حروف قرآني يعني كتابه (البيان) وقد حاطب العلماء... أن نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن، فهاكم كتابي (البيان) فاتلوه واقرأوه، تجدوه أفصح عبارة من القران وأحاكمه ناسخة لأحكام الفرقان...^(٢)

أما الدليل على نبوة الميرزا علي محمد الشيرازي (الباب) فيلسفها أقرب منبريه وهو الميرزا حسين الذي لقبه بالبهاء وهو الذي لقب بهذا الاسم وأفصح عن معتقدات وسميت فرقته بالبهائية، التي نأتي على ذكرها بفصل لاحق.

١- يزعم أن أصحاب الميرزا علي محمد الشيرازي وتضحيتهم في سبيله هو الدليل على أنه كان مرسلأ يوحى إليه.^(٣)

٢- إن ثبات الميرزا علي محمد الشيرازي (الباب) على دعوته وعلى ما جاء به هو دليل آخر على صدق رسالته.

٣- إيمان الناس به وانتشار أمره.

٤- ومن أدلة الميرزا علي محمد الشيرازي على رسالته أيضاً تمنيه لنفسه بالشهادة.^(٤)

(١) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٣٤.

(٢) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٣٥.

(٣) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٣٦.

(٤) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٤٧-٣٤٨.

أما عقائد البابية فهي كثيرة جداً ولا يمكن في هذا الموجز أن نحيط بها، ولكن نشير إلى قسم منها:

١- العمل على نسخ الشريعة الإسلامية، وذلك بإنشاء دين جديد اسمه (البابية) ومنطلق الفكرة يرتكز على ما يؤمنون به وهو فيما زعموا أن من قوانين الحكمة الإلهية في التشريع الديني أن يكون من أسموه: الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقه. وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من السلف... وقالوا في معتقدهم في الباب، على أنه أعظم مقاماً وآثاراً من جميع الأنبياء الذين خلقوا من قبله...^(١)

٢- العمل على الحط من قدر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في قلوب المؤمنين وذلك بإشاعة التفاسير المنحرفة والضالة في مثل ما ذهبوا إليه عند تفسير قوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) فقالوا أن الإنسان هو الميرزا على محمد الشيراوي (الباب) والبيان هو الكتاب المنزل... وقد نقل المؤرخون عنه قوله عن نفسه أيضاً (كنت في يوم نوح نوحاً، وفي يوم إبراهيم إبراهيم. وفي يوم موسى موسى، وفي يوم عيسى عيسى، وفي يوم محمد محمداً، ولا أكون في يوم من يظهره الله)^(٢)

٣- الاعتقاد بأن البعث هو بعث الله من يشاء من عباده من أنفس الأحياء مما يمكن أن يكون مظهراً لنفسه.

٤- اعتقاد أن الصراط والميزان والحساب معانٍ يقف بها الناس عند ظهور الباب ويقول الباب نفسه عن الباب (أنه الكتاب الذي يقدم إلى الأمة)^(٣)

(١) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٥٥.

(٢) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٥٦.

(٣) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٥٦.

- ٥- اعتقاد أن الجنة والنار هما على غير ما جاء عنهما في الإسلام، فالجنة والنار عند البابية: حب الله ثم رضاؤه. وفي هذا يقول الباب (الجنة هي السرور بمعرفة الله) ويقول (إن كل من ذهب في النبي فهو في نار الله، وكل من استقر في الإثبات فهو في جنة الله) ويقصد بالنفي أي عدم الدخول في البابية أو الخروج منها.^(١)
- ٦- الاعتقاد البابي بما جاء في كتاب (البيان) أن الله (تعالى الله) ليس هو خالق كل شيء، بل الخالق للأشياء كلها هي المشيئة التي تظهر في مظاهر الله.
- ٧- من عقائدهم الإكراه على اعتناق معتقدتهم من يرونه أهلاً لذلك.
- ٨- لا يجوز عند البابية التدريس الديني أو العمل بغير ما جاء في كتاب البيان.^(٢) إن التدرج في العقائد عند البابية كان قد مر بمراحل عدة أي أشواط قطعها البابية.
- ١- التمهيد للدعوة والترويج لفكرها ومعتقداتها قبل تجنيد الميرزا الشيرازي وذلك بالدور الذي أدته المدرسة الشيعية.
- ٢- الإعلان عن ظهور الباب وتجنيد العناصر الموالية وانتفاء العناصر النسائية لإحداث جو من الإثارة مثل أرزين تاج المسماة (قرة العين) وزوجة الميرزا هادي الشهري وأخت الملا حسين البشروني.^(٣)
- ٣- الإعلان على أن الباب أصبح هو المهدي المنتظر وذلك من خلال الدور الذي أداه الشيخ الإحسائي والسيد كاظم الرشتي والكربلائي في إيران.
- ٤- ادعاء الباب (النبوة) حين قال (... وفي يوم محمد كنت محمد)

(١) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٥٦.

(٢) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٥٦.

(٣) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٥٦.

٥- ادعاء الباب (الالوهية) وذلك بما أسماه عقيدة (التجلي والظهور)^(١)
 أما العقائد في العبادات فقد ذكر علي محمد الشيرازي (الباب) على أن الزكاة
 عندهم عبارة عن إقرار ملكية حضرة الباب يوم قيام أمره حيث يقول: لمن الملك؟
 فيرد عليه الباؤون: لله الواحد القهار، أي للمظهر الإلهي القائم الموجود. وهذا هو
 المقصود من قول (الباب) نحن الزكاة.^(٢)
 ومن عقائده أيضاً تحريم الصدقة على الفقراء والمساكين وفي هذا يقول الباب
 (لا يحل السؤال في الأسواق ومن سأل حرم عليه العطاء). وأما الصوم عند البايين
 فهو (كف النفس عن كل ما لا يرضاه علي محمد الشيرازي) وأما الحج فقد أصبح
 عند البايين بعد ادعائه الإلوهية عبارة عن زيارة البيت الذي ولد فيه الشيرازي
 أو البيت الذي عاش فيه أو يموت فيه أصحابه الثمانية عشر كما أنه الأساس على
 الذين يسكنون وراء البحر من أتباعه إذا لم يحجوا، أي لم يتوجهوا إلى بيته أو
 بيوت أصحابه.^(٣)

وبهذا ينتهي البحث الموجز عن هذه الفرقة ومن أراد المزيد من الاطلاع فليرجع
 إلى كتاب السيد عبد الرزاق الحسيني (البايون والبهاثيون حاضرهم وماضيهم).

الفرقة البهائية المهدوية

(خليفة الباب)

وهذه الفرقة تعتبر فرعاً أصلياً من الفرقة البائية كون مؤسسها هو الميرزا
 حسين علي عباس والذي كان من خُصّ خلفاء الباب وكان يسمى من قبل علي

(١) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٥٧.

(٢) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٥٨.

(٣) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٥٨.

الشيرازي (الباب) باسم البهاء وكان له أخٌ ثانٍ اسمه الميرزا يحيى نور وكان يسميه الباب علي الشيرازي بصبح الأزل.

أما الميرزا حسين علي (البهاء) فقد ولد في سنة ١٨١٧ م ودرس في حياة أبيه ما كان يتدارسه الإيرانيون من العلوم في وقته ثم كان كلفاً بالتصوف فأكثر من مخالطة الصوفية ومطالعة ما دونوه في كتبهم حتى أصبح معدوداً من كبار المنصوفة وشيوخهم في ذلك الزمان.^(١)

وكان في بال الباب علي محمد الشيرازي عندما كان سجيناً في قلعتي ماه كو وهريق أن يوصي بأمر الدعوة إلى من يقوم بها من بعده، فقد كتب وصيته التي ختمها بختمه ووقع فيها بتوقيعه لأشياعه أن يتبعوا الميرزا يحيى نور (صبح الأزل) بعد موته على أن يخلفه أخوه الميرزا حسين علي (البهاء) ويقوم بوكالته طيلة رعامته وكان كلا الأخوين من الأصفياء المبرزين الذين اختلفهم الباب في فهم العقيدة البائية وممن لهما مكانة في نفس الباب علي الشيرازي ولما أعدم الباب وقف أتباعه على وصيته واجتمعوا إلى الميرزا يحيى نور وطلبوا إليه أن يقوم بتنفيذ الوصية ويتولى الزعامة ولكن الرجل كان يخش من نفسه الضعف وعدم الاستطاعة للقيام بهذه المسؤولية، وأن أخاه الميرزا حسين البهاء ممن اجتمعت فيه الصفات التي تؤهله للقيام مقام الباب وأهمها كان رجلاً روحانياً درس المذهب وتفهم معانيه فقام بالأمر وأصبح زعيم المذهب المطلق لا ينازعه في ذلك أي منازع لاسيما بعد أن قضى على منافسيه جملةً وتفصيلاً.

ولكن الباييين اختلفوا بعد ذلك في أن الخلافة الحقيقية للباب هي للميرزا يحيى نور وليست للميرزا حسين علي البهاء وبعد خلافات كثيرة وقعت في هذه

(١) الباييون والبهاثيون/ عبد الرزاق الحسني/ص ٥٣-٥٤.

الفرقة، انقسم الباييون بعد إعدام الباب إلى ثلاثة أقسام:

فرقة قالت بخلافة الميرزا يحيى نور الملقب بصبح الأزل فسمّوا بالأزلية
وفرقة أخرى وهي الأكثر قالت بخلافة الميرزا حسين علي الذي لُقّب ب (بهاء
الله) سمّوا بالبهائية وهي الفرقة التي نتعرض إليها في البحث الآن.
والفرقة الثالثة فلم تقل بأحد يخلف الباب بعد إعدامه بل بقيت متمسكة بتعاليمه
ورسالته وسمّوا بالبايية الخالص.

إن الميرزا حسين علي (البهاء) كان متهماً بتدبير المؤامرة التي تعرض لها
سلطان ناصر الدين شاه بعد إعدام الباب، ولما فشلت المحاولة توجه الميرزا
حسين علي إلى مقر المفوضية الروسية التي تقع قريباً من منطقة نيوران وقد
اعتُقل هو ومعه ٢٢ شخصاً من رجاله فلبثوا في سجن سياه جال أربعة أشهر وقد
ادّعى الميرزا حسين علي خلالها أن الوحي بدأ ينزل عليه وقررت الحكومة نفي
هؤلاء إلى العراق الذي كان محكوماً من قبل الدولة العثمانية، فأرسلوا إلى بغداد
في شهر نيسان من سنة ١٨٥٢ وأما أخوه الميرزا يحيى نور فقد تبعه إلى العراق هو
وعائلته بعد أن اختفى في كيلان مدة من الزمن، وبعد وصول البهاء إلى بغداد تمت
تسمية عام ١٨٥٢ م في يوم ٨ نيسان عيد البهاء وقاموا بالاحتفال به في كل عام
وقد خلعوا على البهاء عدة ألقاب منها جمال مبارك، جمال قدم، رب الجنود، مكلّم
الطور، النبا العظيم وغيرها من الألقاب.^(١)

وبعد اجتماع الأخوين في بغداد زادت الاضطرابات والفتن وكثرت الشكوك
وازداد افتتان العوام وتضاعف الدس والإيقاع بين أتباع الطرفين، اختفى الميرزا
حسين علي (بهاء الله) في مدينة السليمانية في منطقة (خانقاه) وهي تعتبر

(١) الباييون والبهاثيون/عبد الرزاق الحسني/ص ٥٧.

مجمع العلماء والمشايخ الصوفية. وبقي لمدة سنتين فيها وبعدها طلب أتباعه ومريدوه منه الرجوع إلى بغداد ورجع إليها وإذا ببغداد من جديد تصبح مثارا للفتن والتلاقل والاضطرابات. وبعد الطلب من قبل الحكومة الإيرانية الذي قدمته عن طريق القنصل الإيراني اتفقت الدولتان الإيرانية والعثمانية على تسفير الأخوين حسين علي ويحيى نور إلى الأستانا في أسطنبول وقد نقل البهاء من مسكنه في الكرخ إلى حديقة نجيب باشا خارج الرصافة ومكث فيها اثني عشر يوماً وانتهد هذه الفرصة وأعلن في الأول من هذه الأيام وهو يوم الأربعاء الثالث من ذي القعدة ١٢٧٩ هجرية الموافق ٢١ نيسان ١٨٦٣ م بأنه هو المقصود (بمن يظهره الله) في كتب الباب والواحه وأن الباب كان مبشراً به كما كان يوحنا المعمدان مبشراً للسيد المسيح (وقد عرفت تلك الحديقة التي أعلنت فيها الدعوى بحديقة الرضوان)، وعرفت الأيام التي صرفها بهاء الله فيها بعيد الرضوان ويحتفل البهائيون به سنوياً مدة اثني عشر يوماً ويعتقد البهائيون اليوم أن بهاء الله الميرزا حسين علي معصوم عصمة كبرى (أي عصمة ذاتية) لأنه صاحب تشريع إما ولده وخليفته عباس أفندي الملقب بعيد البهاء فإنه غير مشروع وأنه معصوم عصمة موهوبة من البهاء فهو لا يخطئ، وقد وصل الأخوان بعد ذلك إلى الأستانا عن طريق الموصل في ١٦ آب سنة ١٨٦٣ م واستمرت المنافسة على الزعامة بين الأخوين بعد أن افترق الباييون إلى فرقتين أحدهما البهائية وهم أصحاب الميرزا حسين علي والثانية الأزلية وهم أصحاب الميرزا يحيى نور على أوجها،^(١) وبدأت المخاصمة جهارا بين أتباع وأشياء الطرفين حتى استمرت خمسة سنوات على هذا المنوال، فاختلف الأمن وكثرت الفوضى حتى اضطرت حكومة الباب العالي في الأستانة والسفارة الإيرانية

(١) الباييون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٥٨.

على التفريق بين الأخوين ونفي كل منهما إلى جهة ما فأرسل الميرزا حسين علي (بهاء الله) إلى عكا في فلسطين ومعه أربعة من أصحاب أخيه يحيى نور و٦٨ من أتباعه الخالص ووصلوا إليها في شهر آب سنة ١٨٦٨م ونفي الميرزا يحيى نور إلى جزيرة قبرص ومعه ٤ من أشياع أخيه الميرزا حسين وثلاثون من أتباعه فبلغوها في شهر تموز سنة ١٨٦٨م.^(١)

وبعد أن قويت دعوة الميرزا حسين علي بهاء الله وشرع يؤلف الكتب ويدعي الدعوات الكبيرة وكان خليفة للباب في بدء الدعوة ثم انتقل إلى الادعاء بأن الباب إنما جاء ليبشر به كما جاء يوحنا المعمدان ليبشر بالمسيح ثم ترقى في الادعاء إلى أن ادعى بأنه المهدي المنتظر، وأنه هو الذي سيملا الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ولما وجد أن ادعاءاته تلاقى قبولاً من أنصاره وأتباعه ادعى النبوة الخاصة أولاً وتدرج منها إلى النبوة العامة، وارتقى إلى مرتبة الألوهية المطلقة وكان هو الله في الأرض بعد أن كان مظهراً من مظاهره، ألا تراه يقول في كتابه المقدس الأقدس (يا ملائ الأَنْشَاء اسمعوا نداء مالك الأسماء إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم إنه لا إله إلا أنا المقتدر المتكبر المتعالي العليم الحكيم إنه لا إله إلا هو المقتدر على العالمين)،^(٢) وقد أوصى الميرزا حسين علي إلى ولده عباس أفندي بولاية العهد ثم لولده الثاني الميرزا محمد علي وقفل الأمر مدة ألف سنة بقوله (من يدعي أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة أنه كذاب مفتر نسأل الله بأن يؤيده على الرجوع إن تاب أنه هو التواب وإن أصر على ما قاله يبعث عليه من لا يرحمه إنه لشديد العقاب ومن يؤول هذه الآية أو يفسرها بغير ما نزل في الظاهر

(١) البايون والبهاثيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٦١.

(٢) البايون والبهاثيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٦٣.

إنه محروم من روح الله ورحمته التي سبقت العالمين).^(١)

وكان إذا مشى في الطريق أسدل عليه برقع لأن لا يُشاهد بهاء الله المتجلي في وجهه، وبهاء الله لا يرى في الأبصار، كما كان يجلس في الدكاكين ويلاقي العلماء من المسلمين ويجادلهم على هذه الحالة، إلى أن توفي في الثاني من ذي القعدة سنة ١٣٠٩ هجرية الموافق ٢٨ أيار سنة ١٨٩٢ فدفن في عكا عن عمر تجاوز ٧٦ عاماً وقبره مرموق يزار.^(٢)

بعد ذلك انتقلت ولاية العهد البهائية في زعامة البهائية إلى ولده السيد عباس أفندي الذي كان أكبر أولاد البهاء سناً وأوسعهم علماً وفضلاً، وسمي بعبد البهاء وجاءت تسميته في الأقدس (الفرع الكريم المتشعب من الأصل القديم) وكانت ولادته في أيار من سنة ١٨٤٤م وقد جعل الميرزا بهاء الله ولده لسانه الناطق إذ كان لا يدخل عليه إلا الأوحدون، وقد اعتمد إليه في أموره لحسن سلوكه وطلاقة لسانه وحسن تدبيره وعهد إليه بوصية منه.^(٣)

وكان بينه وبين أخيه الأصغر الميرزا محمد علي منافسة كبيرة حتى وشى به إلى السلطات العثمانية وحبس على إثرها عباس أفندي وأسرته لمدة سبع سنوات داخل مدينة عكا لا يغادرها سنة ١٩٠١م، وبعد إعلان الدستور العثماني ١٩٠٨م انتقل إلى مصر ثم بعد ذلك تهيأ إلى السفر الطويل إلى البلاد الأوروبية وبدأ بالولايات المتحدة الأمريكية وإلى بريطانيا العظمى ثم إلى باريس ثم إلى بقية الدول.^(٤)

(١) الباييون والبهائيون/عبد الرزاق الحسني/ص ٦١.

(٢) الباييون والبهائيون/عبد الرزاق الحسني/ص ٦٢-٦٣.

(٣) الباييون والبهائيون/عبد الرزاق الحسني/ص ٦٥.

(٤) الباييون والبهائيون/عبد الرزاق الحسني/ص ٦٧.

وقد اجتمع عبد البهاء في الديار الأمريكية والأوربية بأقطاب السياسة وعلماء الاجتماع ورأى فيه الغربيون ما يرونه عادة في دعاة الإصلاح والمبشرين بالسلام فعاضدوا دعوته ونشطوا فكرته ولاسيما حينما أخذ يلبس مذهبه صبغة اجتماعية تحبب إليه النفوس وكانت آراؤه تقبل عن طريق النص والإرشاد دون أن تكون ذات صبغة دينية بحتة.^(١)

ومن خلال هذه الأساليب استطاع أن يوجد له دعاة كثر في عواصم الشرق والغرب وأن يجعل مذهبه حديث الصحف والمجلات بفضل ما اقتبسه من أساليب التفكير وما أدخله من المبادئ الاجتماعية على مذهبه وما وهبه الله من جمال في الصورة وذكاء مفرط في التفكير أن يجعل العقائد البهائية قريبة من العقلية الغربية، وقد رأى عبد البهاء أن يجعل الخلافة في حفيده شوقي أفندي رباني وذلك للخلاف الذي نشأ بينه وبين أخيه محمد علي وقد أوصى لحفيده بوصيته لولاية العهد وتوفي عبد البهاء سنة ١٩٢١ م وقد ولد شوقي أفندي ابن الميرزا هادي أفغان أحد أقارب الباب وأمه كريم عباس أفندي عبد البهاء في سنة ١٨٩٧ م وقد لقب بولي أمر الله، وعندما تولى أمر البهائية عين عددا من وجوه الطائفة في العالم - أيادي أمر الله - وفقا لأحكام الشريعة البهائية وقد توفي في تشرين الثاني سنة ١٩٥٧ م في السكتة القلبية وهو في لندن وقد دفن في مقبرة فيها ومن بعده اجتمع - الأيادي - في اليوم التاسع من الوفاة وانتخبوا تسعة من بينهم لتولي إدارة شؤون البهائيين حتى يحين تأسيس بيت العدل الذي أسس بعد ذلك في سنة ١٩٦٢ م.

العقائد البهائية

إن المذهب البهائي ومن قبله الباب علي محمد الشيرازي يقولون بالعقيدة الباطنية المحضة التي تحدثنا عنها سابقاً وهي أن لكل شيء ظاهراً وباطناً ولكل

(١) البابيون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٦٩ - ٧٠.

شيء سرا يوضع في مظهر من مظاهر الله جل وعلا، ويعتقد البهائيون أن الله هو النقطة الحقيقية وكل ما في الوجود مظهر له ونحن نعلم جيدا بأن جميع فرق المسلمين يقولون بأن الوجود كله صادر عن الله جل وعلا وفعل مخلوق له.^(١)

أما عند البابية والبهائية فإن الله صفة تدل على الحياة والتأثير ومن هذه الناحية الاعتقادية يبنون كل مظاهر العمل والعبادة على أنها أمور ظاهرية تعبر عن أمر باطني ولهم في كل العبادات والأفعال آراء وعقائد تنم عن جهل عميق وضعف في الإدراك العقلي وتشويش على ضعاف العقول من الناس وعديمي الإدراك، ومن ليس له علم أو معرفة بأدنى مسلمات الشريعة الإسلامية التي حُفِظت في الكتب والمصادر الإسلامية، ويعتقدون بأن جميع الأفعال العبادية على أنها أمور ظاهرية تعبر عن أمر باطني.^(٢)

ومن العقائد التي يقولون بها في النبي والإمام فهي مستمدة من عين العقيدة في الخالق النبي هو الإمام في حياته مظهر من مظاهر الله في الأرض وارتقائه إلى هذه المنزلة إنما هو باستكمال صفات أخلاقية جعلته يعبر عن الأمر الواقعي ويصل إلى الحقيقة.^(٣)

باستكمال صفات أخلاقية جعلته يعبر عن الأمر الواقعي ليصل إلى الحقيقة دون غيره فمن استكمل الصفات التي استكملها النبي أو الإمام فهو أحق بالتظاهر بمظهر الدعوة والتبشير، لهذا صح للباب والبهاء من بعده أن يكون مظهراً من مظاهر الله في الأرض بعد النبي، إن الكتاب الذي كتبه الباب علي محمد الشيرازي

(١) البايون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٧٢.

(٢) البايون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٧٢.

(٣) البايون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٧٢.

وهو كتاب البيان العربي نرى أن التعاليم التي جاءت فيه لم تكن واضحة وجلية إلى حد اليقين، وقد كانت الرموز والإشارات التي يستعملها علماء الكلام وفلاسفة الحكمة اليونانية تدخل بين جمل الكتاب فتري في ظاهرها شيئاً، بينما هي تقصد شيئاً آخر، ونستدل على ذلك بقول رئيس الشيخية أحمد الإحسائي وهو يفسر حديثاً نبوياً ورد في تطهير البئر حيث يقول الحديث (إذا وقعت الفأرة في البئر فانزح لها ثلاثة أدلاء) أما تفسير الشيخ الإحسائي فهو إذا وقعت فأرة النفس في بئر الطبيعة فاستغفر لها ثلاث استغفارات.^(١)

إن البهائية قد قطعت أشواطاً بقيادة الميرزا حسين علي الذي لقب بالبهاء بعد قتل الباب لأنه كان منصوباً عليه من قبل الباب علي محمد الشيرازي، وقد أعلن عن أن عقيدة التجلي والظهور قد أصبح رمزاً لها، وهذا إن دل على شيء في مجال العقيدة فهو يدعو إلى الشرك والوثنية تارةً والتجريد والتعطيل تارةً أخرى. وقد قالوا بأن الله لا يوصف بوصف ولا يسمى باسم لم تنزل ذاته ولا تزال مقدسة ومنزهة عن كل اسم ووصف، وليس لجواهر الأسماء في ساحة قدسها طريق ولا للطائفة الصفات في ملكوت عزها سبيل، وإن هذا هو من صميم عقائد الحركات الباطنية وإفرازات الفكر الصوفي الإلحادي الحلولي، وليس غريباً منهم أن يجعلوا هذه الأنماط في عقائدهم (حتى خرجوا بما قالوا تماماً عن ملة الإسلام وأصبحوا ألد من الكفار وأشد)^(٢)

ومن يتتبع في هذه التفسيرات الباطنية يرى الآراء الفرديّة البحتة والأفكار الخيالية والإملاءات العقلية الشخصية التي لا تمت إلى الدين أو إلى الشريعة بشيء.

(١) البايون والبهائيون/عبد الرزاق الحسن/ص ٧٣.

(٢) العقائد الباطنية/صابر طعيمة/ص ٣٦٦.

يستطيع كل عاقل ومتعلم أن يرى هذه المغالطات ويحكم عليها على أنها خزعبلات وشعوذة لا تتصف بشيء من الحقيقة أبداً. على أن كتاب البيان الذي كان قد ألفه الميرزا علي محمد الشيرازي - الباب - قد نسخه الميرزا حسين علي - البهاء - بكتابه الذي ألفه وسماه الأقدس، فقد نسخ الأقدس مما كان في البيان، وسنتعرض إلى عبادات البهائية السائدة بينهم كما يُنقل عن كتابهم المقدس (الأقدس) الذي ألفه الميرزا حسين علي بهاء الله. سنتعرض إلى عقيدتهم في الصوم، حيث إن شهر الصيام عند البهائيين هو الشهر التاسع عشر الذي يلي الأيام الزائدة المخصصة للضيافة علماً أن السنة البهائية مكونة من تسعة عشر شهراً وأن في كل شهر تسعة عشر يوماً، وحيث إن مجموع ذلك ٣٦١ يوماً فقد سُميت بقية أيام السنة عندهم بأيام البهاء، وهذه تقوم مقام الأيام الخمسة المسترقة عند أرباب الهيئة فيقضونها في تقصد بعضهم بعضاً وفي مواساة الفقراء والضعفاء واليتامى وأبناء السبيل، ثم يصومون بعدها شهراً كاملاً تسعة عشر يوماً يكون آخرها عيد النوروز أي ٢١ آذار، ويجب عليهم في أيام الصوم هذه الامتناع عن تناول الطعام من الشروق إلى الغروب مدة تسعة عشر يوماً، وبما أن فصل الصيام قد ينتهي عند الاعتدال الطبيعي فإنه يقع دوماً في فصل واحد أي في الربيع في الجزء الشمالي وفي الخريف في الجزء الجنوبي من الكرة الأرضية ولا يقع مطلقاً في فصل الصيف الشديد ولا فصل الشتاء القارص.^(١)

والصيام عند البهائيين عبارة عن شهر عندهم يسمى شهر العلاء وهو آخر الشهور التسعة عشر البهائية التي تشكل العام البهائي وشهر العلاء عندهم هو تسعة عشر يوماً فقط.^(٢)

(١) البايون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٧٤.

(٢) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٦٧.

أما عقيدتهم في الصلاة فهي تفرض عليهم أول البلوغ وهم يؤدونها على انفراد متوجهين شطري الأقدس مقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملائكة الأعلى، ومقبل أهل مدائن البقاء ومصدر الأمر في الأرضين والسماء، ويريدون به مدينة عكا حيث يرقد بها بهاء الله - حسين علي الشيرازي - على أن يسبق الصلاة وضوء (فمن لم يجد الماء يذكر خمس مرات بسم الله الأطهر ثم يشرع في العمل) (١)

أما من كان على سفر فعليه أن يقضي إذا نزل واستراح سجدة واحدة مكان كل صلاة، وأما من كان في نفسه ضعف من المرض أو الهرم فيعض منها كما تعفى الحائض والنفساء ولا يتوجب القضاء عليهما. وقد رُفِعَ حكم صلاة الجماعة عن البهائيين إلا في صلاة الميت، كما رفع حكم صلاة الآيات وجوزوا السجود على كل شيء طاهر حتى وإن كان على شعر حيوان أو عظمة أو حرير أو خز، أما ما يتلى في الصلاة فهو في ثلاث صلوات وهي ليست خمسة. أما عقيدتهم في الصلاة الكبرى فللمصلي أن يكون مقبلاً إلى الله بعد أن يستقر في مكانه ويقول يا إله الأسماء وفاطر السماء أسألك بمطالع غيبك العلي الأبهي.... أن تجعل صلاتي ناراً لتحرق حجاباتي التي منعتني عن مشاهدة جمالك ثم يرفع يديه للقبول ويقول: يا مقصود العالم ومحبوب الأمم، تراني مقبلاً إليك.... أنا عبدك وابن عبدك، أكون حاضراً قائماً بين أيادي مشيئتك وإرادتك... وعزتك المقدسة عن الذكر والثناء، كل ما يظهر من عندك هو مقصود قلبي... إلهي لا تنظر إلى أمالي وأعمالي بل إرادتك.. يا مالك الأمم ما أردت إلا ما أردته وما أحب إلا ما تحب. (٢)

ثم يسجد ويقول سبحانك من أن توصف بوصف ما سواك أو تعرف بعرفان

(١) الباييون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٧٥.

(٢) الباييون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٧٦.

دونك ثم يقوم ويقول: أي رب فاجعل صلاتي كوثر الحيوان (الحياة) ليبقى بها ذاتي بدوام سلطانك وذكرك في كل عالم من عوالمك، ثم يرفع يديه للقنوت مرة أخرى ويقول: أسألك باسمك الذي سخرت به الأفاق أن لا تمنعني عما عندك يا مالك الرقاب... لك الأمر فيما تشاء، أشهد أنك أنت المحمود في فعلك والمطاع في حكمك والمختار في أمرك، ثم ينحني راکعاً ويقول: يا إلهي، ترى روعي معتزاً في جوارحي وأركانِي شوقاً لعبادتك وشرفاً، أي رب أحب أن أسألك في هذا المقام كل ما عندك لإثبات فقري وإعلاء عطائك وغناك ثم يقوم ويرفع يديه للقنوت ويقول: لا إله إلا أنت العزيز الوهاب، لا إله إلا أنت الحاكم في المبدأ والمآب...^(١)

أي رب ترى المسكين يقرع باب فضلك والفاني يريد كوثر البقاء من أيادي جودك، لك الأمر في كل الأحوال ثم يرفع يديه ثلاث مرات ويقول: الله أعظم من كل عظيم، ثم يسجد ويقول: أشهد كنت مقدساً عن الصفات ومنزهاً عن الأسماء لا إله إلا أنت العلي الأبهي، ثم يقعد ويقول: أشهد بما شهت الأشياء والملاً الأعلى والجنة العليا... إنك أنت الله لا إله إلا أنت، والذي ظهر هو السر المكنون والرمز المخزون... أشهد أنه هو المسطور من القلم الأعلى والمذكور في كتب الله رب العرش والثرى ثم يقوم المصلي مستقيماً ويقول: يا إله الوجود ومالك الغيب والشهور، ترى عبراتي وزفراتي وتسمع ضجيجي وصرخاتي وحنين فؤادي وعزتك استراحاتي... فبنفحات وحيك ونسمات فجر ظهورك بأن تقدر لي زيارة جمالك والعمل فيما بكتابك ثم يكبر ثلاث مرات ويركع ويقول لك الحمد يا إلهي، هديتني على ذكرك وثنائك وجعلتني خاضعاً لربوبيتك وخاشعاً لألوهيتك ومعترفاً بما نطق به لسان عظمتك، ثم يقوم ويقول: إلهي، عصياني أنقض ظهري وغفلتي هلكتي كل

(١) البايون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٧٧.

ما تفكر في سوء عملي يزوغ كبدي ويغلو الدم في عروقي... يا رب العرش والثرى
 أسألك بآيات ملكوتك وأسرار جبروتك بأن تعمل بأوليائك ما ينبغي بجودك... ثم
 يكبر ثلاث مرات ويقول: لك الحمد يا إلهنا بما أنزلت لنا ما يقربنا إليك... أي رب
 نسألك بأن تحفظنا من جنود الظنون والأوهام، إنك أنت العزيز العلام، ثم يقعد
 ويقول: أشهد يا إلهي بما شهد به أفيائك وأعترف بما اعترف به أهل الفردوس
 الأعلى والذين طافوا عرشك العظيم يا إله العالمين. هذه هي الصلاة الكبرى.
 أما الصلاة الوسطى فتؤدى في ثلاثة أوقات حين الزوال وفي البكور والأصال، إذ
 يقول المصلي: شهد الله أنه لا إله إلا هو له الأمر والخلق، قد أظهر مشرق الظهور
 ومكلم الطور الذي به أنار الأفق الأعلى... وارتفع النداء بين الأرض والسماء، قد أتى
 المالك الملك والملكوت والعزة والجبروت لله مولى الورى ومالك العرش والثرى،
 ثم يركع ويقول: سبحانك عن ذكري وذكر دوني ووصفي ووصف من في السماوات
 والأرضين، ثم يقوم للقنوت وقول: يا إلهي، لا تخيب من تشبث في أنامل الرجاء
 بأذيال رحمتك يا أرحم الراحمين، ثم يقعد ويقول: أشهد بوحدانيتك وفردانيتك...
 فتحت باب فضلك على من في السماوات والأرضين والصلاة والسلام والتكبير
 والبهاء على أوليائك الذين ما منعهم شؤونات الخلق عن الإقبال إليك وأنفقوا ما
 عندهم رجاء ما عندك، إنك أنت الغفور الكريم. أما الصلاة الصغرى ففيها دعاء
 واحد وهو أشهد يا إلهي بأنك خلقتني لعرفانك وعبادتك، أشهد في هذا الحين
 بعجزتي بقوتك وضعفي واقتدارك وفقري وغنائك، لا إله إلا أنت المهيمن القيوم.^(١)
 وإن من عقائد البهائية في الصلاة أيضاً عدم الانتظام في الصلاة ما بين
 الصغرى والكبرى والوسطى ولا المواظبة عليها ولا توقيت لها عندهم. بينما توجد

(١) البايون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني / ص ٧٧-٧٩.

هذه البهائيين نصوص تقول إن الصلاة من أعظم الفرائض، نرى أن البهاء الميرزا حسين علي لا يصلي أبداً لأنه حسب ما ادعى أنه هو القبلة التي يتوجه إليها البهائيون حينما يوجد، وقد أسقط الصلاة عن المسافرين وعن الضعيف وعن الشيخ^(١).

ومن ينظر إلى هذه التشريعات بإسقاط تكاليف إلهية قد نص عليها القرآن الكريم وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومون عليهم السلام يرى مدى هزل عقول هؤلاء وضعف تفكيرهم وسطحية مبادئهم التي غشهم بها هذا المتزندق الذي يتمظهر بمظهر الإسلام والتدين والدين والإسلام منه براء.

وهناك شروط على البهائي إذا أراد أن يؤدي الصلوات الثلاث فله أن يكتفي بواحدة منها، فإن صلى الكبرى فلا حاجة بالوسطى والصغرى، وإن صلى الوسطى فلا حاجة للكبرى والصغرى، وهكذا إذا أدى الصغرى ليس عليه أن يأتي بالكبرى والوسطى، أما أوقات الصلاة الكبرى ففي أي وقت يشعر البهائي فيها بنفسه أنه متفرغ لأدائها سواء كان ذلك الوقت صباحاً أو ظهراً أو مساءً أم الصغرى فيشترط ادائها وقت الزوال، وأما الوسطى فمشرودة بأوقات ثلاثة في الصباح والظهر والمساء^(٢).

أما عقيدتهم في صلاة الأموات فهي ستة تكبيرات وفيها دعاء للذكر الميت أو الأنثى وفيها دعاء وبعد ست تكبيرات (الله أبهى) في كل من الصلاتين يقول تسعة عشر مرة كلاً مما يلي: إنا كل لله عابدون، إنا كل لله ساجدون، إنا كل لله قانتون، إنا كل لله ذاكرون، إنا كل لله شاكرون، إنا كل لله صابرون. أما عقيدة البهائيين في الحج فقد فرضت الشريعة البهائية الحج على كل من استطاع من الرجال دون

(١) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٦٧.

(٢) الباييون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسن/ ص ٥٧.

النساء، وقد أسقط البهاء الحج عن النساء، وأن البيت الذي يحجّون إليه ليس مكة المكرمة، وإنما البيت الذي يحجّون إليه هو الدار التي أقام فيها بهاء الله في أثناء مكوثه في العراق أو الدار التي سكنها الباب السيد علي محمد الشيرازي في شيراز دون تحديد وقت معين للحج عندهم، أما عقيدتهم في الزكاة فلم يشر إليه البهاء في كتابه الأقدس، ولكن بيت العدل الذي أسس وله صلاحيات لم يشر شيئاً في الزكاة لعدم اعتناق العالم كله دين البهاء، وإن الزكاة لا تجبى من البهائيين في الوقت الحاضر وإنما هناك ما يشبه الخمس في الإسلام ويسمونه حقوق الله، وقد جاء في كتاب الأقدس لبهاء الله عن هذه الحقوق ما نصّه (وإذ تملك مئة مثقال من الذهب تسعة عشر مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقالاً لله فاطر الأرض والسماء وتدفع حقوق الله إلى ولي أمر الله فينفقها في تمشية الأمور الدينية حسب ما يراه مناسباً وضرورياً دون رقيب أو حساب) وأن لديهم مشروعاً للإصلاح الاقتصادي من القرى والمزارعين وأن شريعة البهاء تحتم تأسيس جماعات من ذوي العقول النيرة والأراء السديدة في كل قرية لجمع الواردات العشرية ورسوم الحيوانات من المزارعين وكذا المال الذي لا وارث له واللقطة وثلاث الدفائن ويؤسس لهذا مخزن وتصرف الأموال المجموعة فيه على إدارة المعارف والأيتام وعلى إعاشة المقعدين والعجزة والباقي لتأمين نفقات المخازن المؤسسة في القرى وإدارتها.^(١)

أما فيما يخص عقيدة الديانة البهائية في الزواج فقد جاء في الكتاب الأقدس لبهاء الله (قد كتب الله عليكم النكاح إياكم أن تجاوزوا عن اثنتين، والذي اقتنع بواحدة من الإماء استراحت نفسه ونفسها... تزوجوا يا قوم ليظهر منكم من يذكرني بين عبادي هذا من أمري عليكم اتخذوه لأنفسكم معيناً... واتبعوا مالك

(١) الباييون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٨١-٨٢.

الأشياء الذي يأمركم بالبر والتقوى أنه كان عن العالمين غنياً^(١) ولهم أحكام خاصة بالزواج منها أن البهائية لا تجوز الزواج بأكثر من زوجة واحدة والبلوغ عندهم للذكر والأنثى في سن الخامسة عشر وتكون المدة الشرعية بين الخطبة وإجراء العقد مدة ٩٥ يوماً، فقط لا تتجاوز عنها وكذلك المدة بين العقد والزفاف أكثر من يوم واحد ويشترطون بالزواج موافقة الأطراف الستة وهم الزوج والزوجة والأم والأب للزوجة والأم والأب للزوج، على الزوج أن يؤدي إلى الزوجة صداقاً مقداره تسعة عشر مثقالاً وغيرها من الأحكام الموجودة في كتبهم.^(٢) ولهم أحكام في الميراث، ومن أراد الاطلاع أكثر على تفصيل عقائدهم فعليه أن يرجع إلى كتاب الباييون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم للسيد عبد الرزاق الحسيني ليطلع على أحكام المواريث وأحكام الموتى وأحكام الدفن وغيرها من العادات والتقاليد والأحكام التي يؤمنون بها. ومن أحكام البهائية التي يتعبدون بها ومتبعة عندهم هي:

أولاً: الطهارة: جاء في كتاب الأقدس لبهاء الله (قد حكم الله بالطهارة على ماء النطفة المنى رحمة من عنده على البرية، انظروا إلى تشريع هذا الرجل المعتبر كيف يحكم على طهارة المنى ولا تقتصر الطهارة على المنى فحسب، فإن كل شيء طاهر عن البهائية كما جاء في الأقدس من حكم مطلق وهو - وكذلك رفع الله دون الطهارة عن كل الأشياء وعن ملل أخرى موهبة من الله أنه لهو الغفور الكريم - والناظر إلى شفقة هذا المجنون على تابعيه ومريديه بأن رفع عنهم الطهارة والنظافة والغسل من كل شيء نجس يضيف قذارة إلى قاذوراتهم المادية والمعنوية.^(٣)

(١) الباييون والبهائيون/عبد الرزاق الحسيني/ص ٨٢.

(٢) الباييون والبهائيون/عبد الرزاق الحسيني/ص ٨٣.

(٣) الباييون والبهائيون/عبد الرزاق الحسيني/ص ٩٢.

ثانياً: النظافة: حتمت الشريعة البهائية النظافة الظاهرة على معتنقها مما جاء في الأقدس أيضاً (تمسكوا بحبل اللطافة على شأن لا يرى من ثيابكم آثار الأوساخ. هكذا ما حكم به من كان ألطف من كل لطيف والذي له عذر لا بأس عليه... استعملوا ماء الورد ثم العطر الخالص هذا ما أحبه الله من الأول الذي لا أول له ليتضوع منكم ما أراد ربكم العزيز الحكيم)^(١)

ثالثاً: الغناء: وأباحت الشريعة التمتع بالأنغام الشجية والآلات الموسيقية كما جاء في كتاب البهاء - الأقدس - (أنا حللنا لكم إصغاء الأصوات والنعومات. إياكم أن يخرجكم الإصغاء عن شأن الأدب والوقار)^(٢)

رابعاً: الذهب: كذلك أباحت هذه الشريعة التمتع بالكماليات ومن ذلك قول البهاء في كتابه الأقدس (من أراد أن يستعمل أواني الذهب والفضة لا بأس عليه، إياكم أن تنغمس أيديكم في الصحاف والصحان خذوا ما يكون أقرب إلى اللطافة، إنه أراد أن يريكم على دأب أهل الرضوان في ملكوته الممتع المنيع)^(٣)

خامساً: السرقة: أما حكم السارق في الشريعة البهائية فقد نص عليه بهاء الله في كتابه الأقدس بما يلي (قد كتب على السارق النفي والحبس وفي الثالث فاجعلوا في جبينه علامة يُعرف بها لئلا تقبله مدن الله ودياركم، إياكم أن تأخذكم الرأفة في دين الله، اعملوا ما أمرتم به من لدن مشفق رحيم)^(٤)

سادساً: الزنا: وأما حكم الزاني والزانية فقد نص عليه بما يلي (قد حكم الله لكل

(١) الباييون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٩٢.

(٢) الباييون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٩٢.

(٣) الباييون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٩٢.

(٤) الباييون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٩٢.

زان وزانية دية مسلمة إلى بيت العدل وهي تسعة مثاقيل من الذهب، فإن عادا مرة أخرى عودوا بنفس الجزاء، هذا ما حكم به مالك الأسماء في الأولى وفي الأخرى هذر لهما عذاب مهين^(١)

سابعاً: الحرق والقتل: يقول البهاء في كتابه الأقدس (من أحرق بيتاً متعمداً فأحرقوه ومن قتل نفساً عامداً فاقتلوه... وإن تفرضوا عليهما حبساً أبدياً لا بأس عليكم في الكتاب، أما في القتل الخطأ فله أن يسلم الدية مئة مثقال من الذهب)^(٢)

ثامناً: أثاث الدور: قد فرضت هذه الشريعة على المعتقدين بها وجوب تغيير أثاث بيوتهم في ختام كل تسعة عشر سنة فقد جاء في كتاب الأقدس (كتب عليكم تجديد أسباب البيت بعد انقضاء تسعة عشر شهراً كذلك قضي الأمر من لدن عليم خبير، والذي لم يستطع عفا الله عنه أنه لهو الغفور الرحيم)^(٣)

تاسعاً: المخدرات والتدخين: إن شريعة البهاء قد أباحَت استعمال الحُرير وقد قالت بطهارة المنى وغيره من النجاسات وإباحة سماع الغناء والطرب لكنها قد حرمت المخدرات كما جاء في نص كتابهم الأقدس (ليس للعاقل أن يشرب ما يذهب به العقل)... (حرم عليكم الميسر والأفيون، اجتنبوا يا معشر الخلق ولا تكونوا من المتجاوزين)... وفي موضع آخر قال (قد حرم عليكم شرب الأفيون، إنا نهيناكم عن ذلك نهياً عظيماً في الكتاب، والذي يشربه، إنه ليس مني، أما الدخان فمكروه كرهاً شبيهاً بالتحريم ولذا لا نجد اليوم في البهائيين من يدخن)^(٤)

(١) البايون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٩٣.

(٢) البايون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٩٣.

(٣) البايون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٩٤.

(٤) البايون والبهائيون/ عبد الرزاق الحسني/ ص ٩٤.

ومن الأمور التي نصت عليها الشريعة البهائية هي تأسيس بيت العدل وهو الهيئة التي يجب أن ينتخبها بهائيو العالم لوضع الأحكام التي لم يقررها المشرع وتتطلبها الظروف المتغيرة واحتياجاتها، ويقول البهائيون أن هذه الهيئة هي التي نص على تأسيسها بهاء الله في كتابه الأقدس وكلفها بتشريع ما لم ينص عليه كتابهم من الأحكام وفقاً لمقتضيات الزمان على أن يكون أفرادها كعدد البهاء أي تسعة أشخاص.

لقد ذكرنا وأطلقنا في اعتقادات وأحكام وعبادات الفرقة البهائية الضالة المضلة حتى يطلع القراء الكرام من الإخوة والأخوات على ضلالة وتحريف هؤلاء الأشخاص الذين ادّعوا البابية أولاً للإمام المهدي والسفارة عنه وتدرجوا حتى ادّعوا أن أحدهم هو المهدي نفسه، وبعد ذلك تدرجوا حتى وصلوا إلى ادّعاء النبوة وأنهم لم يكملوا ما جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بل أخذوا في انحرافهم وتضليل غيرهم كأن قالوا بأنهم جاؤوا بشريعة جديدة يستطيعون بها أن ينسخوا الأحكام الشرعية أو يسقطوا ما يريدون أن يسقطوه من العبادات وغيرها من الأحكام أو يكلفوا الناس بأداء أعمال وأفعال وأحكام في العبادات والمعاملات من عند أنفسهم فهل بعد هذا إلا الضلال.

ونحن لا نلوم هؤلاء الذين قاموا بتأسيس هذه الفرق وبث هذه المعتقدات والديانات كون هؤلاء كانوا يبحثون عن القيادة والسلطة والمال والجاه، وهذا حلم كل شخص على أرض البسيطة، ولكن اللوم كل اللوم والعتب كل العتب على هؤلاء الأتباع والأشخاص الذين اتبعوا هذه القيادات المجنونة والضالة التي أضلت وحرفت أناساً على مدى هذه الأزمان الطويلة والمشكلة الكبرى انه بقيت آثارهم إلى الآن، وعندهم من يروج إلى هذه العقائد المنحرفة والضالة من كتاب وأدباء

وأصحاب فكر، ونحن بدورنا نشفق على هؤلاء أعاذنا الله من كل زللٍ وخطأ وبدعةٍ وضلالة، إنه سميع مجيب، قال تعالى (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) الأعراف ١٧٩.

الفرقة القاديانية

هي فرقةٌ ظهرت وتأسست على يد الميرزا غلام أحمد القادياني في إقليم البنجاب عاصمتها لاهور وفي قرية صغيرة تسمى قاديان ولد فيها مؤسس المسلك الميرزا غلام أحمد القاياني ١٢٥٢ هجرة الموافق ١٨٣٩م وكان والده المسمى مرتضى بن عطاء محمد القادياني، وكان من اللذين لهم روابط وعلاقات مع الاستعمار الإنكليزي في الهند، فعندما قامت حركات مناوئة للاستعمار الإنكليزي في الهند كان الرجل عيناً للإنكليز على عناصر المقاومة ولما قاوم المسلمون الإنكليز في الجهاد كان من الرقباء على هؤلاء المجاهدين.

والميرزا غلام أحمد القادياني تلقى مبادئ العلوم وقراءة القرآن وتعلم اللغة العربية والفارسية إلى جانب معرفته بالأوردية وتلقى دروساً في المنطق والحكمة والعلوم الدينية والأدبية في مسقط رأسه قاديان والطب القديم على يد والده كون والده كان يحترف مهنة الطب القديم ويجيده وأولع بمطالعة الأسفار القديمة من كتب الشيعة وأهل السنة وكتب الأديان الأخرى.

إن الظروف التي ساعدت على نشر هذه الدعوة هو أن دعوة غلام أحمد القادياني كانت باسم الإسلام فقد غلّفها بغلاف الدعوة الإصلاحية التي يريد من وراءها محاربة الجهل والخرافة وإزالة التهما عن وجه الدين، وفي ظل هذه العوامل والظروف ظهرت هذه الدعوة وسميت كذلك إلى جانب القاديانية بالأحمدية ومنها انتشرت

إلى سائد البلدان. ومن الدلائل الواضحة بأنه اتخذ الإسلام غطاءً لنشر أفكاره ودعوته هو أنه قام بترجمة القرآن الكريم في مرحلة من مراحل دعوته وصار ذلك سبباً لانجذاب السذج من المسلمين إلى دعوته.

أما الظروف التي جعلت الدعوة القاديانية تظهر إلى الوجود فهي عديدة منها أن الهند بلاد كبيرة مترامية الأطراف ونشأت فيها منذ القدم أديان ومذاهب مختلفة وكان هذا التنوع الهائل في العقائد والأديان هو أساس نظمها وقوام حياتها، وأن هذه الأديان والعقائد قد أثرت في تاريخها قديماً وحديثاً، وهناك من الديانات الكبرى في الهند، الديانة الهندوسية، والبوذية، والمسيحية، وهناك الإسلام ومذاهب وديانات أخرى. ولهذا التنوع من الأديان والأعراق والمذاهب نشأت هذه الدعوة، ومن الظروف أيضاً هو تعرض الهند إلى غزو الإنكليز، ونحن نعلم جيداً أن الغزو ليس هو غزواً عسكرياً فحسب، بل هو غزو ثقافي واقتصادي واجتماعي، ومن خلال هذا الغزو حرص الإنكليز على أن يرسلوا بعثات تبشيرية إلى الهند من خلال قساوسة ومبشرين في القرى والمدن ليبثوا دعوة المسيح مشنعين على العقيدة الإسلامية وانقضاء دعوة الإسلام وزوال عهده، وكذلك استطاع الإنكليز أن يعمقوا الصراع الديني بين المسلمين وغيرهم من الطوائف كالهندوس وأثاروا شبهات وخلافات كثيرة كان الغرض منها إضعاف المسلمين وتشتيت الفكر الإسلامي في عدة تيارات ينم كل منها عن هدف مقصود لهم في هذه التيارات.^(١)

ومن خلال غزو الإنكليز في القرن السادس عشر الميلادي للهند. فوجدوا مسلمين لا يقل عددهم عن خمسين مليون مسلم دار في خلدتهم أنهم لا يستطيعون مجابهة هذا العدد من المسلمين بالرغم من فقرهم وقلة ما في أيديهم في هذه

(١) المذاهب الإسلامية/ جعفر السبحاني/ ص ٣٦١.

البلاد. ولكن قاموا باستغلال بعض الأشخاص من اللذين يعبدون حب المال والجاه والسلطة والشهرة والزعامة، فبدأوا باستغلالهم، فقد اتفق لهم بأن رجلاً يدعى أحمد خان بهادر وهو من المسلمين قد أبدى استعداداً لبيع إسلامه وعرض كتاباً أنه يثبت فيه أن التوراة والإنجيل ليسا بمحرفين، وبعد ذلك اتخذ طريق الضلالة ضد المسلمين أكثر عنفاً ولفناً للانتباه، وظهر بمظهر الطبيعيين ونادى بأن لا إله وادّعى أن جميع الأنبياء كانوا طبيعيين لا يعتقدون بالإله، ثم لقب نفسه بالطبيعي واستطاع تجنيد بعض الشباب الأغبياء فساعده أي الإنكليز على بناء مدرسة في مدينة عليكرة أسماها المدرسة المحمدية، فقد أنشأ جريدة سماها تهذيب الأخلاق، عمل فيها على إفساد عقول الناس وإثارة الفرقة بين المسلمين، كما جهر بالدعوة لخلع الأديان كافة، وقد انبرأ لتفسير القرآن الكريم، وقد أثبت في تفسيره أنه منكر للمعجزات وخوارق العادات التي جاءت في الذكر الحكيم، وقد تغافل عن آيات الجهاد وأصفح عن وجوبها ضد المحتل والغازي، وقد تبني الفكرة الماسونية اليهودية التي تقول بإذابة الفوارق بين الأديان والمذاهب، وقد وجد الإنكليز في هذا الشخص ضالتهم فعاونوه على تحويل مدرسته إلى أن تصبح «الكلية الإنجليزية الشرقية المحمدية» والتي تدرس فيها المسيحية بنفس القدر والعناية والتركيز التي يُدرس بها الإسلام. وقد مهدت هذه المرحلة التاريخية من عمل السيد أحمد للتمهيد الحقيقي لظهور حركة غلام أحمد لنشوء حركته التي تزعمها وسميت باسم القرية التي ولد فيها (القاديانية)، وكانت هذه القرية مقدسة تقديساً عند أصحاب مذهب القاديانية فيمن كان منهم في الهند وغيرها باعتبارها مهد الغلام مؤسس مذهب القاديانية في شبه القارة الهندية^(١) أما دعوة الميرزا غلام أحمد

(١) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة / ص ٢٧٣- ٢٧٤.

القادياني فقد مرت في مراحل ثلاث يختلف بعضها عن البعض في المضمون والمحتوى، وكانت مرحلته الأولى دعوة إصلاحية توافق الرأي العالم الإسلامي، وهي دعوة الإصلاح والتجديد، فقد ألف في هذه المرحلة كتاب براهين أحمدية عام ١٨٧٩م فذكر في هذا الكتاب أن دعوته قائمة على إصلاح العالم والدعوة إلى الإسلام وتجديده، وقد أسهب في كتابه على الديانات والنحل السائدة آنذاك في الهند وتناول فيه التعريف في الإسلام وبيان إعجاز القرآن وإثبات نبوة النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) فهذه المرحلة هي التي أخرجته من الخمول والعزلة التي كان يعيش فيها لإلفات الأنظار وتجمع بعض القلوب عليه وذيوع خبره في بلاد الهند.^(١)

وإن إشارتنا إلى أن المرحلة كانت إعلاناً لخروجه من الخمول والعزلة التي كان يعيش فيها لأن غلام أحمد تلقى تعليمه على يد أساتذة غير مشهورين في التبصر بالعلوم أو بالتقوى وتعلم الأوردية والعربية وقد تميز غلام أحمد وعرف بنوع من الجبن الشديد والخوف والهلع، فمنذ صباه لا يدخل في منازل أو مقارعات، أصيب منذ الصبا المبكر باضطراب عصبي أو نوع من المرض الذي يطلق عليه المراق، وهو الذي تتغير فيه الأخيلة والأفكار لأجل الخوف ويشرد فيه الذهن، ويصير المريض مشوشاً من جراء هذا المرض.^(٢)

والمرحلة الثانية لدعوته قد تميزت بما يلي:

- ١- المسيح عليه السلام توفي في كشمير ودفن هناك وأن القبر المشهور بقبر يوذاسف في حارة خامنيار هو قبر المسيح.
- ٢- بما أن المسيح عليه السلام توفي، فالمسيح الذي وعد المسلمون برجوعه

(١) المذاهب الإسلامية/ جعفر السبحاني/ ص ٣٦٢.

(٢) العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٣٧٥.

مند قيام المهدي هو الميرزا غلام أحمد القادياني، وقد طرح تلك الفكرة عندما دانت فكرة المهدي والمسيح الموعود قد تغلفت في المجتمع الإسلامي وتنتظر من يقوم بها ليجد أرضاً خصبة ونفوساً مستجيبة، وقد أول غلام أحمد القادياني نزول المسيح عند قيام المهدي عليه السلام بأن ليس المراد من النزول هو نزول المسيح بل هو إعلام على طريق الاستعارة بقدوم مثل المسيح وأن الميرزا غلام بن أحمد السادياني مصداق هذا الخبر حسب الإلهام.

٣- إنه قد أرسل لإصلاح الخلق ليقم هذا الدين في القلب من جديد ولبيدك عقيدة الصليب ويكسرهما ويقتل الخنازير، وهناك آراء تقول بأنه على ضوء القراءة لكتب القادياني أنه لم يدع يوماً من الأيام النبوة الحقيقية ولم ينسب نفسه رسولاً حقيقياً بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ينسخ رسالته ويبطل كونه خاتم الأنبياء بل كل ما قاله أنه المهدي الموعود أو المسيح الموعود أو أنه النبي وفق عقيدة التجسد.^(١)

وأما المرحلة الثالثة فقد أفصح غلام أحمد القادياني عن نواياه عبر تكلمه عن الإلهام والعلم الباطني والدعوة إلى النبوة في تلك المرحلة^(٢)

ولما كانت دعوته عبر هذه المراحل مختلفة بين الاعتدال والتطرف، حيث تبدأ من كونه رجل الإصلاح وتجديد الدين الإسلامي وتنتهي بالدعوة إلى النبوة، وقد اختلفت آراء العلماء في حقيقة الدعوة القاديانية، فمنهم من أنكر أنه ادعى النبوة

(١) الظل والبروز هو ادعاؤه بأنه مرآة انعكست فيها الصورة المحمدية والنبوة المحمدية بتمامها وفي شرح آخر أنه انعكست فيه الكمالات المحمدية كلها مع النبوة المحمدية في لون البروز في مرآة ظلي.

(٢) المذاهب الإسلامية/ الشيخ جعفر السبحاني ص ٣٦٤

ومنهم من أثبت له النبوة وشنع عليه (١)

فالأستاذ العقاد يقول: لم يثبت أنه ادعى النبوة، وإنما دواه أنه مجدد القرن الرابع عشر للهجرة، وقد نقل عنه أنه قال: لا أدعي النبوة، وما أنا إلا محدث، وعلى هذا الرأي محمد إسماعيل الندوي: من الواضح البين عندنا على ضوء قراءتنا لكتب القاديانية أنه لم يدع يوماً من الأيام النبوة الحقيقية، ولم ينسب نفسه نبياً حقيقياً بعد الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ونسخ رسالته ويبطل كونه خاتم الأنبياء، بل كل ما قاله أنه المهدي الموعود أو المسيح الموعود أو النبي وفق عقيدة التجسد (٢)

وهناك شخصيات يدعون أن ميرزا غلام أحمد القادياني ادعى النبوة بالمعنى الحقيقي التام، وقد صرح ميرزا غلام في كتبه بدعواه الرسالة والنبوة، فكتب دعوانا أنا رسول ونبي. كما كتب: أنا نبي، وفقان لأمر الله وأكون آثماً إن أنكرت ذلك، وإذا كان الله هو الذي يسميني بالنبي فكيف لي أن أنكر ذلك؟ إنني سأقول بهذا الأمر حتى أمضي من هذه الدنيا (٣)

ويرى الأستاذ أبو الحسن الندوي أن الميرزا قد بلغ بذور ادعائه النبوة في كتبه ورسم الخطة لها من أول يوم، وكانت النتيجة الطبيعية لمنطقه ومقدماته فيما كتب هي ادعائه النبوة والتصريح بها في يوم من الأيام.

إذ يقول: إنني صادق لموسى وعيسى وداود ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد أنزل الله لتصديقي آيات سماوية تربو على عشرة آلاف آية، وقد شهد لي القرآن

(١) المذاهب الإسلامية/ الشيخ جعفر السبحاني / ص ٣٦٤

(٢) المذاهب الإسلامية/ الشيخ جعفر السبحاني / ص ٣٦٤

(٣) المذاهب الإسلامية/ الشيخ جعفر السبحاني / ص ٣٦٥

وذهب لي الرسول، وقد عين الأنبياء زمان بعثتي، وذلك هو عصرنا هذا (١)
 ويعتبر الأستاذ إقبال الأهوري أن القاديانية ثورة على نبوة النبي محمد صلى
 الله عليه وآله وسلم وسلموا مؤامرة ضد الإسلام، وديانة مستقلة، وإنها محاولة
 من ظلمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوة منافسة لنبوة الرسول صلى الله
 عليه وآله وسلم وأنها تريد أن تنحت من أمة النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم
 أمة جديدة للنبي الهندي (غلام احمد القادياني) (٢)

أما الدكتور صابر طعيمة فقد ذكر في كتابه العقائد الباطنية حول نبوة الميرزا
 غلام القاديانية ونظرته إلى بقية الأديان... فقد كتب غلام احمد القادياني
 تفسيراً أخرجه في عام ١٨٩٥ م بعد كتابه (بنيان الكلام) الذي ادعى فيه عدم
 بحريف الإنجيل. فحرف في هذا الذي أسماه (تفسير الكلم) عن مواضعه
 وبدل ما انزل الله. (٣)

وفي الجريدة التي أنشأها وسماها (تهذيب الأخلاق) عمل على إفساد عقول
 المسلمين وإثارة الفرقة بينهم، ثم جهر بالدعوة لخلع الأديان كافة حتى يحمي
 خطته ضد الإسلام، فقد كان لا يدعو بما يدعو إليه إلا بين المسلمين. ثم عدل وبدل
 في مسار خطته على ضوء ما يعترضه من عقبات... وقد صرح في كتابه في تفسير
 القرآن عن افتتانه في العلم الغربي، والحضارة المادية، واهتمامه بالعلوم الطبيعية،
 واستخفافه بالقيم الروحية، وعدم الاهتمام بالجانب الإسلامي... وأنكر المعجزات
 وخوارق العادات التي جاءت (على أيدي الرسل والأنبياء) الذكر الحكيم (٤)

(١) المذاهب السلامية / الشيخ جعفر السبحاني / ص ٢٦٥

(٢) المذاهب السلامية / الشيخ جعفر السبحاني / ص ٢٦٥

(٣) العقائد الباطنية / صابر طعيمة ص ٢٧٣

(٤) العقائد الباطنية / صابر طعيمة ص ٢٧٣.

ففي فكرته عن إنسانية الأديان تبنى الأفكار اليهودية الماسونية التي تقول بإذابة الفوارق بين الأوطان والأديان والمذاهب. وقد عاونه الإنكليز لتطبيق هذه العقيدة بتحويل مدرسته المحمدية إلى أن تصبح باسم (الكلية الإنكليزية الشرقية المحمدية) والتي تدرس فيها المسيحية بنفس القدر والعناية والتركيز الذي يدرس به الإسلام.^(١)

أما ادعاؤه للنبوّة فقد كتب أحد علماء القاديانية في كتابه النبوة في الإلهام: إن الله قال له (أي غلام أحمد) الذي يحبني ويطيعني وحب عليه أن يتبعك ويؤمن بك، ولا يكون محباً لي بل هو عدو لي، وإن أراد منكروك أن لا يقبلوا هذا بل كذبوك وآذوك، فنجزينهم جزاء سيئاً وأعدنا لهؤلاء الكفار جهنم سجننا لهم.^(٢)

وينقل ابن الغلام القادياني نور الدين الخليفة الأول للقاديانية أنه قال: إن المسلمين غير القاديانيين داخلون في قول الله عز وجل، هؤلاء هم الكافرون حقاً، ثم يعلق على هذا ويقول وكيف يمكن أن يكون منكر موسى كافراً ملعوناً، ومنكر عيسى كافراً، ولا يكون منكر غلام أحمد كافراً، وهذا قول المؤمنين (ولا نفرق بين أحد من رسله) وهؤلاء يفرقون فلذا لا بد أن يكون منكراً (غلام أحمد) كافراً داخل في قول الله عز وجل (أولئك هم الكافرون حقاً)^(٣)

ومن نظرتهم إلى فرق المسلمين يشير الدكتور: بأن هناك من يعتقد أن القاديانية فرقة من فرق المسلمين غير أنها تختلف عنها في الفروع، وليس هناك أي فارق غير هذا، ولكن الحقيقة التي لا يجادل فيها العلماء الثقات أن القاديانية ليس لها أي

(١) العقائد الباطنية / صابر طعيمة ص ٢٧٢.

(٢) العقائد الباطنية / صابر طعيمة ص ٢٧٧.

(٣) العقائد الباطنية / صابر طعيمة / ص ٢٧٧.

علاقة بالإسلام، غير أنهم يخدعون الناس ويتسترون وراء اسم الإسلام^(١). إن الحركة القاديانية كانت إفرازة من إفرازات العمل الباطني نفتت سمها وحقدتها ضد الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية، وكان على دعائها أن يقدموا للناس ما يخدمهم ويضلّهم ويجعلهم ينضوون تحت لواء القادياني، فقد تطورت دعوى الميراز غلام أحمد من مرحلة ادعاء أنه المسيح المهدي إلى النبوة بل وإلى ما فوق النبوة من مزاعم الميرازا ببذر بذور النبوة في كتبه مثل (براهين أحمدية) إلى إلى ازالة اوهام . العقائد الباطنية/ صابر طعيمة/ ص ٢٨٤

فهو يتكلم في كتبه عن الإلهام والعلم الباطني والعلم اليقيني كمنزلة طبيعية يصل إليها الإنسان... ولهذه المقدمات كان يدعي (غلام أحمد) النبوة ويصرح بها بعد أن درس الأحوال وتأكد من وجود المحيط المناسب لهذه الدعوى الكبيرة^(٢).

ويؤكد هذا القول الحدث الذي حدث عام ١٩٠٠م عندما ألقى الشيخ عبد الكريم خطبة الجمعة التي ذكر فيها أن الميرزا غلام أحمد مرسل من الله والإيمان به واجب والذي يؤمن بالأنبياء ولا يؤمن به يفرق بين الرسل ويخالف قوله تعالى في وصف المؤمنين (لا نفرق بين احد من رسله)^(٣)

وقد ألف غلام أحمد رسالة عام ١٩٠٢م أسماها تحفة الندوة وجهها إلى أعضاء ندوة العلماء... قد جاء فيها (أيها الناس عندي شهادة من الله فهل أنتم تؤمنون، أيها الناس عندي شهادات من الله فهل أنتم تسلمون، وإن تعدوا شهادات الله لا تحصوها، فتقوا الله أيها المستعجلون. أفكلما جاءكم رسول بما تهوى أنفسكم

(١) المذاهب السلامية / الشيخ جعفر السبحاني / ص ٣٦٧

(٢) العقائد الباطنية / صابر طعيمة / ص ٢٨٤

(٣) العقائد الباطنية / صابر طعيمة / ص ٢٨٥

ففرقاً كذبتكم وفرقاً تقتلون... أقتلتموني بفتاوى القتل أو دعاوى رفعتموها إلى الحكام ثم لا تندمون، كتب الله لأغلبنا أنا ورسلي، (ولم تعجز أيها المحاربون)^(١) وفي موضع آخر يقول في هذه الرسالة (فكما ذكرت مراراً أن هذا الكلام الذي أتلاه هو كلام الله بطريق الخطأ واليقين كالقرآن والتوراة وأنا نبي ظلي وبروزي من أنبياء الله). ويجب على كل مسلم إطاعتي في الأمور الدينية، ويجب على كل مسلم أن يؤمن بأن المسيح الموعود، وكل من بلغته دعوتي ولم يؤمن باني المسيح الموعود، ولم يؤمن أن الوحي الذي ينزل علي من الله، هو مسؤول ومحاسب في السماء وإن كان مسلماً؛ لأنه قد رفض الأمر الذي وجب عليه في وقته... أضيف إلى ذلك (والقول للقادياني) أنني صادق كموسى وعيسى وداود ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أنزل الله لتصديقي آيات سماوية تربوا على عشرة آلاف، وقد شهد لي القرآن، وشهد لي الرسول، وقد عين الأنبياء تمام بعثتي وذلك هو عصرنا هذا والقرآن عين عصري وقد شهد لي.

وقد جاء في مؤلفاته أيضاً أنه كان مقتنعاً بأنه نبي مستقل صاحب شريعة وأمر ونهي... وذلك بادعائه على نفسه بالقول: ان وحي يشتمل على الأمر والنهي، مثلاً ألهمت من الله (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم) وذكرت ذلك في (براهين أحمدية) وقد اشتملت هذه الآية على أمر ونهي. ومضى على ذلك ثلاث وعشرون سنة، واستمر الوحي وفيه الأوامر والنواهي، فإن قال قائل: إن المراد بالشريعة التي تشتمل على أحكام جديدة، انتقض هذا القول لأن الله يقول (إن هذا في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى)

أما عقيدته في الجهاد فإنه لما ادعى هو المسيح المنتظر فقد وضع الجهاد

(١) العقائد الباطنية / صابر طعيمة / ص ٢٨٧

هن أتباعه، وقال: إن هذا الفتح المعبر للإسلام في آخر الزمان لا يتاح للأسلحة المصنوعة بيد البشر بل للحرية السماوية التي يستعملها الملائكة.

أما عقيدته في بقية فرق المسلمين فإنه نتيجة لدعوى النبوة الطبيعية والمنطقية، فقد ادعى تكفير جميع من لا يؤمن بهذه النبوة الجديدة حيث قال في كتابه (براهين أحمدية): ستؤسس جماعة وينفخ الله الصور بفمه لتأييدها وينجذب إلى هذا الصوت كل سعيد، ولا يبقى إلا الأشقياء الذين حقت عليهم الضلالة وخلقوا ليملؤوا جهنم. وفي قول ثانٍ له (الذي لا يتبعك ولا يدخل في بيعتك سيبقى مخالفاً لك عاصياً لله ولرسوله وجهنمي).

فقد ذكر في موضع آخر في كتابه (براهين أحمدية): (لقد أعطيت نصيباً من جميع الحوادث والصفات التي كانت لجميع الأنبياء سواء كانوا من بني إسرائيل أو من بني إسماعيل، وما من نبي إلا أوتيت قسطاً من أحواه أو حوادثه)

أما في مخالفتهم لبقية المذاهب والفرق الإسلامية فقد اعتقدوا فيما يلي.

١- اعتقاد أن الجهاد ليس هو اللجوء إلى القوة واستعمل أدوات الحرب ضد غير المؤمنين.

٢- اعتقاد عدم جواز الصلاة على المسلم الميت ما لم يكن قاديانياً، ومن ثم يحرمون دفن المسلمين بمقابر القاديانية.

٣- لا يجيزون نكاح المسلم من المرأة القاديانية، بدعوى أن غير القادياني كافر؛ لأنه فيما زعموا لم يؤمن بالغلام أحمد القادياني، فقد جاء في كتاب بركات الخلافة لمحمود أحمد القادياني أنه لا يجوز لأي قادياني أن ينكح ابنته من غير القادياني... إن من ينكح من غير القادياني فهو خارج من جماعتنا.

٤- لا تصح الصلاة عند القاديانيين خلف غير القادياني، بل ولا يجوزون الصلاة

في غير مساجد القاديانيين وإذا وقعت الصلاة خلف غير القادياني أو في غير مسجد قادياني فتعاد.

إن مما يستدل من ادعاءات الميرزا غلام أحمد القادياني بتدرجه من الولاية إلى النبوة إلى أنه المسيح وأنه المهدي المنتظر الموعود، ما يدل على أنه يعتقد بعقيدة التناسخ والحلول على أن الأنبياء كانت تتناسخ أرواحهم ويتقمص روح بعضهم وحقيقتهم جسد بعضهم وتظهر في مظهر الآخر، ويعرف هذا من خلال قولهم في كتبهم (وتحل الحقيقية المحمدية وتتجلى في منبع كامل، وقد مضى مئات من الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية، وكانوا يسمون عند الله عن طريق الظل محمد وأحمد).

ويشير الشيخ جعفر السبحاني في آخر ما كتبه عن القاديانية ما يلي: وبما أن الدعوى القاديانية كانت بمقربة من الدعوة البابية والبهائية، وكلتا الدعوتين تهدفان إلى إنكار ختم الرسالة والنبوة وتأويل قوله سبحانه (خاتم النبيين) بزينة النبيين، يبعث الاطمئنان على أن الديانتين أو المسلكين كانا مؤيدين من قبل الاستعمار، فالبابية وليدة الاستعمار الروسي والقاديانية وليدة حماية الاستعمار الإنكليزي.

ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتاب العقائد الباطنية للدكتور صابر طعيمة ففيه المزيد.

الفصل الرابع

- الحركات والفرق المهدوية بعد سنة ٢٠٠٣
- الفرق السلوكية الباطنية
- الحركة السلوكية المهدوية
- حركة ضياء عبد الزهرة الكرعاعي (قاضي السماء)
- حركة احمد اسماعيل كاطع (الملقب باليماني)
- حركة الممهدون المولوية

الفرق والحركات المهدوية بعد سنة ٢٠٠٣

لا شك بأن المتتبع لأحداث سقوط صنم بغداد طاغية عصره المقبور صدام حسين وقد رأى وتابع الأحداث التي مر بها العراق وما واجهه العراقيون من أحداث مؤلمة، حيث إن قوات الاحتلال الأمريكي وغزوها للعراق قد عمدت إلى أن تجعل بتعمد تام مؤسسات الدولة تنهار بالكامل ومن ضمنها المؤسسة العسكرية من جيش وشرطة وحرس حدود وغيرها من القوات النظامية التي لو لم تحل من حاكم العراق بريمر لما وصل حال الشعب إلى ما وصل إليه الآن من تشتت وتفرق وتمزق، ولم يدخل عليه دعاة الطائفية من القاعدة وداعش وغيرهم من الذين استغلوا الضعف الأمني لقوات الجيش والشرطة التي شكلت بعد ٢٠٠٣ وقامت بأنواع القتل والفتك بالشعب العراقي من تفجير وتفخيخ وقتل جماعي واغتيالات وغيرها حتى بلغت أعداد الشهداء والجرحى تربعاً على مئات الآلاف على ما تذكره المصادر وكان آخرها دخول داعش للعراق وسقوط المحافظات في حزيران سنة ٢٠١٤ والقتل والترويع والتهجير الذي بدأ بجريمة سبايكر التي راح ضحيتها الآلاف من أبناء الوسط والجنوب وهناك كثير من الأمهات الثواكل والنساء الأرامل واليتامى من أطفالهن ونساء لا يعرفن شيئاً عن مصير أبنائهن وأزواجهن لحد الآن.

والكلام ذو شجون عن هذه الآلام والأحزان وبعد هذا كله لم نسمع مع وجود حكم طغمة البعث وخلال ٣٥ سنة من أن أحداً قال أو ادعى أو حتى رأى رؤيا أي في الأحلام الصادقة أو الكاذبة بأنه رأى الإمام المهدي عليه السلام أو شاهده أو كان له شرف اللقاء به؟

ولكن بعد سنة ٢٠٠٣ نرى بأن هناك أشخاصاً ادعوا دعوات كثيرة مرتبطة بالإمام المهدي عليه السلام فمنهم من قال أنه ابن المهدي عليه السلام ولا أعلم

أن هذا الولد الذي هو ابن المهدي عليه السلام أين كان، هل كان غائباً مع أبيه والآن خرج لنا، أم الإمام المهدي لم يرزق سابقاً ولداً وكان عاقراً منذ ألف ومئة سنة وأكثر من السنين ورزقه الله ولداً بعد ذلك؟

ولماذا لم نعلم به قبل ٢٠٠٣؟ هل كان مختفياً بأمر أبيه أو كان خائفاً من البعثية وأزلام النظام السابق، وإذا كان فعلاً موجوداً حقيقة فلماذا لم ينتصر على حكومة البعث ويأخذ منهم السلطة حتى تتم على يديه تهيئة العراق وليكون مركزاً لقيادة أبيه وهكذا.

ومنهم من يدعي أنه اليماني لأن اسمه أحمد وأباه إسماعيل، ولا نعلم في المصادر وكتب التاريخ والسير أن اليماني اسمه أحمد وأنه من أهل البصرة، وإذا وجد مصدر يدل على ذلك فليرشدنا إليه، ولماذا هذا اليماني لم يأت بجيش وينتصر ويأخذ زمام السلطة في العراق ويخلصنا من سلطة السياسيين وتسلط الأحزاب منذ سبعة عشر سنة وإلى الآن؟

ومنهم من يدعي أنه مولى ويلتقي بالإمام الحجة المنتظر عليه السلام ويستطيع أي شخص أن يلتقي بالإمام الحجة بن الحسن إذا داوم على بعض الأوراد ومشى إلى كربلاء من طويريج أو الهندية كما سيمر علينا لاحقاً.

إن هذه الأوهام والخزعبلات والخرافات يبثها هؤلاء المدعون في عقول الناس وخاصة الشباب من شيعة أهل البيت الذين لم يطلع أحد منهم أو يقرأ تراث أهل البيت من أحكام وأحاديث، وما يرتبط بتاريخ حياة الأئمة المعصومين عليهم السلام، ويتم غسل أدمغة هؤلاء بحقن هذه الأفكار وهي أن الإمام الحجة إذا لم يلتق بنا ولم نعرفه فلماذا هو موجود كل هذه الفترة ويوهمون الناس بأن لا حاجة بك إلى عالم يعطيك الحكم الشرعي وإنما هناك من يلتقي بالإمام الحجة بن

الحسن ويأتي لك بكل شيء من خلالنا، ولا أدري إذا كان الإمام مستوراً عن الناس وكذلك المولى الذي يلتقي به. فلماذا صرح عليه السلام إلى السفير الرابع أن لا يوصي أحداً من بعده بالسفارة ولماذا ذكر عجل الله فرجه الشريف بأنه وقعت الغيبة الكبرى وعلى هذا ليس للغيبة الكبرى أي ضرورة وهي غير موجودة حسب قول أصحاب هذه الادعاءات.

فتحن نواجههم باحتمالين لا ثالث لهما: إما أن السفير الرابع غير موجود وأن السفراء لا وجود لهم وما صدر منهم هو ملغي في الأساس، وهذا مخالف لما وصلنا من كتب السير والأحاديث والأحكام والمقابلات والتوقيعات التي ذكرناها في فصل سابق.

وإما أن لا تكون هناك غيبة كبرى وتتسلسل السفراء والوكلاء إلى يومنا هذا حتى تصل إلى من يدعي أنه يلتقي بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف كسفير أو وكيل أو نائب أو يمانى أو مولى أو تحت أي مسمى آخر وعليهم أن يذكروا لنا أسماء السفراء والوكلاء من بعد السفير الرابع إلى الآن وأين هم، وما أسماؤهم وأين هي كتبهم وآثارهم وأين أخبار لقاءاتهم ومشاهداتهم.

بهذا كله قد ثبت زيف ادعاء كل مدع من هؤلاء ومن يدعي ما ليس له فهو ضال مضل كذاب مفتر كما ورد عن العلماء.

كما ذكر السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره في الجزء الأول من موسوعته (والمطمئن به هو أن هذا المستوى من الادعاء هو المقصود من التكذيب في التوقيع الشريف. فإن المستظهر من قوله (عليه السلام) وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة، كون المراد منه الإشارة إلى حدوث دعوات منحرفة وحركات غير محمودة في داخل القواعد الشعبية الإمامية تقوم على دعوى المشاهدة خلال

الغيبة الكبرى مع إلفات نظر المؤمنين وتحذيرهم من تلك الدعوات وتبئهم على خطرهما على الإسلام والمجتمع الإسلامي. إذن فمدعي المشاهدة كاذب مزور في خصوص ما إذا كان منحرفاً ينقل أموراً باطلة عن الإمام المهدي عليه السلام؟ إن التوقيع الشريف الذي خرج إلى السفير الرابع علي بن محمد السمري في أواخر أيام حياته، يدل بوضوح لا لبس فيه لكل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، بأن السفارة ستقطع بموت هذا السفير ولا يستطيع أن يوصي إلى أحد من بعده حسب ما صدر من الإمام الحجة وكذلك تم التأكيد على أنه سيأتي للشيعة من يدعي أنه شاهد أو جلس أو أخذ من الإمام المهدي مباشرة التعليمات والأحكام وغيرها من التبليغات إلى شيعة أهل البيت وأن هذا الادعاء هو باطل حتماً.

ولا يفهم قصدي بغير فهمه بأن بعد وفاة السفير الرابع لم يلتق أحد بالإمام المهدي عليه السلام، ولكن الذي أقصده من خلال فهم التوقيع بأن أحد لا يستطيع أن يرى الإمام المهدي ويلتقي به بصفته كإمام مهدي بهيئته وشخصيته إلا إذا أراد المهدي المنتظر عليه السلام أن يدلل على ذلك بالبراهين والأدلة للشخص الذي يراه حتى يكون مطمئناً بأنه رأى المهدي المنتظر الحقيقي أرواحنا له الفداء، وأما أن يلتقي بالعلماء والموالين والشيعة بشخصية أخرى لا يعرفها من شهادة بزي آخر غير معروف للمشاهد ولكنه يستدل بعد انتهاء المشاهدة أن هذا الذي رآه أو قابله هو الإمام المهدي عليه السلام.

من كل هذا يتبين لنا أن السفارة والوكالة والمشاهدة في الحقيقة غير متحققة في عصر الغيبة الكبرى مطلقاً ولذلك ذكر السيد الشهيد الصدر (قدس سره) كما أشرنا في الفصل السابق عدة قرائن وجهات لانقطاع السفارة وعدم تحقق المشاهدة الفعلية وعلى القارئ أن يتدبر جيداً ويطلع على المضمون أكثر من مرة

لهستطيع فهم المراد من كلام السيد الشهيد محمد صادق الصدر (قدس سره) هما كتبه حول انقطاع السفارة والمشاهدة في موسوعته الموسومة (موسوعة الإمام المهدي عليه السلام) ص ٦٣٠ وما بعدها.

الفرق السلوكية الباطنية:

وهي فرق ظهرت داخل العراق في تسعينيات القرن العشرين وتحديدًا في المحافظات التي تسكنها أغلبية شيعية. فقد تم تأسيس هذه الفرق وأولها الفرقة السلوكية على أيدي طلاب كانوا يدرسون في الحوزة العلمية، أما أصل العقيدة التي يركزون عليها في ممارسة السير والسلوك الذي يوصلهم إلى الله تعالى وهي درجة من اليقين التي استطاعوا بها وصلوا إليه أن يتنازلوا عن وجوب كثير من العبادات واستغنوا لها وجهًا آخر. وأصول عقائد هذه الفرق أخذت من عقائد التصوف والعرفان في السير والسلوك والمكاشفات، وأهم هذه الأصول فهي التفسير الباطني للقرآن أو تأويل القرآن، ونستعرض شرح وتعريف التعابير السابقة ليتسنى للتارئ الوقوف على عقائد هذه الفرق.

العرفان: أطلق العرفان في اللغة على العلم ويطلق اصطلاحاً على لون خاص من الإدراك وهو الحاصل عن طريق تركيز الالتفات إلى باطن النفس وليس (عن طريق التجربة الحسية ولا من طريق التحليل العقلي) فخلال السير والسلوك عادة تتم مكاشفة تشبه «الرؤيا»^(١)

وقد عرفه بعض الأعلام المعاصرين في معرض البيان لحقيقة العرفان، العرفان في اللغة بمعنى المعرفة ويطلق اصطلاحاً على المعرفة الحاصلة عن طريق المشاهدة القلبية لا بوساطة العقل ولا بفضل التجربة الحسية.

(١) عرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ١٣.

ويسمى العارف من خلال الكشف والشهود والاشراق للوصول إلى الحقائق والتمكن من العلوم الظاهرة والباطنة لذلك هو يقول أن الذي يدركه العالم والحكيم والفيلسوف بالعقل والمنطق والاستدلال ويراه العارف بقلبه من خلال الإشراق.^(١) وفي الموسوعة الفلسفية العربية معنى العرفان. ففي اللغة هو مصدر عرف، وفي المصطلح الفلسفي أطلق على نوع من المعرفة الصوفية. فيقال عارف بالله أي متحقق بمعرفته ذوقاً وكشفاً. ويقال أيضاً أهل العرفان أي أهل المعرفة بالله من الصوفية. وأبرز ما يميز العرفان أنه يحدث للصوفي بطريق مباشر وهو أشبه شيئاً بالومضة، فهو من قبيل الإدراك المباشر أو الوجداني في مقابل الإدراك الحسي المباشر أو الإدراك العقلي المباشر أو الحدس.^(٢)

وبدأ الكلام عن المعرفة أو العرفان عند صوفية القرنين الثالث أو الرابع الهجريين ومن أبرز هؤلاء ذو النون المصري المتوفي سنة ٢٤٥ هـ الذي جعل معرفة الصوفية مقابل معرفة الحكماء والمتكلمين.^(٣)

وما يسميه صوفية الإسلام (المعرفة بالله) ويعتبرونه من أخص صفاتهم يرادف في اللغة اليونانية كلمة (غنوص) التي معناها العلم بلا واسطة (الناشئ) عن الكشف والشهود، ويقسم العرفان إلى عرفان نظري وعملي.

العرفان النظري: فهو فرع من فروع المعرفة الإنسانية التي تحاول أن تعطي تفسيراً كاملاً عن الوجود ونظامه وتجلياته ومراثيه وهو بصدد إعطاء رؤية كونية عن المحاور الأساسية في عالم الوجود (الله) و(الإنسان) و(العالم).

(١) العرفان الشيعي / كمال الحيدري / ص ١١.

(٢) العرفان الشيعي / كمال الحيدري / ص ١٥.

(٣) العرفان الشيعي / كمال الحيدري / ص ١٦.

العرفان العملي: فهو مرتبط بالسلوك والعمل والمجاهدة الخارجية ولا علاقة لذلك بالرؤية الكونية أي بالعرفان النظري، والعرفان العملي يتعهد بتفسير وبيان مقامات العارفين ودرجات السالكين إلى القرب الإلهي بقدم المجاهدة والتصفية والتزكية (وهذه كلها للنفس) وأما الغاية التي يبتغيها العارف في سلوكه فهي الوصول إلى مقام أن لا يرى في الوجود غيره تعالى أي (الله جل وعلا).^(١)

إن هناك من يقول أن العرفان جاء من الهند أو أنه كان عند الفرس أو أنه حصيلة الفلسفة الأفلاطونية وفيثاغورس أو كان في الإسكندرية أو من يقول بأنه جاء من الديانات الهندية أو المانوية أو أنه من آثار المسيحية وانتقل إلى الإسلام نتيجة لاحتكاك المسلمين بالرهبان المسيحيين أو أنه نشأ من أفكار بوذية، فالعرفان الإسلامي امتداد لما كان عند هؤلاء كما يحاول أن يصفه بعض المفكرين أو الكتاب.^(٢)

فصحيح أن للعرفان جذوراً عند هؤلاء ولكنه عندما جاء إلى الإسلام نما وترعرع وصار له محتوى جديد ومغاير أيضاً لما هو موجود عند الآخرين، على أن الرياضات الروحية وكبح جماح النفس والابتعاد عن العلائق الدنيوية وكانت موجودة في الفلسفة الهندية وكذلك نجد وحدة الوجود والأفكار الصوفية الأخرى في عقائد أفلاطون المحدثه.

كما نرى في الغنوصية نظماً عرفانية وإشراقية ونجد في العرفان المسيحي ما يناظره في العرفان الإسلامي، على أن (الغنوص) فمعناها المعرفة في الفكر المسيحي واستعملت بمعنى العلم والحكمة ويرتبط الغنوص بتاريخ الديانات فهو

(١) - العرفان الشيعي / كمال الحيدري / ص ٢٥

(٢) العرفان الشيعي / كمال الحيدري / ص ٢٧

محاولة لعقلنة المعطى الديني ويظهر في (الديانة المسيحية) يعبر عن ثلاث مراحل معرفية فهو معرفة نظرية بقوانين الكون الأكبر والكون الأصغر ومعرفة تاريخية بتطور العالم وسقوطه وصعوده نحو الخلاص وأخيراً هو هدف لتحقيق الخلاص والسعادة الروحية. (١)

ويذهب محمد حسين الطبطبائي في تفسيره إلى القول (وليس التصوف مما ابتدعه المسلمون من عند أنفسهم لما أنه يوجد بين الأمم التي تتقدمهم في النشوء كالنصارى وغيرهم حتى الوثنية من البرهمانية والبوذية ففيهم من يسلك الطريقة حتى اليوم، بل هي طريقة موروثه ورثوها من أسلافهم). (٢)

فالتصوف جزء من حركة الأمم وثقافتهم وطريقة سلوكهم في التعبير عن الشأن العبادي المختص بها سواء كانت ديانة توحيدية أو ديانة وثنية، وهذا الاسم المشترك بين الإسلام وغيره لا يعني انتقال مسألة العرفان والتصوف من الأديان الوثنية إلى الإسلام بنفس المحتوى والمضمون والسبب في ذلك هو الاختلاف بين ما يدعو إليه الإسلام وما تدعو إليه سائر الديانات والأفكار والمذاهب ف(دين الفطرة يهدي إلى الزهد والزهد يرشد إلى عرفان النفس فاستقرار الدين بين أمة وتمكنه من قلوبهم يعدهم ويهيئهم لأن تنشأ بينهم طريقة عرفان نفس لا محالة). (٣)

وبحسب الحيدري بأن العرفان من الأزمنة القديمة كان يسمى (غنوص) وما يعبر عنه بالظاهرة الغنوصية التي تعني نفس الظاهرة العرفانية وهي أقرب ما تكون إلى الباطنية، أما في الإسلام فإن المراد من العرفان هو تلك الرؤية الكونية. (٤)

(١) عرفان الحيدري/ص ١٤-١٥.

(٢) تفسير الميزان/ الطبطبائي/ج ٦/ص ٢٨.

(٣) عرفان الحيدري/ص ٢٩.

(٤) عرفان الحيدري/ص ٣١.

أما علماء وفقهاء المسلمين وأهل الحديث فقد كان رأي أصحاب الحديث وفقهاء المسلمين أن العرفاء لا يرتبطون عملياً بالإسلام وأن استنادهم إلى الكتاب والسنة إنما هو خداع صرف وتضليل للعوام، ورأى البعض بأن العرفان والتصوف حركة قامت بها ملل من غير العرب ضد الإسلام والعرب معا تحت ستار المعنويات.^(١)

وهناك موقف ثالث أيده بعض العلماء المسلمين ومنهم الشهيد مرتضى مطهري (رض) ومفاده: أن في العرفان والتصوف وخصوصاً في العرفان العملي يمكن رصد بدع وخرافات كثيرة لا تتفق مع كتاب الله ومع السنة المعتمدة.^(٢)

ومن جملة ما خلص إليه الحيدري في العرفان هو أن العرفان يضم النظرية والتطبيق أو السلوك في نفس الوقت، بينما التصوف هو ظاهرة اجتماعية لها أعرافها الخاصة. ونرى هناك من اعتبر العرفان جوهر الدين وأساسه وجنح البعض الآخر إلى مخالفة هذا الرأي إلى حد اعتبار هذا النوع من التفكير وهذا السلوك (أي العرفان النظري والعملي) ليس من الدين في شيء.^(٣)

بعد أن مر تعريف العرفان بصورة موجزة وعن ركائزه وبعض أسسه والمناهج التي اعتمد عليها وسنوضح هنا تعريف التصوف وبعض الأسس والمناهج التي يعتمد عليها.

التصوف: في اللغة ليس له اشتقاق ولكن هذه الكلمة من الكلمات الغامضة التي تعددت تعريفاتها، وقد قال شهاب الدين السهروردي (أقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول) واعتبر البعض أن كلمة التصوف لم ترد في اللغة

(١) العرفان الشيعي الحيدري/ ص ٢١.

(٢) العرفان الشيعي الحيدري/ ص ٣١.

(٣) العرفان الشيعي الحيدري/ ص ٣٢.

العربية كما لا يوجد لها أصل في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) (١) والتصوف مصدر الفعل الخماسي المصوغ من (صوف) للدلالة على لبس الصوف، وأما كلمة التصوف في الاصطلاح فقد عرف من قبل صاحب كتاب مصطلحات التصوف (لابن عجيبة) بهذا المعنى (علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك وتصفية البواطن من الرذائل وتحليلتها بأنواع الفضائل، أو غيبة الخلق في شهود الحق وقال سهل (الصوفي من صفا الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع إلى الله عن البشر واستوى عنده الذهب والمدر، أي لا رغبة في شيء دون مولاه) وقيل أيضاً الصوفي كالأرض يطأه البر والفاجر وكالسماء يظل كل شيء وكالمطر يسقي كل شيء. وقيل في كشف اصطلاحات الفنون لـ (محمد علي التهاوني): في اللغة التصوف يعني ارتداء الصوف وهذا نتيجة الزهد وترك الدنيا وفي نظر أهل العرفان يطهر القلب من محبة ما سوى الخالق وتقديم الظاهر من حيث العمل والاعتقاد بالتكليف أو المأمور به والابتعاد عن المنهى عنه. (٢)

ويعرف ابن خلدون التصوف (هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها. والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانصراف عن الخلق في الخلوة والعبادة) (٣)

وقال محمد فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين بأنه مذهب الغرض منه تصفية القلب عن غير الله والصعود بالله إلى عالم التقديس، بإخلاص العبودية للخالق والتجرد عما سواه، وهناك تعاريف وإيضاحات كثيرة من أراد

(١) العرفان الشيعي الحيدري/ ص ٥٠.

(٢) العرفان الشيعي الحيدري/ ص ٥٣ - ٥٤.

(٣) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٥٦.

المزيد فليراجع المصادر التي تهتم بالتصوف.^(١)

إن التصوف كما هو العرفان في أساسياته يعتمد على اتجاهين: نظري وعملي، ففي الجانب العملي هو التجربة الحقيقية للعارف، يمارسها عن طريق ترويض النفس وتنقية القلب وصقله بواسطة المجاهدات الروحية، وبهذا يحصل على التقوى والزهد، وعدم الاعتناء بالدنيا وغيرها من الدرجات التي يصل إليها الصوفي.

أما الجانب النظري فهو يشابه إلى جانب كبير من العرفان النظري هذا التشابه جعل الكثيرين لا يميزون بين العرفان والتصوف إلى حد جعلوهما أمراً واحداً.^(٢)

أما الفرق بين التصوف والعرفان في الاصطلاح فهو أن التصوف منهج وطريقة زاهدة مبنية على أساس الشرع وتزكية النفس والإعراض عن الدنيا من أجل الوصول إلى الحق تبارك وتعالى والسير باتجاه الكمال. والعرفان فهو مذهب فكري وفلسفي متعالٍ وعميق ويسعى إلى معرفة الحق تبارك وتعالى، ومعرفة حقائق الأمور، وأسرار العلوم. بل هو منهج الإشراق والكشف والشهود... وبهذا التمييز بين المفهومين يمكن إزالة بعض الالتباسات والإشكالات التي وقع بها البعض لجهة اعتبار بعض الأمور العملية التي يقوم بها أهل الصوفية من البدع والانحرافات التي لا أساس لها في الدين الإسلامي واعتبارها خارجة عن الشريعة.^(٣)

وبحسب السيد الحيدري فقد قال ومن جهة أخرى وعلى أساس التحقيقات التي أجريت حول هذا الموضوع فإن التصوف يهتم بالبعد العملي والسلوكي... إن التصوف هو علم سير وسلوك، إن التصوف يعلم السالك البدء من اليقظة أو التوبة

(١) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٥٦.

(٢) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٦٧.

(٣) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٦٧-٦٨.

ويستخدم عصا الرياضة. ويمضي خطوة بعد خطوة حتى يصل إلى مرتبة التوحيد ولعل اختيار وجهة النظر هذه المذكورة كانت بسبب النتيجة التي توصل إليها البعض بأن التصوف يعني ارتداء الألبسة الخشنة الصوفية ولأن الصوف هو الرداء الذي كان يرتديه هؤلاء واللباس هو من التقاليد الاجتماعية، إذن فالمتصوفة كانت تهتم بالبعد الاجتماعي.^(١)

ويضيف السيد الحيدري بأن هذه الرؤية النقدية لا تسلم بنفسها من النقد، إذ أن السرد التاريخي لنشوء التصوف يعاكس ما قالته هذه الرؤية فالتصوف بدأ كظاهرة اجتماعية لا كعلم في السير والسلوك.^(٢)

إن التصوف ظهر في الإسلام واتضح معالمه في أوائل عهد بني العباس بظهور رجال من الصوفية كأبي يزيد البسطامي والجنيد والشبلي وغيرهم، وقد ذكر السيد الطبطبائي طريقة الصوفية وانتسابهم إلى الإسلام فيقول (ويرى القوم أن السبيل إلى حقيقة الكمال الإنساني والحصول على حقائق المعارف هو الورود في الطريقة، وهي نحو ارتياض (الرياضة الروحية) بالشرعية للحصول على الحقيقة، وينتسب معظم منهم من الخاصة والعامة (الشيعة والسنة) إلى علي عليه السلام (وذلك تأسيساً به عليه السلام كونه كان يلبس الخشن من الثياب (الصوف) ويأكل الجشب من الطعام فجعلوه عليه السلام أساساً لطريقتهم).^(٣)

إن الطريقة التي أشار إليها السيد الطبطبائي لا غبار عليها ولا إشكال، وإنما الكلام في المؤثرات التي دخلت على المنهج الصوفي لتعطيه اتجاهات أخرى

(١) العرفان الشيعي كمال الحيدري ص ٧١-٧٢.

(٢) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٧٢.

(٣) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٧٤.

لم يسلم بها من يد التحريف والضلال حتى بات يلتقي مع صوفية اليونان والهند وبلاد فارس. (١)

وهذه المؤثرات تجلت عندما أصبح القوم يدعون أمورا من الكرامات ويتكلمون بأمور تناقض ظواهر الدين وحكم العقل مدعين أن لها معاني صحيحة لا ينالها فهم أهل الظاهر. وبذلك ثقل على الفقهاء وعامة المسلمين سماعها، فأنكروا ذلك عليهم وقابلوهم بالتبري والتكفير، فربما أخذوا بالحبس أو الجلد أو القتل أو الصلب والطرْد أو النفي وكل ذلك... واسترسلهم في أقوال يسمونها أسرار الشريعة ولو كان الأمر على ما يدعون وكانت هي لب الحقيقة، وكانت الظواهر الدينية كالقشر عليها وكان ينبغي إظهارها والجهر بها لكان مشروع الشرع أحق برعاية حالها وإعلان أمرها كما يعلنون وإن لم تكن هي الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال. (٢)

إن التصوف كمذهب هو مذهب من مذاهب السنة والمتصوفة من السنة أكثر بكثير من متصوفة الشيعة وينقل عن الخواجة عبد الله الأنصاري (كان من أفي شيخ صوفي عرفتهم شيعيين لا أكثر) وبحسب الحيدري، الذي كان يؤكد هذه الحقيقة هو انتشار الطرق الصوفية في غالبية المناطق ذات الوجود الإسلامي السني في الوقت الذي شهد فيه الوسط الإسلامي الشيعي نشاطاً بارزاً في محاربة التصوف وطرقه ورجاله، وتمثل هذا النشاط بدور الأئمة عليهم السلام من وقت متقدم وبدور أبرز العلماء المسلمين الشيعة وفقهاهم في مرحلة لاحقة. (٣)

ونذكر هنا روايتين، هاتين الروايتين يرويها العلامة الأردبيلي في حديقة الشيعة.

(١) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٧٥.

(٢) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٧٥.

(٣) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٧٦.

الرواية الأولى: عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (أنه قال من ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه وقلبه فليس منا ومن أنكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله).

والرواية الثانية: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال (قال رجل من أصحابنا للصادق جعفر بن محمد عليه السلام قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم؟ قال: إنهم أعداؤنا، فمن مال فيهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون أقوام يدعون حبنا ويميلون إليهم ويتشبهون بهم ويلقبون أنفسهم ويوالون أقوالهم ألا فمن مال إليهم فليس منا وأنا منهم براء، ومن أنكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)

السير والسلوك

تعريف السلوك: فهو عبارة عن هيئة جوانية للترقي والتكامل والانتقال في الأحوال والمقامات لكن الهيئة لا تظهر ولا تتبدى إلا بطقس شعائري... فالسلوك الروحي هو مضمون العبادة والهيئة القائمة في حركات الأعضاء شكلها ومظهرها. وفي نظر العرفاء أن السير والسلوك وطلب الكمال غير مختصين بالإنسان، بل إن كل الموجودات تسير إلى الله وتطلب الكمال اللائق بها. (١)

وقد عرف السيد الأملي السير والسلوك... (اعلم أن السير والسلوك وطلب الكمال ليس مخصوصاً بالإنسان فقط بل جميع الموجودات والمخلوقات علوية كانت أو سفلية فإنها في السير والسلوك وطلب الكمال وله توجه إلى مطلوبة ومقصودة ويشهد بذلك النقل والعقل) (٢)

(١) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٣٠٨.

(٢) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٣٠٨.

وقد استدل الأملّي بآيات قرآنية استدل بها على ترقّي المخلوقات كقوله تعالى: «وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان خليماً غفوراً». إن في النصوص التي ساقها مع هذا النص دلالات قاطعة على أن الكل مكلفون ومأمورون... فيعلم من هذا أن الكل متوجهون إلى الله تعالى، سائرون إليه... لأن السجدة والصلاة هنا معنى العبودية لا بمعنى السجدة المتعارفة في الشرع وكذلك التسبيح... لأن تسبيحهم وصلاتهم لو كان من قسم صلاة الإنسان وتسبيحهم لعرفوها وفهموها^(١).

ولذلك كثير من الفرق الباطنية السلوكية يدعون أن هناك صلاة أوجبها الله على عباده من أقوال وأفعال وهي الصلاة الظاهرة وهناك صلاة باطنة يقول بها أهل السلوك وهي غير هذه الصلاة، وتتكون من أوراد وأقوال وتسبيح وهي تجزي عن إقامة الصلوات الخمس وكذلك لديهم العبادات على نوعين: عبادة ظاهرية وعبادة باطنية.

أما السير فهو مشاهدة آثار وخصائص المنازل والمراحل في أثناء الطريق (الذي يسير به السالك) والسلوك هو ذلك العلم والبرنامج الذي يبحث عن كيفية منازل السير نحو القرب الإلهي وخصائصه، فالسلوك هو في الطريق والسير هو مشاهدة آثار وخصائص المنازل^(٢).

إن مراتب السير والسلوك للإنسان هو أنه إذا ثبت أن لكل موجود سيره وسلوكه إلى الله بحسب نظر العرفان فإن كل موجود من الموجودات له نوعان من السير. الأول: سير صوري والثاني: سير معنوي، وفي نظر السيد حيدر الأملّي هناك مراتب

(١) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٣٠٩.

(٢) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٣٠٩.

للسير عند الجماد وعند النبات وعند الحيوان، وكذلك الحال بالنسبة للإنسان، وأيضاً للجن والملائكة، وكذلك جميع الموجودات هوفي وصولها إلى مقام الإنسان وكمال الإنسان أن يسير في مراتب سيره وسلوكه إلى الحق سبحانه وتعالى (أي الله جل وعلا).

وبحسب الأملّي: فإن كمال الإنسان ومرتبته أعظم وأشرف من الكل ويقول (كمال كل شيء وصوله إلى الإنسان وكمال الإنسان وصوله إلى الحق تعالى) ^(١) ويرى أهل العرفان والتصوف أنه لا بد من قطع المقامات واكتشاف الحالات الباطنية التي تحل فيهم في طريق الوصول إلى الحق والكمال الحقيقي، ويعتقد أهل العرفان أن هناك مقامات وأحوالاً تمر على العارف فتنتقله من مقام إلى مقام عن طريق تحول من درجة إلى درجة فإن المقام إنما سمي مقاماً لثبوته واستقراره، وسمي الحال حالاً لتحوّله وتغيره، فما للعبد منه جهد يدخل في باب المقامات وما يفاض عليه من لدن الله تعالى فينتقله درجة بعد درجة في رحلة السفر إليه سبحانه يدخل في باب الأحوال. ^(٢)

فالمقام: كما عرفه صاحب الرسالة القشيرية ما يتحقق به العبد بمنازلته (المنازل في الآداب) مما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق به بضرب تطلب، ومقاسات تكلف. فمقام كل أحد: موضوع أقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له وشرطه أن لا يرتقي من مقام إلى مقام آخر ما لم يتموا أحكام ذلك المقام. أما الحال عند القوم: معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم، في طرب، أو حزن، أو بسط، أو قيض، أو شوق، أو انزعاج، أو هيبة، أو احتياج.

(١) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٣١٠.

(٢) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٣١٦.

والأحوال مواهب والمقامات مكاسب، والأحوال تأتي من عين الجود والمقامات
تأتي من بذل المجهود وصاحب المقام متمكن في مقامه وصاحب الحال مترق
في حاله. (١)

والسراج الطوسي يقول: بأن المقام معناه مقام العبد بين يدي الله عز وجل فيما
يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات والانقطاع إلى الله عز وجل. أما
معنى الأحوال فهو ما يحل بالقلوب أو تحل به القلوب من صفاء الأذكار. (٢)

وفي مصباح الهداية يقول عز الدين محمود كاشاني، المراد من الحال عند
الصوفية هو عبارة عن شيء في الغيب وينزل حيناً من العالم العلوي بقلب السالك،
وعندما يتم ذلك يقع السالك في الجذبة الإلهية فيؤخذ من المقام الأدنى إلى
المقام العلوي. أما المراد من المقام: وهو مرتبة من مراتب السلوك، تحصل تحت
هدم السالك ومحل استقامته ولا تزول، فنسبة الحال إلى الأعلى وهو ليس تحت
تصرف السالك، بل وجود السالك محل تصرف الحال، أما المقام فنسبته إلى
الأسفل فهو تحت تصرف السالك.

يقول الجنيد في تعريفه (الحال نازلة تنزل بالقلب ولا تدوم) فإذا استطاع سالك
طريق الحق أن يديم هذه الجذبات الإلهية في نفسه ويحافظ على استمراريتها
ويكون الحال في الواقع قد تبدل عنده إلى مقام وبناء عليه يتضح أن المقام هو
حقيقة اكتسابية يحصلها السالك بمجاهدته، أما الحال (فجذبة) وموهبة تنزل
إلى قلب السالك عن طريق المحبوب. (٣)

(١) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري / ص ٣١٧.

(٢) اللمع في التصوف/ ص ٦٥.

(٣) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري / ص ٣١٩.

وخلاصة البحث عند السيد كمال الحيدري: أن المقام اكتسابي والسالك يجب عليه بالرياضة والمجاهدة أن يحصل على المقام، ويبقى فيه، ولأنه أتى بشرطه يجب عليه الارتقاء إلى مقام آخر. أما الحال فهو لمحات غيبية حالة تحدث في قلب السالك وهي مثل البرق تعبر وليس لها دوام. (١)

وفي معرض ذكره يقول السيد حيدر الأملي يبين لنا الفارق بين الحال والمقام (تعويدك نفسك للخيرات والاتصاف بالكمالات حتى تصير ملكة لك أول مقاماتك، وما يعرض لك من الكمال ثم ينطوي عنك بسعة حال (وهذا هو معنى الحال). (٢)

والحاصل أن المقامات هي المنازل الروحية التي يمر بها السالك إلى الله تعالى فيقف فيها فترة من الزمن مجاهداً في إطارها حتى يهيء الله سبحانه وتعالى له سلوك الطريق إلى المنزل الثاني ولكي يتدرج في السمو الروحي من شريف إلى أشرف ومن سام إلى أسمى، وذلك كمنزل التوبة الذي يهيء إلى منزل الورع، ومنزل الورع يهيء إلى منزل الزهد، وهذه المنازل لا بد لها من جهاد وتزكية ولذلك قالوا عنها أنها مكتسبة وأنها اجتهاد في الطاعة ومواصلة في التسامي في تحقيق العبودية لله تعالى. أما الأحوال فإنها السمات الروحية التي تهب إلى السالك فتنتعش بها نفسه لحظات خاطفة، ثم تمر تاركة عطراً تشوق الروح للعودة إلى تنسم أريجها، وذلك مثل الأنس بالله من هنا قيل: الأحوال تأتي من عين الجود، والمقامات تحصل ببذل المجهود. (٣)

(١) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٣١٩.

(٢) أسرار الشريعة/ حيدر الأملي/ ص ٧٢١.

(٣) العرفان الشيعي/ كمال الحيدري/ ص ٣٢٠.

هذا توضيح موجز لهذه المفردات التي أشرنا إليها، وقد تطرقنا لها ليعلم القارئ وليكون لديه مقدمات عن الفرق السلوكية الباطنية التي سنتحدث عنها في القسم القادم.

وفي ختام حديثنا الموجز عن العرفان والسير والسلوك نشير إلى آراء عدد من الفقهاء ومراجع الدين بالعرفان والسلوك.

١- رأي آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني.

لا شك في أنه ينبغي لكل مؤمن العناية بتزكية النفس وتهذيبها عن الخصال الرذيلة والصفات الذميمة وتحليتها بمكارم الأخلاق ومحامد الصفات استعداداً لطاعة الله تعالى وحذراً من معصيته، إلا أن السبيل إلى ذلك ما ورد في الكتاب العزيز والسنة الشريفة من استذكار الموت وفناء الدنيا وعقاب الآخرة من البرزخ والنشور والحشر والحساب والعرض على الله تعالى، وتذكر أوصاف الجنة ونعيمها وأهوال النار وجحيمها وآثار الأعمال ونتائجها، فإن ذلك مما يعين على تقوى الله سبحانه وتعالى وطاقته والتقوى من الوقوع في معصيته وسخطه كما أوصى به الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وعمل به العلماء الربانيون جيلاً بعد جيل، وهذا طريق واضح لا لبس فيه، ولا عذر لمن تخلف عنه، وإنما يُعرف المرء بمقدار تطابق سلوكه مع هذا النهج وعدمه، فإن الرجال يعرفون بالحق ومن عرف الحق بالرجال وقع في الفتنة وضلّ سواء السبيل.

وقد حذر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن بعض أهل الجهل ممن يبتدع بهواه أموراً ويزعم أنه من العلماء فيجمع حوله فريقاً من الجهال قائلين «إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولى عليها رجال رجالات، على غير دين الله، فلوان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو

أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُغَانِدِينَ؛ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْتًا، وَمِنْ هَذَا ضِغْتًا، فَيُمَزَّجَانِ! فَهُنَا لِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.» ومن علائم أهل الدعاوى الباطلة مبالغتهم في تزكية أنفسهم على خلاف ما أمر الله تعالى به وتوجيه الآخرين إلى الغلو فيهم والاستغناء عن المناهج المعروفة لدى الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية ودعوى الوقوف عليها وعلى ملاكاتها عن طريق الأمور الباطنية والتصدي للفتيا من غير استحصال الأهلية لها واستغلال المبتدئين في التعليم والتعلم، والموالات الخاصة لمن أذعن بهم والمعاداة مع من لم يجر على طريقتهم والوقعية فيمن انسلخ منهم بعد الإيمان بهم وسلوك سبل غير متعارفة للامتياز عن غيرهم من أهل العلم وعامة الناس والمبالغة في الاعتماد على المنامات وما يدعون ترائيه لهم في الحالات المعنوية والتميز في اللبس والزي والمظهر عن الآخرين، تمسكا في بعضه بأنه عمل مأثور من غير ملاحظة الجوانب الثانوية التي يقدرها الفقهاء في مثل ذلك.

ومن تلك العلائم الابتداع في الدين والتوصية بالرياضات التي لم تعهد من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام والاستشهاد فيما يدعى استجابة إلى ما ورد في مصادر غير موثوقة تذرعا بالتسامح في أدلة السنن، وأيضا التأثر بأهل الملل والأديان الأخرى والتساهل في ما يعد ضرباً من الموسيقى والألحان الغنائية المحرمة ووجوه اختلاط الرجال بالنساء، والاعتماد على مصادر مالية غير معروفة وارتباطات غامضة مريبة إلى غير ذلك مما لا يخفى على المؤمن الفطن.

واننا نوصي عامة المؤمنين وفقهم الله تعالى لمرضية بالثبوت وعدم الاسترسال في الاعتماد على مثل هذه الدعاوى، فإن هذا الأمر دين يدان الله تعالى به، فمن

الهم إمام هدى حشر خلفه وكان سبيله إلى الجنة ومن اتبع إمام ضلال حشر معه يوم القيامة وساقه إلى النار، وليتأمل الجميع في هذا الحال من كانوا قبلهم كيف وهم الكثير منهم في ضلال لا تباع أمثال من ذكر، نسأل الله تعالى أن يجنب الجميع الباع والأهواء ويوفقنا للعمل بشرعه الحنيف مقتدين بسيرة العلماء الربانيين أنه والى التوفيق.

٢- رأي السيد آية الله العظمى محمد سعيد الحكيم.

هذه ألفاظ تبتني على دعاوى لا برهان عليها، ولا تستقي من معارف أهل البيت عليهم السلام بوجه يصلح الاحتجاج عليه، فاللازم الحذر ممن يدعي ذلك، فإنهم بين مغفل مغلوب على أمره ومضلل مفتر يخشى منه على الدين والمؤمنين، وربما يصل بهم الأمر إلى تحليل المحرمات وانتهاك الحرمات، كما وصل إلى ذلك غيرهم وأنا لله وأنا إليه راجعون، فإنه لا سوق لهذه الدعاوى إلا بين الناس البعيدين عن المعارف الحوزوية الأصلية، بسبب ضعف الحوزة وقلة الممثلين الصحيحين لها.

٣- رأي آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض.

العرفان خطر على الحوزة وزندقة ولا يشك مؤمن بزندقة وكفر ابن عربي، الفلسفة لا قيمة لها في بعد الأمور النظرية الآن ولقد سقطت نهائياً في تلك الأمور وهي مجرد أوهام

والعقول العشرة ووحدة الوجود ووحدة الوجود والموجود تخيلات لا قيمة لها.

٤- رأي آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي.

على الطلبة الابتعاد عن دراسة الفلسفة فإنه مضافاً إلى تضييع الوقت قد يؤدي إلى الانحراف.

أما السيد كمال الحيدري فقد ذكر في كتابه العرفان الشيعي وهو يشير إلى آراء الشهيد مرتضى مطهري حول العرفان والسلوك: وعندما نأتي على علم آخر من الأعلام المعاصرين وهو الشهيد مرتضى مطهري فإنه أيضاً يرى أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الدين الإسلامي والعرفان بكلا قسميه «لأن الإسلام يسعى كسائر الأديان الآخر بل أشد منها لبيان روابط الإنسان مع خالقه والكون ونفسه ودراسة الوجود»^(١) وإذا كان للعرفان مطالب وآراء ونظريات فهل هي تتنافى مع الإسلام أم أنهم يعتبرون ما عندهم من صلب هذا الدين؟ إن عرفاء الإسلام ينكرون أن يكون لهم شيء وراء الإسلام ويتبرؤون من هذه النسبة بل يدعون أنهم اكتشفوا الحقائق الإسلامية أفضل من غيرهم وأنهم المسلمون الحقيقيون، فإنهم سواء من الناحية العملية أو النظرية يستندون إلى الكتاب والسنة وسيرة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام وكبار الصحابة.^(٢)

ولكن العرفاء وإن اعتبروا أنفسهم قد استقوا علومهم ومعارفهم من الدين لكن ذلك لم يمنع من وجود مواقف اتخذت ضدهم حيناً ومعهم حيناً آخر أو محايداً. ولذا يستعرض الشهيد مطهري جملة من هذه المواقف من العرفان وأهله وهي أولاً: رأي جماعة من المحدثين والفقهاء: ترى هذه الجماعة أن العرفاء غير متمسكين بالإسلام من الناحية العملية، وأن استنادهم إلى الكتاب والسنة ليس سوى تمويه على العامة وجلب لأنظار المسلمين نحوهم، لأنه لا علاقة للعرفان بالإسلام من الأساس.

ثانياً: يرى جماعة من المجددين المعاصرين: إن هذه الجماعة (التي لا تؤمن

(١) الشهيد مرتضى مطهري/ الكلام - العرفان - الحكمة العملية - ترجمة حسن علي الهاشمي/ ص ٦٤.

(٢) الشهيد مرتضى مطهري/ الكلام - العرفان - الحكمة العملية - ترجمة حسن علي الهاشمي/ ص ٦٤.

والإسلام وتدافع عن كل رأي فيه شائبة التمرد على القوانين الإسلامية) كالجماعة السابقة ترى أن العرفاء لا يؤمنون بالإسلام من الناحية العملية وأن العرفان والنصوف ما هو إلا ثورة قام بها العجم ضد الإسلام والعرب، ولكن تحت غطاء المجرذات والمقدسات.

إن هذه الجماعة تتفق مع الجماعة المتقدمة في مناهضة العرفان للإسلام، سوى لأن الجماعة الأولى تقدر الإسلام وتتعلق من تسفيه العرفان استناداً إلى مشاعر الجماهير المسلمة وبغية إبعادهم عن الساحة الإسلامية، بينما تنطلق الجماعة الثانية في رأيها المتقدم متخذة من الشخصيات العرفانية (التي يحظى بعضها بشهرة عالمية) مادة للهجوم على الإسلام وإثبات أن الأفكار العرفانية السامية هربية عن الإسلام وقد دخلت عليه من الخارج وأن مستوى الأفكار الإسلامية لا يرقى إلى هذه الأفكار العرفانية، كما تدعي هذه الجماعة أن استناد العرفاء إلى الكتاب والسنة كان مجرد تقية للحفاظ على أرواحهم من همجية العوام وقسوتهم.

ثالثاً: رأي الجماعة المحايدة: ترى هذه الجماعة أن هناك كثيراً من الانحرافات والبدع في العرفان والتصوف على الخصوص في العرفان العملي، خاصة حينما يبرز العرفان كفرقة، إذ يمكن العثور على كثير من البدع التي لا تتسجم مع كتاب الله والسنة المعتبرة، إلا أن العرفاء كسائر الفرق والطبقات الثقافية في الإسلام كانوا مخلصين للإسلام، ولم يتفوهوا بما من شأنه أن يتناقض والمبادئ الإسلامية. نعم، من الممكن أن تكون لهم اشتباهاً في بعض الموارد، كما أن لسائر الطبقات الثقافية مثل تلك الشبهات، إلا أنها لم تكن ناشئة عن سوء نية أبداً.

وسنتطرق إلى عدد من الفرق والحركات السلوكية التي ظهرت حديثاً.^(١)

(١) الشهيد مرتضى مطهري/ الكلام - العرفان - الحكمة العملية - ترجمة حسن علي الهاشمي/ ص ٦٥-٦٦.

الحركة السلوكية المهدوية:

لم نعثر على كتاب أو مصدر يحيط بمعلومات وافية عن هذه الحركة، ولكن كان اعتمادنا على أكثر المعلومات على بحث نشر في موقع منتديات يا حسين للباحث عماد حسن وهو البحث الذي وجدنا فيه المعلومات التي أحاطت بهذه الفرقة وقد أشرنا إليه هنا مع التصرف والإضافة إلى بعض فقرات البحث.

وهي حركة انتشرت في العراق والبلدان المجاورة في بداية التسعينات ومع ظهور نجم السيد الشهيد محمد صادق الصدر قدس سره الشريف وفتحه لأبواب الدراسة الحوزوية على مصراعيها، وقيامه شخصياً بالتدريس، كان رحمه الله يلقي على بعض تلامذته دروساً في (العرفان والسلوك) أو (علم الباطن والحقيقة) الذي يقابل (علم الظاهر والشريعة)، وذلك حسب تصنيفات المتصوفة وأهل العرفان، يبدو أن بعض تلامذة السيد الصدر رحمه الله قد خرجوا عن سياق البحث الذي يلقيه، وخالفوا المنهج العرفاني الشرعي المعتدل الذي كان يبثه بينهم والذي يجمع بين آداب السلوك وآداب الفقه، فانفتحوا على علوم وأبحاث هذا العلم وهي كثيرة وغاصوا في بحاره وهي عميقة، ولم يأخذوا للأمر أهبتة ولم يستعدوا له كما ينبغي، فخاضوا فيه من غير حصانه وهم في بداية الطريق فغرقوا وأغرقوا معهم خلقاً كثيراً.

وقد عرفوا في حياة السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره بـ (المنتظرون) أو (حركة جند المولى) والمولى هو السيد الصدر رضوان الله عليه، إذ كانوا يعتقدون أن الإمام المهدي عليه السلام قد تجلى وظهر به، وكانوا من طلبة السيد محمد صادق الصدر وهم يعتبرون النواة الأولى للخط السلوكي في النجف الأشرف إبان فترة التسعينيات وقد سمو بالسلوكيين، ثم تبعهم خط ثانٍ من السلوكيين من

ما له السيد الصدر، انتشروا في كل محافظات العراق الوسطى والجنوبية، وكان
أكرمهم ينتمي إلى محافظات الفرات الأوسط والجنوب، ونذكر على سبيل المثال
أشهرهم حيدر مشتت الملقب بالقحطاني وأحمد إسماعيل كاطع الملقب باليماني
وفاضل عبد الحسين الملقب بالرباني وضياء عبد الزهرة الكرعائي، وقد تبرأ
منهم السيد الشهيد الصدر رحمه الله وفستق من يتعاون معهم. ثم دارت عجلة
هذا الفكر المنحرف لتجرف في طريقها الآلاف من البسطاء والجهلة وأنصاف
المتعلمين، وطلاب الجاه والمال.⁽¹⁾

إن الدروس الخاصة للسير والسلوك وعلم تأويل الباطن كانت غير موجودة
أصلاً في مناهج الحوزة العلمية في النجف الأشرف، أما العلماء الذين كانوا يهتمون
بهذه البحوث كالسيد الخميني رحمه الله والسيد محمد صادق الصدر قدس سره
الشريف ويلقون على بعض الطلبة دروساً في العرفان والسلوك والفلسفة، ولكن
هؤلاء الطلبة لم يكونوا على مستوى عالٍ من تقبل هذه الدروس فقد فهموا هذا
المنهج على غير ما كان يسير عليه أساتذتهم به فانحرفوا عن خط العلماء والفقهاء
الذين كانوا يتبعون مدرسة أهل البيت عليهم السلام وقد خالفوا المنهج حتى وصل
بهم الأمر ألا يعترفوا بهؤلاء الفقهاء والعلماء ولا يلتزمون بتوجيهاتهم ومنهجهم
والأخذ بفتاواهم، فصار بعضهم يطيع البعض الآخر وهم بدورهم يتوجهون جميعاً
إلى قائدهم الأوحد وهو الإمام المنتظر عليه السلام وقاموا بطرح فكرة عدم أهمية
الدروس الحوزوية الفقهية لمعرفة أحكام الدين والتركيز على الطاعة والتسليم
للإمام الغائب عليه السلام وليس لأحد غيره.

إن أغلب علماء الدين والفقهاء في النجف وغيرها قد حاربوا أصحاب هذا الفكر

(1) موقع منتديات يا حسين/ التيار السلوكي المهدي/ الباحث عماد حسن.

السلوكي الباطني، وإن من يبحث فيه بالتعلم والبحث والتدريس فإنه ضال منحرف كونه مجانب ومغاير تماماً لخط أهل البيت عليهم السلام كونه لم يخرج منهم وكل علم لا يؤخذ منهم فهو زخرف، حتى روي عن الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام (طلب المعارف من غيرنا أو طلب الهداية من غيرنا مساوق لإنكارنا).^(١)

وقد التفت السيد الشهيد الصدر قدس سره في حينه إلى استفحال أمر هؤلاء وهم يدعون أنه يأخذون الأفكار والعقائد الخاصة بالسلوك والعرفان من شيخهم وأستاذهم محمد صادق الصدر قدس سره وقد تصدى لهم السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره وقام بتفسيقهم ولعنهم والبراءة منهم وفضح أفكارهم وعقائدهم، وقد أشار إلى ذلك في خطبة اختصها لهؤلاء السلوكيين في مسجد الكوفة المعظم في إحدى خطب الجمعة وهي توضح بدون لبس بضلال وكذب وزيف هؤلاء وتنقل الخطبة كاملة كما ألقاها قدس سره يقول السيد محمد الصدر في خطبته:

أود أن أذكر وأعرض إلى ما يسمى بالسلوكيين الذين أصبح أمرهم مشهوراً وعلنياً، لكي أحذر المجتمع منهم وأحذر المؤمنين منهم وأحذر المسلمين منهم، هل تعلم نواياهم، هل تعلم أهدافهم هل تعلم عقائدهم هل تعلم دينهم لكي تصدقهم وتركن إليهم وتأخذ بقولهم، مجرد أنك تجده ظاهر الوثاقة والصلاح ويتكلم معك بعدة مفاهيم ملفتة للنظر ومعجبة لك حيث تركن إليه وتصدق، ولكن هذه أولها وأنت لا تعلم آخرها، أنا أقول أن أولها بديع وآخرها شنيع، هل تعلم أنه يريد مصلحتك لعله يريد إخراجك عن دينك وعن إيمانك وعن إسلامك ويجعلك لقمة لجهنم وبئس المصير، أنا أقول اتبعوا حوزتكم واتبعوا علماءكم واتبعوا القرآن

(١) مستدرک سفینه البحار/ الشيخ علي الشاهرودي/ ج ١ ص ١٠.

وانبعوا كلام المعصومين عليهم السلام، إما واحد مشبوه غشكم من هؤلاء وإما واحد مشبوه يتكلم بأمور أخرى لأتعلم بنتائجها فهذا ما ينبغي الحذر منه والبعد منه وكل ذلك (أي كلام القرآن والسنة الشريفة) بعيدة كل البعد عن هؤلاء الشذاذ الحاقدين السائرين في غير طريق الله سبحانه وتعالى، لو كان الله يريد للمجتمع ذلك لبيّنه في كتابه الكريم وهو قادر على ذلك مع العلم أنه لم يبين ولو أراد النبي (صلى الله عليه وآله) أو المعصومون لقالوه للناس ولربوا الناس عليه ولسلكوا الناس عليه كما يعبر هؤلاء، وإذا كان التسليك (طريق السلوك) واسعاً كما يدعي هؤلاء لماذا لم يسلك المعصومون أصحابهم، لماذا لم يأمرهم بتسليك الآخرين، من الأفضل ومن هو الأعم، هؤلاء أم المعصومون سلام الله عليهم ومن هو فعلة أرضى لله سبحانه وتعالى هؤلاء أم المعصومون سلام الله عليهم طبعاً المعصومون عليهم السلام، خذوا بقول المعصومين وقول علمائكم وقول ثقافتكم وأهل الحل والعقد منكم، واحذروا هؤلاء، فإنهم يخرجوكم عن دينكم ويبذرون فيكم بذور العقائد الفاسدة ويصور لكم البعض بصورة الحق ويبعدوكم عن الله سبحانه وتعالى وعن الجنة، وإذا كانوا يعتقدون برأيي كما يزعمون ويأخذون بقولي كما يدعون وأنا المفروض إذا لم تسيطر علي نفسي الأمانة بالسوء لا أريد لأي فرد إلا الصلاح والفلاح فليغيروا حالهم وليبدلوا حالتهم ومقالهم فإنهم عصوني واتبعوا من لم يزد ماله إلا خساراً وأسأؤوا فهمي في عدد آخر منها وأضافوا من عند أنفسهم عدداً آخر منها، وكل ذلك أنا منه بريء في الدنيا والآخرة، وأسفاً على سوء العاقبة على هذه المجموعة التي كنا نتوقع منهم الخير والصلاح وانقلب إلى الشر والفساد والضلال.

وسوف يقولون لكم - وقد قالوا - فعلاً أن السيد محمد صادق الصدر لا يقصد

ما يقول وإنما يريد حفظ الظاهر، وإنما يعمل بالتقية وإن لنا اتصالاً باطنياً بالسيد محمد الصدر وإنما نفهم مقاصده الدافعية وأنه عميق بحيث لا يستطيعون أن تفهموا كلامه، وكل ذلك أستطيع أن أقول وأسميها (كلاوات شرعية) وهي كذب محض، وأنا منهم بريء وأنا منهم بعيد، وأصبحوا كلما أنهاهم وأردعهم يزدادون عتواً ونفوراً.

فأنا أخاطب المجتمع المؤمن ذا العقول الصافية والنفوس البريئة أن يقاطعوا هؤلاء وأن يتبروا منهم وأن يبتعدوا عنهم بعد السليم عن الأجر، ومالم يتب هؤلاء، ولن يفعلوا - لأنهم غير مستحقين للتوبة.

صحيح أن الزهد مستحب وحب الدنيا رأس كل خطيئة ورين القلب كله مذموم، إلا أن هذا من تعاليم ديننا الحنيف ولا دخل له بالتفاصيل والعقائد الفاسدة التي ذكرها هؤلاء، وهل هم زهدوا في الدنيا وابتعدوا عنها صحيح هم زهاد في هذه الدنيا، هم يدعون إلى الزهد لكنهم ليسوا زهاداً وإنما دنيويون صرف، وإنما يريدون بأعمالهم هذه وأقوالهم هذه الشهرة والسيطرة والمال وتكوين تكتلات وقلاقل في المجتمع، وأنا من كل ذلك بريء أعاذنا الله من كل مكروه.

وأما هذا الذي يحتج به البعض على من أنك قلت في الجزء الثاني من فقه الأخلاق هذه العبارة القديمة التي هي موجودة في بعض كتب العامة (من لا شيخ له فشيخه الشيطان) فكأنه لا بد إذن يكون للفرد شيخ مثل هؤلاء لكي يريه ويدربه فكأن هذه الرواية تشير إلى هذه المجموعة بالذات، أسفاً على العقول القاصرة والتأويلات الفاسدة.

أولاً: إنها ليست رواية أصلاً وإنما هي من موضوعات بعض الصوفية.

ثانياً: إنني أذكر كثيراً من الأشياء والمفاهيم بصفاتها أطروحة لا بصفاتها أمراً

م. ميا وهذه الفكرة منها.

ثالثاً: إنها على تقدير وجودها كرواية فهي رواية ضعيفة جداً ومرسلة ولا حجية لها، ولو كنا في الفقه والتفسير لرفضناها بالكلية.

رابعاً: إنه من الواضح إن صدقتها إنما يراد بالشيخ حينما يقال لا شيخ له فإن شيخه الشيطان أي من لا مربى له فمربيه الشيطان، ليس هو المربى الذي يدعو إليه هؤلاء وإنما كل شخص يوجهه ويعلمه الخير والصلاح وإن كان هناك من لا يجد من يعلمه الخير والصلاح فشيخه الشيطان لأنه تتسلط عليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان ويذهب إلى حيث لا رجعة، لكنه من قال؟ إن الشيخ هو الشيخ الباطني وليس هو الشيخ الظاهري الذي يدل على طاعة الله وعلى ولاية أمير المؤمنين وأهل البيت سلام الله عليهم.

ولا موجب أن تفهم من الشيخ هو الشيخ في علم السلوك أو علم الباطن أو على الطريقة الصوفية كلا ثم كلا وأريد الآن أن أذكركم جانباً من عقائدهم الفاسدة باختصار.

١- إنهم تاركون لتعاليم الشريعة للصلاة والصيام وغيرها تأويلاً للآية (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وقد جاءهم اليقين بزعمهم إذن فلا موجب للعبادة.

٢- إنهم يرون أنفسهم أعظم من النبي والقرآن إذن فلا موجب لطاعة النبي (صلى الله عليه وآله) وطاعة القرآن.

٣- إنهم ينكرون يوم القيامة والثواب والعقاب في الجنة والنار، وإنما الثواب والعقاب في نظرهم نفسي وباطني وليس كما يقول الدين الإسلامي الحنيف من أن هناك قيامة وثواباً وعقاباً وحشراً ونشراً وجنة وجنهما، كل ذلك غلط في نظرهم الفاسد.

٤- إنهم يأمرّون الناس بالتخلي عن عقولهم وعزل تفكيرهم والطاعة العمياء لهم بصفاتهم شيوخ سلوك وطريقة مع أن النتيجة الصريحة الأولية لذلك التخلي عن العقل وهو الكفر والإلحاد، لأن العقل هو الدليل أو الدال الرئيس على وجود الله سبحانه وتعالى، فإذا زال العقل أو زال الاعتماد عليه انسد باب الاستدلال بالخالق فيصبح الفرد في لحظة من حيث يعلم أو لا يعلم ملحداً، وفي الرواية إن الله تعالى خلق العقل وخاطبه (بك أعبد وبك أثيب وبك أعاقب) فإذا رفضناه كنا من الخاسرين بطبيعة الحال وكذلك في الرواية (إن العقل نبي باطن).

٥- إنهم يؤمنون بالحلول وإن روح علي (عليه السلام) حلت بفلان وروح سلمان حلت بفلان وروح أبي ذر حلت بفلان وروح الزهراء عليها السلام حلت بفلانة.

هكذا يقسمون الوظائف فيما بينهم وهذا من المضحكات المبكيات والذي ترفضه الشريعة بصراحة. ويوجد هناك أخبار عن الشلمغاني والحلاج وغير ذلك والأئمة عليهم السلام شنوا حرباً شعواء ضد هذه المقالات وأمثال هذه المقولات وأوضح أشكال يتوجه عليهم هو أنهم يعدون أنفسهم ويظنون أنهم أعلى من النبي والمعصومين، إذن هم أعلى من علي عليه السلام وسلمان وأبي ذر وكل البشر، فما معنى لتلبسهم إلا لمجرد الدعاية لأنفسهم وجلب قلوب البسطاء إليهم وأنا لله وأنا إليه راجعون.

وبعد خطبة السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره بتفسيق هؤلاء السلوكيين والبراءة منهم أصبحوا في عزلة تامة عن المجتمع فقسم منهم لزم بيته ولم يخرج إلى الناس والقسم الآخر هاجر إلى خارج العراق وخاصة بعد استشهاد السيد محمد صادق الصدر قدس سره في بداية العام ١٩٩٩ ميلادية.

وأما الذين سافروا إلى خارج العراق وبالخصوص من سافر إلى إيران لأن هناك

لها مهدوية سلوكية كثيرة وخصوصاً فرقة الحجتية (المنتظرية) فهي تهدف إلى نفس الأفكار والعقائد التي يتبناها السلوكيون المهدويون في العراق.

إن الحركة السلوكية المهدوية في إيران كانت على يد الشيخ محمد علي اليعقوبي الذي كان يسكن في العراق وينتمي إلى حزب الدعوة في ثمانينات القرن العشرين، وقد هاجر إلى الكويت ثم إلى إيران وقد اختص بالسيد عبد الكريم الكشميري العرفاني المعروف وأخذ عنه بعض أسرار العرفان وأصبح من حواربيه المقربين، ثم أصبح فيما بعد عنواناً للأفكار السلوكية المهدوية في أوساط العراقيين في إيران، واستطاع مد الكثير من العلاقات مع شخصيات مهمة ومؤثرة في إيران، وأخيراً اعتقل بتهمة نقل الأموال من الخليج إلى جهات مشبوهة في إيران وقضى مدة سنة واحدة في السجن ثم خرج وذهب إلى الهند ثم باكستان.

وخلال فترة الشيخ محمد علي اليعقوبي في إيران فقد التفت حوله جمع من الناس منهم طلاب حوزة ومنهم جماعة من الذين خرجوا من العراق إلى إيران وهم يحملون نفس العقائد والأفكار السلوكية العرفانية الباطنية حتى أنه قام بجمع الشباب حوله وبث أفكاره فيهم كونهم محتاجين مادياً ولكثرة الأموال عنده يقوم بإعطائهم الأموال وحثهم على الاعتقاد بأفكاره وعقائده السلوكية.

إن العقيدة والأفكار لهذه الحركة هي نفسها الأفكار والعقائد للفرق والحركات السابقة (التي أشرنا إلى قسم منها في الفصول السابقة) والتي انتهجت منهجاً صوفياً وعرفانياً في أدبياتها وأفكارها وسلوكياتها حيث توظف المفاهيم الصوفية توظيفاً بغرض تمزيق وحدة الصف في الساحة الشيعية عبر تسويق المنهج الصوفي (العرفان السلوكي الباطني) وتحت عباؤه ونشره بين الناس كبديل عن المنهج التشريعي الفقهي لمعرفة الأحكام والفتاوى الفقهية وبالتالي يتم استبدال

المراجع والفقهاء والعلماء بدعاة التصوف والعرفان (والسلوك وأهل الباطن) ولكن ليس بصيغته الشرعية والمعتدلة والمتسالمة مع الفقه والفقهاء والمتكاملة مع الشريعة، إنما بصيغة تكفيرية مغالية رافضة لكل ما يتعلق بالفقه والشريعة وحدود الحلال والحرام. لأن الشريعة وفقهها وفقهاءها أصبحوا عقبة كأداء في وجه هؤلاء الأعداء في سعيهم لخداع واستغلال الأمة وتجهيل الناس واستغلال البسطاء والعامّة منهم.^(١)

إن المنهج السلوكي الباطني لهذه الفرقة ولغيرها من الفرق السلوكية الباطنية التي ظهرت في العراق بعد سنة ٢٠٠٣ م هو خير وسيلة لاختراق العقل الشيعي والهيمنة عليه عن طريق بث الأفكار والعقائد السلوكية في هذا المنهج لكي تلبى احتياجات هذه المرحلة في تفريق وخرق الواقع الشيعي الديني والعقائدي والاجتماعي.^(٢)

إن الاختيار الذي وقع من قبل هذه الفرق والحركات على المنهج العرفاني السلوكي الباطني كونه منهجاً لا يعتمد باستدلالاته على المبادئ والأصول العقلية، لكي تحاكم الأشياء فيه على مدى اقترابها وابتعادها عن العقل، بل إن هذه الاستدلالات تعتمد على المكاشفات، وما يشاهد (يدرك) بالقلب وليس بحاسة البصر، فالأدوات المعرفية التي يعتمدها هذا المنهج هي البصيرة والمجاهدة وتزكية النفس والحركة والصراع الباطني (المشاهدات والمكاشفات والغيبات) وكلها غير قابلة للأثبات (الحسي الملموس) ولا تحدها حدود أو تقيدها قيود من علم أو فقه أو كفاءة أو غيرها، إنه منهج مشرع الأبواب لكل من يريد.^(٣)

(١) موقع منتديات يا حسين/ التيار السلوكي المهدي/ الباحث عماد حسن.

(٢) موقع منتديات يا حسين/ التيار السلوكي المهدي/ الباحث عماد حسن.

(٣) موقع منتديات يا حسين/ التيار السلوكي المهدي/ الباحث عماد حسن.

إن المنهج السلوكي الباطني هو منهج يناسب طريقة تفكير أغلب العامة من الناس كونه يحاول أن يفسر الدين وجميع ما يتعلق به عن طريق العاطفة وإثارة المشاعر (والإيمان بالرؤى والغيبيات والمكاشفات) وغيرها مما لا يستطيع صاحبها أن يثبتته عن طريق المصادر والكتب الحديثية التي تنقل أحكام الدين والشريعة والتفسير عن الأئمة المعصومين عليهم السلام.

وهو كذلك منهج بسيط لا يستلزم التوفر على معارف خاصة ومقدمات معقدة، لكنه يحتاج إلى جهد ذهني وجسدي غير نوعي، فهو يناعم الأوتار الحساسة في النفس البشرية وما يستهوي البسطاء من الناس وذوي الثقافة المحدودة لأنه لا يعتمد على الدليل النقلى والعقلي في الدين والشريعة ولا يطلب من الإنسان أن يكون محصناً في الثقافة الشرعية والعقائدية المناسبة^(١).

أهم عقائد الفرقة السلوكية المهدوية.

١- عقيدة الاتحاد والحلول (حيث تقول هذه العقيدة بأن الله تعالى قد حل في بدن الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف واتحداً به وهو عند الصوفية سلوك طريق الاتحاد مع المطلق وهو فن الاتحاد مع الواحد كما ادعى الحلاج وهو أحد أشهر المتصوفة أن الله قد حل به).

٢- وحدة الوجود (وهي التي تقول بأن الله تعالى يتجلى للناس من خلال بعض عباده الصالحين وأن وحدة الوجود هو انحراف قديم ظهر في العالم فقد آمن به الهندوس والصينيون والإغريق وهو) اعتقاد أن الله هو الوجود المطلق الذي يظهر بصور الكائنات والادعاء بأن الله تعالى والعالم شيء واحد، فليس هناك خالق ومخلوق، بل العالم عندهم هو مخلوق باعتبار ظاهره، وهو خالق باعتبار باطنه،

(١) موقع منتديات يا حسين/ التيار السلوكي المهدوي/ الباحث عماد حسن.

والظاهر والباطن في الحقيقة شيء واحد هو الله تعالى) وقد نشأت وحدة الوجود في الأمة الإسلامية مقترنة بنشأة التصوف، وأقوال أئمة التصوف المتقدمين كلها تدور حول وحدة الوجود، فهي عندهم أهم العقائد وغاية الغايات ومنتهى الطلبات، وقد تبلورت هذه الفكرة على يد الصوفي العرفاني محي الدين بن العربي.^(١)

٣- قضية الطاعة المطلقة والتسليم الكامل والولاء لمن ينتمي لهذه الحركة وهم يدربون مؤيديهم وعناصرهم بوسائل شتى لكي يكون المنتمي إليهم فاقداً للوعي والإرادة والرأي وهو ما يفسر لنا الولاء الأعمى لأعضاء هذه الحركة ولغيرها من الفرق والحركات السلوكية المهدوية.^(٢)

إن من أهم أسباب ظهور وانتشار هذه الحركة والحركات السلوكية المهدوية الأخرى هي.

- ١- الفراغ الفكري والعقائدي.
- ٢- انتشار الجهل الديني والثقافي والاجتماعي.
- ٣- الظروف القلقة والمأساوية واختلال الأمن وتزايد نسبة البطالة والفقر
- ٤- تدخل اطراف داخلية وخارجية بالدعم المادي والمعنوي بشراء الذمم والضمانر واستغلال الحاجة المادية للبسطاء وعموم الناس.
- ٥- وجود طلاب الجاه والمنصب والمال لغرض التسلط وممارسة أدوار الزعامة والقيادة بانتحال هذه الأفكار والعقائد ونشرها بين الناس.
- ٦- الإحباط العام الذي أصاب الأمة بسبب كثرة الجهات السياسية والدينية وقدرة قياداتها على مسك مصادر القرار والأموال.

(١) موقع منتديات يا حسين/ التيار السلوكي المهدوي/ الباحث عماد حسن.

(٢) موقع منتديات يا حسين/ التيار السلوكي المهدوي/ الباحث عماد حسن.

٧- عدم وجود الفهم الصحيح لعقيدة الإمام المهدي عليه السلام وحدودها مما سمح للأدعياء باستغلالها لخداع الأمة وبتث العقائد والأفكار الضالة بين أبنائها. وقد ظهرت حركات وفرق سلوكية مهدوية كثيرة في العراق بعد سنة ٢٠٠٢ منها حركة ضياء عبد الزهرة الكرعاوي قاضي السماء وحركة أنصار المهدي (يقودها أحمد إسماعيل الكاطع السويلم الملقب باليماني) وحركة حيدر مشنت الملقب (بالقحطاني) وحركة الممهدون المولوية وسنشير بشكل موجز ومبسط لتواجد وانتشار وأفكار وعقائد هذه الفرق.

حركة (ضياء عبد الزهرة الكرعاوي) (قاضي السماء)

إن من يتتبع اسم المهدي عليه السلام ومصطلح المهدوية يرى أنها عقيدة راسخة لدى المسلمين كافة سواء كانوا من المذاهب السنية أو من كان ينتمي إلى المذهب الشيعي وخاصة الشيعة الاثني عشرية فهم يعتقدون من خلال النصوص القرآنية وروايات النبي وأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين أنه يظهر في آخر الزمان الإمام الثاني عشر وهو الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام والذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

وإن فكرة المهدوية كانت منذ وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) وأصبحت من صميم عقائد أهل الإسلام وخاصة الشيعة الإمامية فهي من العقائد والركائز الأصيلة لمذهب الإمامية.

وهذه الفكرة دائماً على مدى القرون السابقة توظف دائماً في الاتجاهات الخاطئة من قبل من يريدون التسلق على سلم الزعامة والجاه والمال من خلال هذه الادعاءات المهدوية المشبوهة. إن فكرة المهدوية هي صفة لكل من يدعي

أنه سفير أو وكيل أو باب للإمام المهدي عليه السلام ومنهم من ادعى أنه الإمام المهدي نفسه.

وإن كثيراً من ادعاءات المهدوية وجدت على مر التاريخ في الإسلام منذ بداياته إلى وقتنا الحاضر فأصبحت هذه الصفة لكل مدع بأنه المهدي أو السفير أو الوكيل أو الولي أو غيره وبأي شكل كان وبصورة مستمرة وهذا نراه موجوداً في كل الحركات والفرق التي تدعي تمثيلها للمهدي أو أنها مقدمة لظهوره عليه السلام.

إن الدعوات المهدوية المتكررة على طول التاريخ الإسلامي قد تجاوزت العشرات وإن هذا المصطلح دائماً يتناغم مع مشاعر الناس والإحساس بالظلم والجور والاستعباد الذي مارسه حكام الجور والظلم في بلاد المسلمين. وإن ما مر به المسلمون من حكم جائر وظلم فاحش وتسلط على أموال الناس ورقابهم جعلهم يتشوقون إلى العدل وإقامة حكومة الحق وسلطة الإسلام الحقيقي وما يطلبونه من خلال معنى الثورة والوقوف بوجه الباطل وبسط الحرية والعدل. فيكون المحرومون وضعفة الناس والذين يقع عليهم الظلم خاصة في شوق دائم للمخلص الذي يخلصهم من الواقع المرير الذي يعيشونه على مدى الأعوام والسنين والمتمثل بالإمام الحجة المهدي المنتظر عليه السلام.

ولذلك، إن كل من يدعي أن له صلة بالإمام سواء كان يدعي أنه ابن الإمام المهدي أو سفيره أو وكيله أو مولى له وأنه يلتقي بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام، ترى الناس يسارعون بتصديق هؤلاء المدعين والالتفاف حولهم أملين فيهم أن يكونوا هم المخلصين لهم عن طريق الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

إن مدعوا المهدوية قد استفادوا من الروايات المتواترة وهي بالعشرات بظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان ولكون الروايات لم تحدد أو توقفت

لظهور الإمام عليه السلام فإن الناس كلما يظهر لهم مدع للمهدوية فيظنون أنه زمان الظهور ووقت الخلاص لقرب ظهور الإمام المهدي عليه السلام وهو آخر الزمان لإقامة دولة العدل الإسلامي.

إن هذه الفكرة على مدى عصور التاريخ الإسلامي تمثل فكرة الخلاص ويستطيع أصحاب هذه الفكرة من خلالها حشد التأييد الشعبي وجمع الناس من قليلي الوعي والثقافة الدينية وضعفة الناس والمحرومين وذلك طلباً للزعامة وكسب الجاه والمال والسيطرة على هؤلاء الناس، ومن هذه الفكرة انبثقت حركات سياسية وثورات وهي تتصدى لرفع الظلم والاضطهاد ويكون الزعيم مستغلاً لاسم من أسماء المعصومين عليهم السلام وزعامات هذه الحركات على مدى التاريخ الإسلامي يرفعون شعار الإمام الحسين عليه السلام وادعاء خلاص الناس من الظلم وإقامة دولة الحق والعدل الإلهي وعندما تفشل هذه الثورات التي يقوم بها هؤلاء الزعماء ومن يتبعهم ويتم القضاء عليها: فإما أن ينهزم زعماءؤها ويختفون في أماكن بعيدة أو يقتلون، فيقوم المنتمون إليهم بنسج الدعايات والقصص الكاذبة بأن هؤلاء الزعماء لم يموتوا ولم يهربوا وإنما اختفوا كون كل واحد منهم هو المهدي المنتظر وسيخرج آخر الزمان لكي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً.

وقسم من هذه الفرق تطرقنا لها في البحوث السابقة وانتهت بعد فترة من الزمن منها إلى غير رجعة وقسم منها ظلت لها أنصار ومؤيدون وأتباع إلى وقتنا الحاضر. وهنا نشير إلى حركة مهدوية ظهرت بعد سنة ٢٠٠٢ م وهي حركة ضياء عبد الزهرة الكرعاوي (قاضي السماء).

ونبدأ بدراسة حركة قاضي السماء وحياة مؤسسها والعقائد والأفكار التي يؤمن بها، وقبل البدء في الدراسة نرى أن نشير إلى ما كتبه السيد جواد علي في دراسته

التي بحث فيها عن المهدي المنتظر عليه السلام عند الشيعة الاثني عشرية وقد ذكر في ص ٨١: ونأتي الآن إلى المسألة الثانية وهي اختفاء الإمام المنتظر عليه السلام في مدينة الحلة وانتظاره هناك... يروي لنا ابن بطوطة في وصفه لرحلته عبر العراق أنه جاء إلى مدينة الحلة وشاهد كيف يأتي بعد صلاة العصر مائة شخص إلى حاكم المدينة ويأخذون فرساً مسرجاً ملجماً أو بغلة يتقدمها خمسون رجلاً ويتبعها خمسون رجلاً وهم يضربون الطبول وينفخون البوقات ويذهبون إلى المسجد الكبير وينادون الإمام المهدي من أمام باب مغطى بستار من حرير وبعد مغيب الشمس يعود الموكب وينصرف الناس عائدين إلى بيوتهم ويعرف المسجد المذكور باسم مشهد صاحب الزمان (١).

وقد وردت في بحار الأنوار حكايات عجيبة في هذا المقام مع ذكر تواريخها. فهناك قصة مثلاً تعود إلى سنة ٧٤٤ هـ تتحدث عن شفاء أعمى أبصر من عماء في المسجد عن طريق الإمام المنتظر وحكاية أخرى في سنة ٧٥٩ هـ التي توصل بها كسيح إلى استعمال رجليه ثانية وغير ذلك من هذه القصص وأن الشيعة في الحلة ينتظرون الإمام المنتظر عليه السلام (٢).

وهناك قصص أخرى تتحدث عن كثير من علماء الحلة الذين ادعوا أنهم رأوا الإمام متكرراً، ومعظم هذه القصص العجيبة يعود إلى عهد المفلو، الذي لم تُعرض فيه الحلة لنهب الدخلاء، فتطورت لتصبح المقام الرئيس للشيعة ويبدو أنه لم يكن من المستحيل أن يربط الناس نجات المدينة بكرامات الإمام المهدي عليه السلام وأن يكون الرأي القائل باختفاء الإمام في الحلة وانتظاره فيها قد نشأ بهذه الطريقة

(١) ص ٨١ / المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية / جواد علي.

(٢) ص ٨٢ / المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية / جواد علي.

ونعود هذه القصص العجيبة عن مقام أو مشهد صاحب الزمان في معظمها بناء على ما توصلت إليه في بحوثي إلى رحيل رجل يدعى شمس الدين محمد بن قارون وهو متصوف وعالم كما تسميه القصص كما ذكرها صاحب البحار في الجزء الثالث عشر.^(١)

ويذكر لنا الشيخ جواد النعماني بأن الإمام المنتظر عليه السلام ظهر له فسأله عن مقاميه في الحلة والنعمانية... فأجابه الإمام عليه السلام أنه يقيم كل يوم اثنين وثلاثاء ليلاً في النعمانية ويقيم في الحلة يوم الجمعة.^(٢)

وأغلب الظن أن هذا الاعتقاد ظل سائداً في محافظة الحلة ولهذا السبب ظهرت عدد من الفرق والحركات في هذه المدينة أي من الأفضية والنواحي التابعة لها. ودليلنا على ذلك هو ظهور حركة ضياء عبد الزهرة الكرعاوي (قاضي السماء) وهو الذي أسس هذه الحركة ويسكن في ناحية النيل التابعة لمحافظة بابل.

ظهور حركة ضياء عبد الزهرة الكرعاوي (قاضي السماء)

كان ضياء عبد الزهرة ينتمي إلى عشيرة الأكرع من عشائر الفرات الأوسط وكان يسكن محافظة بابل هو ووالده وعائلته في ناحية النيل، ووالده كان يملك أراضي زراعية هناك وقد عرف عن والده بأنه كان مطلعاً على قضايا دينية ومعرفة بأحكام العبادات والمعاملات، وكان الناس يعرفونه بأن لديه ثقافة وإطلاعاً دينيين حتى كان يلقي على الناس بعض دروس الفقه والأحكام، وكان يستعين به أهل تلك القرى والبلدات القريبة في المناسبات الدينية بالوعظ وقراءة التعازي بالإضافة إلى إمكانياته المادية الجيدة، مما جعل ضياء يتأثر بثقافة والده، وبالتأكيد تنعكس

(١) ص ٨٢/ المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية/ جواد علي.

(٢) البحار/ ج ١٣ / ص ٢٨٠ - ٢٨١.

تلك الشخصية ولو نسبياً على شخصية الشاب المراهق.^(١)

أكمل ضياء دراسته المتوسطة والإعدادية في ثانوية الناحية للبنين وأصبح مؤهلاً للدراسة الجامعية، ووفقاً لرغبته وتوافقاً مع رغبة والده التحق ضياء بالدراسة الدينية الحوزوية في محافظة النجف لمتابعة دروسه الدينية والفقهية. وقد عرف من خلال زملائه بأنه كان ملتزماً دينياً وذا ثقافة دينية جعلته يطلع ويبحث ويتعمق في هذه الدروس كما عرف عنه بأنه يدافع عن قضايا خلافة في الحوزة.^(٢)

ولظروف العائلة وعدم تمكن والد ضياء الكرعاوي من الإشراف على زراعة الأرض العائدة له فقد بادر لإيجار هذه الأرض الزراعية والانتقال إلى مركز محافظة الحلة مع عائلته في حي النسيج.^(٣)

تزوج ضياء الكرعاوي سنة ١٩٨٩ وفي سنة ١٩٩٤ انتقل مع عائلته إلى مزارع الزرعة حيث سكن وسط المزرعة في بيت واسع ولم يكن بعد ظهور دعوته. ومنهم من كان يقول بأن ضياء الكرعاوي بهذه الفترة بأنه كان يمارس السحر والشعوذة وأنه يعلم الغيب وقد تم اعتقاله بهذه التهمة من قبل أجهزة الأمن سنة ١٩٩٨ وبعد أكثر من شهر تم إطلاق سراحه من قبل القوات الأمنية بعد أخذ تعهد منه بعدم ممارسته لهذه الأفعال.^(٤)

وبعد فترة لم يلتزم بهذا التعهد، فقد قام بنفس الأعمال القديمة من سحر

(١) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ٩٤.

(٢) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ٩٦/٩٧.

(٣) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ٩٧.

(٤) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ٩٨.

وشموذة، وبعد رصده من قبل أجهزة الأمن من خلال المعلومات والمراقبة تم إلقاء القبض عليه مرة أخرى سنة ٢٠٠٠ ميلادية وحكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات من قبل محكمة الأمن الخاصة وقد أفرج عنه في سنة ٢٠٠٢ ميلادية بـ (العضو العام) في زمن النظام السابق، بعد خروجه من السجن مارس النشاط التجاري وصار وضعه المادي جيداً وأرباحه تكبر شيئاً فشيئاً وتتمو نتيجة تلك الأعمال، وقد أسس ضياء الكرعاوي شركتين للاستيراد والتصدير.^(١)

وبدأ ضياء الكرعاوي بنشر مزاعمه بالاتصال بالإمام المهدي عليه السلام. وازداد نشاطه وتحركه بالتزامن مع زيادة نشاطه التجاري. إن فكرة اتصال ضياء الكرعاوي كانت متبلورة في وقت سابق لديه حسب ما يذكر زهير كاظم عبود بأن ضياء الكرعاوي حين دخل للدراسة الدينية في النجف الأشرف، وقد دخل إحدى المدارس الدينية في النجف لنيل شهادة التعليم الديني في الفقه وأصول الدين والشريعة حتى يكون قريباً من الحوزة الدينية المتمركزة في النجف الأشرف، وبعد ذلك اختلط بطلاب الحوزة العلمية وغيرهم من شرائح المجتمع، وبعد اعتقاله القصير وإطلاق سراحه لفت انتباه القوات الأمنية لكونه عاد بنشر اعتقاده حول اتصاله بالإمام المنتظر عليه السلام وبعد انتشار خبره تم اعتقاله مرة أخرى وزج بالسجن والحكم عليه سنة ٢٠٠٠ ميلادية وتم إطلاق سراحه في العفو العام سنة ٢٠٠٢ كما أشرنا إليه سابقاً.^(٢)

في تلك الفترة التي قضاها في السجن برزت لضياء الكرعاوي مواهب بين السجناء، وكان معروفاً عنه كونه من الشخصيات النافذة والتمكنة داخل السجن،

(١) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ٩٩.

(٢) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ١٠١/١٠٢.

حيث امتدت علاقاته وتشعبت مع ضباط ومسؤولي السجن، وكانت له المقدرة على معرفة من يتم شموله بالإفراج أو من يتقرر تنفيذ حكم الإعدام به، أو من يتم تخفيض محكوميته، ويقرن تلك المعلومات بقدرته على استقراء الغيب ويزعم أن تلك موهبة حباها الله تعالى له، وأنه على اتصال بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام فانتشر صيته بين السجناء لتشمل تلك الدعاية لمن يقوم بزيارة السجناء وأهاليهم ما بين مصدق ومشكك.^(١)

وبحسب زهير كاظم: ونظراً لتعرضه للمضايقة في العراق تمكن من السفر إلى إيران بالرغم من صعوبة السفر وانقطاع العلاقة مع إيران، وبعد وصوله إليها بفترة طرح نفسه على أساس اتصاله بالإمام المنتظر عليه السلام قامت الأجهزة الأمنية في إيران باعتقاله، وإذ وصل خبر زعمه أنه (أحد سفراء) الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.^(٢)

وبعد أن أخذ يدعو ويزعم أن له اتصالاً دائماً بالإمام المهدي عليه السلام وقد وصل خبره هذا إلى السلطات الإيرانية تم توقيفه وإجراء التحقيق معه بهذا الخصوص، وبعد فترة أطلق سراحه من قبل السلطات الإيرانية. وقررت السلطات الإيرانية منعه من الإقامة في إيران ومنح مهلة لسفره خارج إيران، فاختار السفر إلى لبنان وتم ترحيله من إيران إلى لبنان، وبقي في لبنان إلى سنة ٢٠٠٢ التي سقط فيها نظام صدام المقبور وعاد بعد سقوط الدكتاتورية مباشرة إلى العراق.^(٣)

وأضاف زهير كاظم: بعد رجوع ضياء الكرعائي إلى العراق وعودته إلى

(١) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ١٠٢.

(٢) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ١٠٣.

(٣) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ١٠٤.

مزرعته في الزرقة تم تأسيس التنظيم الهيكلي الذي سماه (جند السماء) إن هذا التجمع أسسه بعد عودته فوراً إلى العراق مستغلاً فترة التسبب والانفلات التي سادت بعد سقوط النظام البائد، وقد أسسه كتجمع ديني في مدينة البصرة، وأطلق عليه هذا الاسم (جند السماء) وبعد ذلك انتقل إلى مزارع الزرقة في النجف وادعى سفارته للإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.^(١)

وعند اتصاله بأنصاره ومريديه وكان يدعي ويزعم أن له اتصالاً بالإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف وأنه يبلغ بموعد ظهور المنتظر الذي كان يقول أن قيامه (المهدي المنتظر) قريب وأمره ظاهر.

العقائد والافكار:

إن أول عقائده عندما أنشأ تشكيلاً منظماً على غرار تشكيلات الجيش وثبت فيها أسماء منتسبي هذا التشكيل وسماه تشكيل (جند السماء) وهذا التشكيل كان في مزارع الزرقة التي اشتراها والد ضياء الكرعاوي في تسعينيات القرن الماضي... وقد مارس ضياء عبد الزهرة الكرعاوي أساليب ترغيبية لكسب أتباعه وجعلهم مناصرين له، وقد أقنعهم بأنه الوكيل والوسيط للإمام المهدي عليه السلام ومن ثم تطور هذا الإقناع إلى أنه طرح نفسه زاعماً أنه المهدي المنتظر ونسب إلى نفسه اسم (علي بن أبي طالب عليه السلام) حتى أنه كان يرتدي العمامة السوداء كونه يدعي أنه سيد علوي وليس كرهاوياً، وقد جعل هذا التنظيم على درجة كبيرة من السرية ويجب عدم الإعلان عنه إلى يوم الظهور المقدس.^(٢)

وقد دعا زعيم التنظيم ضياء الكرعاوي إلى تثبيت وجود أتباعه وأنصاره داخل

(١) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ١٠٤.

(٢) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ٧٨.

التنظيم من خلال دعوة عوائلهم وأطفالهم ونسائهم معهم وليسكنوا معهم داخل مزارع الزرعة، وقام ضياء الكرعاوي بتوزيع الأموال والقيام بكافة الاحتياجات التي تحتاجها هذه العوائل من خدمات ومتطلبات المعيشة الكاملة داخل المزارع.^(١)

إن الهدف الرئيس والغاية من الحركة هو الذي يقوم به (ضياء الكرعاوي) وقيادات التنظيم ويكون من خلال السيطرة على مدينة النجف بالكامل عن طريق دخولها بموكب حسيني يخرج من المزرعة ويأسناد السرايا المسلحة المذكورة، وهو موكب ظاهره المشاركة في أداء الطقوس توزع عناصره المسلحة من مداخل الأحياء السكنية ويتم وضع الأسلحة في سيارات ترافق الموكب والسيطرة على مداخل ومخارج مدينة النجف الأشرف ويتم فيه وصول ضياء الكرعاوي بواسطة سيارة خاصة إلى الصحن الشريف وإعلان الظهور المزعوم بعد وصول السرايا المسلحة إلى صحن الإمام علي عليه السلام وتطويقه من قبل المسلحين ومن ثم توزيع المقاتلين على مداخل الشوارع ومخارجها وفق خطة أعدت لهذا الغرض، وتم الاتفاق على تنفيذها وكيفية معالجة التنظيم لرجال الدين من العلماء والسياسيين البارزين في النجف وفق الأوامر التي أصدرها ضياء الكرعاوي والتي تقضي بتصفية كل علماء الدين وكل من يرفض مبايعة ضياء الكرعاوي بصفته الإمام المنتظر المزعوم.^(٢)

ولضياء الكرعاوي كتاب أصدره بعنوان (قاضي السماء) والذي يقول فيه [إنني المهدي وإنني ولد من ولد فاطمة، وإنه - أي ضياء - ولد من بيضة مخصبة للزهراء من الإمام علي عليهما السلام وحتى استقرت تلك البيضة في رحم أمه أي أم ضياء

(١) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ٧٨.

(٢) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ٧٩.

الكرعاوي]. ويضيف زهير كاظم عبود بالقول وهذه القصة بالرغم من سذاجتها وتكلفتها وتناقضها مع حقائق التاريخ وافتقادها للمصداقية والحد الأدنى من القبول إلا أنها لقيت قبولاً من بعض الذين اعتقدوا حقاً أن ضياء الكرعاوي من نسل علي بن أبي طالب عليه السلام (ولعمري والرأي للباحث كيف خرجت البيضة من الزهراء عليها السلام وكيف لقحت من قبل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومن زرعها هي رحم أم ضياء؟) وأنه المهدي المنتظر وهذا الاعتقاد والإيمان ينسحب كما سيمر ذكره على ثبات هؤلاء في القتال والتصدي في مواجهة القوات العسكرية المسلحة وفي قضية الاعتقاد والإيمان تدخل العلاقة الروحية والنفسية بين الشخص وبين القائد أو الزعيم وبين درجة الاعتقاد والإيمان بالدين والعقيدة. (١)

ويضيف زهير كاظم: بأن النفس تلهم صاحبها بالقبول والإيمان من عدمه، فإن تأثير العقيدة يتغلغل إلى أعماق الروح ويسيطر على العاطفة ويطفئ أحياناً على العقل وينعكس ذلك على السلوك الشخصي ولذلك تظهر العقيدة من خلال السلوك الشخصي. (٢)

إن عملية السيطرة على الأفكار وغسل الأدمغة التي يكون الإنسان فيها بدون عقل مطلقاً حيث يسيطر على هذا الشخص بملء فكره وعقله بما يريد من عقائد مزيفة وأفكار ضالة حيث يكون كالآلة التي يحركها صاحبها بأي مكان وزمان يشاء. وكأنه مسلوب الإرادة والاختيار وكأنه لا عقل له يستطيع أن يميز به الحق من الباطل، والصحيح من الخطأ.

ومن عقائده التي كان يزرّق بها أنصاره وأتباعه بأنه يلتقي يومياً بالإمام المهدي

(١) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ٨١.

(٢) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ١٠٥.

المنتظر عليه السلام وأنه يبلغ بظهور الإمام المنتظر الذي يقول أن أمره ظاهر وقيامه قريب. وقد أمرهم (الإمام المهدي عليه السلام) أن يصنعوا السفينة والكهف وصرح ضياء تبسيطاً لتلك الأوامر أن السفينة أية حق تهدي إلى الصراط المستقيم بتوجيه منه والراكب فيها ناج والمتخلف عنها هالك وسوف ترسو السفينة في خراسان، أما الكهف فهي الأوامر والإرشادات التي يلتزم بها المؤمنون حتى يصبحوا في حصن حصين من الفتن، وأنه سوف تأتي فتن كثيرة تذهب بها دماء مسلمين، وأهم شيء يتوجب على ضياء الكرعاءوي أن يعمله هو أن يجمع ثلة قليلة من المؤمنين ضمن نوعية خاصة وإيمان عميق وصادق تؤمن بحقيقة وجود الإمام وحقيقة ظهوره المرتقب، وهؤلاء الثلة قليلون حيث إن الإمام لا يريد الكثرة والعدد الكبير من الأتباع والمريدين إنما يؤكد على النوعية وهم حسب زعمه قوم (موحدون، عابدون، ناطقون بالحق) وإن حركته تأتي بعلم جديد في تفسير القرآن إذ تعتمد طرقاً جديدة وثابتة استناداً على إمدادات غيبية تفوق جميع التفاسير بحيث تثبت للجميع أن هذا العلم ليس من تفكير البشر.^(١)

كان ضياء يتمعن ملياً في الآية الكريمة (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) القصص/ ٥

فتتجلى روحه من خلال الآية في أمور كثيرة، فهو يعتقد أنه مستضعف، ويعتقد أنه صار بمنزلة الإمام، ولكن عمامته التي سيرتديها بيضاء [كونه ليس من سلالة الأئمة المعصومين عليهم السلام بل إنه من عشائر الأكرع التي تقطن الفرات الأوسط] والمطلوب أن يكون الإمام سيداً من سلالة الرسول (صلى الله عليه وآله) ويجب أن تكون عمامته سوداء. [وهو يدعي أنه الوارث للإمام المنتظر... وهو الإمام

(١) حركة جند السماء/ زهير كاظم عبود/ ص ١١١.

السنن نفسه] وهو من نسل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فيرتدي العمامة السوداء وبذلك يحق له أن يكون القاضي الرباني كما يعتقد.^(١)

ويعتقد أيضاً أنه قاضي السماء الذي لا ينطق إلا بالحق، وهو باب الله في الأرض ويكتب كتابه الأول عن تجليات الإمام الحجة وعن مستلزمات الظهور وعن شروط الظهور وأسبابه، وبدأ يطرح أموراً غاية في الدقة يدخل بها في عمق المتلقي، وخصوصاً من يجد في أسئلة ضياء الكرعاوي الحيرة والشكوك التي لا يجد لها حلاً إلا عند ضياء نفسه حسب اعتقاده وتصوره.^(٢)

وبدأ ضياء الكرعاوي يؤمن بأن له علاقة حقيقة مع الإمام المهدي عليه السلام وبشكل صريح وواضح بادعائه أنه رسول المهدي وأنه سيعرض موعد الظهور [وقد ظهر كتاب باسمه سماه قاضي السماء].

ونورد هنا بعضاً من كلامه الذي ورد في كتابه... أعلن وأظهر لكم: أنا قائم آل محمد في هذا الكتاب عن شخصيتي الحقيقية الموصوفة بلسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين عليهم السلام من صفات جسمانية تكوينية وعلامات ثبوتية وعلوم علوية إفاضية واكتسابية وصورة سنخية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبشهادة مبنية على أسس علمية وأدلة ثبوتية ومعرفة حقيقية لأصحابنا أعز الله مقامهم الثلاثمائة وبضعة عشر فاكمل العدد واكتملت العدة والحمد لله.^(٣)

وأجملنا بالأدلة النقلية التي تثبت ولادة القائم ونشأته في آخر الزمان عند أهله

(١) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ١١١.

(٢) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ١١٢.

(٣) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ١١٢/١١٣.

الأدنى كما ورد في الأحاديث، وافتراقه عن أهله الأعلام، أي فاطمة وعلي عليهما السلام، وقد بينا المنطق الموجب لولادة القائم في آخر الزمان فصاحب لهذا العصر وضرورة ولادته فيه، وظهرنا بالأدلة النقلية الولادة الجينية للقائم في عهد فاطمة الزهراء عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام وأنه أخ ثالث للإمامين المعصومين الحسن والحسين عليهما السلام.^(١)

وقد استدل الكرعاوي على وجود الزوجة والذرية والولي برواية المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «... حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره» ويعلق الكرعاوي قائلاً: لا يختلف أحد بأن وجود الولد يعني وجود الزوجة وهو ناموس إلهي سببي قطعي يتفق مع بشرية الرسل والأنبياء وباقي البشر.^(٢)

وقد ذكر زهير كاظم: عندما صرح الكرعاوي أنه الإمام المهدي سأله الناس كيف هذا؟ ولأن الناس تعرف انتماء العشائري ونسبه فقال لهم بأنه نطفة من صلب علي بن أبي طالب حفظها الله وأنزلها جبرئيل تحت الكساء ثم حفظها إلى أن وضعها في رحم امرأة فولدت ضياء الكرعاوي (الذي ادعى أنه الإمام).^(٣)

نهاية الحركة

قام والد ضياء الكرعاوي في فترة سابقة بشراء مزارع في شتى مناطق شمال النجف وتحديدًا في منطقة الزرقة، وهي تعد عشرات الدونمات الزراعية وكان ذلك قبل سقوط النظام السابق، وبعد رجوع ضياء الكرعاوي إلى العراق بتسييج

(١) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ١١٢.

(٢) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ١١٤.

(٣) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ١١٥.

هذه المنطقة وجعل حولها سواتر ترابية في محيطها حتى لا يستطيع الناظر رؤية ما بداخل هذه الأراضي. وكانت الفكرة أن تكون هذه الأراضي منطقة محصنة لأتباعه من أبناء الفرات الأوسط والجنوب، وتم استدعاء القسم الأكبر من مريديه وأتباعه هم وعوائلهم ليسكنوا هذه الأراضي وخاصة بعد سنة ٢٠٠٣، وقد قام الكرعاوي بتسليح هؤلاء وتدريبهم لكي يكونوا مستعدين لما يطلبه منهم في وقت لاحق. وبعد أن استقر هناك هو وأتباعه وبدأوا يتدربون على السلاح ويتهيأون لما يطلبه منهم ضياء عبد الزهرة بعد أن مد هؤلاء بالسلاح والمال هم وعوائلهم.

وقد ذكرت حادثة سابقة في حياته وهي أنه قد أصيب بمرض أقعده عن الحركة، وبعد الشفاء من مرضه ادعى أنه التقى ببعض الأئمة ونسجت حوله الدعايات والخرافات جعلت منه صاحب كرامات وبركات، وأشيع حوله بأنه يشفي المرضى ويقضي حاجات الناس حتى عرف في منطقتة بأنه صاحب روحانيات يشفي المرضى ولديه كرامات كثيرة.

وأغلب الظن أن هؤلاء الذين قاموا بمراجعتهم ومن المقربين له بأنه يلتقي بالأئمة وخاصة الإمام المهدي عليه السلام، جعلت هذه الفكرة تنقح في عقله ويجعل من نفسه قاضياً للسماء وقائداً لهؤلاء الناس وقد سمي أتباعه (جند السماء) بعد ذلك وبعد التفاف الناس حوله رسخ عقيدة المهدي عليه السلام في عقول وأفكار أتباعه ومريديه، وقد ادعى بأنه هو المهدي المنتظر وسيعين له وقتاً للظهور يظهر فيه هو وأصحابه وأنه ينتسب للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو ابنه حتماً حين ادعى أن الله سبحانه وتعالى أرسل جبرئيل وأخذ نطفة من أمير المؤمنين عليه السلام وبيضة من فاطمة عليها السلام وخصبها ووضعها في رحم أم ضياء وخرج هو لكي يعلن أنه المهدي الموعود وليس الحجة بن الحسن المهدي المنتظر الغائب

عليه السلام كما أشار زهير كاظم عبود سابقاً. وكانت العقيدة التي رسخها ضياء عبد الزهرة في عقول أتباعه بأنه هو الممهد للظهور وأن العلماء والفقهاء ليست لديهم أي قيمة أو أهمية في الوجود الشيعي وقام بإلغاء التقليد وأنه ليس هناك أي حاجة لهؤلاء العلماء فيجب على أتباعه (جند السماء) بالقضاء على هؤلاء العلماء والمراجع وإعلان يوم الظهور.

وبعد تسقيط المراجع في النجف الأشرف لم يبق لدى هؤلاء أي قيمة للعلم والعلماء، بعدها قام ضياء الكرعاوي بتهيئة وتعبئة أصحابه على أن يكون يوم العاشر من المحرم سنة ٢٠٠٧ ميلادية هو اليوم الذي يعلن فيه ظهور الإمام المهدي (يعني نفسه) أي يقوم هو وأتباعه بالهجوم على محافظة النجف وخصوصاً على مقر إقامة مراجع الدين والقضاء عليهم وإعلان يوم ١٠ محرم هو يوم ظهور المهدي في صحن الإمام علي عليه السلام.

وبعد أن قامت الأجهزة الاستخبارية برصد هذه التحركات قامت القوات الأمنية بشتى صنوفها وبتغطية من الطيران بالهجوم على منطقة الزرقة في ٢٩ يناير ٢٠٠٧ وهو التاسع من محرم تحديداً على هذا التنظيم وتم القضاء عليه تماماً من خلال قتل قائدهم ضياء عبد الزهرة الكرعاوي ومساعديه وقتل الكثيرين منهم في حين اعتقل قسم منهم وقد فر قسم منهم هم وعوائلهم وأطلق سراح النساء والأطفال الذين ألقى القبض عليهم. أما بقية الأفراد الذين أطلق سراحهم بأمر من القضاء فقد أخذ القضاء رأي المراجع في ذلك ووجه مراجع النجف بأن تعرض عليهم التوبة والتبري من هذه العقائد والأفكار ويطلق سراحهم، وبالفعل أعلن هؤلاء التوبة والبراءة من هذه الأفكار والعقائد. وبهذا ينتهي الحديث عن هذه الحركة التي اعتمدنا في أغلب كلامنا في هذا البحث عنها على مصدر واحد وهو

كتاب حركة جند السماء لمؤلفه المحامي زهير كاظم عبود، ومن أراد المزيد من المعلومات فليرجع إليه. ويضيف زهير كاظم عبود إلا أنه لم يكشف حتى الآن عن الدلائل والأسانيد الثابتة غير المصادر العراقية أو أي مصدر مستقل عن أسباب تأسيس ضياء عبد الزهرة الكرعاعي لتنظيم جند السماء والدوافع التي كان يسعى إليها، وعن الجهات التي كانت تموله وتمده بالأموال بشكل مستمر وكبير.

حركة أحمد إسماعيل كاطع (الملقب باليماني)

وهي حركة كبقية الحركات التي تأسست بعد سقوط نظام البعث المقبور سنة ٢٠٠٢، ومؤسس هذه الحركة هو أحمد إسماعيل كاطع حسن من مواليد ١٩٦٨ من قرية الهمبوشي في منطقة الهوير التابعة إلى قضاء المدينة في محافظة البصرة، وقد تخرج من كلية الهندسة سنة ١٩٩٢ بعد ذلك توجه إلى النجف الأشرف ليدرس العلوم الدينية وبقي فترة قصيرة لغرض الدراسة الدينية، ومن خلال اطلاعه على الكتب الدينية ودراسته في النجف الأشرف فكان يلتقي بجماعة من طلاب الحوزة العلمية وصار يطرح قسماً من الأفكار والعقائد في أوساط الطلبة كونه لديه قابليات علمية ودينية كبيرة، فاستطاع من خلالها أن يقنع مرديه وبعض أتباعه ممن يلتفت حوله من طلبة العلوم الدينية بأن لديه من العلوم التي تدخل في الغيبيات والأشياء غير المحسوسة الكثير. ومن خلال دراسته العلوم الدينية في النجف الأشرف وبعد اطلاعه على حلقات الدروس الدينية والمنهج الدراسي في الحوزة العلمية في النجف وجد أن التدريس في الحوزة العلمية متدنٍ (لا أقل بالنسبة إليه) كما وجد أن هناك خللاً كبيراً في المنهج الحوزوي فهم يدرسون اللغة العربية والمنطق والفقه وعلم الكلام ولكنهم لا يدرسون القرآن الكريم أو السنة النبوية (أحاديث النبي والأئمة المعصومين عليهم الصلاة والسلام أجمعين) وكذلك لا

يدرسون الأخلاق الإلهية التي يتحلى بها المؤمن حسب اعتقاده، وقرر الاعتزال في داره ودراسة العلوم بنفسه دون الاستعانة بأحد. وكان يتواصل مع طلاب الحوزة وأساتذتها ويتواصلون معه لأنه لم يدرس في الحوزة إلا لأنه رأى رؤيا بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام وأمره فيها أن يذهب للحوزة العلمية في النجف الأشرف وأخبره في الرؤيا بما سيحصل له، وحدث بالفعل كل ما أخبره به في الرؤيا وكان يقول أن وجوده في الحوزة العلمية كما كانت مريم المقدسة (عليها السلام) في الهيكل وبين علماء اليهود. (١)

إن أحمد إسماعيل كاطع كما أشرنا سابقاً بأنه كان من خط السلوكيين مع مجموعة من طلاب الحوزة العلمية مثل حيدر مشنت الملقب القحطاني وفاضل عبد الحسين الملقب الرباني وغيرهم. وأنه في ذلك الوقت أي في تسعينات القرن العشرين قد نشروا بين أوساط المجتمع الفكر السلوكي المنحرف وقد جرفت عجلة هذا الفكر في طريقها الآلاف من البسطاء والجهلة وأنصاف المتعلمين وطلاب الجاه والمال.

إن العقيدة الأساسية للحركة التي يتزعمها أحمد إسماعيل كاطع هي ادعاؤه بأن الإمام المهدي عليه السلام قد غاب عن الناس بشخصه لكنه ظهر بنائبه السيد الممهد (أحمد إسماعيل كاطع الملقب باليماني) وتعني هذه العقيدة بأن الإمام المهدي قد حل بشخص اليماني وهي نفسها نظرية الاتحاد والحلول التي قالت بها الفرق والحركات السابقة التي أشرنا إليها في بحوثنا المتقدمة، بل إنهم (فرقة اليماني) زادوا على ذلك بن ادعوا أن الإمام المعصوم يتجلى في خمس أشخاص هم علي بن الحسين، محمد بن الحنفية، ونائبه اليماني، وشخصان سريان وهؤلاء

(١) حركة جند السماء ص ٥٤-٥٥ «زهير كاظم».

موجودون فهم يحركون الموالين والأتباع للوصول إلى الإمام المعصوم (أي الإمام المهدي عليه السلام).^(١)

ومن عقائدهم أيضاً الادعاء بأن اليماني (أحمد إسماعيل كاطع) لا يظهر لأغلب أتباعه ومريديه إلا للخاصة منهم، وهذه الخاصة القليلة يقولون أن كبيرهم اليماني هو في طور الدعوة السرية وأنه لو أعلنها حالياً سوف يحارب من قبل علماء السوء حسب تعبيرهم والمقصود بهم العلماء والمرجعيات الدينية.^(٢)

إن ركيزة الطاعة والتسليم هي نفسها التي نادى بها الحركات السلوكية المهدوية نادى بها أحمد إسماعيل كاطع لأن طاعته وهو يدعي أن السيد الممهد هي طاعة للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وبما أن وجود الإمام هو وجود الله تعالى، إذن ستكون هذه الطاعة متسلسلة وستكون النتيجة هي طاعة اليماني هي طاعة الإمام المهدي عليه السلام وأن طاعة الإمام المهدي هي طاعة الله تعالى، وبما أن السيد الممهد وهو القائم مقام الإمام المهدي عليه السلام فلا يجوز التشكيك به والرد عليه لأنه سيكون رداً على الإمام المهدي والراد على الإمام كأنه راد على الله لأن الله جل وعلا ظاهر بوليّه.^(٣)

إن هذه الأفكار والعقائد قد كونت أتباعاً وموالين لهذه الحركة ولا يمكن: على حد زعمهم: للإمام المهدي واليماني (أحمد إسماعيل كاطع) أن يحركا الأحداث إلا من خلال دور هؤلاء حيث إنهم يقولون وبقناعة تامة لا بد من وجود معصوم يسير أمور العباد، ولا بد لهذا المعصوم من نائب يمهد له الأمور وهو (اليماني) ولا بد

(١) موقع منتديات يا حسين/ التيار السلوكي المهدوي/ الباحث عماد حسن.

(٢) موقع منتديات يا حسين/ التيار السلوكي المهدوي/ الباحث عماد حسن.

(٣) موقع منتديات يا حسين/ التيار السلوكي المهدوي/ الباحث عماد حسن.

بعد ذلك لليمانى من أن يكون له موالون ومؤيدون يأخذون منه الأوامر والتعليمات، أما الأشخاص المقربون فهم لا يزيدون على الخمسة عشر شخصاً وهم من الأولياء الذين قطعوا شوطاً كبيراً في محاربة النفس وجهادها، ونظفوا قلوبهم من أدرانها ومن الهواجس والذنوب والأوهام فهم وحدهم يلتقون باليمنى^(١).

وقد استدلوا على ذلك بالآية الكريمة (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) النساء / ٥٩ حيث يذهبون إلى أن أولي الأمر هم (الأولياء الذين نصل من خلالهم إلى المعصوم، فالآية في نظرهم غير مختصة بالأئمة عليهم السلام فقط، بل تشملهم هم أيضاً، وكل شخص منهم لديه مجموعة من الأتباع يعدونه من أولي الأمر، بل إنهم يربطون معرفة المنهج (الأطروحة الإلهية) بقضية الطاعة والتسليم المطلق للموالين من أجل الوصول إلى معرفة الإمام المعصوم عليه السلام وهو مظهر تجلي الرحمة الإلهية لأن حكومة العدل الإلهي لا تتحقق إلا بالاتباع والمولاة من الموالين إلى الأولياء ومن الأولياء إلى الباب وهو اليمنى ومن اليمنى إلى المعصوم (الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف)^(٢).

وبهذه العقائد وأفكار غيرها مثل الاهتمام بتطهير الباطن ورفع الأوهام من القلب واتباع الحقيقة التي هي طاعة المولى (اليمنى) لأنه مرتبط بالإمام المعصوم التي استغلوا بها الكثير من البسطاء من الناس فتكون لهذه الحركة أتباع ومريدون وقواعد من الناس في مختلف المحافظات.

وبعد أن جمع له أتباعاً كان أول ظهوره هو وجماعته في سنة ٢٠٠٤ في مسجد السهلة بالكوفة بعد أن ادعى الإمامة وطالب الناس بالبيعة له بوصفه وكيلاً عن

(١) موقع منتديات يا حسين/ التيار السلوكي المهدي/ الباحث عماد حسن.

(٢) موقع منتديات يا حسين/ التيار السلوكي المهدي/ الباحث عماد حسن.

الإمام المنتظر عليه السلام معتبراً أن العلماء والمراجع فشلوا في القيام بواجباتهم وأصبح متعيناً التخلص منهم وتسليم الأمر له.

وأعلن في مسجد السهلة بأنه وكيل الإمام هو وأتباعه وقد تصدت لهم القوات الإسبانية في ذلك الحين وقتلت من أتباعه جماعة ولكنه تمكن من الهروب إلى البصرة هو ومن بقي معه ليكون أنصاراً وأتباعاً هناك في البصرة.^(١)

وفي محافظة البصرة اتسعت حركته كثيراً وأن ادعاءاته أخذت تنتشر بين صفوف أغلب الذين غرر بهم وهم ضعفة العقول وقليلو المعرفة والاطلاع بشؤون الإمام الحجة المنتظر عليه السلام وعلامات ظهوره، فلقد كان في أنصاره تركيبة غير متجانسة من بسطاء الناس ومن المتعلمين وكذلك هناك من طلاب الحوزة، هؤلاء جميعهم كانوا يؤمنون باعتقاد أن (أحمد إسماعيل كاطع) «هو اليماني أو رسول الإمام أو ابن الإمام» ونظراً للأموال والدعم الذي لا يعرف مصدره قام بإنشاء موقع على الإنترنت وكذلك نشر تسجيلاته ومحاضراته وادعاءاته على هذا الموقع وكذلك هناك مؤلفات نشرت له من خلال الصحف والكتب والنشرات ومن هذه المؤلفات نذكر قسماً منها.

١- إضاءات في دعوات المرسلين.

٢- حاكمية الله لا حاكمية الناس.

٣- العجل.

٤- نصيحة إلى طلبة الحوزة العلمية.

٥- خطابات أحمد الحسن... وغيرها.^(٢)

(١) ادعاء المهدي عبر الطريق/ أحمد كاظم الأكوش/ ص ١٩٢.

(٢) حركة جند السماء/ زهير كاظم عبود/ ص ٥٥-٥٦.

ويشير زهير كاظم إلى أن هناك حركة تزامنت مع حركة أحمد إسماعيل كامام وهي حركة (حيدر مشنت) في محافظة ميسان وقد ادعى أنه القحطاني، أما بداية (حيدر مشنت المنشداوي) فكان طالباً في الحوزة العلمية (في النجف في حثبة التسعينات من القرن الماضي) وكان له مع بعض طلاب الحوزة العلمية اعتراضات على الرواتب المتدنية والتي كان يتقاضها طلاب الحوزة من قبل مكاتب المراجع على أساس عدم كفايتها وقد اعترض عليه بعض طلبة الحوزة ولكنه أصر على مقابلة المرجع السيد السيستاني بهذا الرأي.^(١)

إن حيدر مشنت ظهر بحركته بعد سقوط بغداد سنة ٢٠٠٣ ولم تحدد السنة التي أعلن فيها دعوته ولكن من خلال الأحداث التي كتبها مؤلف كتاب (حركة جند السماء) بأنه كان متزامناً في دعوته مع أحمد إسماعيل كاطع وكانت دعوته في محافظة ميسان، وكان قد سجن مع أحمد إسماعيل كاطع في سجن أبي غريب سنة ١٩٩٨ / ١٩٩٩ وفي زنزانة واحدة بعد ذلك أطلق سراحه قبل أحمد إسماعيل كاطع وعاد للدراسة في الحوزة العلمية بعد ذلك سافر إلى إيران ليلقي الحجة على مراجع إيران ويبلغ رسالته بأنه سفير الإمام المهدي ولديه اتصال به، لكن المخابرات الإيرانية ألقت القبض عليه وتدخل أقرباؤه لإطلاق سراحه وزعموا أنه مجنون ويفتري على الإمام المهدي عليه السلام وتم تسفيره ومنعه من الدخول إلى الجمهورية الإسلامية.^(٢)

بعد عودته إلى ميسان أعلن دعوته بأنه (أبو عبد الله القحطاني) وأنه داعي الحق وتحول لقبه إلى الحسن بن علي (بيت منشد) من عشائر (البومحمد)

(١) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ٦٠.

(٢) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ٥٩ - ٦٠.

المعروفة في محافظة ميسان] وزعم بعد ذلك أنه ابن الإمام وفتح له مؤسسة تدعى الفانم وأقر بعصمة (أحمد إسماعيل كاطع) في بادئ الأمر ثم انقلب عليه بعد حين ووقع الخلاف بينه وبين أحمد إسماعيل كاطع (الملقب باليماني) لفترة وبعد ذلك تم الاتفاق بينهما على أن (أحمد إسماعيل) هو رسول المهدي عليه السلام واستمر الاتفاق بينهما لمدة سنة ثم اختلفا فادعى حيدر أنه هو اليماني فانزعج (أحمد إسماعيل كاطع) ولعن صاحبه حيدر ووصفه بسامري العصر بعد ذلك تم انتقاله في بغداد من قبل مجهولين دخلوا منزله ليلاً وأردوه قتيلاً بعد إطلاق وابل من الرصاص عليه^(١).

أما أحمد إسماعيل كاطع فبعد نشر ادعاءاته في محافظة البصرة ووصولها إلى محافظة ذي قار فقد صار له أتباع ومريدون كثير، وأعلن عن هيكلية تنظيمية لهذه الحركة فقد انتشرت له مكاتب في محافظات الجنوب والفرات الأوسط وقامت هذه المكاتب بتوزيع مؤلفات ومنشورات (أحمد إسماعيل) (الملقب باليماني) ومن خلال الموقع الإلكتروني الخاص بـ (أحمد إسماعيل) وقد أسماه (المهدويون) ويبدو أنه تدرج في الأوصاف والألقاب، ففي البداية ادعى وأعلن أنه اليماني ثم بعدها ادعى أنه معصوم ثم تحول إلى اليماني وهو المهدي الثاني وبعدها أعلن أن اليماني هو المهدي الأول وأنه ابن المهدي الأول وهم المهديون الاثني عشر أبناء الإمام المنتظر عليه السلام.

أما تشكيلته التنظيمية لحركته فهي كالآتي:

١- اللجنة الدينية: ومهمتها تعيين أئمة الجمع في عموم محافظات العراق واعداد المشايخ والمعممين بالذات من خلال ما يسمى بـ (الحوزة اليمانية)

(١) حركة جند السماء/زهير كاظم عبود/ص ٦١.

وكذلك تقوم اللجنة بتعيين القضاة والمفتين للدعوة.

٢- **اللجنة الأمنية:** وهي المسؤولة عن تأمين الجانب الأمني في المقرات والحسينيات التابعة للحركة في جميع المحافظات.

٣- **اللجنة الإعلامية:** ويديرها مجموعة من كتاب وحوزويو الحركة ومهمتها إعداد المنشورات ونشرها وإدارة المطبعة ومراكز الإنترنت وإدارة الحوارات التي تجري بين أنصار الحركة وباقي الحركات.

٤- **اللجنة المالية:** وهي المسؤولة عن تأمين وإدارة الجانب المالي للحركة عن طريق جمع التبرعات الداخلية وكذلك المبالغ من التبرعات التي يتبرع بها أنصار ومؤيدو الحركة في الداخل والخارج ويتم من خلال اللجنة توزيع رواتب لأعضاء الحركة وتأمين احتياجاتهم وعوائلهم.^(١)

عقائد وادعاءات أحمد إسماعيل (الملقب باليماني)

إن ادعاءات أحمد إسماعيل كثيرة وهي موجودة في منشوراته ومؤلفاته ونستطيع أن نوجز منها ما كتبه عنه أساتذة العلوم الدينية.

- أنه رسول الإمام المهدي عليه السلام وسفيره.
- أنه وصي الإمام المهدي عليه السلام والمتولي للأمر من بعده.
- أنه وزير الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) بعد ظهوره.
- أنه من ولد الإمام المهدي عليه السلام وأن الإمام جده الرابع فيقول أن اسمه أحمد ابن إسماعيل ابن صالح ابن حسين ابن سلمان ابن محمد (ويقصد به الإمام المهدي المنتظر عليه السلام) ابن الحسن ابن علي ابن محمد ابن علي ابن موسى

(١) موقع موعدكم الإلكتروني/ حركة أحمد إسماعيل كاطع.

ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه وعلى أولاده
الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم.

● ادعى أنه معصوم لا بمعنى أنه لا يخطئ لأنه قد ثبت لديه أخطاء كثيرة بمعنى
أنه لا يخرج الناس من هدى ولا يدخلهم في ضلالة.

● أنه أول المهديين الاثني عشر.

● أنه أول المؤمنين بالإمام المهدي عليه السلام بعد ظهوره.

● أن له دعوة خاصة.

● أن دعوته مشابهة لدعوة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومحمد
(صلى الله عليه وآله) [يعني أنه سادس المرسلين وأولي العزم] وجميع المسلمين
يعلمون ويقرّون بأن أولي العزم خمسة حتى آدم عليه السلام أبو البشر ليس من أولي
العزم المرسلين ولكن ظهر لهم (سادس) وهو أحمد إسماعيل كاطع (ولعمري
هذا من المضحكات المبكيات).

● أن له ألقاباً منها أنه يلقب نفسه بسعد النجوم ودرع داود والنجمة السادسة
ونجمة الصبح وأنه رسول المهدي وأنه سفير المهدي وأنه حفيده ووصيه المتولي
للأمر من بعده.

● أنه أشير إليه بالرسول في آيات كثيرة من القرآن الكريم.

● أنه مؤيد بجبرئيل والمسدد بميكائيل والمنصور بإسرافيل.

● أنه مذكور في التوراة والإنجيل.

● أنه شبيه عيسى عليه السلام الذي فداه بنفسه.

● أنه بقية آل محمد عليهم السلام.

- أنه كتاب الله الناطق «وأنه كتاب الله».
- أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكره بنسبه وصفته.
- أن الأئمة عليهم السلام ذكروه وأشاروا إليه.
- أن حوارى عيسى عليه السلام أسفيا وأرميا ودانيال ويوحنا البربري بينوا أمره لأهل الأرض قبل سنين طويلة.
- أن دماء الحسين عليه السلام سالت لأجله.
- أنه قد نزلت فيه آيات من القرآن منها «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا» (الإسراء/ ١٥) و«أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ» (الدخان/ ١٣) و«هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» (الجمعة/ ٢) وهو المعنى بهذه الآيات وغيرها.
- أنه قائم آل محمد المذكور في الروايات.
- أنه يمهد للإمام المهدي عليه السلام دولته.
- أنه الركن الشديد.
- أنه من لم يؤمن به فهو في النار.
- أنه مؤيد بروح القدس.
- أنه أعلم بالتوراة والإنجيل والقرآن.
- أنه النبا العظيم.
- أنه حجر بيد علي بن أبي طالب عليه السلام أنقذ به سفينة نوح.
- أنه هو الذي نجا الله به نبيه إبراهيم عليه السلام من نار النمرود.
- أن الله خلص به نبيه يونس عليه السلام من بطن الحوت.

- أن الله كلم به موسى عليه السلام على الطور.
- أنه عصا موسى عليه السلام الذي فلق به البحر لبني إسرائيل.
- انه رسول السيد المسيح عليه السلام.
- أنه كان درع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي تدرع به يوم أحد.
- أنه دابة الأرض التي تكلم الناس في آخر الزمان.
- أنه رسول الخضر عليه السلام.
- أنه يظهر خاتم النبوة.
- أنه الحجر الأسود.
- أن أنصاره أول من يدخلون الجنة.

وكثير من الألقاب الذي يضيفها على نفسه ويضيفها عليه أنصاره ومؤيدوه، ويذكر أحمد كاظم الأكوش في كتابه (ادعاء المهديوية عبر التاريخ) بأن أحمد إسماعيل كاطع (الملقب باليماني) ادعى في سنة (٢٠٠٨) قيام الإمام المنتظر عليه السلام في العاشر من المحرم في نفس السنة المشار إليها وقد أمر أصحابه أن يعلنوا الظهور في محافظة البصرة وذي قار وحدثت مواجهات عنيفة بين قوات الأمن وجماعة (أحمد إسماعيل) وحدثت هذه المواجهات في وقت واحد في عدد من أفضية ونواحي محافظة البصرة، وكانت هذه المصادمات بالأسلحة بين الطرفين وقد قتل في هذه الاشتباكات من أتباع أحمد إسماعيل الكثير ومن قوات الشرطة والأمن العراقي وكانت هناك خسائر بالأرواح والجرحى وتمت السيطرة من قبل القوات الحكومية على الوضع في المحافظتين.

إن مكاتبه وكتبه ونشراته وآراءه يتداول بها أنصاره وأن جميع المحاضرات والدروس التي يلقيها موجودة على موقعه الإلكتروني وعلى اليوتيوب، وكذلك هناك مناظرات موجودة على اليوتيوب بين أتباعه من المعممين وغيرهم مع السيد فرقد القزويني تدور هذه المناظرات حول أحقية (أحمد إسماعيل كاطع) بالأمر وأنه اليماني ومن أراد الاطلاع على المزيد فليرجع إلى هذه المناظرات وغيرها في التسجيلات الصوتية والنشرات عبر الإنترنت والاطلاع على كتبه ومؤلفاته هناك وبعد حادثة ٢٠٠٨ م اختفى عن أنصاره وأتباعه ومريديه وأنه لا يلتقي إلا بالموالين من خلص أصحابه وأنه لا يظهر كونه ابن الإمام المهدي عليه السلام وأنه اليماني الموعود فلا يظهر للناس وأتباعه وأنصاره ولكن التبليغات والأوامر تصدر للأخريين عن طريق أوليائه الخاصين الذين يلتقون به.

وقد نشر خواصه وثقاته الذين يلتقون به بأن أحمد إسماعيل كاطع (الملقب باليماني) في طور الدعوة السرية والتمهيد للظهور المقدس وأنه لو أعلن نفسه ثانية فسوف يحارب من قبل علماء السوء والمراجع والحكام الظلمة وأنه السيد القائم الممهّد للإمام المهدي المنتظر عليه السلام وأنه لا يجوز التشكيك والجدال والرد عليه لأن الراد عليه كالراد على الإمام المهدي المنتظر عليه السلام. وهؤلاء الخالص والثقات من أتباعه هم الموالون والأولياء الذين ينشرون دعوته للتمهيد للظهور المقدس.

وقد قام بعض أساتذة الحوزة العلمية ورجال الدين بكتابة بحوث في الرد على ادعاءات أحمد إسماعيل الكاطع وقد قام بنشر هذه البحوث مركز الدراسات التخصصية للإمام المهدي عليه السلام وسنورد هنا قسماً منها متوالياً.

الخطأ ابن كاطع في القرآن والتفسير والنحو. الشيخ علي آل محسن.

إنا لو نظرنا إلى كتب أحمد إسماعيل كاطع المنسوبة إليه وبياناته وتسجيلاته فإننا نجد فيها الكثير من الأخطاء الفاضحة التي لا يقع فيها صغار طلبة العلم فضلاً عن إمام معصوم كما يدعيها لنفسه، وحيث إن المقام طويل فإني سأقتصر على ذكر بعض الأمثلة وهي عدة أنواع.

أخطاء أحمد إسماعيل في قراءة القرآن:

من يستمع إلى التسجيلات الصوتية لأحمد إسماعيل يجد أنه وقع في أخطاء فادحة في قراءة بعض آيات القرآن الكريم وهي كثيرة جداً، ومن أهم خطابه الصوتية المسجلة خطابه إلى طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وقم المقدسة، ومن المفترض أن يكون هذا الخطاب متقناً خالياً من الأخطاء، لأنه يزعم أنه إمام معصوم لا ينبغي أن يخطئ، ولأنه وجه كلامه لطلبة العلم الذين يتوقع منهم أن يحاسبوه على أي هفوة في كلامه إلا أن كلامه مملوء بأخطاء كثيرة فاضحة في الآيات وغيرها، مع أنه يظهر منه أنه لم يكن يتكلم ارتجالاً وإنما كان يقرأ في ورقة.

والمضحك أنه استفتح كلامه بأن أخطأ في قراءة قوله تعالى (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا) (الأعراف: ١٦٤) حيث قرأ لفظ الجلالة مفخمة ولم يكسرنون تنوين (قَوْمًا) مع أن الصحيح كسرهما وترقيق لفظ الجلالة.

وقرأ قوله سبحانه: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (العنكبوت ٦٩) فأخطأ في كلمة (سُبُلَنَا) فرفعها فقال (سُبُلْنَا) وهذا

خطأ فاضح لا يقع فيه صغار طلبة العلم.

وقرأ كلمة (ضيزي) من قوله تعالى (تلك إذا قسمة ضيزي) (النجم ٢٢) بفتح الضاد فقال (ضيزي) مع أنها مكسورة الضاد.

وزعم بعض أنصار أحمد إسماعيل أنه إنما قرأها بهذا النحو على رواية أهل البيت عليهم السلام، فإن من ضمن القراءات الواردة في هذه الكلمة أنها تقرأ (ضيزي)، ولا يخفى أن هذا الكلام تبرير بارد، لأننا لم نجد في الروايات ما يدل على أن أهل البيت عليهم السلام كانوا يقرؤونها بهذا اللفظ، مضافاً إلى أن أحمد إسماعيل لو كان يحسن قراءة القرآن لأمكن تصديق ذلك، ولكن مع كثرة أخطائه الفاضحة فإن من يصدق بهذا التبرير ساذج مغفل.

وقرأ قوله تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزعج الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) (آل عمران ٢٦) فأخطأ فيها ثلاثة أخطاء واضحة فإنه قرأ (اللهم) بالتفخيم مع أن الصحيح قراءتها مرفقة لكسر لام (قل) والخطأ الثاني: أنه جر كلمة (مالك) مع أنها منصوبة، والثالث أنه قال (وتزعج) بفتح الزاي مع أنها مكسورة.

وقرأ قوله تعالى (قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صيراطك المستقيم) (الأعراف ١٦) فأخطأ في كلمة (لأقعدن) فقال (لأقعدن) بكسر العين مع أنها مضمومة، ثم أراد تصحيحها فأخطأ فيها أيضاً، فقال (لأقعدن) بفتح العين وقرأ قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) (النمل: ٨٢) فحذف الواو من كلمة (وإذا).

وقرأ قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون) (الأعراف: ٤) فأخطأ في كلمة (بياتاً) إذ قرأها (بياتاً) بكسر الباء مع أنها

مفتوحة الباء.

وقرأ قوله سبحانه (قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (الأعراف: ١٤) فأخطأ في كلمة (أَنْظِرْنِي) فقرأها (أَنْظِرْنِي) فجعل الهمزة همزة وصل مع أنها همزة قطع. وقرأ قوله سبحانه (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ) (الأعراف: ٩) فقال (يَظْلِمُونَ) بفتح اللام مع أنها مكسورة. وقرأ قوله تعالى (قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ) (الأعراف: ١٢) بتسكين آخر كلمة (تَسْجُدَ)

وقرأ قوله تعالى (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) (الأعراف: ١٨) فقرأ (مَذْءُومًا) مذموماً، وقرأ (تَبِعَكَ) بفتح الباء فقال (تَبِعَكَ) مع أنها مكسورة هذا كله في خطاب واحد فما بالك بأخطائه في سائر خطابه.

والمضحك أن من تبجحاته أنه قال في بعض كتبه (وبهذا يكون اليماني: اسمه أحمد، ومن البصرة، وفي خده الأيمن أثر وفي بداية ظهوره يكون شاباً وفي رأسه حزاز، وأعلم الناس بالقرآن وبالتوراة والإنجيل بعد الأئمة) (١).

وورد في موقع أنصاره في الإنترنت تحت عنوان (الإمام أحمد الحسن عليه السلام يدعو العلماء إلى المناظرة وأهل كل كتاب بكتابهم) ما يلي:

(قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: أنا أعلم من أهل التوراة بتوراتهم، وأعلم من أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأعلم من أهل القرآن بقرآنهم) فإذا كان أحمد إسماعيل لا يحسن قراءة آيات القرآن الكريم بصورة صحيحة لدرجة أننا أن

(١) المتشابهات ٤:٤٦.

قراءة كثير من صبيان المسلمين للقرآن أصح من قراءته فكيف يكون أعلم من جميع علماء المسلمين في علوم القرآن وفهم معانيه؟

أخطاء أحمد إسماعيل في التفسير:

ذكر أحمد إسماعيل في تفسير قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة « ١٤٣ ») إن الأمة الوسط (هم الأمة المحمدية الحقيقية وهم الثلاث مائة والثلاثة عشر والوسط هو الصراط المستقيم وهو المهدي الأول، لأنه وسط بين الأئمة والمهديين، فالأمة الوسط هم أتباع المهدي الأول وأنصار الأمام المهدي عليه السلام وهم أيضاً خير أمة أخرجت للناس بل وخير أئمة) (١) .

فإن كلامه متضارب جداً لأنه قال: (إن الأمة الوسط هم الثلاثمائة والثلاثة عشر) ثم عدل عن كون هؤلاء هم الوسط فقال (والوسط هم المهدي الأول) ومن المعلوم أن الخبر عين المبتدأ وهنا جعل الأمة هي الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً، وجعل الخبر وهو الوسط: المهدي الأول، فكيف يخبر عن الجمع بمفرد مغاير له؟ ثم عدل عما قاله قبل سطرين وقال (إن الأمة الوسط هم أتباع المهدي الأول وأنصار المهدي عليه السلام) ولا يخفى أن الثلاثمائة والثلاثة عشر ليسوا أتباع المهدي الأول وهو أحمد إسماعيل وإنما هم أنصار الإمام المهدي المنتظر عليه السلام. ثم وصف أتباع المهدي الأول بأنهم خير أمة وخير أئمة، ومن المعلوم أن أتباع المهدي الأول ليسوا بأئمة فانظر مقدار التضارب والهديان في كلام له لا يتجاوز خمسة أسطر!

وفي تفسير قوله تعالى (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) (البقرة ٢٣٨) قال (والصلاة هي الولاية، أي حافظوا على الولاية والصلاة

(١) المتشابهات ٤:٧٢.

الوسطى أي الولاية بين الأئمة والمهديين، أي ولاية المهدي الأول في بداية ظهور الإمام المهدي عليه السلام لأن المهدي الأول من المهديين وأيضاً يعد من الأئمة كما في الروايات عنهم (سلام الله عليهم) التي تعد الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام اثني عشر^(١).

ولا يخفى أن عطف الصلاة الوسطى على الصلوات وهو ما يخبر عنه بذكر الخاص بعد العام، إنما هو لبيان أهمية الخاص، وولاية المهدي الأول - وهو أحمد إسماعيل كما يزعم - ليست أكثر أهمية من ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وولاية باقي الأئمة المعصومين عليهم السلام لتكون مخصوصة دون ولاية باقي الأئمة عليهم السلام!

والمهدي الأول ليست له ولاية خاصة في بداية ظهور الإمام المهدي عليه السلام لأنه تابع للإمام المهدي عليه السلام ورعية له، فأى ولاية له؟ وإذا كانت له ولاية فإنها ستكون بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام وتولي المهدي الأول مقاليد الإمامة وولايته حينئذ لا خصوصية لها ليرد التأكد عليها دون غيرها.

أضف إلى ذلك أن الآية التي بعد هذه الآية وهي قوله سبحانه (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) (البقرة ٢٣٩) يدل على أن المراد بالصلوات في الآية السابقة هي الصلوات المعروفة، لأن ما يصح أن يؤتى به رجلاً أو ركباناً في حال الخوف هو الصلاة لا الولاية كما هو واضح.

هذا مع أن ما قاله أحمد إسماعيل مخالف لما دلت عليه الروايات الصحيحة المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في تفسير هذه الآية.

منها صحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: قال: وقال تعالى

(١) المتشابهات ٤: ٧٣.

(خَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى) وهي صلاة الظهر وهي أول صلاة صلاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي وسط النهار ووسط صلاتين بالنهار صلاة الغداة وصلاة العصر.^(١)

ومنها صحيحة أبي بصير، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول (صلاة الوسطى: صلاة الظهر، وهي أول صلاة أنزل الله على نبيه (صلى الله عليه وآله)^(٢) وغيرهما من الروايات الدالة على خلاف ما يقوله أحمد إسماعيل. وفي تفسير قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) (النساء: ١) قال (خلق الله سبحانه وتعالى محمداً (صلى الله عليه وآله) ثم خلق علياً وفاطمة، نوراً ظاهراً علي وفاطمة، ثم خلق الخلق منهما)^(٣)

وهو كلام يخالف ظاهر الآية المباركة، فإن ظاهر الآية أن ابتداء الخلق نفس واحدة ثم خلق منها زوجها وهو إشارة واضحة لأدم وحواء عليهما السلام وهو معنى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات: ١٣) وليس المراد أن ابتداء الخلق كان من نفس واحدة وهو نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) الذي خلق منه علي وفاطمة عليهما السلام لأن الله تعالى قال (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) وأمير المؤمنين والسيدة فاطمة عليهما السلام ليسا زوجاً للنفس الأولى!

ويظهر من قوله (ثم خلق الخلق منهما) أن الضمير فيه يعود على علي وفاطمة

(١) تهذيب الأحكام ٢: ٢٤١/ح (٢٣/٩٥٤).

(٢) معاني الأخبار: ٣٣١/باب معنى الصلاة الوسطى/ح ١.

(٣) المتشابهات ٤: ٣٦.

عليهما السلام لأنه لو كان عائداً على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة عليهما السلام لقال (ثم خلق الخلق منهم) مع أن ظاهر قوله تعالى (وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) أن الله تعالى خلق من النفس الأولى وزوجها رجالاً كثيراً ونساءً. وقال أحمد إسماعيل في تفسير قوله تعالى (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) (النور: ٢٥) فالزيتون والشجرة التي تخرج من طور سيناء والتي تثبت بالدهن والزيتونة لا شرقية ولا غربية كلها تشير إلى شخص واحد هو المهدي الأول في زمن ظهور الإمام المهدي عليه السلام فهو الزيتون في السورة التي نحن بصددتها وهو الشجرة التي تخرج من طور سيناء (أي النجف) كما روي عن أمير المؤمنين والصادق عليهما السلام.^(١)

وهذا الكلام فيه عدة مجازفات، فإن قوله تعالى (أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ. فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلآكِلِينَ) (المؤمنون ١٨-٢٠) واضح الدلالة على أن الله تعالى أنزل ماء من السماء فخلق به جنات فيها ثمار شتى وكذلك أنشأ به شجرة تخرج من طور سيناء وهي شجرة حقيقية خلقها الله بماء المطر، يستفاد منها في الأكل كما أنشأ الله سبحانه جنات من نخيل وأعناب وفواكه كثيرة لهذا الغرض، ولهذا وصف الله تعالى شجرة طور سيناء بأنها تثبت بالدهن وصبغ للأكلين وهذه الشجرة هي شجرة الزيتون المباركة كما ذكر ذلك المفسرون.

قال الطبرسي (قدس سره) (تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ) أي تثبت ثمرها بالدهن^(٢) لأنه

(١) المتشابهات ٤: ٦٨.

(٢) أي مع الدهن فثمرها فيه دهن.

يعصر من الزينون الزيت (وَصَبِغٌ لِلْأَكْلِينَ) والصبغ ما يصبغ به من الأدم وذلك أن الخبز يلون بالصبغ إذا غمس فيه والاصطباغ بالزيت الغمس فيه للائتمام به والمراد بالصبغ الزيت... عن ابن عباس^(١) وأما قوله تعالى (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) فلا يراد به شجرة حقيقية معينة لأن الله سبحانه ضرب هذا مثلاً فقال: (مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِضْبَاحٌ الْمِضْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ) وعليه فكيف يمكن أن تكون هذه الشجرة التي يستفيد منها الناس في الأكل والزيت هي المهدي الأول؟ وكيف يكون المهدي الأول هو الشجرة التي ذكرها الله سبحانه في المثل الذي ضربه لنوره؟ وما خصوصية المهدي الأول من دون باقي الأئمة الأطهار عليهم السلام لتكون له هذه الخصوصية؟ هذا مع أن أحمد أسماعيل خالف كلامه الذي قاله هنا في موضع آخر في تفسيره هذه الآية فقال (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) شجرة في وسط الجنة هي شجرة علم محمد وآل محمد عليهم السلام التي نهى الله آدم عليه السلام عن الأكل منها (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) لأنها كلمات الله سبحانه وهي القرآن فهذا الزيت هو المدد الإلهي وهو القرآن^(٢)

فأي التفسيرين هو الصحيح يا أولي الأبواب؟ وفي تفسير قوله تعالى (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) (مريم ٥٢) وقوله (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ النَّوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (القصص ٣٠) قال (الشجرة هي الشجرة المباركة في القرآن وهي

(١) تفسير مجمع البيان ٧: ١٨٤.

(٢) المتشابهات ٣: ٤٩.

شجرة آل محمد عليهم السلام وفروعها الأئمة والمهديون والطور الأيمن والوادي الأيمن هو اليماني (المهدي الأول من المهديين) والبقعة المباركة هو (كذا) الحسين عليه السلام فالكلام من الطور الوادي الأيمن أي اليماني (المهدي الأول) والوادي الأيمن الطور الأيمن من البقعة المباركة أي من الحسين فالمهدي الأول (اليماني) من ولد الحسين لأنه من ذرية الإمام المهدي عليه السلام والبقعة المباركة من الشجرة (أي محمد وعلي عليهما السلام) فالحسين من محمد وعلي عليهما السلام.

إلى أن قال: فمكلم موسى هو الله ومكلم موسى هو محمد (صلى الله عليه وآله) وهو علي عليه السلام ومكلم موسى هو المهدي الأول (اليماني) ^(١) وهذا الكلام هذيان واضح.

أما قوله (الشجرة هي شجرة آل محمد عليهم السلام وفروعها الأئمة والمهديون) فهو باطل؛ لأن ظاهر الآية المباركة أن الله تعالى نادى نبيه موسى عليه السلام نداء خفياً خلقه سبحانه وجعله منبعثاً من شجرة حقيقية فأسمعه موسى عليه السلام ولا معنى لمناداة موسى عليه السلام من شجرة آل محمد عليهم السلام. وقوله والطور الأيمن والوادي الأيمن هو اليماني (المهدي الأول من المهديين) هذيان واضح؛ لأن معنى الآية على هذا أن الله تعالى نادى موسى عليه السلام من جانب المهدي الأول وهذا كلام لا يصدر من عاقل.

مع أن الآية الثانية فيها تصريح بأن النداء كان من شاطئ الوادي الأيمن فلا ندري ما هو شاطئ أحمد إسماعيل الذي نودي منه موسى عليه السلام؟

وقوله (والبقعة المباركة هو الحسين عليه السلام) يضحك الثكلى لأنه على هذا

(١) المتشابهات ٤: ١٢٦.

يكون المهدي الأول هو الجانب الأيمن من الإمام الحسين عليه السلام ويكون معنى الآية أن الله تعالى نادى موسى عليه السلام (من الشجرة) أي من شجرة آل محمد عليهم السلام، لكن ليس من جميع الشجرة وإنما من الجانب الأيمن من (الطور) وهو المهدي الأول في (البقعة المباركة) وهي الإمام الحسين عليه السلام أي أن المهدي الأول موجود في الإمام الحسين عليه السلام.

وهذا كما قلنا واضح، وبين لكل ذي عينين وليس تفسيراً لآيات الكتاب العزيز، وقوله (والوادي الأيمن: الطور الأيمن من البقعة المباركة أي من الحسين، فالمهدي الأول (اليمني) من ولد الحسين) مخالف لظاهر الآية، فإنه سبحانه قال (مِن شَاطِئِ الوَادِ الأَيْمَنِ فِي البُقْعَةِ المُبَارَكَةِ) لا من البقعة المباركة حتى يفسر بأن المهدي الأول من الإمام الحسين عليه السلام.

ثم كيف يكون مكلم موسى هو محمد (صلى الله عليه وآله) أو علي عليه السلام أو المهدي الأول (اليمني) والله سبحانه وتعالى يقول (وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) (النساء ١٦٤) مع أن النداء هو (يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) فهل يمكن أن ينادى موسى عليه السلام بهذا النداء من قبل غير الله تعالى؟

ومن هذيان أحمد إسماعيل أيضاً ما ذكره في تفسير قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (هود ٧) حيث قال (العرش هو القرآن والماء هو محمد (صلى الله عليه وآله) نور الله سبحانه وتعالى وهو يجري في السماوات والأرض وفي الخلق كما يجري الماء في الأنهار)^(١)

فإن معنى الآية هو أن الله تعالى لما خلق السماوات والأرض في ستة أيام كان

(١) المتشابهات ٢: ٦٥.

القرآن على محمد (صلى الله عليه وآله) فلا ندري ما فائدة ذلك وما أهميته؟ ولو تتبعنا كلماته في تفسير آيات القرآن الكريم لرأينا فيها العجائب والغرائب التي لا يصدق عاقل أنها صادرة من شخص يدعي الإمامة والمهدوية، ولكن فيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

أخطاء أحمد إسماعيل اللغوية والنحوية؛

وأما أخطاؤه اللغوية والنحوية فحدث ولا حرج، فلا يكاد يخلو كتاب من كتبه أو بيان من بياناته أو تسجيل من تسجيلاته من أخطاء نحوية كثيرة فاضحة، وكما قلنا، فإن من أهم خطابه الصوتية المسجلة خطابه إلى طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وقم المقدسة الذي ذكرناه أنفاً، أخطأ فيه في قراءة جملة من الآيات الشريفة، وأما أخطاؤه اللغوية والنحوية الفاضحة في هذا الخطاب فلا تكاد تحصر، مع أن أحمد إسماعيل دأب على تسكين أواخر أكثر كلمات خطابه خوفاً من الفضيحة.

ومن أخطائه النحوية قوله (وأما العترة فقد ذروتم حكمتهم اليمانية ورواياتهم الربانية ذرو الريح للهشيم) فنصب كلمة (رواياتهم) بالفتحة مع أنها تنصب بالكسرة، وقال (تقولون أن رواياتهم التي وصفوني بها ليست حجة ووصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالأئمة وبي وبالْمُهْدِيين ليست حجة ومعرفة القرآن وطرق السماوات ليست حجة) فنصب كلمة (رواياتهم) بالفتحة مع أنها تنصب بالكسرة وقال (حِجَّة) بكسر الحاء وكرر ذلك ثلاث مرات مع أنها مضمومة الحاء والفرق بين (الحِجَّة) و(العِجَّة) أن الحِجَّة هي ما يستدل به على الخصم وهو المراد في كلامه، وأما العِجَّة فهي السنة كما قال تعالى (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَّجٍ) (القصص ٢٧) أي ثمان سنوات

فانظر كيف تغير المعنى بالكلية وأحمد إسماعيل لم يشعر بذلك.

ومن أخطائه الفاضحة أنه قال (والحق أقول لكم أن في التوراة مكتوباً: توكل علي بكل قلبك ولا تعتمد على فهمك) فرفع كلمة (الحق) مع أنها منصوبة (بأقول) مقدرة وسكن باء (مكتوب) من دون أن يبدل تنوين النصب بألف وسكن لام (كل) ونصب (قلبك) مع أنها مجرورة بالإضافة ونصب (فهمك) مع أنها مجرورة بـ (على). وقال (من بيده ملكوت السماوات والأرض) فرفع كلمة (السماوات) مع لأنها مجرورة بالإضافة وقال (وهل كان أحد في زمن الإمام الصادق رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالرؤيا فليفعل كذا وكذا) فإنه ذكر كلمة (رسول) في هذا المقطع مرتين رفعها مرة وجرها مرة أخرى وكلاهما خطأ، والصحيح نصبهما بالفتحة لأن كلا منهما مفعول به.

وقال: (قال الإمام الكاظم عليه السلام: إن كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة) فنصب كلمة (مثل) مع أن حقها أن ترفع لأنها خبر (إن) وقال: (ألم يقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إيمان خالد بن سعيد الأموي لأنه رأى رؤيا؟ ألم يقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إيمان يهودي رأى رؤيا بموسى بن عمران عليه السلام) فجر كلمة (رسول) مرتين مع أن حقهما الرفع لأن كلا منهما فاعل مرفوع. ومن أخطائه الفاضحة أنه قال (إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أثقل الدنيا في كفة ميزانكم) فنصب كلمة (كفة) مع أنها مجرورة بـ (في) وعلامة جرها الكسرة. وقال (الحسين عليه السلام فداء عرش الله سبحانه وتعالى) فنصب كلمة (فداء) مع أنها مرفوعة لأنها خبر. وقال (وواجه الحسين عليه السلام العلماء غير العاملين) فجر كلمة غير مع أن حقها النصب لأنها صفة للعلماء التي هي منصوبة. وقال (وواجه الحسين في كربلاء الدنيا وزخرفها) فجر كلمة (زخرفها) مع أن

حقها النصب لأنها معطوفة على منصوب وهو (الدنيا).

وقال (ولأي خصاصة كانت خصاصة العباس عليه السلام وأي إثارة كان إثارة؟) فجر كلمة (خصاصة) وحقها الرفع لأنها اسم (كان) كما أنه نصب كلمة (إثارة) وكان اللازم رفعها لأنها اسم (كان).

ومن أخطائه الفاضحة أنه قال (ولقد انتصر الحسين عليه السلام وأصحابه في هذه المواجهة) فنصب كلمة (أصحابه) مع أن اللازم رفعها لأنها معطوفة على مرفوع وهو (الحسين).

ومن أخطائه أيضاً أنه قال (وأما الدنيا وزخرفها فقد طلقها الحسين عليه السلام وأصحابه عليهم السلام وساروا في ركب الحقيقة) فإنه جر كلمة (وزخرفها) مع أنها معطوفة على مرفوع وهو (الدنيا) ونصب كلمة (أصحابه) مع أن حقها الرفع لأنها معطوفة على مرفوع وهو (الحسين).

وقال (ميزان الشهادة التي شهدها الحسين عليه السلام وأصحابه عليهم السلام بدمائهم) فإنه نصب كلمة (أصحابه) مع أن حقها الرفع لأنها معطوفة على مرفوع وهو (الحسين).

ومن أخطائه الفاضحة أيضاً أنه قال أيضاً أنه قال: (إن هؤلاء العلماء غير العاملين الذين يؤيدون حرية أمريكا وديمقراطيتها أحرارا، فلو كانوا عبيدا لله لاستحووا من الله) فإنه جر كلمة (غير) مع أنها منصوبة بالفتحة لأنها صفة المنصوب وهو (العلماء) وجر كلمة (وديمقراطيتها) مع أن اللام نصبها بالفتحة لأنها معطوفة على منصوب وهو (حرية) ونصب كلمة (أحرارا) مع أن حقها الرفع لأنها خبر (إن) وقال (لاستحووا) والصحيح (لاستحيوا).

هذا قليل من أخطائه في خطاب واحد مع أنني تغافلت عما التزم به أحمد

إسماعيل من تسكين أواخر أكثر كلمات خطابه، وتركت النظر في باقي خطابه لأنني سئمت من عد أخطائه وخشيت أن يمل القارئ الكريم من ذكر جميع الأخطاء التي وقع فيها هذا الخطاب.

ولو تتبعنا أخطاءه النحوية في كتبه وباقي خطاباته لطال بنا المقام، فلا تكاد تجد تسجيلاً صوتياً له خالياً من أخطاء لغوية ونحوية فاضحة في كل سطر يقرؤه وكل من يعرف علم النحو ويستمع إلى كلامه يجزم بأنه رجل جاهل بقواعد اللغة العربية، فأى إمام معصوم هذا؟

ومن العجائب تبرير أحد أنصاره وهو ناظم العقيلي حيث قال:

(فهل يعقل يا حسن النجفي أن السيد أحمد الحسن لا يميز حروف الجر، هل هي ناصبة أم جارة لها؟ فهذا الأمر لا يخفى على أدنى المستويات العلمية، وأحب أن أخبرك بأن السيد أحمد الحسن لا يشق له غبار في علوم اللغة العربية، وهو أعرف بها منك ومن أسياذك، ولكنه لا يبالغ في التركيز على ذلك في كتاباته بقدر ما يركز على وضوح المعنى وقوة الحجة والبرهان، والأخطاء التي تشدقت بها لا تغير المعنى وأغلبها من الترف اللغوي الذي يضر أكثر مما ينفع وهو من الانهماك في اللغة الذي ورد النهي عنه من أهل البيت عليهم السلام كما سيأتي بيانه أن شاء الله تعالى)^(١)

ولا يخفى أن هذا تبرير سخيف جداً لا يصدر إلا من معاند مكابر؛ لأننا لاحظنا أن أحمد إسماعيل أخطأ فنصب المجرور بـ (في) و(على) فقال (في كفة ميزانكم) وقال (ولا تعتمد على فهمك) وهذا دليل على أنه دون أقل المستويات العلمية. وقوله (أنه لا يبالغ في التركيز على ذلك) شهادة من ناظم العقيلي بأن إمامه ضعيف التركيز ونحن لا نطلب منه المبالغة في التركيز وإنما نطلب منه أدنى التفات بحيث

(١) الرد الأحسن في الدفاع عن أحمد الحسن: ٩، الجواب المنير عبر الأثير ٤-٦: ١٣٨.

يرفع المرفوع وينصب المنصوب ويجر المجرور لا أكثر من ذلك. وزعمه أن أخطاء أحمد إسماعيل لا تغير المعنى غير صحيح؛ لأن من أخطائه المغيرة للمعنى قوله (وأما الدنيا وزخرفها فقد طلقها الحسين عليه السلام وأصحابه عليهم السلام) حيث نصب كلمة (أصحابه) مع أنها مرفوعة لأنها معطوفة على (الحسين) وما يريد قوله هو (أن الحسين عليه السلام وأصحابه طلقوا الدنيا) ولكن لما نصب أحمد إسماعيل كلمة (أصحابه) صار المعنى (أن الحسين طلق الدنيا وطلق أصحابه) وهو معنى فاسد وغير مراد. وزعم العقيلي أن السيد أحمد الحسن لا يشق له غبار في علوم اللغة العربية من المكابرات السمجة التي لا تستحق أن يرد عليها.

هل يجب الاعتقاد باليماني؟ الشيخ علي آل محسن

هل اليماني إمام مفترض الطاعة؟

المتأمل في مجموع الروايات لا يجد فيها أي إشعار بأن اليماني إمام مفترض الطاعة يجب الإيمان به أو يجب اتباعه كما يزعم الكاطع وأتباعه، بل إن حصر الروايات عدد الأئمة الأطهار في اثني عشر من أهل البيت عليهم السلام، أسماؤهم معلومة، وأشخاصهم معينة، يدل على أن اليماني ليس بإمام مفترض الطاعة جزماً. وكل ما يستفاد من الروايات أن خروجه سيكون علامة حتمية من علامات ظهور إمام العصر عليه السلام يعرف المؤمنون به قرب قيامه عليه السلام وأن رايته راية هدى وأنه ينصر الإمام المهدي عليه السلام ويمهد له ولم نعثر في الروايات على أكثر من ذلك.

وخروج اليماني علامة كغيرها من علامات الظهور لها فائدة معينة هي أنها تدل على قرب الظهور المبارك لكي يأخذ المؤمنون أهبتهم واستعدادهم لنصرة الإمام المهدي عليه السلام، كما أنه ربما يستفاد من تلك الروايات لزوم أخذ الحيطة

والحذر كيلا ينخدع المؤمنون بدعاة المهدوية وغيرهم من الدعاة الكذابين الذين يكثرون قبيل ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

وأما الاعتقاد باليماني بنحو أكثر مما ذكرناه من أنه إمام معصوم مفترض الطاعة أو أنه واجب النصره كوجوب نصره الإمام المهدي عليه السلام أو غير ذلك فإن هذا لم يثبت بدليل صحيح ولم تدل على ذلك رواية واحدة صحيحة أو ضعيفة، فكيف يمكن لنا أن نعتقد في اليماني بشيء لم تدل عليه الروايات؟ خصوصاً إذا كان المطلوب هو الاعتقاد بإمامة أو عصمة أو ما شاكل ذلك مما يشترط فيه قطعية الدليل الدال عليه أو كان المطلوب تكليفاً شرعياً كوجوب النصره مثلاً.

إلا أن أحمد إسماعيل كاطع وأتباعه ادعوا أن اليماني المعهود ليس مجرد قائد عسكري يخرج لنصرة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وإنما هو صاحب دعوة إلهية يجب الإيمان بها. بل قالوا: إنه معصوم مفترض الطاعة وأنه وزير الإمام المهدي عليه السلام طيلة مدة حكمه ثم يتولى إمامة المسلمين من بعده وقالوا: إنه أول المهديين الاثني عشر الذين يقومون بأمر الإمامة واحداً بعد واحد بعد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وغير ذلك من الدعاوى الكثيرة الباطلة التي لم تثبت بدليل صحيح بل قام الدليل القطعي الصحيح على بطلانها.

بطلان زعمهم أن اليماني يخرج قبل السفيناني:

قال ناظم العقيلي بعد أن ذكر صحيحة العيص بن القاسم التي ورد فيها نهي الشيعة عن الخروج قبل قيام القائم عليه السلام (إذن فلا يكون اليماني مشمولاً بتلك الروايات ويمكن أن يكون موجوداً بل لا بد أن يكون موجوداً قبل خروج السفيناني بسنين لأنه صاحب دعوة وقد تقدم أن هذه الدعوة تحتاج إلى وقت طويل لإثبات عقيدتها وما تدعو إليه، ولتفنيده الواقع الديني المنحرف لتستقطب أنصارها

وإعدادهم الإعداد الذي يؤهلهم أن يكونوا جنوداً لدولة العدل الإلهي.^(١)
والجواب: إن صحيحة عيص بن القاسم واضحة الدلالة في نهي الشيعة عن
نصرة من يدعوهم إلى الخروج على سلاطين الجور، وإن كان ظاهر دعوته أنها
محقة فإن قوله عليه السلام «ألا مع من اجتمعت بنو فاطمة معه فوالله ما صاحبكم
إلا من اجتمعوا عليه» يدل بوضوح على نهي الشيعة عن الخروج إلا مع الإمام المهدي
المنتظر عليه السلام ولو كان الشيعة مأمورين بالخروج مع اليماني لبين لهم الإمام
الصادق عليه السلام ذلك.

وزعم الكاطع وأتباعه أنه هو المراد بمن اجتمع معه بنو فاطمة عليها السلام
واجتماعهم معه هو تأييدهم له في الذرى والأحلام، وهذا هذيان واضح؛ لأن
المراد باجتماع بني فاطمة عليها السلام كما هو معناه اللغوي هو انضمامهم إليه
وخروجهم معه، وأما التأييد في الأحلام التي هي غير حجة في دين الله تعالى كما
ورد في الأخبار وأفتى به علماء الشيعة الأبرار فلا يسمى ذلك اجتماعاً لا لغة ولا
عرفاً. ومما يدل على ما قلناه من أن الحديث يشير بمن اجتمع معه بنو فاطمة إلى
الإمام المهدي المنتظر عليه السلام أن اليماني يخرج في رجب ولو كانت نصرته
واجبة لما أذن الإمام الصادق عليه السلام للشيعة أن يتأخروا عن اللحاق بمن
اجتمع معه بنو فاطمة عليها السلام إلى ما بعد شهر رمضان فإنه عليه السلام قال
كما روى عيص بن القاسم عنه «إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عز وجل وإن
أحببتهم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير وإن أحببتهم أن تصوموا في أهاليكم فلعل
ذلك أن يكون أقوى لكم وكفاكم بالسفياني علامة.»^(٢)

(١) دراسة في شخصية اليماني الموعود ٤٦:٢.

(٢) الكافي ٢١٩:٨.

اليمني ليس صاحب دعوة:

ثم إن اليمني وإن كان قائدا عسكريا يحتاج إلى جمع السلاح والأنصار والأعوان وهذا يتطلب وقتا، إلا أنه ليس بصاحب دعوة يجب الإيمان بها، فإن ذلك لم يدل عليه أي دليل، ولو كان لبين ذلك في الروايات التي بينت عدد الأئمة الأطهار عليهم السلام، ومن غير المعقول أن يتم تجاهله لهذه الدرجة فلا ترى عن أئمة أهل البيت عليهم السلام رواية واحدة تدل على إمامته أو تبين للشيعنة أنه صاحب دعوة يجب الإيمان بها. مع أنه من الواضح جدا عند جميع المسلمين أنه لا دعوة بعد دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكل دعوة مغايرة لها تأتي بعدها فهي باطلة، فإذا كان اليمني صاحب دعوة فدعوته باطلة وإن كانت دعوته هي دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو ليس بصاحب دعوة.

والكاظم يصرح في كتبه المنسوبة إليه أنه صاحب دعوة مغايرة لدعوات الأنبياء السابقين عليهم السلام وإن كانت متشابهة لها، قال في بعض كتبه (فدعوتي كدعوة نوح عليه السلام وكدعوة إبراهيم عليه السلام وكدعوة موسى عليه السلام وكدعوة عيسى عليه السلام وكدعوة محمد (صلى الله عليه وآله).^(١))

وكلامه واضح في ادعائه أنه صاحب دعوة جديدة مغايرة لدعوات الأنبياء السابقين عليهم السلام إلا أنها مشابهة لها ولذلك جاء بكاف التشبيه فقال (وكدعوة محمد صلى الله عليه وآله) ولم يقل هي دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهذا وحده كاف في الدلالة على أن دعوة أحمد إسماعيل كاطع دعوة باطلة مبتدعة لا قيمة لها.

(١) الجواب المنير عبر الأثير ١-٣: ٩.

لا يضر الجهل باليماني:

وأما على ما قاله علماء الشيعة الإمامية من أن خروج اليماني هو أحد علامات قرب ظهور الإمام المهدي عليه السلام وأن اليماني ليس بصاحب دعوة جديدة كما يزعم الكاطع، وأن علامات الظهور ليست من ضروريات المذهب التي لا يسع الشيعي الجهل بها، فإن المؤمن لو لم يعتقد باليماني لعدم اطلاعه على الروايات الصحيحة.

التي دلت عليه، فإن ذلك لا يضر بإيمانه ولا يترتب عليه إثم ولا عقاب وحال الاعتقاد بخروج اليماني حال غيره من الأمور الكثيرة التي لا يتعلق بها تكليف إلزامي مما روي بطرق صحيحة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام ولم يطلع عليها كثير من عوام الشيعة فإن الجهل بها لا يضر بإيمانهم.

نعم لا يجوز للعامي الجاهل بالتفاصيل الواردة في الروايات حول اليماني أن ينكرها فإن جهله بها لا يسوغ له إنكارها وجحدها؛ لأن إنكار أمثال هذه الأمور ربما يؤدي إلى إنكار الحق من دون نقص وإلى تكذيب أهل البيت عليهم السلام وكلاهما غير جائز.

وأما إذا اطلع العامي على الروايات الصحيحة التي بينت أن خروج اليماني من علامات الظهور أو نحوه فإذن الواجب عليه أن يصدق بمضمون تلك الروايات ولا يجوز له ردها أو تكذيبها لأن ردها يستلزم تكذيب أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو غير جائز.

رد استدلالهم على أن اليماني صاحب دعوة:

قال عبد الرزاق الديراوي في الاستدلال على أن اليماني صاحب دعوة جديدة.

(الدليل على أن ثمة دعوة يباشرها اليماني هو ما نصت عليه الرواية الواردة عن الإمام الباقر، وفيها قوله (لأنه يدعو إلى صاحبكم)^(١))

وعن أبي عبدالله «يا سدير، الزم بيتك....» إلى قوله (فإذا بلغك أن السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو حبوا على رجلك)^(٢)

والراية التي ترافق خروج السفيناني هي راية اليماني والأمر بالرحيل إليها يقتضي وجودها بفترة معتد بها قبل التحرك المسلح (أي قبل الخروج) ليتعرف عليها الناس ويرحلوا إليها).

والجواب: إن الأخبار بأن اليماني يدعو إلى صاحب الأمر عليه السلام لا يدل على أن اليماني صاحب دعوة جديدة مختلفة عما عليه الشيعة الإمامية، وحاله حال علماء الطائفة قديماً وحديثاً الذين يدعون أن صاحب الأمر عليه السلام ويشبتون إمامته منذ عصر الغيبة الصغرى إلى يومنا هذا من دون أن يستلزم ذلك أن يكون كل واحد منهم له دعوة جديدة خاصة به، الآن، إن اليماني لما كانت دعوته إلى صاحب الأمر عليه السلام صادقة وخالصة من شوائب الدنيا بخلاف غير اصحاب الرايات الأخرى التي ستكون في عصر الظهور كانت رايته أهدى من تلك الرايات جميعاً.

وقوله عليه السلام (فارحل إلينا ولو حبوا على رجلك) يدل على وجوب الرحيل إلى مكة المكرمة لنصرة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لأنه ليس بين خروج السفيناني وخروج الإمام المهدي عليه السلام إلا ستة أشهر ربما تزيد أياماً وأسابيع أو تنقص، ولا إشارة في الحديث إلى الأمر بالرحيل إلى اليماني لأن اليماني لم يرد

(١) الغيبة للنعماني ص ٢٦٤.

(٢) إلزام الناصب ج ٢ ص ١٠٩ و ١١٠.

في الحديث أي ذكر له. ويدل على ما قلناه ما نقلناه قبل قليل عن عيص بن القاسم فإنه واضح الدلالة على أن الذي يجب الرحيل إليه هو الإمام المهدي عليه السلام. وزعم أحمد إسماعيل كاطع وأتباعه أن المأمور إليه هو الكاطع نفسه لأنه هو الذي يجتمع معه بنو فاطمة في الأحلام التي رأها أتباعه فمضافاً إلى أن الرؤى الكاذبة لا قيمة لها في دين الله ولا تميز أمام الحق عن إمام الباطل مع عدم صدق اجتماع بني فاطمة على الكاطع بالرؤى، فإن عدم وجوب الرحيل إلى اليماني في رجب الذي هو وقت خروجه وجواز تأخيره إلى ما بعد شهر رمضان كما دلت عليه الرواية، مع أن اليماني سيكون في وقت خروجه بالسيف أحوج ما يكون إلى النصر، قرينة على أن الذي يجب الرحيل إليه في رجب أو شعبان أو إلى ما بعد شهر رمضان هو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام دون غيره.

وحصر الدير اوي الراية التي ترافق خروج السفيناني براية اليماني غير صحيح؛ لأن راية الخرساني أيضاً ترافق خروج هاتين الرايتين، وإذا كان هناك أمر بالرحيل إلى راية هدى فهو غير منحصر في راية اليماني لأن كلاً من راية الخرساني وراية اليماني راية هدى، ولا سيما أن بعض الأحاديث دلت على أن نفرًا من أصحاب القائم عليه السلام سيلتحقون براية الخرساني.

فقد روى النعماني بسنده عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال في حديث طويل «ويبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان وتطوي المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم عليه السلام»^(١)

(١) الغيبة: ٢٨٩.

وقوله: إن (الأمر بالرحيل إليها يقتضي وجودها بفترة معتد بها قبل التحرك المسلح (أي قبل الخروج) ليتعرف عليها الناس ويرحلوا إليها) لا يخفى ما فيه، فإنني لم أجد رواية واحدة صحيحة السند تدل على وجوب الرحيل لنصرة راية اليماني، وأما الروايات الدالة على نصرة الإمام المهدي عليه السلام فهي متواترة عند الشيعة وغيرهم وهذا مؤيد لكون الأمر الوارد بالرحيل إليهم عليهم السلام يراد به الرحيل لنصرة الإمام المهدي عليه السلام دون من سواه.

ثم إننا لو سلمنا أن هناك أمراً بالرحيل إلى اليماني، فإن ذلك لا يستلزم كونه صاحب دعوة سابقة على خروجه، ولو سلمنا كونه صاحب دعوة فإن الأمر بالرحيل إليه لا يستلزم وجود دعوته قبل خروجه بمدة، فإن التعرف على أي دعوة يمكن أن يتحقق بعد الإعلان عنها مباشرة وهذا أمر واضح.

ونحن لا نتكر أن اليماني يدعو لنصرة صاحب الأمر عليه السلام وأنه صادق في دعوته إلا أن المراد بدعوته له عليه السلام هو الدعوة لنصرته لا الدعوة إلى مذهب جديد له أربعة وعشرون إماماً، ولا الدعوة إلى إمامة الكاطع بخصوصه، فإن هذه الدعوة ليست دعوة إلى صاحب الأمر عليه السلام كما لا يخفى.

الأدلة الدالة على أن اليماني ليس إماماً مفترض الطاعة:

يدل على أن اليماني ليس إماماً مفترض الطاعة ولا صاحب دعوة خاصة به عدة أمور:

١- إن الروايات المتواترة عند الشيعة الإمامية حصرت الأئمة في اثني عشر لا يزيدون ولا ينقصون، أولهم أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، ولو كان اليماني إماماً مفترض

الطاعة لزيد عدد الأئمة على الاثني عشر، وهو واضح البطلان.

٢- إن اليماني لو كان إماماً مفترض الطاعة لوجب التأكيد على إمامته في الروايات الكثيرة المتواترة التي أكدت الأئمة الأطهار عليهم السلام فيها على إمامة غيره من أئمة الهدى عليهم السلام، ولذكر ذلك على الأقل في رواية واحدة صحيحة وكل من تتبع الروايات لا يجد فيها أي إشارة من قريب أو بعيد إلى إمامة اليماني حتى في رواية واحدة ضعيفة السند فكيف تثبت هذه الإمامة التي لا دليل عليها في الروايات؟

٣- إن الروايات وصفت اليماني بأنه يدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام ولو كان إماماً مفترض الطاعة لوجب أن يكون صامتاً في زمان الإمام المهدي عليه السلام فإنه ما اجتمع إمامان في عصر واحد إلا كان أحدهما صامتاً كما دل عليه ما رواه الكليني رحمه الله بسند صحيح عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال «لا» قلت: يكون إمامان؟ قال: «لا» إلا وأحدهما صامت. (١)

رد دليل الكاطع على أن اليماني إمام مفترض الطاعة:

تجاهل أحمد إسماعيل كاطع كل الأحاديث المتواترة التي حصرت الأئمة في اثني عشر إماماً، وحاول أن يلتف على بعض الأحاديث الضعيفة ليثبت بها أن اليماني إمام مفترض الطاعة فقال:

(إن اليماني ممهد في زمن الظهور المقدس ومن الثلاث مائة وثلاث عشر (كذا) ويسلم الراية للإمام المهدي والمهدي الأول أيضاً موجود في زمن الظهور

(١) الكافي ١: ١٧٨.

المقدس وأول مؤمن بالإمام المهدي عليه السلام في بداية ظهوره وقبل قيامه، فلا بد أن يكون أحدهما حجة على الآخر، وبما أن الأئمة والمهديين حجج الله على جميع الخلق والمهدي الأول منهم فهو حجة على اليماني، إذا لم يكن شخصاً واحداً وبالتالي يكون المهدي الأول هو قائد ثورة التمهيد فيصبح دور اليماني هو الممهد الرئيس وقائد حركة الظهور المقدس فتحتم أن يكون المهدي الأول هو اليماني واليماني هو المهدي الأول^(١). ولا يخفى على القارئ العزيز ما في هذا الكلام من الأكاذيب الفاضحة المخالفة للأدلة الواضحة، فإنه لا توجد رواية واحدة تدل على أن اليماني من ضمن أنصار الإمام الثلاثمائة وثلاث عشر، والرواية التي ذكرت أسماء أنصار الإمام المهدي عليه السلام ذكرت من اليمن جماعة لا يعلم أن اليماني المعهود واحد منهم أولاً؛ لأن الروايات الأخرى لم تذكر اسم اليماني حتى يعرف أنه أحد هؤلاء المذكورين. وأما ادعاء أحمد إسماعيل كاطع أن اليماني من البصرة واسمه أحمد، أي أنه هو نفس أحمد إسماعيل كاطع فإن الرواية تكذبه؛ لأن الرواية التي رواها المرندي في (مجمع البحرين) ورد فيها أن أنصار الإمام المهدي عليه السلام من البصرة: (علي، أو محارب، وطلق)^(٢) والرواية التي ذكرها اليزدي الحائري في (إلزام الناصب) ورد فيها أن أنصاره عليه السلام من البصرة رجلاًن (علي ومحارب)^(٣).

وأما محمد بن جرير الطبري الشيعي فإنه ذكر في (دلائل الإمامة) أن أنصاره عليه السلام من البصرة ثلاثة رجال (عبد الرحمن بن الأعطف بن سعد وأحمد بن مليح وحمام بن جابر)^(٤).

(١) المتشابهات ٤: ٤٦.

(٢) مجمع النورين: ٣٣١.

(٣) إلزام الناصب: ٢: ١٧٤.

(٤) دلائل الإمامة: ٣١٣.

وهذه الروايات بأجمعها لا دلالة فيها على أن اليماني من أنصار الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بل إنها تدل على خلاف ما يزعمه أحمد إسماعيل كاطع وأتباعه من دلالة الروايات على أن اليماني من البصرة واسمه أحمد وأنه من الثلاثمائة وثلاثة عشر فإن (أحمد) المذكور في رواية (دلائل الإمامة) هو أحمد بن مليح، لا أحمد بن إسماعيل كاطع كما حاولوا أن يوهموا على الناس في ذلك ويوهموهم بأنه أحد أنصار الإمام عليه السلام من البصرة اسمه (أحمد) ولهذا تركوا النقل عن المصدر الأساس وهو (دلائل الإمامة) ونقلوا عن كتاب (بشارة الإسلام) الذي نقل هذه الرواية عن نسخة كثيرة الخطأ والتصحيح من كتاب (غاية المرام) الذي ينقل الرواية عن كتاب (دلائل الإمامة) حيث جاء في الكتاب المذكور قوله: (ومن البصرة: عبد الرحمن بن الأعطف بن سعد وأحمد ومليح وحماة بن جابر).^(١)

مع أن مؤلف كتاب (بشارة الإسلام) اعترف بعد نقل هذه الرواية أن النسخة التي نقل عنها نسخة كثيرة الأغلط فقال (هذه النسخة كثيرة الغلط، وقد سقط منها بعض الحروف وبدل البعض وقد صححت بعضها بنظري القاصر بواسطة بعض الأخبار)

ومع ذلك، فإن أحمد إسماعيل كاطع وأنصاره نقلوا هذه الرواية عن هذا الكتاب الذي هو متأخر حيث توفي مؤلفه سنة (١٣٣٦ هـ) ولم ينقلوها من المصدر الأصل وهو (دلائل الإمامة) لمؤلفه محمد بن جرير بن رستم الطبري المتوفي في أوائل القرن الثالث الهجري وسبب ذلك واضح وهو أن ما في المصدر الأصل يبطل ما يدعيه الكاطع وأنصاره مع أنه هو اليماني وأنه أحد الثلاثمائة والثلاثة عشر بخلاف النقل عن كتاب (بشارة الإسلام) الذي ورد فيه اسم أحد أنصار الإمام عليه

(١) بشارة الإسلام: ٢٩٥.

السلام من البصرة اسمه أحمد فإنه يمكن لهم أن يدعوا بأن المراد به هو الكاطع نفسه، رغم ما قاله مؤلف الكتاب عن نسخته التي نقل عنها وهذا دليل واضح على أنهم لا أمانة لهم في نقلهم عن المصادر، فإنهم كثيراً ما يبترون الرواية فينقلون جزءاً منها ويتركون نقل الباقي؛ لأن باقي الرواية يبطل مزاعمهم الكاذبة ويدل على خلاف ما يدعوه.

وقد ذكر حيدر الزياي وهو من المروجين لأحمد إسماعيل كاطع أن (علي محارب) المذكور في بعض الروايات أنه من أنصار الإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو نفس أحمد إسماعيل كاطع حيث قال: (أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام من البصرة واسمه أحمد وفي رواية سمي علي محارب، فأما علي فكونه الوصي في زمن الظهور كما أن علي بن أبي طالب ووصول رسول الله فسمي علي (كذا) للمشابهة ومحارب أي مقاتل لكونه يقود معارك جيش الإمام عليه السلام العقائدية والعسكرية)^(١)

ولا يخفى أن هذا الكلام هذيان يضحك التكلّي وهو يدل على ما وصل إليه هؤلاء القوم من تحريف معاني الروايات والعبث بها وبين مدى خواء صاحبهم الكاطع من كل فضيلة، ولذا سعى أنصاره هذه المساعي المخجلة لكي ينسبوا له بعض الفضائل التي ليست له.

وهذا أنموذج مما دأب أتباع الكاطع الذين ينتقون من الروايات ما يظنون أنهم قادرون على تحريف معانيها، فمع أن كل مصادر الحديث التي ذكرناها لم يذكر فيها ما يحتمل أنه إشارة إلى أحمد إسماعيل كاطع إلا أنهم اختاروا اسماً فحرفوا معناه بالنحو الذي نقلناه عن حيدر الزياي مع أنه من الواضح أن المراد بـ (علي

(١) اليماني الموعود حجة الله: ١٥٦.

محارب) كما في رواية (مجمع النورين) أو (علي محارب) كما في رواية (إلزام الناصب) رجل مسمى بذلك أو رجلان لهما هذان الاسمان، كما هو حال بقية الأسماء التي وردت في نفس الرواية للأنصار الباقين للإمام المهدي عليه السلام، فإن الإمام عليه السلام كان في صدد بيان أسماء هؤلاء الأنصار من دون الإشارة إلى أي صفة يتصف بها كل واحد منهم.

وأما زعم أحمد إسماعيل كاطع أن اليماني يسلم الراية للإمام المهدي عليه السلام فلم تدل عليه الروايات لا من قريب ولا من بعيد والذي دلت عليه الروايات التي ذكرناها فيما تقدم هو أن اليماني يدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام وأنه من الموالين له، ويقوم بنصرته وزعمهم أنه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً أو يوطئ للإمام المهدي سلطانه لا أثر له في الروايات، وكل ما ذكره أحمد إسماعيل كاطع وأنصاره في ذلك فهو من أكاذيبهم وتمويهاتهم الكثيرة التي دل الدليل على بطلانها. وأما الاعتقاد بإمامة المهدي الأول الذي هو أحمد إسماعيل كاطع وبإمامة المهديين الأحد عشر من أولاد هذا الكاطع، فهو من العقائد الشيطانية الباطلة التي خالفوا فيها جميع المسلمين منذ عصر الرسالة إلى يومنا هذا، وخالفوا بها الروايات المتواترة التي حصرت الأئمة المعصومين في اثني عشر أولهم أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ويكفي هذا في الدلالة على بطلان هذه العقيدة الفاسدة.

رد استدلال الكاطع على أن اليماني هو المهدي الأول:

قد ظهر مما قلناه بطلان استدلال أحمد إسماعيل كاطع على أن المهدي الأول هو اليماني المذكور في الروايات حيث زعم أنه لو لم يكن المهدي الأول واليماني شخصاً واحداً للزم (أن يكون أحدهما حجة على الآخر وبما أن الأئمة

والمهديين حجج الله على جميع الخلق والمهدي الأول منهم فهو حجة على اليماني إذا لم يكون شخصاً واحداً، وبالتالي يكون المهدي الأول هو قائد ثورة التمهد فيصبح جور اليماني ثانوياً بل مساعداً للقائد وهذا غير صحيح لأن اليماني هو الممهد الرئيس وقائد حركة الظهور المقدس فتحتم أن يكون المهدي الأول هو اليماني واليماني هو المهدي الأول).

وهذا الكلام أوهن من بيت العنكبوت، فإن الشيعة كما قلنا منذ عصور الأئمة الأطهار عليهم السلام إلى يومنا هذا لا يقولون (أن بعد الأئمة المعصومين الاثني عشر عليهم السلام اثني عشر مهدياً من ولد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام) لأن ذلك مضاف إلى أنه مخالف للأحاديث الصحيحة المتواترة التي حصرت الأئمة المعصومين في اثني عشر فقط أولهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وآخرهم المهدي المنتظر عليه السلام.

وعلى ما قلناه فإن المهدي الأول لن يكون له وجود في عصر الظهور ولا في غيره حتى نتردد في أنه هل هو نفس اليماني أو أنه رجل آخر غيره؟

ولو أغمضنا عن جميع الروايات التي حصرت الأئمة في اثني عشر وسلمنا جدلاً أن اثني عشر مهدياً سيتولون الإمامة بعد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام أولهم المهدي الأول فإن ذلك لا يستلزم وجوده في عصر الظهور لأنه ربما يولد بعد ذلك بعشر سنين أو عشرين سنة وزعم أحمد إسماعيل كاطع أنه هو المهدي الأول لا قيمة له لأنه ادعاء مجرد لا دليل عليه بل قام الدليل الصحيح على خلافه، فإن أحمد إسماعيل كاطع مضافاً أنه لا ينتسب إلى الإمام المهدي عليه السلام لا من قريب ولا بعيد والمهدي الأول إن كان سيوجد فهو من أولاد الإمام المهدي عليه السلام المباشرين لا من أحفاد أحفاده كما هو حال أحمد إسماعيل كاطع

بحسب زعمه حيث يزعم كذباً وزوراً أن الإمام المهدي عليه السلام هو جده الرابع، فإن هذا الكاطع لا يصلح لإمامة الصلاة لأنه عامي صرف وأخطاؤه في قراءة آيات القرآن كثيرة وفاضحة لا يقع فيها كثير من صبيان المسلمين فكيف يكون إماماً مفترض الطاعة؟ ولوتزلنا وسلمنا أن المهدي الأول سيكون معاصر العصر الظهور فإن ذلك لا يستلزم أن يكون هو نفس اليماني، إذ لا محذور في أن يكونا شخصين مختلفين، أما المهدي الأول فهو أحد أولاد الإمام المهدي عليه السلام وأما اليماني فهو أحد القادة الذين يقومون بنصرة الإمام المهدي عليه السلام، فأين التنافي؟ وما زعمه هذا الكاطع من أن عدم اتحاد شخصيتي الرجلين يستلزم أن يكون المهدي الأول قائد ثورة التمهيد فيصبح دور اليماني ثانوياً ويكون اليماني مساعداً للقائد وهو غير صحيح لأن اليماني هو الممهد الرئيس وقائد حركة الظهور المقدس كله تخبيص فاضح وهذيان واضح؛ لأن قائد حركة الظهور المقدس هو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام نفسه لا المهدي الأول الذي لا وجود له إلا في خيال أحمد إسماعيل كاطع وأتباعه ولا اليماني الذي جعله هذا الكاطع وأنصاره ممهداً رئيساً وقائد حركة الظهور المقدس من دون أي دليل على ذلك. مع أننا لو سلمنا بوجود المهدي الأول في عصر الظهور فلا مانع أيضاً من جهة ثانية أن يكون المهدي الأول مغايراً لليماني ويكون المهدي الأول صامتاً وقت الظهور، وأما اليماني فهو من علامات ظهور الإمام عليه السلام ومن الداعين إليه، وأما قائد حركة الظهور المقدس فهو الإمام المهدي عليه السلام نفسه كما قلنا.

هل اليماني هو قائد جيش الإمام المهدي عليه السلام؟

إن المتتبع لروايات آخر الزمان التي تحدثت عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لا يجد فيها أي إشارة إلى أن اليماني سيكون قائداً في جيش الإمام المهدي

عليه السلام أو أن له دوراً في ملء الأرض قسطاً وعدلاً.

ولا ينقضي العجب من الكاطع وأنصاره الذين جردوا الإمام المهدي عليه السلام من كل فضيلة فزعموا أن اليماني هو الذي يمهد للإمام المهدي عليه السلام ويقوم بفتح الفتوحات وأنه في حقيقة الأمر هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأن نسبة ذلك إلى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لأجل كونه أمراً لفاعلاً، كالملك الذي يجهز جيشاً فينسب إليه كل ما يقوم به هذا الجيش من الفتوحات وإن كان الملك لم يحارب ولم يخطط ولم يقم بأي مجهود يذكر.

قال ناظم العقيلي: (يمكن لنا أن ننسب كل الحروب والملاحم التي يقوم بها اليماني الموعود إلى الإمام المهدي عليه السلام بنفسه المباشرة إلى اليماني الموعود؛ لأن اليماني الموعود حينئذ لا يكون سوى جندي كبقية الجنود والقادة فلا قيادة مباشرة له ولا أمر أو نهي أو تخطيط)^(١)

إلى أن قال: (وبعد أن ثبت فيما سبق أن اليماني الموعود من ذرية الإمام المهدي عليه السلام فقد تنص الروايات على أمور كثيرة يقوم بها الإمام المهدي عليه السلام ولكن في الحقيقة سيقوم بها ابنه ويمانيه أحمد الوصي ومنها مسألة مباشرة الملاحم وحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، وقد تكون هناك أمور أخرى لم تخطر على البال)^(٢)

والنتيجة التي يريد أن يخلص إليها ناظم العقيلي أنه لا مانع من أن يقوم اليماني الذي قرضه العقيلي أنه من أبناء الإمام المهدي عليه السلام بكل ما ذكر في الروايات أن الإمام المهدي عليه السلام سيقوم به حتى ملء الأرض قسطاً وعدلاً

(١) دراسة في شخصية اليماني الموعود ١: ٦٤.

(٢) المصدر السابق ١: ٦٧.

(وهذا من الأمور الأخرى التي لم تخطر على البال) وغير ذلك، وهذا لا يكون فيه تكذيب للروايات لأن ما يفعله الابن أو الحفيد يصح نسبته إلى الأب أو الجد ولو بنحو المجاز لا الحقيقة.

وبهذا يخرج الإمام المهدي عليه السلام عن أن يكون هو المصلح العالمي الحقيقي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ويكون المصلح العالمي الحقيقي بزعمهم هو أحمد إسماعيل كاطع الذي نسبوا إليه كل فضائل الإمام المهدي المنتظر عليه السلام. ولا يخفى أن هذا الكلام مخالف لإجماع المسلمين، فإنهم أجمعوا على أن الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً حقيقة هو الإمام المهدي عليه السلام نفسه، والروايات نسبت هذا العمل إليه عليه السلام ومقتضى ذلك هو حمل الكلام على معناه الحقيقي الذي يدل على أنه عليه السلام هو الفاعل الحقيقي لا المجازي ولا يمكن حمل الكلام على المجاز إلا بقريئة ولا قريئة في البين تدل على أن الذي يملأ الأرض عدلاً هو رجل من ولده عليه السلام.

ثم إنه إذا كان الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً من ولد الإمام المهدي عليه السلام وهو الكاطع نفسه الذي يدعي بلا حياء أنه حفيد الإمام المهدي عليه السلام فلا وجه حينئذ لتخصيص الإمام المهدي عليه السلام في الروايات بأنه يملأ الأرض ولا معنى للتأكيد على ذلك في جميع الروايات واللازم حينئذ نسبة هذا الفعل إلى الكاطع نفسه بنحو الحقيقة ولو في بعض الروايات على الأقل، ولا حاجة إلى استعمال المجاز في جميع الروايات من دون استثناء، فإن ذلك يوقع الناس في اللبس بل في الضلال المبين. ولو سلمنا جدلاً بأن هناك ضرورة شرعية ملحة يعلمها الأئمة الأطهار عليهم السلام اقتضت منهم أن ينسبوا ملء الأرض عدلاً لرجل آخر غير الكاطع (والد مدعي اليمانية) أو نسبته إلى خير الأباء من

جهة الأم وهو رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو خير الآباء من الأب وهو أمير المؤمنين عليه السلام أولى من نسبته إلى الجد الرابع وهو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام كما يدعي.

أخطاء أحمد إسماعيل في مقامات الأنبياء عليهم السلام؛ الشيخ علي آل محسن.

فإن كتب أحمد إسماعيل اشتملت على طعون متعددة في مقامات بعض الأنبياء عليهم السلام منها: أنه زعم في كتابه (المتشابهات) أن نبي الله إبراهيم عليه السلام كان يعتقد بأرباب غير الله تعالى فقال (فإبراهيم عليه السلام لما كشف له ملكوت السماوات ورأى نور القائم عليه السلام قال (هذا ربي) فلما رأى نور علي عليه السلام قال (هذا ربي) فلما رأى نور محمد (صلى الله عليه وآله) قال (هذا ربي) ولم يستطع إبراهيم عليه السلام تمييز أنهم عباد إلا بعد أن كشف له عن حقائقهم، وتبين أفولهم وغيبتهم عن الذات الإلهية وعودتهم إلى الأنا في أنات، وعندها فقط توجه إلى الذي فطر السماوات وعلم أنهم عليهم السلام (صنائع الله والخلق بعد صنائع لهم) كما ورد في الحديث عنهم عليهم السلام^(١)

ولا يخفى أن نبي الله إبراهيم عليه السلام أجل وأعرف بالله تعالى من أن يقع في هذه الواقعة العظيمة، فيعتقد أن له أرباباً من دون الله تعالى ولو في بعض الأناة، إذ كيف يرى نوراً في السماء فيعتقد أنه ربه ثم يرى نوراً آخر فينصرف عن اعتقاده الأول ويعتقد أن هذا النور الثاني هو ربه، ثم يرى نوراً ثالثاً فيعتقد أن هذا النور هو ربه؟ مع أن كلام أحمد إسماعيل خلاف ظاهر الآيات الشريفة فإن الله تعالى قال (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي) (الأنعام: ٧٦) (فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي) (الأنعام: ٧٧) (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا

(١) المتشابهات: ١، ٢٧.

أَكْبَرُ) (الأنعام ٧٨) فإنه سبحانه وتعالى ذكر أن إبراهيم عليه السلام رأى كوكباً ثم رأى قمراً ثم رأى الشمس، وأما أحمد إسماعيل فإنه ذكر أنه إنما رأى أنواراً ولم يرَ كوكباً أو القمر والشمس.

مع أن إبراهيم عليه السلام لم يخبر بأنه يعتقد أن هذه المخلوقات أرباب له، وإنما قال هذا ربي؟ على نحو الإنكار والاستخبار، كأنه قال: أهذا ربي؟ منكرًا أن يكون هذا ربه ومستخبرًا أي سائلًا لمن يسمعه فكأنه سأله قائلًا على من تقول أن هذا ربي؟ وقوله تعالى: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ) (الأنعام: ٨٣) فيه دلالة واضحة على أن ما قاله إبراهيم عليه السلام إنما كان في مقام الاحتجاج على قومه وأما على تفسير أحمد إسماعيل فالأمر ليس كذلك. وفي الروايات ما يدل على ما قلناه، فقد روى الشيخ الصدوق (قدس سره) بسنده عن علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك الأنبياء معصومون؟ قال «بلى»

إلى أن قال: فقال المأمون: أشهد أنك ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حقًا، فأخبرني عن قول الله عز وجل في حق إبراهيم عليه السلام (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي) فقال الرضا عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف: صنّف يعبد الزهرة، وصنّف يعبد القمر، وصنّف يعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب^(١) الذي أخفي فيه (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ) فرأى الزهرة قال (هَذَا رَبِّي) (على الإنكار والاستخبار) (فَلَمَّا أَفَلَ) الكوكب (قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ) لأن الأفول من صفات المحدث لا من صفات القدم (فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَارِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي) (على الإنكار والاستخبار) (فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنٌ لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ

(١) السرب: الحفير تحت الأرض.

الضَّالِّينَ) يقول لو لم يهديني ربي لكنت من القوم الضالين (فلما) أصبح و(رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر) من الزهرة والقمر على الإنكار والاستخبار لا على الإخبار والإقرار (فلما أفلت قال) للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس (يا قوم إنني بريء مما تشركون) (الأنعام ٧٨) إنني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض خفيًا وما أنا من المشركين (الأنعام ٧٩)

وإنما أراد إبراهيم عليه السلام بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم أن العبادة لا تحقق لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس، وإنما تحقق العبادة لخالقها مما ألهمه الله تعالى وآتاه كما قال الله عز وجل (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ) فقال المأمون: لله درك يا ابن رسول الله. (١)

كما أن أحمد إسماعيل زعم أن نبي الله يوسف عليه السلام أشرك فإنه قال: (وأوحى الله ليوسف: أن هذا السجين سينجو وسيكون قريباً من الملك (برؤيا السجين) وأوحى الله ليوسف عليه السلام أن هذا الملك سيخرجه من السجن وأن هذا السجين سيكون سبب خروجه من السجن، ولهذا قال له يوسف عليه السلام (اذكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ) أراد بهذا أن يبين لهذا السجين علمه بالغيب. عندما سيضطر في المستقبل إلى ذكره عند الملك، كما أراد لفت انتباه السجين إلى حاله، وليذكره في المستقبل عند الملك، إذ رأى الرؤيا التي ستكون سبباً في خروج يوسف عليه السلام من السجن، وهنا التفت يوسف عليه السلام إلى الأسباب ومع أنه لم يغفل عن مسبب الأسباب كما توهم بعضهم أنه طلب معونة السجين والملك وغفل عن الله سبحانه، ولكن مع هذا فإن يوسف عليه السلام أشرك عندما جعل للأسباب قيمة ووزناً في ميزانه وهو عليه السلام الذي لمس آيات الله ومعجزاته التي نجا

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٥/ح ١.

بها فيما مضى من حياته وهذا الشرك الخفي ذكر في آخر سورة يوسف (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)^(١)

وزعم أحمد إسماعيل كذلك أن موسى كان عنده أيضاً شرك الأنا. قال في كتابه (رحلة موسى إلى مجمع البحرين) «إذن جاء موسى عليه السلام للقاء العبد الصالح لأنه ظن أنه قد حارب نفسه وقتل الأنا في داخله، فكان المطلوب منه أن يصبر ويحارب نفسه وهو يرافق العبد الصالح ولا يقول للعبد الصالح (لو فعلت هذا، ولو لم تفعل هذا) فهو عندما يواجه من هو أعلى منه مقاماً بهذه الأقوال يظهر بجلاء ووضوح الأنا التي في داخله مقابل من هو مأمور باتباعه والانصياع لأمره، والحقيقة أن الأمر يعود إلى مواجهة موسى عليه السلام مع الله سبحانه وتعالى، فهو في كل مرة يقول (أنا) مقابل العبد الصالح يعني أنه قال (أنا) مقابل الله سبحانه وتعالى، وهذا هو الامتحان بالتوحيد الذي فشل فيه كثير من السائرين إلى الله أي أنهم يستهينون ربما بقولهم (أنا) مقابل خليفة الله أو مقابل أقواله عندما يقترحون بأرائهم مقابل أمر خلفاء الله في حين أنها (أنا) مقابل الله سبحانه وتعالى في حقيقتها وواقعها وفي حين أنهم جاؤوا للامتحان بهذا فهم يفشلون ودون حتى أن يلتفتوا إلى فشلهم»^(٢).

بل إنه نفى العصمة عن موسى عليه السلام في بعض مراتبها فقال (موسى عليه السلام نبي مرسل من الله معصوم منصوص العصمة ومع هذا يأمره الله سبحانه أن يتبع العبد الصالح ولا يخالفه، وهو نفسه قد تعهد بعدم المخالفة (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) ولكنه أخلف وعده وخالف العبد الصالح،

(١) إضاءات من دعوات المرسلين ٣: ٣٣.

(٢) رحلة موسى إلى مجمع البحرين: ٤٨.

ولو كانت المخالفة واحدة وفي مرة واحدة لهانت، ولكنه خالف في كل الامتحانات والاختبارات، فهي كانت ثلاثة وخالف في ثلاثتها يعني موسى عليه السلام هنا قد خالف أمر الله وإذا لم تشأ قول (أنه خالف أمراً مباشراً) فليكن أنه خالف تعهده، وهذا أكيد ينقص العصمة هنا وفي هذا الموقف.^(١)

وفي جواب لأحمد إسماعيل يشير إشارة واضحة إلى أنه أفضل من نبي الله موسى من بعض الجهات فقد ورد له سؤال نصه. (ما المواصفات التي أهلتك لهذه المهمة، أو لنقل ما هي المواصفات التي ميزتك عن باقي أبناء الشيعة لكي يختارك مهديهم لسفارته؟) فأجاب أحمد إسماعيل بقوله:

(عندما كلم الله موسى عليه السلام قال له (إذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيراً منه) فجعل موسى عليه السلام لا يعترض أحداً وهو لا يجترئ أن يقول (إني خير منه) فنزل عن الناس وشرع في أصناف الحيوانات حتى مر بكلب أجرب فقال: اصحب هذا. فجعل في عنقه حبلاً ثم مر به فلما كان في بعض الطريق نظر موسى عليه السلام إلى الكلب، وقال له: لا أعلم بأي لسان تسبح الله، فكيف أكون خيراً منك؟ ثم إن موسى عليه السلام أطلق الكلب وذهب إلى المناجاة فقال الرب: يا موسى أين ما أمرتك به؟ فقال موسى عليه السلام: يا رب، لم أجده، فقال الرب: يا ابن عمران لولا أنك أطلقت الكلب لمحوت اسمك من ديوان النبوة).

وعقب أحمد إسماعيل على ذلك بقوله.

(وأنا العبد الحقير لا يخطر في بالي أنني خير من كلب أجرب بل أراني ذنباً عظيماً يقف بين يدي رب رؤوف رحيم)^(٢)

(١) رحلة موسى إلى مجمع البحرين: ٥١.

(٢) الجواب المنير عبر الأثير ١ - ٣: ١٦.

وفي كلامه إشارة واضحة إلى أنه إنما صار مؤهلاً للسفارة لأنه خير من موسى بن عمران عليه السلام من جهة إنكاره لذاته.

أخطاء أحمد إسماعيل في مقامات أهل البيت عليهم السلام.

فإن أحمد إسماعيل ذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام عقله مغلوب من جهة الأنا والظلمة فقد وجه إليه سؤالاً نصه: (ما معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح (عقلي مغلوب؟) فأجاب بقوله:

(من جهة الأنا والظلمة، فلولم يكن فيه هذا الحال لكان محمد (كذا) (صلى الله عليه وآله) وكان في مرتبة (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) وهي مرتبة محمد (صلى الله عليه وآله) (١)

كما أنه ذكر أن (الإنسان) في قوله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ) (العصر: ٢) هو أمير المؤمنين عليه السلام فقد ورد له سؤال نصه (ما معنى قوله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ)؟) فأجاب بقوله.

(أمير المؤمنين علي عليه السلام فهو الإنسان وهو في خسر نسبة إلى محمد (صلى الله عليه وآله) فمقام الرسول (صلى الله عليه وآله) أعلى وأعظم من مقام الإمام علي عليه السلام، فالرسول محمد (صلى الله عليه وآله) هو مدينة الكمالات الإلهية في الخلق أو مدينة العلم وعلي عليه السلام هو الباب...) (٢)

وهذا كلام باطل جزمًا؛ لأن الله تعالى يقول (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (العصر: ٣) فاستثنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات عن أي يكونوا في خسر، وفي هذا دلالة واضحة على أن المراد بالإنسان

(١) المتشابهات ٤: ٢١٨.

(٢) المتشابهات ٣: ٧٣.

هو جنس الإنسان لا واحد بعينه؛ لأنه لو كان واحدا بعينه كما يقول أحمد إسماعيل لما صح هذا الاستثناء منه.

ثم ما هو السبب الذي جعل أمير المؤمنين عليه السلام بخصوصه في خسر نسبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والحال أنه إذا كان أمير المؤمنين عليه السلام في خسر، فإن باقي الناس كذلك من باب أولى. وكان اللازم على أحمد إسماعيل أن يبين ماذا خسر أمير المؤمنين عليه السلام وكل حياته طاعة لله تعالى وجهاد وتضحيات في سبيله وهو الذي قال عندما ضربه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله: (فرت ورب الكعبة)

ومما ذكره أحمد إسماعيل أيضا أن الإمام الحسين عليه السلام فيه شرك نفسي وهو الأنا، فقد ورد إليه سؤال نصه (ما معنى قول الحسين عليه السلام في دعاء عرفة «إلهي أخرجني من ذل نفسي وطهرني من شكي وشركي»؟) فأجاب بجواب طويل ذكر فيه أن الشرك ثلاثة أنواع إلى أن قال.

الشرك النفسي: وهو أخفى أنواع الشرك وهو (الأنا) التي لا بد للمخلوق منها وهي تشويه بالظلمة والعدم التي بدونها لا يبقى إلا الله سبحانه وتعالى، وبالتالي فكل عبد من عباد الله هو مشرك بهذا المعنى، والإمام الحسين عليه السلام أراد هذا المعنى من الشرك وما يصحبه من الشك، وكان الإمام الحسين عليه السلام يطلب الفتح المبين وإزالة شائبة العدم والظلمة عن صفحة وجوده التي بدونها لا يبقى إلا الله الواحد القهار سبحانه وبالتالي، فإن الحسين عليه السلام كان يقول (إلهي لا أحد يستحق الوجود إلا أنت، ووجودي ذنب عظيم لا سبيل إلى غفرانه إلا بفنائتي وبيقاتك أنت سبحانه) وهذا الشك والشرك بالقوة لا بالفعل أي أن منشأه موجود لا أنه موجود بالفعل أي أن قابلية الفعل موجودة لكنها غير متحققة بالفعل أي لا توجد في الخارج..^(١)

(١) المتشابهات ٢: ١٩.

والتهافت كثير في هذا الكلام، فإن الشرك والشك إذا كانا غير موجودين بالفعل فلماذا يدعو الإمام الحسين عليه السلام ربه لكي يطهره منهما؟ ولم يدع عليه السلام أن يطهره الله سبحانه وتعالى من الشرك واللذين بدونهما لا يبقى إلا الله تعالى؟ وهل يصح أن يكون معنى كلام الإمام الحسين عليه السلام أنه لا أحد يستحق الوجود إلا الله. وأن وجوده ذنب عظيم لا سبيل إلى غفرانه إلا بفنائته؟! مع أنه عليه السلام لم يتسبب في وجوده وكان وجوده بفعل الله تعالى، وهو نعمة ورحمة أسبغها الله سبحانه وتعالى عليه!

والغريب أن أحمد إسماعيل مع ذلك يزعم أنه تخلص من ظلمة الأنا حيث قال. (وهكذا الإمام المهدي عليه السلام يستغني في زمن ظهوره عن روح القدس الأعظم لأنه فتح له في زمن الغيبة الصغرى فينتقل روح القدس الأعظم إلى المهدي الأول فكما يصدق (أنفسنا وأنفسكم) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي عليه السلام كذلك يصدق هنا على الإمام المهدي عليه السلام والمهدي الأول عليه السلام من جهة الرداء الذي لبسه رسول الله وأمير المؤمنين، وهو روح القدس الأعظم وإلا فلا تساوي بينهما من هذه الجهة فرسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل من علي عليه السلام وكذلك الإمام المهدي عليه السلام أفضل من المهدي الأول وتساويهم من هذه الجهة جهة الأراء وهو روح القدس الأعظم الذي تردى به المهدي الأول لأنه يحتاج إلى التسديد ولم يحصل له الفتح بينما الإمام المهدي عليه السلام حصل له الفتح فتسديده من الفتح لأنه في أنات لا يبقى إلا الله الواحد القهار، أما المهدي الأول فلم يحصل له الفتح لهذا يسدد بروح القدس الأعظم ويدعى له بـ (يعبدك لا يشرك بك شيئاً) أي حتى الأنا الموجودة بين جنبيه لا يراها فلا يرى ولا يعرف إلا الله) (١)

(١) من موقع أنصار أحمد إسماعيل البصري.

بل إن الإمام المهدي عليه السلام بعد قيادة دولته أكثر حاجة لتسديد روح القدس له لكثرة الحوادث والوقائع وشدة الحاجة إلى الحكم فيها بحكم الله وحكم رسوله (صلى الله عليه وآله) وهذا يتطلب التسديد المؤكد كما دلت الروايات على أن الإمام المعصوم يسدده روح القدس إذا أراد أن يحكم بحكم ولم يكن عنده في تلك الواقعة شيء. فقد روى الشيخ الكليني قدس سره في الكافي بسند موثق عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بما تحكمون إذا حكمتم؟ قال «بحكم الله وحكم داود فإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا تلقانا به روح القدس»^(١)

وروى الصفار في (بصائر الدرجات) بسنده عن علي بن عبد العزيز عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك، أن الناس يزعمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجه علياً عليه السلام إلى اليمن ليقضي بينهم فقال علي «فما وردت علي قضية إلا وحكمت فيها بحكم الله وحكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال «صدقوا» قلت وكيف ذلك ولم يكن أنزل القرآن كله وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) غائباً عنه؟ فقال «تلقاه به روح القدس»^(٢)

ومن غرائب كلمات أحمد إسماعيل في كتابه (إضاءات من دعوات المرسلين) أنه قال (فأينما تتجهون فإن قبلكم إلى الله هي وجه الله (ولي الله وحجته على خلقه) لأن روحه لا تقيد بقيد الأجسام، فهي موجودة ومحيطة بكم من كل الجهات شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً. بل لو تفقهون هذه الكلمات لعرفتكم الحقيقة، قال محمد (صلى الله عليه وآله) هم الطعام الذي تأكلون والماء الذي تشربون والهواء الذي تتنفسون: قال عيسى عليه السلام (أنا خبز الحياة) وآل محمد هم موسى وهامان

(١) الكافي ١: ٣٩٨ / باب في الأئمة عليهم السلام وأنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود..*ح ٣.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٧٢ و ٤٧٣ / باب ١٥ / ح ٨.

وهم إبراهيم ونمرود وهم نار إبراهيم وهم بردها وسلامها، فقلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن وآل محمد هم الرحمن في الخلق وهم صنائع الله والخلق صنائع لهم وخلقهم الله ومنهم عليهم السلام خلق الخلق).^(١)

وهذا الكلام فيه من الغرائب ما لا يخفى، إذ كيف يكون آل محمد عليهم السلام جامعة للمضادات التي لا تجتمع بحال؟ وإذا أمكن أن نؤول كلامه بأن آل محمد (صلى الله عليه وآله) هم موسى وإبراهيم عليهما السلام أي أنهم كموسى وإبراهيم في أنهم حجج الله تعالى الذين تجب طاعتهم ويجب التمسك بهم فلا يمكن أن نؤول قوله أن آل محمد (صلى الله عليه وآله) هم هامان ونمرود ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أخطاء أحمد إسماعيل في الفقه:

لا يخفى أن الفقه يعسر فيه بيان أي خطأ لفقيه أو مدع للفقاهة إلا ببيان دليل المسألة الذي ربما لا يفهمه أكثر الناس، ولو أنك أقيمت الدليل على وقوع الخطأ فربما يزعم زاعم أن صاحب الفتوى لم يخطئ فيها لأنه توصل إلى ما لم يتوصل إليه غيره، وكان عنده من الأدلة في هذه المسألة ما لم يكن عند غيره خصوصاً بالنسبة إلى هذا الرجل الذي يدعي أنه تلقى الأحكام من الإمام المهدي المنتظر عليه السلام مباشرة.

وعليه، من الصعب جداً إقناع القارئ المحايد فضلاً عن الموالي لأحمد إسماعيل البصري بأنه أخطأ في هذه المسألة الفقهية أو تلك، نعم، يمكن إثبات ذلك ببيان تناقض كلامه في موردين، وهذا كافٍ في بيان كذب دعواه أنه يتلقى الأحكام الفقهية وغيرها من الإمام المهدي عليه السلام، فإن أحمد إسماعيل قال

(١) إضاءات من دعوات المرسلين ١ - ٣: ٥٤.

في كتاب (شرائع الإسلام) وأما ماء البئر فإنه ينجس بالملاقاة إذا كان ما فيه أقل من كر وماؤه يأتيه بالرشح، أما إذا كان ماؤه يأتيه بالعين المتصلة بمادة الماء الجوفي أو كان ماؤه كرا فما فوق فلا ينجس إلا بتغيير أحد أوصافه اللون أو الطعم أو الرائحة وطريقة تطهيره ينزح منه ماء بحسب ما وقع فيه.

من موت العصفورة إلى الدجاجة أو ما في حجمها فيه بين (١٠ لتر «كذا» - ١٠٠ لتر) بحسب حجم الحيوان وحاله والعقرب والحية والوزغ ينزح لها بين (٣٠ لتر - ٧٠ لتر) «كذا» بحسب حجم الحيوان وحاله (١)

وكلامه هذا دليل على أنه يرى أن ما مات من العقارب والحيات والوزغ كله نجس، وإذا وقع في البئر تنجس ولزم تطهيره بنزح بعض الماء منه. ولكنه قال في تعداد النجاسات: (السادس والسابع الكلب والخنزير وهما نجسان عينا ولعابا، وما عداهما من الحيوان فليس بنجس والثعلب والأرنب والفارة والوزغة طاهرة) (٢)

وقال أيضا قبل ذلك: (الرابع: الميتة: ولا ينجس من الميتات إلا ما له نفس سائلة) (٣) والمراد بما ليس له نفس سائلة ما له عروق ينبعث منها الدم إذا قطعت كالإنسان والشاة والبعير ونحوها، وهذه ميتتها نجسة، وأما ما ليس له نفس سائلة كالوزغ والذباب والعقرب والحية فليس كذلك وربما يرشح منها الدم رشحاً كالسماك مثلاً وهذه ميتتها طاهرة.

قال الشيخ الطوسي في الخلاف: (مسألة ١٤٥: ما لا نفس له سائلة كالذباب والخنفساء والزنابير وغير ذلك لا ينجس بالموت ولا ينجس بالماء ولا المائع الذي

(١) شرائع الإسلام/ أحمد إسماعيل كاطع ١-٣: ١٠.

(٢) شرائع الإسلام/ أحمد إسماعيل كاطع ١-٣: ١٠.

(٣) المصدر السابق.

يموت فيه...) إلى أن قال: (دليلنا إجماع الفرقة وأيضاً الأصل طهارة الماء والحكم بنجاسة هذه الأشياء يحتاج إلى دليل، وروى عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سُئِلَ عن الخنفساء والذباب والجراد والنملة وما أشبه ذلك يموت في البئر والزيت والسمن وشبهه؟ قال (كل ما ليس له دم فلا بأس به) وروى حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عليه السلام قال (لا يفسد الماء إلا ما كانت له نفس سائلة) (١)

فإذا كانت الوزغة طاهرة عند أحمد إسماعيل فلماذا أوجب نزح ٣٠ لتراً لموتها في البئر مع أنه صرح بأن الغرض من النزح هو التطهير؟
ومما أعده خطأ - وأمثاله كثير - تحديده لأقل زمان نكاح المتعة بستة أشهر حيث قال:

(وَأَأْجَلُ الْأَجْلِ فَهُوَ شَرْطٌ فِي عَقْدِ الزَّوْجِ الْمُنْقَطِعِ وَلَوْ لَمْ يَذْكُرْهُ انْعَقِدَ دَائِمًا، وَتَقْدِيرُ الْأَجْلِ إِلَيْهِمَا طَالَ أَوْ قَصُرَ وَأَقْلَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ) (٢)
مع أنه لم يرد في شيء من روايات أهل البيت عليهم السلام تحديد أقل زمان نكاح المتعة بستة أشهر.

قال صاحب الجواهر قدس سره (و) كان ف (تقدير الأجل إليهما طال أو قصر كالسنة والشهر واليوم) لإطلاق الأدلة الخالية عن تحديده قلة أو كثرة بل صريح غير واحد كمها التعليق على ما شاء من الأجل وتراضياً عليه مؤيداً ذلك بإطلاق الفتاوى على وجه يمكن دعوى الإجماع عليه، وما عن ظاهر الوسيلة من تقدير الأقل

(١) كتاب الخلاف ١: ١٨٨.

(٢) شرائع الإسلام لأحمد إسماعيل كاطع ١ - ٣: ٢٠٠.

بما بين طلوع الشمس والزوال محمول على المثال وإلا كان محجوجاً بما عرفت^(١)
هل اليماني قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله) وهل هو منصوص العصمة؟
الشيخ علي آل محسن

عداوة الكاطع وأتباعه للإمام المهدي عليه السلام

لا يخفى على القارئ العزيز أن دعاوى أحمد إسماعيل كاطع وأنصاره في اليماني لا يراد بها في الأساس إثبات بعض المقامات العظيمة لليماني وكفى، إنما يراد بها محاربة إمام العصر عليه السلام وتجريده عن كل فضيلة تثبت له، ولتحقيق مآربهم الشيطانية اتخذوا اليماني وسيلة لذلك فنسبوا إليه كل ما دلت الروايات المتواترة على ثبوته للإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

رد زعمهم أن الكاطع هو قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله):

ومما أثبتوه لليماني وهو أحمد إسماعيل كاطع بحسب دعواهم أنه قائم آل محمد ومهدي آخر الزمان. قال عبد الرزاق الديراوي تحت عنوان (اليماني هو قائم آل محمد ومهدي آخر الزمان)

(ورد في الكافي عن أبي عبد الله قال (كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله)^(٢))

هذه الرواية تعني أن كل راية على الإطلاق ترفع قبل القائم هي راية ضلال وصاحبها طاغوت يعبد من دون الله لا يستثنى من هذا الحكم غير راية القائم فقط. ولكننا علمنا مما تقدم أن راية اليماني وهي قبل الإمام المهدي عليه السلام هي

(١) جواهر الكلام ٣٠: ١٧٥.

(٢) الكافي ٨: ٢٤٦.

راية هدى بل أهدى الرايات فكيف نخرج من التعارض بين رواية اليماني والرواية الواردة في الكافي أعلاه؟

ليكن واضحاً لنا أن أي حل للتعارض لا بد أن يبقى على مضموني كلتا الروايتين دون أن يسقط منهما شيئاً، والحل الوحيد الذي يمكن أن نتحصله هو أن نقول: إن راية القائم وراية اليماني هما راية واحدة وهذا يقوي حقيقة أن القائم هو نفسه اليماني وهذه الحقيقة أشارت لها الرواية التي نصت على أن أمير جيش الغضب أو قائد الأصحاب الثلاثمائة وثلاث عشر هو خليفة اليماني^(١)

رد زعمهم أن اليماني هو قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله):

إن قوله عليه السلام «كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل» غير ناظر إلى راية اليماني ونحوها بأن نقول.

إن المراد بالرايات التي أصحابها طواغيت يعبدون من دون الله تعالى هي الرايات المضادة لدعوة الإمام المهدي عليه السلام كراية السفيناني وما شاكلها أو الرايات المجهولة التي لا يعلم صدق أصحابها فإن أصحابها طواغيت يعبدون من دون الله وإن كانوا في ظاهرهم يدعون إلى الحق.

وأما الرايات التي نص عليها الإمام المعصوم عليه السلام على أنها رايات هدى كراية اليماني والخراساني وأخبر أن أصحابها سيقومون بنصرة الإمام المهدي عليه السلام على عدوه وإعانتة في دعوته، وكشف لنا عن أنهم صادقون في دعوتهم وأنهم لا يريدون بنصرتهم شيئاً من أغراض الدنيا، فإن راياتهم لا شك في أنها غير مرادة برايات الضلال المذمومة ولا شك في هؤلاء الرجال، لا يمكن أن يكونوا

(١) جامع الأدلة: ١٢١.

طواغيت يعبدون من دون الله تعالى وبتعبير آخر أقول: إن هذه الرايات غير داخلة في عموم قوله عليه السلام «كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل» لأنها منصوص على أنها رايات هدى فتكون مخصصة لذلك العموم بل هي خارجة تخصصاً لأن راية الهدى لا يمكن أن يكون صاحبها طاغوتاً يعبد من دون الله، وهذا يفيدنا بأن الحديث ناظر إلى رايات الضلال الأخرى التي لم ينص على أنها رايات هدى.

إذا عرفت ذلك يتضح بطلان ما قاله عبد الرزاق الديراوي من أن راية اليماني وراية القائم عليه السلام راية واحدة، بل هما رايتان مختلفتان، إحداهما تدعو إلى الأخرى.

واليماني قائد عسكري يكون خروجه علامة على قرب ظهور الإمام القائم عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ورد ذلك متواتراً في الأحاديث التي رواها الشيعة وأهل السنة من غير خلاف بينهم في ذلك.

والمطلع على روايات أهل البيت عليهم السلام وغيرهم يجد أنها دالة على أن اليماني يخرج قبل قيام القائم عليه السلام بأشهر ويكون خروجه علامة على قرب الظهور المقدس، وأن اليماني ينصر الإمام المهدي عليه السلام ويمهد له وأنه يخرج من اليمن، وأما القائم عليه السلام فيخرج من مكة المكرمة وغير ذلك من وجوه الافتراق التي تورث القطع بأن اليماني رجل آخر مختلف عن الإمام القائم مهدي هذه الأمة عليه السلام، ومع ذلك فأنا لا أتعجب من هؤلاء القوم الذين ينكرون الواضحات ويجادلون البديهيات ويردون المتواترات وينكرون الحق الواضح وهم يعلمون. ثم إن راية اليماني إنما استحققت أن تكون راية هدى لأن اليماني يدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام ولا يدعو إلى نفسه، وفي الحديث الذي جعله الكاطع

وأنصاره أعظم حجة لهم وهو حديث الإمام الباقر عليه السلام ورد قوله «وليس في الرايات راية أهدي من راية اليماني وهي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم»^(١) إنه يدعو إلى صاحب الأمر عليه السلام، ولو كان اليماني هو الإمام القائم عليه السلام لما صح مثل هذا التعبير ولما صح التعليل بذلك لأنه على ما قاله اليدرأوي من اتحاد شخصية اليماني والقائم عليه السلام يكون معنى هذه الفقرة هو أن علة كون راية اليماني أهدي الرايات أنه يدعو إلى نفسه وهذه علة غير صحيحة؛ لأن جميع أصحاب الرايات يدعون إلى أنفسهم فكيف صارت راية اليماني راية حق من دون سائر الرايات؟

هل اليماني منصوص العصمة؟

ادعى أحمد إسماعيل كاطع وأنصاره أن اليماني معصوم منصوص العصمة، قال الكاطع في بيان له بعنوان (السيد أحمد الحسن اليماني الموعود) بتاريخ ٢١ ربيع الثاني سنة ١٤٢٦ هـ.

ثانياً: (أن يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) والدعوة إلى الحق والطريق المستقيم أو الصراط المستقيم تعني أن هذا الشخص لا يخطئ (كذا) فيدخل الناس في باطل أو يخرجهم من حق أي أنه معصوم منصوص العصمة)^(٢)

وكلامه باطل من عدة جهات:

١- إن الرواية التي ورد فيها أن اليماني «يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم» رواية ضعيفة، فلا يصح إثبات العصمة التي هي من المقامات الدينية الخطرة برواية ضعيفة السند لا يثبت بها مستحب فضلاً عن العصمة التي هي من أصول العقائد.

(١) الغيبة للنعماني: ص ٢٦٤.

(٢) المتشابهات ٤: ٤٣.

٢- إن العصمة في الاصطلاح هي: لطف خفي يفعله الله تعالى بالمكلف بحيث لا يكون له داع إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك. (١)

أو هي كون الشخص بحيث لا ينقذح في نفسه الزكية الميل إلى ارتكاب الحرام والاستمرار على المكروه أو ترك الوظيفة الشرعية ولازم ذلك علمه بالوظائف والوقائع وأحكامها من الحل والحرمه والواجب وغيره. (٢)

أما زعم الكاطع أن المعصوم هو الذي لا يخطئ فيدخل الناس في باطل أو يخرجهم من حق فهو معنى مغاير للمعنى الاصطلاحي المعروف للعصمة، وإنما قال به هذا الكاطع وأتباعه لأنهم لا يستطيعون أن يثبتوا العصمة بمعناها المعروف لأحمد إسماعيل كاطع الذي له تسجيلات منشورة في موقع أنصاره مملوءة بأخطاء لغوية كثيرة بل أخطاؤه في قراءة آيات من القرآن الكريم فاضحة لا يقع فيها كثير من صبيان المسلمين، فكيف يكون معصوماً بالمعنى المعروف للعصمة؟ ولهذا زعموا أن الكاطع معصوم بهذا المعنى المستحدث الذي فصلوه على مقاس إمامهم ومع ذلك فإنه لا ينطبق على أحمد إسماعيل كاطع لأنه غير معصوم بالمعنى الذي ذكروه؛ لأن أباطيله الكثيرة وأخطائه الفاضحة أدخلت جميع أتباعه في الباطل وأخرجهم من الحق.

لأنهم صدقوه في ادعاءاته الكثيرة الباطلة المخالفة لإجماعات الطائفة المحقة منذ عصور الأئمة عليهم السلام إلى يومنا هذا مثل دعواه أن الأئمة أربعة وعشرون إماماً، وأنه إمام معصوم، وأن له دعوة خاصة به مشابهة لدعوات نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومحمد (صلى الله عليه وآله) وغيرها من الدعاوى

(١) شرح الباب الحادي عشر: ٨٩.

(٢) الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية: ١٠٤.

الأخرى^(١) التي لا يصدقها إلا من غلب على عقله وطبع على قلبه.

مضافاً إلى ذلك، فإن جميع عوام المسلمين وغيرهم يخطئون ولكن أخطاءهم كالزنا وشرب الخمر مثلاً لا تدخل الناس الآخرين في باطل، ولا تخرجهم من حق فهل هم معصومون أيضاً بنظر الكاطع وأنصاره؟

وبتعبير آخر نقول أن جميع عوام المسلمين يخطئون والكااطع أيضاً يخطئ وعوام المسلمين لا يدخلون الناس بخطئهم في باطل ولا يخرجونهم من حق فلا فرق بينهم وبين الكاطع من هذه الناحية فلماذا صار الكاطع معصوماً دون غيره من عوام المسلمين؟

١- إنه لا ملازمة بين الدعوة إلى الحق وبين كون الداعي إليه معصوماً فكم من داعٍ إلى الحق وهو غير معصوم بل إن تكليف كل مؤمن أن يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وما فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا دعوة إلى الحق، فهل كل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أو يدعو إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام معصوم؟

٢- إن الدعوة إلى الحق في الرواية مفسرة بما ورد فيها وهو أن اليماني يدعو لصاحب الأمر عليه السلام فإنه قال « لأنه يدعو لصاحبكم » وهذا يعني أنه يدعو

(١) راجع كتابي الرد القاصم (٥٥) فإنني ذكرت فيه جملة وافرة من هذه الدعاوى الباطلة منها: أنه رسول المهدي وسفيره ووصيه وحفيده المتولي لأمره من بعده وأنه سعد النجوم ودرع داود والنجمة السادسة ونجمة الصبح وأنه أشير إليه بالرسول في آيات كثيرة من القرآن الكريم، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأنه مؤيد بجبرئيل ومسدد بميكائيل ومنصور بإسرافيل، وأنه اليماني المذكور في الروايات مضافاً إلى أنه مذكور في التوراة والإنجيل، وأنه أفضل من عيسى بن مريم عليه السلام وأنه شبيه عيسى الذي فداه بنفسه، وأنه رسول السيد المسيح إلى النصارى ورسول إيليا إلى اليهود، ورسول الخضر وأنه دابة الأرض التي تكلم الناس وأن يظهره خاتم النبوة وأنه الحجر الأسود وأن أنصاره أول من يدخلون الجنة.

للإمام المهدي عليه السلام وهو صادق في دعوته له؛ لأن كل ما يصدر عنه حق وصراط مستقيم.

٣- إنه ورد ما يشبه أمثال هذا الوصف في حق رجال أجلاء أجمع المسلمون على عدم عصمتهم منهم عمار بن ياسر رضي الله عنه الذي قال فيه النبي (صلى الله عليه وآله) «يدعوهم إلى الجنة»^(١) والدعوة إلى الجنة دعوة إلى الحق بلا شك ولا شبهة. ومنهم زيد الشهيد رضوان الله عليه الذي ورد في مدحه مثل ذلك فقد روى الكليني في الكافي بسند صحيح عن عيص بن القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث «ولا تقولوا: خرج زيد، فإن زيدا كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه»^(٢)

فإن دعوته إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام هي دعوة إلى إمام زمانه وهي دعوة إلى الحق وإلى طريق مستقيم كما أن دعوة اليماني كذلك، بل ورد نفس هذا التعبير في حق الشيخ المفيد رحمه الله على ما ذكره الشيخ الطبرسي رحمه الله في كتاب الاحتجاج في التوقيع الصادر عن صاحب الزمان عليه السلام الذي كتبه للشيخ المفيد رحمه الله وقال فيه «بسم الله الرحمن الرحيم، سلام الله عليك أيها الناصر للحق الداعي إليه بكلمة الصدق»^(٣)

ومن المعلوم أنه لم يقل أحد بعصمة عمار بن ياسر رضوان الله عليه أو زيد الشهيد أو الشيخ المفيد رحمه الله بل أجمع المسلمون على عدم عصمتهم ولو

(١) بحار الأنوار ٣٣: ٢٥ و ٣٢، شرح الأخبار ١: ٤١٢، صحيح البخاري ١: ١٥٨.

(٢) الكافي ٨: ٢١٩.

(٣) الاحتجاج ٢: ٣٢٤.

كانت أمثال هذه التعابير تدل على العصمة لصرح علماء الطائفة بذلك ونصوا عليها في كتبهم.

قال أحمد إسماعيل كاطع بعد كلامه السابق:

(وبهذا المعنى يصبح لهذا القيد أو الحد فائدة في تحديد شخصية اليماني، أما افتراض أي معنى آخر لهذا الكلام (يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) فإنه يجعل هذا الكلام منهم عليهم السلام بلا فائدة فلا يكون قيماً ولا حداً لشخصية اليماني وحاشاهم عليهم السلام من ذلك)^(١)

وقد سعى عبد الرزاق الديراوي لشرح كلام إمامه الكاطع فقال:

(أما قول السيد أحمد الحسن عليه السلام بأن افتراض أي معنى آخر لكلام الإمام الباقر عليه السلام «يجعله بلا فائدة فلا يكون قيماً ولا حداً لشخصية اليماني» فهو واضح بعد معرفتنا أن الإمام في مقام التعريف بشخصية الإمام وأي معنى يمكن أن يفترض لكلامه غير ما قاله السيد أحمد الحسن عليه السلام سيشارك فيه مع غيره أو على الأقل من الممكن أن يشترك فيه مع اليماني غيره وبالتالي لا يكون نافعا؛ لأن التعريف أو الحد ينبغي أن يكون بما يتميز به عن غيره، لا بما يشترك فيه مع الآخرين، ومن الواضح أن المعنى الذي بينه السيد أحمد الحسن خاص باليماني وحده فهو يميزه على أنه من حجج الله وهم معروفون من خلال وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله).^(٢)

والجواب: إن قوله «يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم» ليس قيماً لشخصية اليماني ولا حداً ولا تعريفاً لها؛ لأن القيد إنما يكون لأسماء الأجناس المطلقة

(١) المتشابهات ٤: ٤٣.

(٢) المصدر السابق.

كتقييد رقبة المؤمنة في قوله تعالى (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ) (النساء: ٩٢) والأعلام والمعارف كزيد واليماني ونحوهما غير قابلة للتقييد، كما لا يخفى على من درس علم الأصول، وكذلك الحد الذي هو نوع من التعريف لا يكون للأعلام كاليماني ونحوه كما هو مبين في علم المنطق، وعذر الكاطع والدير اوي الذي يناصره بالباطل أنهما لا يفهمان بديهيات علم الأصول والمنطق فمن الطبيعي أن يقع في هذا الخطأ الفاحش الذي لا يقع فيه صغار طلبة العلم.

وما زعمه الكاطع من أن قوله «يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم» إن دل على العصمة كان معرفاً لليماني وكان لكلام الإمام عليه السلام فائدة وإلا فإلا فائدة فيه، هذيان واضح؛ لأن هذه الجملة لا تفيد أي تعريف لشخصية اليماني وإنما تكشف عن أن دعوته إلى الحق صادقة وهذه فائدة مهمة لكلام الإمام عليه السلام، ولا تتوقف فائدة الكلام على دلالة هذه العبارة على معنى لا تدل عليه إلا بنظر الكاطع وهو العصمة. ثم إن ناظم العقيلي أيد كلام أمامه الكاطع بقوله: والدعوة إلى الحق وإلى الصراط المستقيم لا يمكن أن تكون إلا من قبل المعصوم لأن غير المعصوم محتمل الصواب والخطأ وإذا كان محتمل الخطأ لا يكون معصوماً ولا يسمى أو يوصف بأنه يهدي إلى طريق أو صراط مستقيم؛ لأن الاستقامة تعني عنده الانحراف (عن) الخطأ أبداً في هداية الأمة أي أنه لا يدخل الأمة في ضلال ولا يخرجهم من هدى. وقولي بأن غير المعصوم لا يهدي إلى الحق وإلى الصراط المستقيم أي على نحو الحتم والجزم كما هو الحال في اليماني لا على الجزئية والاحتمال، فأبي إنسان

ممكن أن يدعو إلى الحق أو إلى الصراط المستقيم عموماً كمن يدعو الناس إلى اتباع أهل البيت عليهم السلام، ولكن هذا الشخص لا يمكن وصفه بأنه يدعو إلى تمام الحق وإلى حقيقة الصراط المستقيم على نحو الجزم^(١)

ولا يخفى ما في هذا الكلام من المغالطات المكشوفة؛ وذلك لأنه من الواضح جداً أن الدعوة إلى الحق يمكن صدورها من غير المعصوم الذي يمكن أن يكون جازماً أنه على حق ومتيقناً بأنه يدعو إلى الهدى بلا شك ولا شبهة كمن يدعو إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، فإنه لا شك في أنه يدعو إلى الهدى وإلى طريق مستقيم سواء أكان معصوماً أم لم يكن.

ولهذا فإن جميع علماء الطائفة وعوامها قاطعون بأن من يدعو إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام فإنه يدعو إلى حق وإلى طريق مستقيم، ولو كان الداعي إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام من علماء الشيعة وعوامهم غير قاطع بأنه يدعو إلى الهدى وإلى طريق مستقيم لكانت حجته واهية وكان بمقدور الخصم أن يحتج عليه بأنه غير قاطع بصحة مذهبه وإنما هو ظان بها والظن لا يغني عن الحق شيئاً. وقول العقيلي: (لأن غير المعصوم محتمل الصواب والخطأ، وإذا كان محتمل الخطأ لا يكون معصوماً، ولا يسمى أو يوصف بأنه يهدي إلى طريق أو صراط مستقيم) حجة عليه لأن كلامه هذا يدل على الكاطع غير معصوم لأنه وقع في الأخطاء الفادحة المكشوفة في قراءة القرآن كما يظهر من التسجيلات المنشورة في موقع أنصاره، فعلى هذا لا يمكن أن يكون معصوماً لأننا لا نحتمل فيه الصواب والخطأ بل نقطع بخطئه، فعلى ما قاله العقيلي لا يمكن للكاظم أن يهدي إلى طريق مستقيم.

(١) دراسة في شخصية اليماني الموعود ١: ١١٣.

وتعليل العقيلي دعواه بأن (غير المعصوم محتمل الصواب والخطأ فلا يوصف بأنه يهدي إلى طريق أو صراط مستقيم) واضح البطلان؛ لأن غير المعصوم إذا دعا إلى ما دعا إليه المعصوم عليه السلام مما قام الدليل القطعي على صحته كالتوحيد والنبوة وإمامة أهل البيت عليهم السلام ونحو ذلك، فإنه لا يحتمل فيه الخطأ، فيصبح وصفه بأنه يدعو إلى طريق مستقيم بنحو الجزم كما هو واضح.

وزعمه (أن الاستقامة تعني عدم الخطأ أبداً في هداية الأمة أي أنه لا يدخل الأمة في ضلال ولا يخرجهم من هدى) حجة عليه لانه؛ لأن ما قاله ينطبق على من يدعو الناس إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام فإنه بهذه الدعوة غير مخطئ أبداً في هداية الأمة ويمكن وصفه بأنه لم يدخل الأمة في ضلال ولم يخرجها من هدى، بل يصح وصفه بما هو أفضل من ذلك، وهو إخراج الناس من الضلال وإدخالهم في الهدى مع أنه غير معصوم مثل كثير من علماء الطائفة قدس الله أسرارهم الذين صرفوا أعمارهم الشريفة في هداية الناس إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام مع أنهم لا يدعون لأنفسهم العصمة.

وأما قوله: (إن غير المعصوم لا يهدي إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، أي على نحو الجزئية والاحتمال) فهو واضح الفساد؛ لأن المذكور في الرواية أن اليماني يدعو إلى الحق ولم يوصف فيها بأنه يهدي إلى الحق وبينهما فرق واضح وما زعمه العقيلي من أن الهداية لا بد أن تكون على نحو الجزم لا يظهر من الرواية فحال اليماني حال غيره ممن يدعون إلى الحق خصوصاً أن اليماني يدعو إلى حق مخصوص كما قلنا، وهو أنه يدعو إلى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ودعوته له عليه السلام بنحو الجزم لا تجعله متميزاً على كثير من الشيعة الذين يدعون إلى الإمام المهدي عليه السلام أو إلى حق أهل البيت عليهم السلام بنحو الجزم أيضاً

لا يستلزم من ذلك أن يكونوا معصومين أو أنه يجب اتباعهم مطلقاً.
 وقوله: (فأي إنسان ممكن أن يدعو إلى حق أو إلى الصراط المستقيم عموماً
 كمن يدعو الناس إلى اتباع أهل البيت عليهم السلام ولكن هذا الشخص لا يمكن
 وصفه بأنه يدعو إلى تمام الحق وإلى حقيقة الصراط المستقيم على نحو الجزم)
 اعتراف صريح بأن كل شخص يدعو إلى أهل البيت عليهم السلام فإنه يدعو إلى
 الحق وإلى صراط مستقيم، وهذا كافٍ في الدلالة على بطلان دليلهم على عصمة
 اليماني الذي لم يوصف هو الآخر في الرواية التي يحتجون بها بأنه يدعو إلى تمام
 الحق وإلى حقيقة الصراط المستقيم، وإنما ورد في الرواية أنه يدعو إلى الحق
 وإلى صراط مستقيم، فحال اليماني حال غيره ممن يدعون إلى صاحب الأمر عليه
 السلام فكما أن الدعوة إليه عليه السلام غير معصومين فإن اليماني كذلك.

ثم إن ناظم العقيلي قال:

(أما اليماني فقد وصف بنص كلام الطاهرين بأنه يدعو الحق....) والحق هنا
 محلى بـ (آل) مما يفيد كل الحق المطلوب لهداية الناس واليماني مأمور باتباعه
 ونصرته على نحو الإطلاق وكذلك منهي عن الالتواء عليه على نحو الإطلاق. فإذا
 هو يدعو إلى الحق قولاً ومنهجاً وفعلاً على نحو الحتم والجزم لا على نحو الجزئية
 أو الاحتمال...) الخ

وكلامه هذا - كسائر كلامه الآخر - واضح الفساد لكل من تأمله، فإن نسبة هذا
 الحديث إلى الطاهرين عليهم السلام غير جائزة؛ لأن هذه الرواية ضعيفة السند
 والأئمة الأطهار عليهم السلام أمروا شيعتهم بالأخذ بما رواه الثقات عنهم دون ما
 نسبه إليهم الكذابون والمنحرفون والمجاهيل وهذه الرواية في سندها الحسن بن
 علي بن أبي حمزة وهو مطعون في كتب الرجال وسياتي مزيد بيان في ذلك فلا

يحل لمؤمن أن ينسب هذه الرواية وغيرها مما رواه هذا الرجل وغيره من الكذابين والمجاهيل إلى الأئمة الأطهار عليهم السلام.

ولو أغمضنا عن ضعف سندها فإن (أل) في كلمة (الحق) من قوله «يدعو إلى الحق» ليست استغراقية فلا تدل على أن اليماني يدعو إلى كل حق مطلوب لهداية الناس من العقائد والأحكام والسنن والآداب وغيرها من معارف الشريعة كما زعم العقيلي، وإنما هي عهدية تدل على حق معهود في نفس الرواية وهو أنه يدعو إلى صاحب الأمر عليه السلام لا أكثر، ولا يوجد في الرواية أي قرينة تدل على أن (أل) استغراقية وناظم العقيلي لأنه لا يفهم قواعد علم الأصول فإنه خلط بين (أل) الداخلة على اسم الجنس مثل كلمة (حق) التي لا تفيد الاستغراق إلا بالقرينة وبين (أل) الداخلة على الجمع مثل (علماء) التي تدل على العموم فتوهم أن (أل) في (الحق) تدل على العموم ولذلك قال أنها استغراقية ورتب على ذلك القول بدلالة الرواية على أن اليماني يدعو إلى تمام الحق لا إلى شيء من الحق!

وقوله (واليماني مأمور باتباعه ونصرته على نحو الإطلاق وكذلك منهي عن الالتواء عليه على نحو الإطلاق) غير صحيح لأنه لم يدل أي دليل على أنه يجب اتباع اليماني ونصرته على نحو الإطلاق حتى رواية البطائني التي هي ضعيفة السند لم تدل على وجوب اتباع اليماني أو نصرته، وأكثر ما دلت عليه هذه الرواية هو أنه لا يجوز الالتواء عليه أي لا تجوز محاربته وإفشال حركته وأما ما عدا ذلك فلا دلالة فيها عليه.

ولو سلمنا بدلالة هذه الرواية على ما ادعاه العقيلي فإنه لا يصح أن نستنبط عقيدة من العقائد أو حكماً شرعياً برواية ضعيفة السند كهذه الرواية كما لا يخفى.

الرد الساطع على ابن كاطع الأوهام والأحلام دليل الأدعياء الشيخ علي الدهنين

١- دعوى الروى والأحلام عند (أحمد إسماعيل كاطع) والرد عليها ، في معرض الرد على هذه الدعوى تحدث الشيخ أحمد سلمان في القسم الأول من كتاب (الرد الساطع على ابن كاطع) في موضوع حجية الأحلام في الميزان جاء فيه ، أن أحمد إسماعيل نفسه أصبح في أكثر من مورد في خطابه وبياناته وكتبه بالأحلام وحاول إثبات حجيتها وأنها كلمات الله إلى أنصاره أو شهادة الملكوت بصدق دعوته فقد قال في كلمة وجهها إلى طلبة الحوزة العلمية ، تقولون نحن نقبل شهادة العدلين؟ فما هو الله يشهد لي ، ومحمد يشهد لي وعلي يشهد لي وفاطمة تشهد لي... وعلي الهادي والحسن العسكري ومحمد المهدي يشهدون لي بمئات الروى التي رآها المؤمنون أفلا تقبلون شهادتهم وقولهم ونصحهم لكم؟ ألم يخبروكم أنهم يجتمعون على صاحب الحق إذا جاء. وقالوا عليهم السلام (إذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إليه بالسلاح؟ تقولون أن الشيطان يتمثل برسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) فإذا كان الشيطان لا يستطيع أن ينطق بحرف من القرآن فكيف يتمثل بمحمد (صلى الله عليه وآله) وهو القرآن كله... ما أنصفتم الله إذ جعلتم الملكوت بيد الشيطان وانتهكتم حرمة رسول الله «صلى الله عليه وآله» تستخفون الناس وتقولون لهم (وهل رأيتم رسول الله حتى تعرفونه بالرؤيا) حتى يقول الإمام الصادق عليه السلام (من أراد أن يرى رسول الله بالرؤيا فليفعل كذا وكذا والمرويات كثيرة في هذا المعنى. تقولون أن الرؤيا حجة على صاحبها فقط) فتردون شهادة المؤمن العادل الذي رأى وسمع في ملكوت السموات رسول

الله (صلى الله عليه وآله) وهناك روايات أخرى استدلت بها تخص نفس الموضوع وهو الرؤيا يعتمد عليها في تثبيت أفكاره ومعتقداته وكان الرد كالاتي.

أقسام الرؤيا

أولاً: إن الرؤيا قد تكون صادقة، وقد تكون كاذبة أو ليست كل الرؤى على نسق واحد، وهذا ما دلت عليه الروايات، منها صحيحة سعد بن أبي خلف عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام (الرؤيا على ثلاثة وجوه، بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام) (١)

ومنها ما رواه الكليني عن أبي بصير قال. قلت: لأبي عبد الله الصادق عليه السلام (جعلت الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما واحد؟ قال: صدقت، أما الكاذبة مختلفة فإن الرجل يراها في أول الليلة في سلطان المردة الفسقة وإنما هي شيء يخيل إلى الرجل، وهي كاذبة ومختلفة لا خير فيها، وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر، فهي صادقة لا تخلف: إن شاء الله إلا أن يكون جنباً أو ينام على غير ظهور، ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فإنها تختلف وتبطن على صاحبها). (٢)

ومن أفضل ما ورد في هذا الباب ما رواه الشيخ الصدوق في الأمالي ص ٢١٠ بسنده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: إن لإبليس شيطاناً يقال له هزاع يملأ ما بين المشرق والمغرب في كل ليلة يأتي الناس في المنام.

وبسنده أيضاً عن معاوية بن عمار عن أبي جعفر قال (العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء، فإذا رأت الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء

(١) الكافي ج ٨ ص ٩٠ ح ٦١.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٩١ ح ٦٢.

فهو الأضغاث.

وبسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقاً وربما كانت باطلاً فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا علي، ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى رب العالمين فما رأى عند رب العالمين فهو حق ثم إذا أمر الله العزيز الجبار برد روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض فما رآته فهو أضغاث أحلام.^(١)

ولو اطلع أحمد إسماعيل كاطع على هذه الروايات لما أنكر صحة كل الأحلام من دون تفریق بين الرؤى الصادقة والكاذبة.

ثم إن في كلامه مغالطة مفضوحة وهو تسميته للأحلام أو لعالم الرؤيا بالملكوت، فهذا خطأ فادح وجهل مركب، إذ أن الرجل لا يميز بين عالم الملك والملكوت ولا يعلم أن هذا الأخير (أي عالم الملكوت) لا يطلع عليه إلا من بلغ مرتبة من القرب لا تكون إلا للخواص، ولذلك قرن القرآن الملكوت باليقين في قوله تعالى (وكذلك نرى إبراهيم) ملكوت السماوات والأرض ليكون من الموقنين. فمن اطلع على ملكوت الله وصل إلى مرتبة اليقين التي نالها نبي الله إبراهيم عليه السلام كونه من الأنبياء والمرسلين بعد طول مجاهدات وابتلاءات.

ثانياً: قال أحمد إسماعيل (تقولون: الرؤية حجة على صاحبها فقط، تقولون إن الرؤيا حجة على صاحبها فقط) فتردون شهادة المؤمن العادل الذي رأى وسمع في ملكوت السماوات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخبره بالحق فكيف إذن تقبلون شهادته فيما رأى وسمع في هذا العلم الجسماني، وكان الرد على ذلك بالقول.

وهذا كلام واضح البطلان؛ لأننا لا نقول أن الرؤيا حجة على صاحبها فقط وإنما

(١) آمالي الصدوق ٢٠٩.

نقول أنها ليست بحجة مطلقاً لا على صاحبها ولا على غيره، وأحمد إسماعيل قام بالقياس من قبول ما يدعيه أتباعه من روايتهم للمعصومين عليهم السلام على قبول شهادة المؤمن العادل في الأمور الحسية (وهذا قياس باطل كقياس أبي حنيفة) والحال أن شهادة المؤمن في الرؤيا لا قيمة لها لأنها ليست بحجة.

لا في التثبيت في القضايا والأحكام والفتاوى ولا بنفيها) ولو تنزلنا وصدقنا هؤلاء في شهادتهم وأن الذين رأوهم هم المعصومون عليهم السلام فلا بد أن نعرف تلك الرؤى والأحلام، وهل هي تدل على إمامة أحمد إسماعيل ولزوم اتباعه وتصديقه في دعواه، ولو سلمنا بأن تلك الرؤى تدل على إمامة أحمد إسماعيل، فإن الإمامة لا تثبت بالأحلام والرؤى (ولا نعلم على مدى العصور التي عاش فيها الأئمة عليهم السلام طوال القرون الثلاثة التي عاشوها قد صدرت منهم سلام الله عليهم روايات تدل على وثاقة شخص أو الإشارة إليه توثيقاً بالصحة وصحة الرواية عن طريقة رؤية رآها كذلك لم نسمع منهم مطلقاً أنهم أشاروا إلى إمامة أي إمام من بعدهم عن طريق الأحلام كي يستدل بها أصحابهم على الأئمة المعصومين عليهم السلام، ولم يصدر كذلك من أصحابهم ورواتهم وثقاتهم بأن نقلوا حديثاً أو رواية عن طريق رؤيتهم لأحد الأئمة المعصومين عليهم السلام، ولو كان هناك ما يدل على ذلك لتناقلته المصادر التي تناقلت أحاديثهم عليهم السلام، ولكن العكس من أنه لم ينقل أحد عن المعصومين ذلك، ولذلك استدل العلماء بأن الرؤى والأحلام ليست حجة مطلقاً.

ثالثاً: إن رؤية النبي (صلى الله عليه وآله) والمعصومين عليهم السلام في المنام دائماً تكون رؤيا صادقة أم ماذا؟
ادعى أحمد إسماعيل الكاطع أن هناك رواية رواها سليم بن قيس بأن ما

ملخصها بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي في نوم ولا يقظة ولا بأحد من أوصيائي إلى يوم القيامة، واستدلال أحمد إسماعيل وأتباعه المروجين له بهذه الأخبار لا ينفعهم فيما ذهبوا إليه، إذ أن الروايات لم تطلق بحيث أن كل من رأى رجلاً واعتقد أنه النبي (صلى الله عليه وآله) في المنام فقد رآه حقيقة وأن المرثي هو المعصوم فعلاً، بل إن الروايات وضعت قيدا مهما في قوله (لأن الشيطان لا يتمثل في صورتني ولا في صورة احد من أوليائي).

الرواية منعت تمثّل الشيطان بصورة المعصوم عليه السلام ولم تمنع الادعاء، فلو جاء الشيطان في المنام لأحد الناس بصورة زيد وقال أنا عمرو فهل يصدق هذا النائم رأى عمراً في المنام؟ فيكون الجواب والرد

طبعاً لا، لأن المرثي يدعي أنه عمر وهو ليس بعمرو في الحقيقة وهكذا بالنسبة للنبي (صلى الله عليه وآله) فلو أن رجلاً معاصراً للرضا عليه السلام مثلاً رأى شخصاً في المنام وادعى أنه الإمام الرضا عليه السلام فإن هذا النائم قطعاً سيكذبه ولن يقبل من ما يقوله لأنه يعرف أن صورة الإمام عليه السلام ليست هكذا. وهذا هو جواب الشيخ المفيد (قدس سره) على هذه الروايات فإنه قال (وإذا جاء من بشر أن يدعي في اليقظة أنه إله كفرعون ومن جرى مجراه مع قلة حيلة البشر وزوال الملابس في اليقظة فما المانع من أن يدعي إبليس عند النائم بوسوسته له أنه نبي مع تمكن إبليس بما لا يتمكن منه البشر وكثرة الملابس المعترض في المنام إذن فادعاء الشيطان في المنام، إنه أحد المعصومين عليهم السلام ليس بمحال، وبالتالي فإذا رأى أحدهم في منامه شخصاً يدعي أنه النبي (صلى الله عليه وآله) أو أحد الأئمة عليهم السلام فعليه أن يتأكد فعلاً أنه هو ولا يوجد دليل

قطعي يدل على ذلك .

بل إن بعض الروايات الشريفة دلت على وقوع مثل ذلك في حياة الأئمة عليهم السلام منها ما رواه بسنده عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام أخبرني عن حمزة، أيزعم أن أبي آنية؟ قلت: نعم، قال: كذب والله، ما يأتيه الا المتكون، إن إبليس ساط شيطاناً يقال له (المتكون) يأتي الناس في أي صورة شاء، إن شاء في صورة صغيرة وإن شاء في صورة كبيرة ولا والله ما يستطيع أن يجيء في صورة أبي عليه السلام. (١)

وروى أيضاً بسنده عن بريد بن معاوية العجلي قال كان حمزة بن عمار الزبيدي لعنه الله يقول لأصحابه أن أبا جعفر عليه السلام يأتيني في كل ليلة يزعم أنه قد أراه إياه، فقدر لي أني لقيت أبا جعفر عليه السلام ولا يزال انسانا فحدثته بما يقول حمزة فقال (كذب عليه لعنة الله، وما يقدر الشيطان أن يتمثل في صورة نبي ولا وصي نبي). (٢)

كما روى عن علي بن عقبة عن أبيه قال: دخلت على أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال سلمت وجلست فقال لي (كان في مجلسك هذا أبو الخطاب وكان معه سبعون رجلا منكم اليه ينالهم منهم) .

ما لكم وللرياسات؟ إنما المسلمون رأس واحد إياكم والرجال، فإن الرجال للرجال مهلكة، فإني سمعت أبي يقول: إن شيطاناً يقال له (المزهي) يأتي في كل صورة إلا أنه لا يأتي في صورة نبي ولا وصي نبي ولا أحسبه إلا وقد تراءى لصاحبكم فاحذروه، فبلغني أنهم فعلوا معه فأبعدهم الله وأسحقهم أنه لا يهلك على الله

(١) أخبار معرفة الرجال ص ٥٨٩.

(٢) أخبار معرفة الرجال ص ٥٩٣.

الإهالك. (١)

فهذه الروايات المباركة تؤكد أن هناك شيطاناً يتراءى لهؤلاء المنحرفين ويدعي أنه أحد المعصومين عليه السلام ويدس لهم أفكاره المنحرفة لإضلالهم وإبعادهم عن الصراط المستقيم.

بل إن الروايات الشريفة دلت على أن الشيطان ربما يدعي أنه الله سبحانه والعياذ بالله في اليقظة فضلاً عن المنام كما قال شيخنا المفيد أعلى الله مقامه ففي صحيحة يونس قال: سمعت رجلاً من الطيارة يحدثنا أبا الحسن الرضا عليه السلام عن يونس بن ظبيان أنه قال: كنت في بعض الليالي وأنا في الطواف فإذا نداء من فوق رأسي: يا يونس، إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فرفعت رأسي... فغضب أبو الحسن عليه السلام غضباً ولم يملك نفسه، ثم قال للرجل: اخرج عني لعنك الله ولعن الله من حدثك ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنة تتبعها ألف لعنة كل لعنة منها تبلغك إلى مقر جهنم، وأشهد ما ناداه إلا شيطان، أما إن يونس مع أبي الخطاب في أشد العذاب مقرونان وأصحابهما إلى ذلك الشيطان مع فرعون وآل فرعون في أشد العذاب سمعت ذلك من أبي عليه السلام. (٢)

وتكملة للرد على أحمد إسماعيل الكاطع، ثم إن خلافتنا مع أحمد إسماعيل وأتباعه ليس في رؤية المعصوم عليه السلام في المنام أو عدمها، وإنما خلافتنا معهم في ترتيب الأثر عليها وهو تصديق ما يراه وجعله حجة بينه وبين ربه، وكأنه قول المعصوم عليه السلام حقيقة.

والقول الصحيح أن الأحلام ليست حجة في الأحكام الشرعية ولا في الموضوعات

(١) أخبار مريّة الرجال ص ٥٨١.

(٢) أخبار معرفة الرجال ص ٦٥٨.

الخارجية فضلاً عن العقائد المهمة وذلك لعدة أمور:

١- إننا لم نجد دليلاً واحداً من الكتاب أو السنة يدل على حجية الأحلام والأحكام الشرعية أو الموضوعات الخارجية أو العقائد الدينية، ولهذا لم نجد عالماً من العلماء احتج على حكم فقهي أو عقيدة معينة بأنه رأى الإمام (عليه السلام) في المنام، فأخبره بأن الحكم في هذه المسألة أو تلك هو كذا أو كذا. ولم نجد قاضياً حكم في قضية اعتماداً على أنه رأى في المنام إماماً أخبره أن الحق مع زيد أو رأى لزوم إقامة الحد على رجل لأنه رأى الإمام في المنام فأخبره أن زياداً سارق أو زان وهذا مما لا يختلف فيه العلماء قديماً وحديثاً.

٢- إننا ذكرنا فيما تقدم أن الأحلام منها ما هو صادق ومنها ما هو كاذب ومع وجود العلم الإجمالي والرؤى الكاذبة التي مصدرها الشيطان الرجيم كيف نقطع بأن تلك الأحلام صحيحة، ومتى ما تطرق الشك في حجية تلك الأحلام. فإنها تسقط عن الحجية لما تقرر في علم الأصول من أن الشك في الحجية مساوق لعدم الحجية.

٣- ما دل على أن أحكام الله تعالى لا تثبت بالأحلام، فقد روى الكليني بسند صحيح عن ابن أذينة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال (ما تروي هذه الناصية؟) فقلت: جعلت فداك في ماذا؟ فقال في آذانهم وركوعهم وسجودهم فقلت: إنهم يقولون أن أبي بن كعب رآه في النوم فقال: (كذبوا، فإن دين الله أعز من أن يرى في النوم).^(١)

فهذا الكلام الشريف دليل على أن كل جوانب دين الله لا يثبت بالمنامات من عقائد دينية وأحكام شرعية أو أن ما يقطع به من أن النبوة والإمامة وتثبيتها أو نفيها لا يثبت عن طريق الرؤيا أو الأحلام فضلاً على تبشير الآخرين بأن أحمد إسماعيل

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٨٢.

كاطع رسول الإمام المهدي المنتظر، فهل يصدق هؤلاء بأن أحداً من المؤمنين الثقة قد رأى الإمام في المنام وأخبره بأن أحمد إسماعيل كاطع (ضال مضل يدعي ما ليس له) ويخبر الآخر أنه رأى الإمام عليه السلام في المنام وأخبره بأن أحمد إسماعيل كاطع يدعي أنه ابن الإمام المهدي عليه السلام وهو ليس منا لا نسباً ولا عقيدة ولعن الله من ادعى النسب لأهل بيت العصمة.

ويقول شخص آخر من المؤمنين الثقة بأنه رأى الإمام المعصوم عليه السلام وقال له في المنام بأن أحمد إسماعيل كاطع كذاب مفتر ويجب فضحه على رؤوس الأشهاد، وكثير من الأشخاص يدعون هذا، فإذا جاز لنا أن نقبل عن طريق الرؤى والأحلام إمامة أحمد إسماعيل وأنه ابن الإمام المهدي وأنه اليماني الموعود، يجب أن نصدق هذه الرؤى التي تثبت كذبه وافتراءه وانحرافه وادعاءاته الباطلة والتي أيضاً صدرت عن طريق الرؤى والأحلام.

في البحث العاشر من الرد الساطع وعنوانه (أحمد إسماعيل كاطع) ليس من ذرية الإمام المهدي عليه السلام للسيد ضياء الخباز، وسنلخص ما جاء به بما يلي. يستدل أصحاب هذه الدعوى على وجود ذرية لإمامنا المنتظر عليه السلام، وهناك يسوق السيد ضياء الخباز ستة عشر دليلاً على وجود الزوجة والذرية للإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

وسنقوم بعرض قسم منها على سبيل المثال، ومن أراد التوسع فليرجع إلى البحث ففيه مزيد من الاستدلالات والرد عليها.

روايات استحباب النكاح

وتقريبه بثلاث مقدمات

المقدمة الأولى: إن الروايات في استحباب النكاح كثيرة جداً، وهي واضحة الدلالة على محبوبية النكاح ومطلوبيته ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين (تزوجوا، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من أحب أن يتبع سنتي فإن من سنتي التزويج).^(١)

المقدمة الثانية: إن الإمام المعصوم لا يترك مستحباً كما لا يترك واجباً قطعاً.
المقدمة الثالثة: إن مقتضى الوضع الطبيعي للزواج هو وجود الذرية ومقتضى كونه متزوجاً هو وجود ذرية له.

مناقشة الدليل والجواب عن بيان أمرين

الأمر الأول: عدم إطلاق استحباب الزواج وفيه مطالب:

المطلب الأول: بيان الفرق بين الحكم الأولي والثانوي وحاصله أنه قد تقرر في علم الأصول أن الأحكام الواقعية تنقسم إلى قسمين:

الأول: الأحكام الأولية.

الثاني: الأحكام الثانوية.

إن الأحكام الأولية هي الأحكام الثابتة لموضوعاتها أولاً وبالذات مع صرف النظر عن العناوين الطارئة على الموضوع كحرمة أكل الميتة، الثابت للميتة بعنوانها هذا. وأما الأحكام الثانوية فهي الأحكام الثابتة لموضوعاتها نتيجة طرد العناوين الثانوية عليها كحلية أكل الميتة عند طرد عنوان الاضطرار فإن هذا الحكم ثابت للميتة بما هي مضطر عليها.

والمقام من هذا القيل فإن استحباب الزواج حكم أولي إلا أنه قد تطرأ عليه

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٢٩.

هناوين إضافية تبذل حكمه وقد ذكر الفقهاء تطبيقات متعددة لذلك كما سيتضح من خلال المطلب اللاحق.

المطلب الثاني: تطبيقات الحكم الثانوي للزواج في كتب الفقهاء.

حرمة الزواج: وقد طبقه صاحب العروة الوثقى على ما لو كان طالب العلم الديني متعينا على شخص وكان الزواج يفسد عليه طلب العلم.

وجوب الزواج: ومن تطبيقاته ما لو خاف على نفسه من الوقوع في المعصية إن لم يتزوج فإن الزواج في حقه يكون واجبا بالاتفاق.

كرامة الزواج: وقد طبقه السيد الخوئي على الزواج بالفاطمية لمن كانت تحتها فاطمية وهو المعبر عنه في كلماتهم بالجمع بين فاطميتين، فالحاصل أن استحباب الزواج حكم أولي ولكنه بحسب العناوين الإضافية والطارئة قد ينقلب إلى غيره.

المطلب الثالث: حكم زواج الإمام المنتظر عليه السلام.

إن ظروف الإمام المنتظر عليه السلام غير معلومة ولا مكشوفة لنا، فلا يمكن القول بأن حكم استحباب الزواج ثابت بالنسبة له عليه السلام، إذ قد يكون حكم الزواج حراما بالنسبة له لاحتمال أن الله تبارك وتعالى قد كلفه بعدم الزواج حتى يبقى على نفسه الشريفة المقدسة في إطار السرية والتستر.

وبعبارة أخرى أن إثبات هذا الحكم الأولي للزواج بالنسبة لمولانا الأعظم عليه السلام يتوقف على معرفة ظروفه وهذا مما لا يمكن لأحد أن يصل إليه فيطلق الاستدلال به.

الأمر الثاني: لو سلمنا لهم أن حكم الزواج الأولي ثابت بالنسبة لمولانا الأعظم عليه السلام فلا ملازمة بين الزواج وبين وجود الذرية لاحتمال التدخل الغيبي

للحيلولة دون وجود الذرية للحفاظ على غيبته التامة وشخصيته المباركة عليه السلام ومثل هذا الاحتمال المتين كافٍ لإبطال هذا الدليل.

ومن الأدلة التي ناقشها السيد ضياء الخباز:

عن المفضل بن عمر قال: سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين، إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم مات لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره.

وذيل الرواية صريح جداً في وجود ذرية للإمام المنتظر، ومناقشة الدليل يقول السيد ضياء الخباز، ويجاب عنه بأنه مما لا يصح الاستناد والتعويل عليه لأن الرواية مصحفة ويوجد على التصحيف منبهان:

المنبه الأول: رواية النعماني في كتاب الغيبة، فالرواية بالنحو المتقدم رواها الشيخ الطوسي رحمه الله عن المفضل في كتاب الغيبة، إلا أن الشيخ النعماني وهو متقدم على الشيخ الطوسي لم يردها بالنحو المذكور بل بنحو آخر وهو (أن لصاحب غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم يقول قتل وبعضهم يقول ذهب فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره. فالمصدر الأسبق هو كتاب الغيبة للنعماني ولم ترد فيه كلمة (ولد) بل وردت كلمة (ولي).

المنبه الثاني: الضمير، ففي رواية الطوسي (لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره، فقد جاء الضمير مفرداً وهو لا يناسب السياق، إذ أن كلمة (ولد) جمع ويلزم أن يكون الضمير جمعاً حتى يتناسب مع عودته للولد (ولا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيرهم)، بينما رواية الشيخ النعماني جاء فيه الضمير مفرداً وهو يتناسب مع عودة على الولي وهذا يوجب ترجيح نسخة النعماني على

نسخة الطوسي، وعلى هذا فلا تصلح رواية الغيبة للطوسي دليلاً لإثبات وجود ذرية للإمام المنتظر عليه السلام، ومن الأدلة كذلك ما نقله العلامة المجلسي رحمه الله في البحار عن الكتاب الغروي (السلام على ولاية عهده وعلى الأئمة من ولده) ومناقشة الدليل يجاب عنه.

بأن العلامة المجلسي لم يسنده للمعصوم عليه السلام فلا يصلح للحجية على أن الكتاب الغروي مجهول الهوية (أي لا يعلم مصدره) حتى عند العلامة المجلسي نفسه.

وذكر من الأدلة التي أجاب عنها السيد الخباز: ما عن يونس بن عبد الرحمن عن الإمام الرضا عليه السلام في الدعاء لصاحب الأمر عليه السلام (اللهم صل على ولاية عهده والأئمة من بعده).

ويجاب عنه: بأنه لا يعيد أكثر من وجود ولاية عهد للإمام المهدي عليه السلام ووجود أئمة بعده، وأما كونهم من ذريته فالدعاء قاصر عن إثباته ويبقى محتملاً للحمل على عقيدة الرجعة.

ومن الأدلة التي ذكرت وأجاب عنها السيد الخباز: الدعاء الذي نقله المحدث الشيخ عباس القمي في (مفاتيح الجنان) حيث جاء فيه (اللهم أعطه في نفسه وأهله وولده وذريته وأمته وجميع رعيته ما تقر به عيناً وتسرب به نفسه).

ويجاب عنه بما تقدم من أن مدعى القوم هو إثبات الذرية للإمام عليه السلام في زمن الغيبة ليترتب على ذلك إمكان إثبات أن أحمد إسماعيل كاطع من ذرية الإمام المباركة والحال أن أقصى ما يثبتته هذا الدليل هو وجود ولد وذرية له الجملة ولا دلالة له على وجودهم في زمن الغيبة فلا يتم مدعاهم، وكذلك في دليل آخر يرد السيد الخباز ما عن داود بن كثير الرقي، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن صاحب هذا الأمر قال هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله

الموقور بأبيه عليه السلام. (١)

ويجاب على الدليل:

أولاً: إن الرواية لا ظهور لها في الحديث عن الإمام المهدي عليه السلام لا مكان تطبيقها على الإمام الرضا من غير تكلف.

وثانياً: على فرض أن المقصود بها هو الإمام المهدي عليه السلام فإن أقصى ما تثبته هو وجود الأهل له، ومن الواضح أن عنوان الأهل لا يساوي عنوان الأولاد لانطباقه لغة وعرفاً على عشيرة الإنسان وأقاربه وأرحامه، وقال السيد الخباز فتحصل أن ما ذكر من أوله على وجود ذرية للقائم عليه السلام ساقط عن الاعتبار، فإن كثيراً منها غير مسندة إلى المعصوم عليه السلام والبقية بتمامها معلولة الأسانيد على أن أكثرها قاصر الدلالة كما اتضح، وزيادة على النتيجة المتقدمة والكلام للسيد الخباز وهي عدم وجود دليل ناهض فإننا نرتقي بهذه النتيجة في هذا البحث. إن الأدلة قائمة على عدم وجود الذرية له ويمكن بيان ذلك من خلال روايات ثلاثة.

الرواية الأولى: عن الحسن بن علي الخزاز قال: دخل علي بن أبي محزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام؟ قال: نعم. فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد عليه السلام يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب فقال (أنسيت يا شيخ أم تناسيت؟) ليست هكذا قال جعفر عليه السلام إنما قال جعفر عليه السلام لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليه السلام فإنه لا عقب له فقال له: صدقت، جعلت فداك، هكذا سمعت جدك يقول. (٢)

(١) إكمال الدين للصدوق ص ٣٦١.

(٢) غيبة الطوسي ص ٢٢٤.

والرواية تثبت بدلالة واضحة أن الإمام المنتظر عليه السلام الذي يخرج عليه الحسين عليه السلام ليس له عقب. وأضاف السيد الخباز، قد يقال ليس المقصود من الإمام الذي ليس له عقب في الرواية هو إمامنا المنتظر عليه السلام وإنما المقصود آخر المهديين. ويمكن دفعه ببيان أمرين.

الأول: إن الرواية قد نفت العقب عن الإمام وليس عن المهدي الذي يكون آخر المهديين، من الواضح أن الإمامة منفية عن المهديين كما في الروايات الشريفة ومنها رواية أبي بصير، قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام يا ابن رسول الله، إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال (يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً) فقال: (إنما قال اثنا عشر مهدي ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى مولاتنا ومعرفة حقنا).^(١)

ويذكر السيد الخباز موضحاً فيستفاد من هذه الرواية على القول بوجود المهديين أنهم ليسوا أئمة فلا يمكن على هذه حمل عبارة الإمام الذي يخرج عليه الحسين على آخرهم.

الثاني: إن هذا القيل الباطل فيه مخالفة صريحة للروايات الصحيحة عن المعصومين عليهم السلام، قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام لأصحابه قبل أن يقتل بليلة واحدة: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لي: يا بني، إنك مساق إلى العراق وتنزل في أرض يقال (عموراء) و(كربلاء) وأنت تستشهد بها ويستشهد معك جماعة وقد قرب ما عهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأناي راحل إليه غداً، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف في هذه الليلة، فإني قد أذنت له وهو مني في حل وأكد فيما قاله تأكيداً بليغاً وقالوا والله ما

(١) إكمال الدين ص ٣٥٨.

نفارقك أبدا حتى نرد موردك، فلما رأى ذلك قال: ابشروا بالجنة، فوالله إنما نمكث ما شاء الله تعالى بعدما يجري علينا ثم يخرجنا الله وإياكم حين يظهر الله قائمنا فينتقم من الظالمين وأنا وأنتم نشاهدكم في السلاسل والأغلال وأنواع العذاب والنكال، فقيل له: من قائمكم يا ابن رسول الله؟ قال: السابع من ولد ابني محمد بن علي الباقر وهو الحجة بن الحسن... هو الذي يغيب مدة طويلة ثم يظهر ويملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. (١)

الرواية الثانية: إن رؤساء الواقفة وأقطابها دخلوا على الإمام الرضا عليه السلام لزعزعة إمامته والتشكيك بها فقال له البطائني: فإننا روينا أن الإمام لا يمضي حتى يرى عقبه فقال له الرضا: أما رويتم في هذا الحديث بعينه إلا القائم قالوا: لا، قال الرضا: بلى قد رويتموه وأنتم لا تدرون بما قيل ولا معناه. (٢)

الرواية الثالثة: ما ورد عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال وليقال المهدي في غيبته مات ويقولون بالولد منه وأكثرهم يجحد ولادته وكونه وظهوره أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والرسل والناس أجمعين. (٣) ... والمثير في الرواية أن الإمام عليه السلام ليس ينفي الولد فحسب بل يلعن القائلين بالولد للمهدي عليه السلام في زمن غيبته. ويضيف السيد الخباز في امتناع إثبات الذرية في زمن الغيبة. ومحصل الكلام في هذا البحث أننا حتى لو سلمنا جدلاً بوجود الذرية للإمام عليه السلام إلا أنه تمنع إثبات ذلك لأحد الأشخاص في زمن الغيبة ويمكن فهم ذلك من خلال مقدمتين.

(١) إثبات الرجعة ص ٣٦.

(٢) إثبات الوصية للمسعودي ص ٢٠١.

(٣) الهداية الكبرى للخصيبي ص ٣٦١.

المقدمة الأولى: المقدمة الكبرى:

من المقرر في فقه أهل البيت عليهم السلام أن إثبات انتساب شخص لشخص يتوقف على ضوابط مسلمة بين الفقهاء وهي.

الضابط الأول: الإقرار والمراد منه: إقرار الأب أو الأخ أن فلانا ولده أو أخوه فترتب على ذلك سائر الأحكام الشرعية المختصة بالبنوة كالوراثة وحرمة الزواج من المحارم وغير ذلك.

الضابط الثاني: الاستفاضة المفيدة للعلم والمراد منه وجود شهرة بين الناس أن فلانا ابن فلان أو أنه ينتسب إلى العشيرة الكذائية ويكفي في ذلك تحقق الاستفاضة في بلد المنتسب ولا يشترط تحققها عند كافة الناس.

الضابط الثالث: وهو واضح إلا أن الفقهاء قد اشترطوا مشروطاً في شهادة العدلية بل في الإقرار والاستفاضة أيضاً الذي لهما في المقام شرطان:

الشرط الأول: إن يكون الانتساب ممكناً أي لا يوجد مانع شرعي أو عقلي يمنع منه كان يكون عندنا شخصان والفارق العمري بينهما خمس سنوات فقط، ويأتي عدلان ويقولان هذا ابن ذلك فهذا غير ممكن عادة إذ أن الخمس سنوات لا يمكن أن ينبج.

الشرط الثاني: أن يكون المنتسب مجهول النسب، لا يعلم هو من أولاد فلان أو غيره فإذا جاء العدلان وشهدا للولد بأنه ابن لفلان أو غيره، فإذا جاء العدلان وشهدا العدلان وشهدا للولد بأنه ابن فلان في حال كونه مجهول النسب فتكون شهادتهما مقبولة وتترتب عليها الآثار الشرعية للانتساب، وأما إذا شهدا لمعلوم النسب فلا تقبل.

المقدمة الثانية: المقدمة الصفروية.

ويدور الكلام في هذه المقدمة حول إمكان تطبيق الضوابط المذكورة على المدعو أحمد إسماعيل وإثبات انتسابه لبقية الله الأعظم عليه السلام أم لا: والجواب بالنفي وبيانه: إن الإقرار لا يمكن الاستفادة منه في المقام، إذ ليس هناك أب يشهد له باعتبار أن الإمام المنتظر عليه السلام غائب عن الأنظار فلا يكف أن يشهد كما أنه ليس له أخ يقر له، فانسد هذا الباب

وأنا أقول (رأي الباحث) لو أن كل شخص يستطيع أن يدعي أنه ابن الإمام فالمفروض أنه لو كان الإمام المنتظر عليه السلام متزوج من حين بلوغه إلى الآن سيكون له أولاد وأحفاد كل هذه السنين المتطاولة فلو فرضنا أن لكل مائة سنة يعتبر ثلاثة أجيال فنحن الآن، أما عشرات الأجيال أي يجب أن يكون أحمد إسماعيل كاطع هو حفيد للإمام المنتظر ولديه أكثر من ثلاثة عشر جد حتى وصل النسب إليه فيجب عليه أن يثبت نسبه لكل هؤلاء الآباء والأجداد الذين تناسلوا حتى وصلوا إلى أحمد إسماعيل كاطع فعليه أن يثبت نسبه إلى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وبعد ذلك يثبت أنه أول المهديين أو ابن الإمام المهدي النسبي، ويضيف السيد الخباز: وأما الاستفادة المفيدة للعلم فإنها تثبت خلاف مدعاه؛ لأنه معروف بالبصرة ومعلوم انتمائه إلى أي عشيرة أو أسرة وجميع أهل البصرة بحسب الانتفاضة يعلمون أن ليس من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولتعذرنا عشيرة (البو سليم) من الصيامرة القاطنين في قرية الهمبوش من محافظة البصرة أن صرحنا بانتماء هذا الرجل إليهم فهو أحمد بن إسماعيل بن كاطع بن صالح من العشيرة المذكورة. ولا نظننا قد أذعنا سراً، فالرجل معروف بذلك وهذا ما جعله يسمي نفسه أحمد الحسن تعتيماً على نسبه. والعجب ادعاء الرجل انتماءه للعترة الطاهرة

رغم أن عشيرته لم يعرفوا بذلك ولم يدع أحد منهم (السيادة) (أي الانتماء للعترة الطاهرة) وأما شهادة العدلين فبناء على الشرطين المذكورين فإن هذا الضابط لا يخدمه أيضاً إذ أن بناء على وجود العدلين ولسنا نعرف من يوصف بالعدالة ممن ساندوه في دعواه الانتساب فالشرطان المذكوران غير محققين.

أما الأول فلوجود المانع الشرعي من الانتساب - كما تقدم - وأما الثاني فلمعلومية نسبه لدى أهل البصرة.

واستمراراً للتوضيح يؤكد السيد الخباز فيقول: وعلى ذلك فالحاصل من الناحية الفقهية أنه لا يمكن ثبوت انتساب المدعو أحمد إسماعيل إلى إمامنا المنتظر عليه السلام لعدم انطباق شيء من الضوابط عليه. ومن المناسب أن نختم بحثنا هذا بكلام مهم لشيخ الطائفة (الطوسي) يقول فيه (فأما من قال: إن للخلف ولداً وأن الأئمة ثلاثة عشر فقولهم يفسد بما

دللنا عليه من أن الأئمة عليهم السلام اثنا عشر، فهذا القول يجب اطراحه على أن هذه الفرق كلها قد انقرضت بحمد الله ولم يبق قائل يقول بقولها وهذا دليل على بطلان هذه الأقاويل^(١).

وقد ذكر السيد الشهيد محمد صادق الصدر في موسوعته الموسومة الخاصة بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام في الجزء الثاني وفي الفصل الثالث حول موضوع (هل الإمام المهدي عليه السلام متزوج وله ذرية). فيذكر قدس سره ما يلي: ويمكن بيان ذلك على مستويين باعتبار ما تقتضيه القواعد العامة أولاً وما تقتضيه الأخبار الخاصة ثانياً.

المستوى الأول: فيما تقتضيه القواعد العامة المتوفرة لدينا وهذا ما يخالف

(١) غيبة الطوسي ص ٢٢٨.

حالة على اختلاف الأطروحتين الرئيسيتين اللتين عرضناهما فيما سبق (سنعيد توضيح الأطروحتين بشكل مختصر لعموم الفائدة)

١- **أطروحة خفاء الشخص**؛ وهي الأطروحة التقليدية المتعارفة المركوزة في ذهن عدد من الناس وتدل عليه ظواهر بعض الأدلة على ما نسمع وهي أن المهدي عليه السلام يختفي جسمه عن الأنظار، فهو يرى الناس ولا يرونه بالرغم من أنه يكون موجوداً في مكان إلا أنه يرى المكان خالياً منه. أخرج الصدوق في إكمال الدين بإسناده عن الريان بن الصلت قال: سمعته يقول: سئل أبا الحسن الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال: لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه.^(١)

وأخرج بإسناده عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في حديث قال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته.^(٢)

وأخرج أيضاً بإسناده عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه.^(٣)

وهذه الأطروحة هي أسهل افتراض عملي لاحتجاب الإمام المهدي عليه السلام عن الناس ونجاته من ظلم الظالمين، فإنه في اختفائه هذا يكون في مأمن قطعي حقيقي من أي مطاردة أو تنكيل حيثما كان على وجه البسيطة. وهذا الاختفاء يتم عن طريق الإعجاز الإلهي كما تم طول عمره لدى السنين المتطاولة بالإعجاز أيضاً، وكان كلا الأمرين لأجل حفظ الإمام المهدي عليه السلام عن الموت والأخطار لكي يقوم بالمسؤولية الإسلامية الكبرى في اليوم الموعود.^(٤)

(١) إكمال الدين للصدوق.

(٢) إكمال الدين للشيخ الصدوق.

(٣) إكمال الدين للشيخ الصدوق.

(٤) موسوعة الإمام المهدي ج ٢ ص ٢٢.

١- **أطروحة خفاء العنوان:** ونريد به أن الناس يرون الإمام المهدي عليه السلام بشخصه بدون أن يكونوا عارفين أو ملتفتين إلى حقيقته، فإننا سبق أن عرفنا من تاريخ الغيبة الصغرى أن المهدي عليه السلام رباه أبوه محتجباً عن الناس إلا القليل من الخاصة الذين أراد أن يطلعهم على وجوده ويثبت لهم إمامته بعده، ثم ازداد المهدي عليه السلام احتجاباً بعد وفاة أبيه وأصبح لا يكاد يتصل بالناس إلا عن طريق سفرائه الأربعة غير عدد من الخاصة المأمونين الذين كانوا باحثين عن الخلف بعد الإمام العسكري عليه السلام كعلي بن مهزيار الأهوازي وغيره وكان الإمام المهدي عليه السلام يؤكد عليهم في كل مرة الأمر بالكتمان والحدز. (١)

ومن هنا تيسر له فرصة السفر إلى مختلف أنحاء البلاد كمكة ومصر من دون أن يكون ملفتاً لنظر أحد. وهذا ما نعنيه بخفاء العنوان. فإن أي شخص يراه يكون غافلاً بالمرّة من كونه هو الإمام المهدي عليه السلام وإنما يرى فيه شخصاً عادياً كسائر الناس لا يلفت النظر على الإطلاق. (٢)

ونعود إلى ما ذكره السيد الصدر قدس سره حول زواج الإمام المنتظر عليه السلام ووجود الذرية وقد قال قدس سره فيما تقتضيه القواعد العامة وهذا مما يختلف حاله خلال الأطروحتين الرئيسيتين وهي أطروحة خفاء الشخص وأطروحة خفاء العنوان.

أما الأطروحة الأولى: أطروحة خفاء الشخص فهي بغض النظر عن الأخبار الخاصة الآتية تقتضي أن لا يكون الإمام المهدي عليه السلام متزوجاً وأن يبقى غير متزوج طيلة غيبته ولا غرابة في ذلك، فإن كل ما ينافي غيبته ويعرضه للخطر

(١) موسوعة الإمام المهدي. السيد محمد الصدر ج ٢ ص ٣٤.

(٢) موسوعة الإمام المهدي. السيد محمد الصدر ج ٢ ص ٣٤.

وجوده غير جائز، فيكون زواجه غير جائز لوضوح منافاته مع غيبته ولزومه لانكشاف أمره، إذ مع خفاء شخصه لا يمكنه الزواج بطبيعة الحال عادة، وأما مع ظهوره وانكشاف أمره فهو المحذور الذي يجب تجنبه ويخل بالفرض الأسمى من وجوده، وأما افتراض أن ينكشف لزوجه فقط، بحيث تراه وتخالطه من دون كل الناس، فهو وإن كان ممكناً عقلاً إلا أنه بعيد كل البعد عن التطبيق العملي بحيث نقطع بعدم إمكانه. فإن هذه الزوجة يجب أن تكون قبل زواجها من خاصة الخاصة المأمونين الموثوقين إلى أعلى الدرجات، بحيث لا يكون في مقابلتها إياه واطلاعها على حقيقته أي خطر. ومثل هذه المرأة تكاد تكون منعدمة بين النساء إن لم تكن معدومة فعلاً. فضلاً عن أن يجد في كل جيل امرأة من هذا القبيل، إذن فبقاؤه طيلة غيبته أو في الأعم الأغلب فيها بدون زواج ضروري لحفظه وسلامته إلى يوم ظهوره الموعود فيكون ذلك متعيناً عليه. لو أخذنا بالأطروحة الأولى. (١)

وأما على الأطروحة الثانية: أطروحة خفاء العنوان، فكل هذا الكلام الذي رأيناه يكون بدون موضوع. فإن الإمام المهدي عليه السلام وإن كان من المتعذر عليه إيجاد الزواج بصفته الحقيقية لما قلناه من عدم وجود المرأة الخاصة المأمونة بالنحو المطلوب، ولكن زواجه بصفته فرداً عادياً في المجتمع أو بشخصيته الثانية ممكن ومن أيسر الأمور بحيث لا تطلع الزوجة على حقيقته طول عمرها فإن بدأ التشكيك يغزو ذهن المرأة من بعض تصرفاته أو عدم ظهور الكبر عليه بمرور الزمان. أمكن للمهدي عليه السلام أن يخطط تخطيطاً بسيطاً لطلاقها وإبعادها عن نفسه أو مغادرة المدينة التي كان فيها إلى مكان آخر حيث يعيش ردها آخر من الزمن وقد يتزوج مرة أخرى. وهكذا... (٢)

(١) موسوعة الإمام المهدي. السيد محمد الصدر ج ٢ ص ٦٢.

(٢) موسوعة الإمام المهدي. السيد محمد الصدر ج ٢ ص ٦٢.

أما المستوى والكلام للسيد الشهيد الصدر قدس سره فيما تدل عليه الأخبار من وجود الزوجة والأولاد للإمام المهدي عليه السلام ونحن نواجهه بهذا الثبات شكلين أو طائفتين من الأخبار.

الشكل الأول: الأخبار الدالة على زواجه ووجود الذرية له بنحو مجمل من حيث كون ذلك حاصلًا في زمان الغيبة أو بعد الظهور من حيث كونه بعنوانه الواقعي أو بشخصيته الثانية، وسنعرف فيما يأتي أنه لا بد من تخصيص هذه الأخبار فيما بعد الظهور أو في حال الغيبة بشكل لا يكون سببًا لانكشاف أمره وانتفاء غيبته.

الشكل الثاني: الأخبار الدالة على زواجه ووجود الذرية له في غيبته الكبرى وهي ثلاث روايات.

الأولى: ما رواه الحاج النوري قدس سره في النجم الثاقب عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي وكتاب الغيبة للنعماني قال روي بطريق معتبر عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين، إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم يقول قتل وبعضهم يقول ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نضر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره. (١)

الثانية: رواية كمال الدين الأنباري، الذي سنذكر مضمونها في الأمر الرابع الآتي.

الثالثة: رواية زين الدين المازنراني، وهي مشابهة للرواية الثانية من عدة نواح، على ما سنرى في الفصل الآتي.

إلا أن شيئًا من هذه الروايات لا يصح الاستدلال به بمعنى أنها لو تمت من ناحية السند لا تكاد تثبت أكثر وأوسع مما اختصته القواعد العامة التي عرفناها على

(١) موسوعة الإمام المهدي. السيد محمد الصدر ج ٢ ص ٦٤.

المستوى الأولي. (١)

أما الرواية الأولى فلا تصح لعدة وجوه.

الوجه الأول: إنه لا دليل على وجود ذكر الولد في هذه الرواية فإن كلاً من الشيخ

الطوسي والشيخ النعماني يرويانها بنص واحد. إلا أن الشيخ الطوسي قال: لا يطلع

على موضعه أحد من ولده ولا غيره (٢) والشيخ النعماني روى، من ولي ولا غيره. (٣)

ومع تهافت نسخ الرواية فيما هو محل الشاهد لا يمكن المصير إلى الاستدلال بها.

الوجه الثاني: إنه على تقدير الاعتراف لوجود كلمة الولد في الرواية فإنها لا

تكاد تدل على أمر زائد على ما اقتضت القواعد بناء على الأطروحة الثانية وهي

(خفاء العنوان) فإنه يمكن أن يكون للإمام المهدي عليه السلام ذرية لا تعرف.

حقيقة أبنائها بمقدار لا يصل الأمر إلى انكشاف أمره وذيوع سره كما سبق أن

عرفنا أو يكون المهدي عليه السلام قد حصل في بعض الأجيال على زوجة موثوقة

عرفت حقيقته وصانت سره وسترته عن ذريته، أما وجود ولد أو ذرية يعاشرونه

ويعرفونه فهو منفي بنص الرواية، كما هو منفي بمقتضى القواعد.

الوجه الثالث: إننا نحتمل على الأقل على أن المراد بقوله لا يطلع على موضعه

أحد من ولده ولا غيره. المبالغة في بيان زيادة الخفاء بمعنى أنه حتى لو كان له ولد

اطلع على حقيقته فضلاً عن غير الولد وهذا بمجرد لا يكون دليلاً على وجود الولد

فعلاً كما هو واضح، واحتمال هذا المعنى يكفي لإسقاط الاستدلال بالرواية فإنه

(١) موسوعة الإمام المهدي. السيد محمد الصدر ج ٢ ص ٦٤.

(٢) غيبة الطوسي ص ١٠٢.

(٣) غيبة النعماني ص ٨٩.

إذا دخل الاحتمال بطل الاستدلال (١).

أما الروايتان الأخيرتان فقد تركنا أدراجهما في بحثنا هذا ومن أراد التوسع في ذلك فليرجع إلى الموسوعة الخاصة بالإمام المهدي للسيد الشهيد محمد صادق الصدر قدس سره الجزء الثاني الخاص بالغيبة الكبرى.

وهناك رد آخر للشيخ علي الدهنين في البحث الخامس من الرد الساطع على ابن كاطع عنوانه حديث المهديين الاثني عشر.

وأما ادعاؤه بأنه ابن الإمام المهدي عليه السلام فلا يوجد عنده دليل على ذلك إلا رواية ضعيفة يسميها هذا المدعي رواية الوصية وزعم أنها تنطبق عليه، وقد ذكرناها في بداية البحث، ذكرها الشيخ الطوسي في الغيبة وهي بسنده عن أبي عبد الله الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله: (صلى الله عليه وآله) ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسام، اسم كاسمي، واسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي وهو أول المؤمنين.

وللرد على كلامه نقول والكلام للشيخ علي الدهنين

أولاً: أن من يدعي الإمامة لا بد أن يكون له دليل قطعي على مدعاه، كذلك لا بد أن يكون له معاجز وكرامات ولا يمكنه الاستناد إلى رواية واحدة ضعيفة كهذه الرواية على إثبات مدعاه وهذه الرواية ضعيفة لاستحالة سندها على عدة مجاهيل.

ثانياً: قد ثبت في علم الأصول أنه لا يمكن الأخذ برواية صحيحة إذا تعارضت مع رواية أقوى منها دلالة منها رواية الإمام الرضا عليه السلام التي تؤكد على أن يستلم الأمر من الإمام المهدي عليه السلام هو جده الحسين عليه السلام فعن

(١) موسوعة الإمام المهدي. السيد محمد الصدر ج ٢ ص ٦٥.

الحسن بن علي الخزاز قال: دخل علي بن أبي حمزة علي أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام؟ قال: نعم. فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب فقال: (أنسيت يا شيخ أم تناسيت؟) ليس هكذا قال جعفر بن محمد عليه السلام: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليهما السلام فإنه لا عقب له (فقال له: صدقت، جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول).^(١)

فالإمام الرضا عليه السلام قد استثنى الإمام الثاني عشر من أن يكون له عقب حين موته، فكيف يدعي هذا الكذاب بأنه أحمد ابن الإمام المهدي عليه السلام؟^(٢) ومنها ما رواه الكليني رحمه الله في الكافي لسنده عن عبد الله بن القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ) قال قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وطعن الحسن عليه السلام (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) قال قتل الحسين عليه السلام (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا) فإذا جاء نصر الحسين عليه السلام (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ) الاسراء ٦/٥

خروج الحسين بن علي في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان، المؤدون إلى الناس أن هذا الحسين قد خرج حتى (يشك المؤمنون فيه) وأنه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين أظهرهم فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين عليه السلام، جاء الحجة الموت فيكون الذي يغسله

(١) غيبة الطوسي ص ٢٢٤.

(٢) الرد الساطع على ابن كاطع ص ١٤ البحث الخامس.

ويكفنه ويحنطه ويلجده في حفرته. الحسين بن علي عليه السلام ولا يلي الوصي إلا الوصي. (١)

فالذي تولى الأمر بعد الإمام المهدي عليه السلام هو جده الحسين عليه السلام وليس أحمد بن إسماعيل كاطع وفيها ما رواه الصدوق رحمه الله في إكمال الدين بسنده عن أبي بصير قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: يا ابن رسول الله، إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: (يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً فقال: (إنما قال اثنا عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى مولاتنا ومعرفة حقنا). (٢)

وبهذا يكون هناك أكثر من رواية تعارض سند رواية المهديين الاثني عشر التي يقول بها أحمد إسماعيل كاطع فلا يمكن الأخذ بهذه الرواية التي يستدل بها على أنه ابن المهدي أو وصيه.

ثالثاً: من يدعي انتسابه إلى أحد لا بد أن يكون له دليل وشواهد لإقرار الأب أو شهادة القابلة، وكذلك الشهود العدول على نبوة شخص لآخر وغيرها من القرائن بدون معارضة، فما هو دليلك بأنك ابن الإمام المهدي عليه السلام يا أحمد إسماعيل كاطع!

وهناك ردود كثيرة لأساتذة الحوزة العلمية للرد على أحمد سماعيل كاطع ولعدم الإطالة ذكرنا منها هذا العدد للتوضيح ولضعف حجة أحمد إسماعيل الكاطع وليكون القارئ على اطلاع بأن هذه الفرق والحركات هي ليست وليدة اليوم ولكنها توالى على مدى العصور الإسلامية.

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٠٦.

(٢) إكمال الدين للصدوق ص ٣٥٨.

حركة الممهدون (المولوية)

وهي حركة أو فرقة من تلك الحركات والفرق التي أشرنا إلى قسم منها سابقا والتي ظهرت بعد سنة ٢٠٠٢ بعد سقوط النظام الدكتاتوري البائد، وهذه الحركة هي امتداد للحركات السلوكية الباطنية والتي أوردنا بحثا خاصا فيها في مقدمة البحث. وهذه الحركة تتسم بصفات مميزة غير موجودة في الحركات السابقة ويبدو أن مؤسس هذه الحركة سواء كان فردا أو أشخاصا من خلال الفترة السابقة التي مرت بها الحركات المهدوية في العراق قد تنبهوا لبعض الحثيات والأخطاء التي ارتكبتها فبادرت القيادات إلى تلافي هذه الأخطاء والسلبيات وهي كالآتي.

١- ليس هناك قائد معروف وظاهر على الساحة لهذه الفرقة أو الحركة حتى لا يكون عرضة للردود والمناظرات والاستهداف، ولذلك ترى القيادات والمتصددين من المؤمنين بعقائد المولوية يموهون كثيرا على الناس عندما يواجهونهم ويقولون لهم أين القائد أو المولى أو الوكيل الذي يلتقي بالإمام المنتظر عليه السلام، فيقول أحدهم ماذا تريد؟ أنا أوصلك للإمام المهدي عليه السلام، وأنت تستطيع أن تلتقي بالإمام الحجة عليه السلام، وإذا كان لديك مسألة أو استفسار أعطني إياها وأنا أجلب لك جوابها، وهكذا لا يبرزون أسماء المسؤولين والمتصددين والقائمين على هذا الأمر، ويجعلون ممن يفاتحوه أو يعرضون الأمر عليه بأنه لا تسأل عن القائد أو الوكيل أو المولى أو الذي يلتقي بالإمام المهدي عليه السلام.

٢- ليس لديهم مكاتب ظاهرة أو مقرات معروفة يلتقي بها المنتمون والأنصار والأتباع كما للحركات السابقة حتى لا تكون عرضة للتهديد أو الاعتقال وغيرها من قبل القوات الحكومية، ومن الأعداء والمناوئين لهذه الفرق والحركات وكما كانت هناك مكاتب ومؤلفات وموقع إلكتروني للفرق والحركات السابقة التي أشرنا إليها

في بحثنا السابق؟

٣- ليس لديهم من قيادات أو كوادر هذه الفرقة أو الحركة من يصدر للناس أو الآخرين كتب أو منشورات أو بحوث أو مناظرات معروفة عن طريق الصحف أو الكتب أو عبر الإنترنت أو مواقع التواصل كما كان للحركات أو الفرق التي أشرنا إليها سابقاً .

٤- يكون الاتصال أو التواصل أو اللقاء للأتباع والأنصار والمؤيدين عن طريق أشخاص معدودين لا يتعدى الأفراد القلائل وعلى نظام الخطوط الخيطية والتي تكون مجاميع صغيرة لا تتعدى العشرة أشخاص، وإن الأتباع والمؤيدين يفضل أن لا يعرف بعضهم بعضاً أو يجتمع بعضهم مع بعض ويكونون مجاميع وأشخاصاً كثيرين ويلتقون في أماكن عامة ومساجد وحسينيات حتى لا يكونوا مثاراً للعداء والمطاردة والمصادمة.

البداية والانتشار:

كانت البداية والانتشار لهذه الحركة في أوساط شبابية في محافظة بابل، كذلك نذكر ما ذكرناه سابقاً بأن قائد حركة جند السماء والمؤسس لها (ضياء عبد الزهرة الكرعاوي) وهو من محافظة بابل / ناحية النيل .فمحافظة بابل لديها ولادة سابقة لتنظيم سابق ومن المحتمل أن يكون قسم من المنظمين للحركة السابقة مع مؤيدين ومناصرين وممن يعتقد بـ (الباطن والسلوك والتصوف والعرفان) كونوا الانطلاقة لهذه الفرقة. وانتشر بعد ذلك لها أتباع ومؤيدون ومريدون في محافظات العراق من الفرات الأوسط والجنوب مثل (النجف، الديوانية، واسط، ذي قار، ميسان، البصرة) وأن انتشار الحركة أكثر في أوساط الناس في بغداد كانت من المحافظات الأخرى وهي متمركزة أكثر في مناطق جانب الكرخ من بغداد وقسم

من مناطق الرصافة)^(١)

كانت بداية التسمية للحركة بـ (المولوية) لأنهم يكثر من كلمة المولى والولي واشتقاقاته بشكل كبير، وملفت للنظر حتى صار ملازماً ويلقبون به، وهذا يأتي من الدعامة الأولى للحركة وهي أن الإمام المنتظر عليه السلام غير محجوب عن الوكلاء والسفراء وأنه يلتقي بهم، وأكثر ما يلتقي بشخص أو أكثر ويسمى المولوي، ويرجع هذا إلى الرواية التي أوردناها سابقاً في حركة أحمد إسماعيل كاطع والذي يقول (بأنه لا يطلع على موضعه من ولد أو غيره إلا المولى الذي يلي أمره) وأن هذا الولي هو نفسه المولى الموجود الذي يلتقي به الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وباسمه سميت هذه الفرقة أو الحركة.

ونود أن نشير أن هناك حركة صوفية باطنية تنتسب إلى المذهب السني الحنبلي سميت (الفرقة المولوية الصوفية) وهناك نقاط مشتركة بين هذه الفرق وبقية الحركات الشيعية هي (التصوف، السلوك، العرفان، علم وتفسير الباطن) وكل الفرق والحركات التي تنتمي إلى هذه المذاهب تشترك بهذه الصفات.

إن نظرية الفرق والحركات الباطنية هي نفسها التي تعتقد نظرية الحلول التي كان يقول بها قدماء الفرق في الإسلام كما أشرنا سابقاً، وقد وجدت بغيتها في هذه النظرية كون الفرق والحركات التي تكونت ومنها الفرقة المولوية فتقول أن الله سبحانه وتعالى تجلى في الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ووجوده في الأرض كوجود الله في السماء فيكون توحيد الله عز وجل بوليه الإمام المنتظر عليه السلام، والإمام المنتظر عليه السلام يتجلى بالمولى الذي يلتقي به ويأخذ عنه مباشرة فهو ممثل لله على الأرض كما يكون الإمام المنتظر عليه السلام وهو يقوم مقامه هذه الأيام.

(١) مركز الإمام الصادق للدراسات التخصصية/ حركة الممهدون المولوية.

وبما أن الناس لا يستطيعون أن يلتقوا مباشرة بإمامهم ويأخذوا عنه، فإن المولى هو الواسطة في الوقت الحاضر ويلتقي مباشرة مع الحجة المنتظر عليه السلام. إن أولى الأفكار التي يدعو إليها الناس من قبل مدعو هذه الحركة ويفاتحون الآخرين فيها هي كل إنسان لا يحتقر نفسه ولا يقول بأنه ليس له قيمة بين الناس وفي المجتمع، فإن الإنسان يتوفر على الصفات الجلالية والصفات الجمالية وهي جزء من الصفات التي تتوفر في الإنسان على الأرض، وهو يتجلى فيه الأفعال الظاهرية والكمالات الباطنية والمتمثلة (بالإرادة والقوة والنية) وما دامت الكمالات متوفرة فيه وإن كانت نسبية إلا أنه كلما ارتقى شيئاً فشيئاً فسيقترب من الإمام المعصوم عليه السلام ويستطيع أن يحس بوجوده حتى يستطيع أن يلتقي يوماً بالولي وهذا الولي سيوصله للإمام المنتظر عليه السلام مباشرة وإذا التقى بالولي أو المعصوم فهو توحيد الله الحقيقي والمتكون من (الله - المهدي - الولي) وهم ثلاث في ذات واحدة.^(١)

الدعوة والتبليغ

بيننا في بداية بحثنا حول الفرق والحركات السلوكية بشرح موجز وتعريف هذه الحركات والفرق والمواصفات والمشاركات التي تتفق وتتشرك هذه الحركات والفرق بها وفيما بينها وهي تمثل (مذهب السلوك والباطن) وإن علم الباطن هو التعامل مع النصوص الواردة في القرآن الكريم والروايات المنقولة عن النبي والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين جعل الأشخاص يدلون بأراء وعقائد وأفكار خاصة يدعي بها أصحابها لأنها من الباطن الذي أشار إليه الكتاب وسنة النبي (صلى الله عليه وآله). فقالوا أن هناك تفسيراً باطنياً لآيات القرآن المتشابهة

(١) مركز الإمام الصادق للدراسات التخصصية/ حركة الممهدون المولوية.

وأن هناك باطناً لروايات النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين عليهم السلام وأن هناك باطناً للعبادات جميعها وأن هناك (صلاة ظاهرية بالأفعال) وصلاة الباطن وصيام ظاهري وصيام باطن وهكذا لجميع العبادات والأصول والعقائد وخاصة في الإمامة وبالأخص في الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

ولذلك ترى أكثر الحركات السلوكية والباطنية والصوفية وغيرها تربط أفكارها باللقاء والرؤيا بالإمام المنتظر عليه السلام كون أن الروايات التي تتحدث عن الإمام المنتظر عليه السلام وعن غيبته وعلامات ظهوره الصغرى والكبرى هي غيبية بحتة ولها كثير من التأويلات والبواطن ويستطيع أي إنسان أن يتأول لهذه الروايات والعلامات ما يناسب أفكاره وعقائده وآراءه وما يريد أن يقوم به لدعم (ما يزعم به ويدعيه)، فكانت أغلب هذه الفرق والحركات والأشخاص جميعهم يلتقون بمشترك أكبر ورئيس هو (السفارة أو الوكالة أو البنوة أو الولاية والمولوية) فيكون اللقاء بالإمام المنتظر عليه السلام والاجتماع به والسماع والأخذ منه متيسراً لهؤلاء جميعاً.

من هنا سميت هذه الفرقة بالمولوية كون أن لديها مولى أو ولياً يلتقي مباشرة مع الإمام المنتظر عليه السلام ويأخذ عنه

أن من أول اهتمامات القائمين والمتصدين لهذه الفرقة ويعتبرون أنهم المسؤولون عن نشر دعوة هذه الحركة وهي أن يقع اختيارهم على أشخاص يتميزون ببعض المواصفات وما يعرفه عنهم من توجهات معروفة سنتطرق لها، ليكونوا بذلك مؤهلين لأن تعرض عليهم فكرة المولوية ويكون من الذين يتوسمون فيه أن يكون من أتباعهم ومريديهم.

من المواصفات والتوجهات المتوفرة في الشخص ليكون مؤهلاً لأن يكون من

المنتمين لهذه الحركة هي:

١- أن يكون المرید ضعيف الارتباط بالعلماء ورجال الدين ليسهل الأمر على من يعرض عليه الأمر ويقولوا له بأن العلماء الموجودين الآن لا يمثلون مذهب أهل البيت عليهم السلام والإمام المنتظر موجود ولا يوجد أي أحد من هؤلاء العلماء والفقهاء يلتقي به، وهم يصدرن أحكاماً ظنية ويعتمدون في هذا على اجتهادهم وليس هناك أي دخل للإمام المنتظر عليه السلام في هذه الأحكام لأنها ليست صادرة عنه عليه السلام. (١)

٢- أن يكون قليل الثقافة الدينية أو قليل الثقافة والمعرفة العامة وجاهلاً بالعلوم الدينية خاصة ليصبح مهياً للتلقي فقط وليس له أي رد أو مباحثة أو سؤال يطرحه على اساتذته من (المولوية) ويكون فقط كآلة يسمع ويطيع وينفذ فقط. (٢)

٣- أن يكون شديد الحب والعاطفة لأهل البيت عليهم السلام وممن وقع عليه الظلم والاضطهاد ويكون من الأوساط الفقيرة والكادحة حتى تختمر عنده فكرة اللقاء بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام سريعاً. (٣)

٤- أن يكون ممن يؤمن بالرؤى والأحلام والغيبيات كون قضيتهم تعتمد على ادعاءات وقضايا غيبية ليس فيها من الواقع شيء، وكذلك من الصعب إثباته على أرض الواقع بعد ذلك يلتقون بهذا الشخص وأمثاله ليتم عرض أفكار وعقائد هذه الفرقة عليه. (٤)

(١) مركز الإمام الصادق للدراسات التخصصية/ حركة الممهدون المولوية.

(٢) مركز الإمام الصادق للدراسات التخصصية/ حركة الممهدون المولوية.

(٣) مركز الإمام الصادق للدراسات التخصصية/ حركة الممهدون المولوية.

(٤) مركز الإمام الصادق للدراسات التخصصية/ حركة الممهدون المولوية.

إن الدعوة التي تتم من خلال تبليغ الأشخاص الذين يعرضون عليهم فكرة المولوية بعرض أسئلة وهي هل تخلو الأرض من حجة؟ والحديث يقول إذا خلت الأرض من حجة ساخت بأهلها، والسؤال الآخر: إذا كان الإمام غائبا ولا يلتقي به أحد ولا يراه، فما هي فائدة الشيعة من هذه الغيبة؟ والسؤال الآخر: هل يفترق القرآن عن العترة والحديث يقول (أوصيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) وهما في الوقت الحاضر إذا كنا لا نرى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ولا يوجد من يلتقي به فإنهما مفترقان والرسول (صلى الله عليه وآله) لا يقول إلا صدقا؟

فيبقى هؤلاء الأشخاص متحيرين ومترددين إذن، فليس هناك مخرج إلا أن هناك من يلتقي بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام وهو المولى يسأله ويأخذ عنه ويتباحث معه والنتيجة الحتمية بما أن هذا المولى يلتقي بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام فهو بمثابة السفير أو الوكيل، وهو المقصود بالحديث المروي عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام [وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم] فهذا الولي أو السفير هو راوي الحديث كونه يأخذ مباشرة من الحجة بن الحسن عليه السلام وبالتالي فإن طاعة المولى هي طاعة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وهي عين طاعة الله عز وجل ويجب التسليم الكامل لكافة الأوامر والتبليغات التي تصدر من قبل الولي وبدون رد أو مناقشة؛ لأن الراد على الولي أو المولى كالراد على الإمام المهدي المنتظر عليه السلام والراد على الإمام المهدي المنتظر عليه السلام كالراد على الله سبحانه وتعالى.

إن أول هذه الأفكار يتم ترسيخها في عقل المرید الذي يعرضون عليه عقائد هذه الفرقة أو الحركة، وهي الطاعة والتسليم الكاملان حتى يكون أحد أفراد هذه

الفرقة وينتمي إليها وهي أول درجات السلم الذي يرتقي به المرید سلم الولاية للقاء بالمولى ليوصله إلى الإمام الحجة عليه السلام في الخطوات الأولى والمتمثلة بـ [الطاعة والتسليم المطلق] فتصبح هذه أولى العقائد التي تترسخ في عقل المنتمي والمرید لهذه الحركة فيبدأون بشحن هذا الشخص وإدخاله بمراحل وأساليب ومن خلال إعطائه تعليمات بعمل أوراد خاصة وأقوال وأفعال يتمرن عليها لكي يكون مؤهلاً لأن يقوم بدور المتلقي فيأخذ من أستاذه ويطبق بكل طاعة وتسليم كاملين وليس له إرادة أو نقاش أو حوار أو رد لأن هذا كله في منفعة المرید أو المنتمي لكي يصل شيئاً فشيئاً إلى الإمام الحجة المنتظر عليه السلام.

إن المنهج الحقيقي الذي يجب أن يعرفه المرید أو المنتمي الجديد هو الربط الحقيقي بين (الأطروحة الإلهية المهدوية) وقضية الطاعة والتسليم المطلق لأجل الوصول إلى معرفة الإمام المعصوم عليه السلام، وسيكون ذلك مظهر تجلي (الرحمة الإلهية) ولأن حكومة العدل الإلهي التي تظهر على يد الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام لا تتحقق إلا بالمولاة والاتباع لكي يصل المرید إلى الولي وإلى المولى وإلى الباب وإلى الإمام الحجة عليه السلام ولا يستطيع الشخص أن يصل ويتجاوز هذه المراحل إلا بالانقياد والطاعة والتسليم.

إن المرحلة الثانية في بث العقائد والأفكار هي إكمال المراحل الأولى وتمارين المرید أو المنتمي على الطاعة والانقياد على ما يملى عليه من تبليغات وتعليمات وأفكار، ويثبت أنه متبع ومطيع ومخلص ومنفذ ينتقل به المسؤول عنه بأن يهيأه للمرحلة الأخرى وهي الدعوة إلى تطهير الباطن ورفع الأوهام من القلب واتباع الحقيقة التي هي طاعة (المولى) لأنه هو المرتبط بالإمام الحجة المنتظر عليه السلام، وأما الأفعال العبادية الظاهرية (كالصلاة والصوم والحج وغيرها) فهي

أفعال فقط وهي ليست ضرورية.

إن التحرك لمدعي المولوية يتم من خلال نشاط أعضاء هذه الفرقة عن طريق اللقاء وخاصة بفئات الشباب في أماكن العبادة والمراقد المقدسة وصلاة الجمعة، وكذلك في أماكن تجمعات الشباب، ويتم اللقاء بأفراد وأشخاص لعرض الدعوة عليهم، كذلك ترى القائمين على (حركة المولوية) بإرسال دعواتهم ومبلغهم وخاصة في أيام الجمع وأيام الزيارات.

المخصوصة والمناسبات الدينية الأخرى لغرض عرض الدعوة وتبليغ الشباب بعقائد وأفكار فرقة المولوية، ولأن أغلب الناس يكونون مهياًين نفسياً ودينياً وعقائدياً في هذه الأمكنة والمناسبات، ويبدأ الداعي للمولوية وهو حلقة الوصل بين (المولى أو الباب) وبين المرید الجديد الذي يعرضون عليه الأفكار والعقائد فمن تتوفر فيه المواصفات أنفة الذكر فيقول له الداعي أنني أرى فيك شيئاً خاصاً فلا تنزل قدرك وقيمتك، فأنت يمكن أن تصبح مقرباً من الإمام المنتظر عليه السلام وأني لم أفاتحك من تلقاء نفسي، ولكنني مرسل إليك من قبل الإمام المهدي عليه السلام لأعرض عليك هذه الدعوة والأفكار وكأن هؤلاء يأتون بدعوة ودين جديد.^(١) وأذكر (والكلام للباحث) أنني التقيت بثلاثة أشخاص من أساتذتهم ودعاتهم، أقصد (الحركة المولوية)، وبعد نقاش طويل دام لأكثر من ساعتين وبحضور بعض الإخوة قالوا لي أنك ستحاسب يوم القيامة حساباً عسيراً لكونك ترفض هذه الأفكار، وقال أحدهم قبل أن ينصرف [اللهم هل بلغت اللهم فاشهد] فقلت لهم: [الحمد لله الذي ختم الرسالة بمحمد (صلى الله عليه وآله) ولن تصل إليكم].

علماً أن الداعي أو المبلغ لم يبين كيفية الإرسال وكيف أرسله إلى هذا الشخص،

(١) مركز الإمام الصادق للدراسات التخصصية/ حركة الممهدون المولوية.

وكيف التقى هو أو أستاذه المولى، كيف التقى بالإمام المهدي عليه السلام، وفي أي مكان، وفي أي زمان، وكم دام اللقاء، وماذا أخبره الإمام المهدي عليه السلام... إن هذا الأمر لا يعلمه (إلا الله وهم).

بعد ذلك يقوم بالرفع من شأن هذا المرید ويعطيه مقاما أعلى من مقامه ويخبره بأنه الآن تحت الاختبار وأنه سيتم طرح وعرض الأفكار والعقائد عليه، فإذا نجح في السمع والطاعة والتسليم والتنفيذ فسيكون مؤهلاً للقاء (المولى) الذي هو باب الإمام المنتظر عليه السلام، أما غيره من الناس فهم لا يعلمون وجاهلون ومحرومون من هذه النعمة الكبيرة التي اختص بها وحرّم منها غيره.^(١)

وتبدأ المرحلة الثانية وهي التلقين (أي عرض مجموعة من الأوراد والأذكار والتسبيحات)، وبعد ذلك يدعونهم للتفكر والتدبر في الخلق وفي السماوات والأرض، وأن يحس بهذا من الباطن أي بقلبه وليس ببصره فقط، وفي نفس الوقت يقولون لهم إنكم كنتم منحرفين وضالين عن طريق الحق والصراط المستقيم، ولا بد أن يكون هناك من يهديهم ويعلمهم حتى يوصلهم إلى طريق الحق وهي معرفة الإمام المنتظر عليه السلام عن طريق المولى.^(٢)

بعد ذلك يتم توصية هؤلاء المریدين والأتباع «بأن يكونوا ملتزمين بالبساطة والزهد ويقولوا لهم عليكم بأكل الخبز اليابس والابتعاد عن اللحوم والأكلات الدسمة ليكونوا قريبين من الإمام المعصوم عليه السلام، ومن هنا سيتقربون إلى الله جل وعلا وبدرجة التقوى والورع والزهد الذي يتحلون به سيتحولون إلى أتباع

(١) مركز الإمام الصادق للدراسات التخصصية/ حركة الممهدون المولوية.

(٢) مركز الإمام الصادق للدراسات التخصصية/ حركة الممهدون المولوية.

مطيعين للمولى وبالتالي مطيعين لإمام زمانهم (عجل الله فرجه الشريف)^(١) وفي نفس الوقت يدعونهم بعدم التمسك بالعلماء والفقهاء وأنهم لا يمثلون الأئمة المعصومين؛ لأنهم يأتون بأحكام ظنية ظاهرية وحسب قواعد الاجتهاد التي يقومون بها لاستخراج الأحكام الشرعية، وهذه الأحكام ليست حجة علينا وإنما الأحكام القطعية والواقعية يجب أن نأخذها من الإمام المنتظر عليه السلام كونه موجوداً بيننا وهناك من يلتقي به ويأخذ عنه ويقصدون به (المولى).

وان ادعائهم هذا (أي تسقيط الفقهاء والعلماء) بأن المشكلة التي يشكلون بها على العلماء والفقهاء كون علمهم علم أخبار أي عن طريق الكتب والمصادر الحديثية، أما علم من يلتقي بالأمام الحجة المنتظر عليه السلام فهو علم إحاطة أي (يأخذ الأحكام والتبليغات مباشرة من الإمام الحجة المنتظر عليه السلام)^(٢). وبعد هذه المرحلة يكون المرید مهياً لأن يدخلوه في دورة عقائدية مكثفة وثقافية لأجل رفع مستواه العقائدي وليكون بعد هذه الأسابيع والأشهر مبلغاً وداعياً لغيره بعد أن يصبح جاهزاً ليلتقي بالمولى الذي هو يلتقي بالباب للإمام المنتظر عليه السلام، وذلك من خلال طقوس يقوم بها المرید وهي أن يقوم بزيارة الإمام الحسين عليه السلام ماشياً على الأقدام، وفي غير وقت الزيارات المخصصة حيث يقوم في الطريق بقراءة الأذكار والتسبيحات وتلقينه العقائد، والمشي عندهم يكون بالخصوص من طويريج إلى كربلاء أو من خان النص إلى كربلاء أو من مقام زيد بن علي الشهيد إلى النجف وفي الطريق بين الهندية وكربلاء يمر ببيت في الطريق يسمى (بيت السيد) هو وأستاذه الداعي ويلتقي بأحد الأشخاص هناك

(١) مركز الإمام الصادق للدراسات التخصصية/ حركة الممهدون المولوية.

(٢) مركز الإمام الصادق للدراسات التخصصية/ حركة الممهدون المولوية.

ويطلبون منه أن ما يسمعه من هذا الشخص من أذكار وعقائد وغيرها في المقابلة أن يظهر القبول والسمع والطاعة وتطبيق ما يملى عليه ويوصونه بالتكتم والسرية التامة وعدم الإخبار في هذه المرحلة التي التقى بها في الهندية (بالمولى) الذي يلتقي بالإمام الحجة بن الحسن عليه السلام، وأنه لو أباح بشيء من هذا اللقاء وما رأى وما سمع فإنه سيؤخر الظهور المقدس وتكون مهمته فاشلة ولا يكون مهياً لأن يكون من أصحاب القائم عليه السلام.^(١)

وبعد الانتهاء من مرحلة اللقاء هذه تتم دعوته لترك طلب العلم لأنه غير نافع في زمن المعصوم عليه السلام وهو أسلوب (المولوية) لغرض إغلاق ذهن الشخص عن طلب العلم والمعرفة وكسب الثقافة بكافة أنواعها من دينية وغيرها من المصادر المعرفية الأخرى والتي إذا تسلح بها الإنسان يستطيع أن يكشف حقيقة هذه الادعاءات وزيفها وسيرد عليها من خلال الاطلاع والدراسة والبحث والحجة التي يتذرعون بها هي الحديث الذي يروى [بأن العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء] فلا حاجة إلى الدراسة والبحث والاطلاع ومعرفة العلوم وأحكام الشريعة وغيرها من العلوم والمعارف.

ولذلك يكون المرید بعد هذه المراحل التي يقطعها مؤهلاً لأن يكون داعياً ويستطيع أن يدعو الآخرين للعقيدة الجديدة لفرقة المولوية وهي ما يسمونه عندهم بالتوسع لغرض إقناع عدد من الأشخاص ممن يرى فيهم أن يقتنعوا بهذه العقائد والأفكار وينضم إلى حركتهم.

ونذكر هنا قسم من العقائد والأفكار التي يعرضونها على أتباعهم ومريديهم.

١- تسقيط المرجعيات الدينية والفقهاء ورجال الدين، وذلك لأن جميع أتباع

(١) حركة الممهدون المولوية/ صحيفة صدى المهدي/ مقال تحت المجهر.

مذهب أهل البيت عليهم السلام وما يسمون بالإمامية (الاثني عشرية) في زمن الغيبة الكبرى وبعد انتهاء عصر السفارة للغيبة الصغرى للإمام المنتظر عليه السلام توجه الشيعة إلى العلماء والفقهاء لأخذ أصول الدين والعقائد وأحكام الشريعة منهم، والوقائع والأحداث التي يمرون بها فيما يخص العقائد والأحكام وغيرها مما ترتبط بالدين الحنيف فيرجعون بها إليهم. ولذلك يكون الشخص في حالة فراغ، وإذا عرضت عليه أفكار وعقائد فرقة المولوية أو غيرها من عقائد الفرق والحركات يتقبلها برحابة صدر ولا يستطيع أن يرجع بها إلى أصحاب الاختصاص من العلماء والفقهاء ورجال الدين لكي يستوضح منهم في هذا الأمر.

٢- التدريب كما ذكرنا سابقاً على السمع والطاعة والتنفيذ بدون مناقشة أي عقيدة أو أفكار تعرض عليه وعليه إلغاء عقله فقط من جهة السؤال والبحث عن هذه العقائد والأفكار.

٣- الدعوة إلى نبي الظاهر من العبادات والتكاليف الإسلامية كونها تعتمد على الأقوال والأفعال ولكن التدريب والتفكير في الباطن الذي من خلاله نستطيع أن نضيف للعبادات وجهاً آخر وهو أن هناك صلاتين وليس صلاة واحدة، فالصلاة في الظاهر هي هذه الصلاة التي نقوم بأقوالها وأفعالها، وهناك صلاة في الباطن وهي تستطيع أن تضع الصلاة الظاهرية جانباً ولا تؤديها وتكتفي بالصلاة الباطنية، وهي القيام بأذكار وأدعية خاصة، وما دام الإنسان المولوي وصل إلى مرحلة عالية من علم الباطن ومعرفة الغيب فقد دخل مرحلة اليقين التي يستطيع بها ترك العبادات كما تشير الآية المباركة (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) وكذلك هذا الحال ينطبق على الصوم والزكاة والحج وغيره من العبادات، فهناك عندهم الصوم الباطني والزكاة الباطنية والحج الباطني. حيث إنهم يستدلون بالآية التي

ذكرناها وأولونها بمعنى أن الغاية من العبادة هي الوصول إلى لحظة اليقين المبتغى من العبادة، وهذا هو المدخل الذي يدخلون منه في التقليل من أهمية العبادات الظاهرية كالصوم والصلاة والحج والزكاة، باعتبارها عبادات تتصف بأحكام ظاهرية غير مهمة بالنسبة للمكلف. ويجب عليه أن يستبدل عن العبادات الظاهرية بتطهير الباطن حتى يتم الوصول إلى طاعة المولى والذي هي طاعة المعصوم، ومن هنا يستطيع الشخص أن يصل إلى مرحلة اليقين الحقيقي الذي يوصله إلى دار النعيم. وقد استدلوا بعد ذلك بعدم إجهاد النفس لطلب العلم والمعرفة لأن العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء لحديث النبي صلى الله عليه وآله (العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء) وأنهم يصلون إلى هذه المراحل عن طريق العمل على ترويض النفس بممارسة أذكار خاصة مع محاربة النفس بعدم الانقياد لملاذاتها وشهواتها من أكل وراحة وغيرها فهم يخالفونها حتى في الحلال وبهذا يصلون إلى درجة اليقين، عندها يقذف الله العلم في قلوبهم فيحصلون على كل ما يريدون عن طريق الإلهام الرباني كما هو عند الأئمة المعصومين عليهم السلام^(١).

٤- من خلال العلم الباطني الحضوري الذي يقذفه الله في قلب المولوي فيستطيع أن يعرف الأحكام بنفسه من دون الرجوع إلى أصحاب الاختصاص والمصادر والكتب الخاصة بها وكذلك يستطيع أن يفسر القرآن الكريم بنفسه، ومن خلال معرفة الباطن والكشف والشهود دون الرجوع إلى تفاسير أهل البيت عليهم السلام أو تفسير العلماء والفقهاء وهكذا فهم يستطيعون تأويل متشابهات القرآن فهم كالأئمة المعصومين فإنهم الراسخون في العلم يشتركون مع أهل البيت عليهم السلام في فهم المتشابه منه وتفسير باطن آياته لأن القرآن له بطن وبطن

(١) مركز الإمام الصادق للدراسات التخصصية/ حركة الممهدون المولوية.

إلى سبعة بطون كما في الروايات المنقولة عن الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين. وبذلك يتدرج من يريد أن ينضم إلى المولوية شيئاً فشيئاً من خلال المراحل التي يمر بها فهو يبدأ بسلم التدرج ليكون من كوادر الفرقة وهي يبدأ من إطلاق تسمية (العنصر الجديد) عليه، وبعد فترة يصبح مهياً لتلقي التبليغ وبعدها يصبح جاهزاً ولكنه لم يزر بعد وبعد الزيارة يصبح جاهزاً زائراً ثم يكون مولى داعية ويكون مسؤولاً عن مجموعة أفراد من (٢٠ - ٣٠) فرد وبعدها يصل إلى سلم المولوية ويكون مولى مسؤول هيكلية تنظيمية عامة وهؤلاء يلتقون بالمولى الباب الذي يلتقي بالإمام الحجة المنتظر عليه السلام.^(١)

وهؤلاء عندما يصلون إلى هذه الدرجات العالية في سلم الحركة فيكون أحدهم قد وصل إلى مكان يعتقد فيه بالعقائد التالية:

١- يعتقدون بأنفسهم بأنهم محروسون من قبل الإمام المنتظر عليه السلام ومهيؤون لأن يكونوا دعاة للإمام الحجة المنتظر عليه السلام وأنهم وصلوا مرحلة اليقين الحقيقية فيعملون بالتكاليف الشرعية والأحكام الدينية ببواطنها وليس بظواهرها التي هي قشور فقط ولا تسمن ولا تغني من جوع.

٢- عندما يذهبون إلى المراقد المقدسة للأئمة صلوات الله عليهم لا يدخلون إلى الأضرحة لغرض زيارة الأئمة عليهم السلام لأن الزيارة والتوسل هي قضية ظاهرية وهم في الباطن يظن أحدهم مولى الإمام الحجة المنتظر عليه السلام فمقامه أسمى من أن يكون زائراً كونه يلتقي بالحجة بن الحسن المهدي عليه السلام، فلا يحتاج إلى هذه الأمور كونها ظواهر وهم لا يهتمون إلا ببواطن الأحكام والعقائد والتكاليف ويتعاملون معها غير ما يتعامل بها عوام الناس وجهاً لهم.

(١) مركز الإمام الصادق للدراسات التخصصية/ حركة الممهدون المولوية.

٣- من خلال المعطيات والأفكار والعقائد التي يؤمنون بها فإنهم يمهدون ليوم الظهور ويجمعون الدعاة والأنصار والمؤيدين لغرض تهيئة الأجواء لاقترب يوم الظهور المقدس للحجة ابن الحسن عليه السلام.

٤- الاستدلال بالروايات العامة والمتشابهة التي تعتمد أكثر من معنى المروية عن الأئمة المعصومين عليهم السلام حول قضية الإمام المهدي عليه السلام ليقوموا بتوظيفها وتوجيهها حسب ما يعتقدون به من أفكار وعقائد ويستدلون بها عند أتباعهم ومريديهم حتى وصل بهم الحال بأن يستندوا على قسم من خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مثل الخطبة التطنجية أو البيان وهي تشتمل على كثير من عبارات الغلو حيث ترفع الإمام أمير المؤمنين إلى درجة الألوهية وقد كانت أمثال هذه الأقوال مصدراً لأفكار الفرق المنحرفة والغالية في الإسلام منذ القرن الأول الهجري وقد تطرقنا إليها في بحث الغلو والغلاة.^(١)

إن الأساليب وطرق الدعوة التي يقوم بها المنتمون إلى هذه الحركة مجملها يكون على التوجيه فيما بينهم بممارسة عملية هدم وبناء في وقت واحد، وهي أن يقوموا بهدم العقائد والأحكام والتشريعات التي تأخذ من الفقهاء والعلماء عن طريق المصادر والكتب الحديثية ونسفها من الجذور وبناء أفكار وعقائد جديدة تتركز على قضية رؤية ومشاهدة الإمام المنتظر عليه السلام وأخذ الأحكام والتبليغات والفتاوى منه مباشرة عن طريق المولى الذي يلتقي به ويأتي بها إلى المنتمين إلى هذه الحركة ويركزون على قضية أخرى هي أن تكون المجاميع التابعة لهم والتي ينظمونها من خلال الدعوى للأشخاص المرئيين وتكون سرية وعلى درجة عالية من الدقة وتعتمد على الانتظار بتكامل أعدادهم من خلال نشر الأفكار والعقائد

(١) مركز الإمام الصادق للدراسات التخصصية/ حركة الممهدون المولوية.

بين الناس.

وإن أهم شيء لديهم وله اعتبار شديد عندهم هي قضية الطاعة المطلقة والتسليم الدائم (روح هذه الحركة)، فإنها تريد اتباعاً من غير عقل أو نظر أو سمع أو لسان كي ينفذوا ما يراد ويطلب منهم وإن كان هذا (المطلوب) ضد الدين والعقل والمبدأ حيث يتحول المنتمون إلى ما يشبه الآلات الصماء البكماء، ويكون أحدهم كشخص مسير فاقد لكل إحساس وشعور ولا يؤمن إلا بالطاعة والتسليم والانقياد، ومن أجل قياس درجات الطاعة والولاء التي وصلها اتباعهم، فإنهم يقومون بين فترة وأخرى بإجراء اختبارات وامتحانات ميدانية لهم ومنها أنهم يبلغونهم بضرورة التبرعات بالأموال بجزء أو بكل ما لديهم من أموال وغيرها من الاختبارات الأخرى.^(١) حركة الممهدون المولوية/ صحيفة صدى المهدي/ مقال تحت المجهر.

وسنشير هنا إلى لقاء تلفزيوني بث من قناة بلادي بين المقدم وأحد المنتسبين إلى حركة المولوية ندرجه للتعرف أكثر على الأفكار والعقائد الخاصة بهم. المقدم: من هم المولوية وكيف كان توجههم وأفكارهم ومتى ظهوروا؟ وكيف تم انتماءك لهم؟

المولوي: المولوية تعرفت عليهم صدفة، وكان سبب تعرفي عليهم من خلال شخص، وأخذ رقم هاتفي وقال أنا أحب أن أوصلك إلى محمد وآل محمد فقلت له كيف ستوصلني لمحمد وآل محمد؟ فقال لا تهتم أنا سأوصلك إلى محمد نفسه، أنت لا تعرف وأنا سأدلك على الطريق، أنت إنسان مثقف.

فحدث بيننا لقاء أسبوعي ويتصل بي وأذهب إليه إلى البيت، وعندما التقيت

(١) حركة الممهدون المولوية/ صحيفة صدى المهدي/ مقال تحت المجهر

به سألتني أنت مقلد لمن؟ فقلت له أنا لا أقلد أحداً، فقال لي أنت كأمر المؤمنين لست ساجداً لصنم فقلت كيف تقول هذا الكلام، هناك فرق شاسع بيني وبين أمير المؤمنين فقال لي **(لا تحسبن نفسك جرماً صغيراً وفيك انطوى العالم الأكبر)** أنت اسمك انعرض على الملائكة، أنت في اللوح المحفوظ.

قلت له كيف؟ فأجاب: ما دليل تنصيب المراجع؟ هل هنالك دليل؟ هل هنالك آية قرآنية تدل على تنصيبهم؟ هل هنالك كلام معصوم؟ هل هنالك حديث.

ثم قال المقدم للمولوي، بالمناسبة لقد رأيت الوثائق التي يستدلون بها أن لا وجود للمراجع هم فئة محسوبة على الفكر الشيعي.

المقدم: هل اصطحبوك إلى أماكن وقابلت أشخاصاً ادعوا أنهم الإمام المهدي، تحدث لي عن القصة كيف حدث الحوار بينك وبينهم؟

المولوي: قبل أن أرد على سؤالك سأحدثك عن السلسلة، أي كيف وصلت بها إليهم. بدأ يحدثني عن روايات الإمام الصادق عليه السلام وذكر لي حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام **(من قلد في دينه فقد هلك)** فقال لي: أنت من حجة زمانك، أنا حجة زمانك يا أبا محمد؟

فقلت له: كيف أنت حجة زمانني؟

فقال: أنا أتيتك برسالة محمد وآل محمد، فالاجتهاد والتقليد باطل، قلت له: صحيح، ولكن أنت تقول لي ادخل بولاية محمد وآل محمد وأنا لست يهودياً ولا مسيحياً، كيف أدخل لولاية محمد؟ هل هناك أفعال؟ أقوال؟

فأجابني: يجب عليك أن تطيعني لكي تدخل في ولاية محمد وآل محمد، فوافقت على إطاعته.

المقدم: كيف يمنعك من تقليد مرجع معين أو المراجع كافة ويطلب منك إطاعته، ما هذا التناقض؟

المولوي: سفراء المهدي الأربعة آخر سفير انتهت بيعته قال له انتهت بيعتك قال له كيف انتهت بيعتي يا مولاي؟ فأجابه: فأما الحوادث الواقعة فارجعوا بها إلى رواة حديثنا فهم حجتي عليكم وأنا حجة عليهم، فالراد عليهم كالراد علي والراد علي كالراد على الله. فأنا راوي حديث.

المقدم: بمعنى أنه فرض نفسه عليك أن تطيعه كونه من رواة الحديث؟

المولوي: أحسنت، هو راوي حديث فقلت له أين الإمام المهدي؟ فقال لي بيني وبينه اتصال فطلبت منه أن أرى الإمام فقال لي من نظر إلى الأعلى منه هلك، أنا الإمام المهدي، أنا مولاك عندك، لا تنظر إلى الأعلى منك أنت عليك أن تطيعني.

سألته كيف أطيعك؟

قال لي: أنا سأعطيك أوامر وأنت عليك تنفيذها، ثم بدأت الأوامر (تطبيق).

أن تبقى تتفكر لمدة نصف ساعة (وكل شيء يسبح لـ الله) ويجب علي أن أبقى أتفكر لمدة نصف ساعة بأن الماء يسبح لـ الله والشجر يسبح لـ الله، ثم يتصل بي: هل طبقت؟

أقول له نعم طبقت.

ثم أمرني أن أتوسع وأقول للناس أن التقليد والاجتهاد باطل وكم من الأشخاص الذين يقولون لك باطل تأتي وتخبرني، ثم بعدها حدثت مبايعة للإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) حدث أمر أن نبايعه ثم قمنا بزيارة الإمام الحسين عليه السلام والإمام العباس عليه السلام ثم اتجهنا إلى منطقة لا أذكر اسمها

فرأيت أشخاصاً كثيرين يدخلون ويخرجون.

المقدم: هل عدد الأشخاص آلاف، مئات؟

المولوي: نعم بهذه الحدود.

المولوي: البقية متقطعة، فدخلت ثم رأيت شخصاً بلا تشابيه يشبه الإمام الحسين هنداماً ومظهراً، انبهرت به وبايعناه وقال لنا هذا هو الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

المقدم: هل أنت مقتنع بهذا؟

المولوي: أنا تحصيلي الدراسي ابتدائية ولست أنا فقط من اقتنع بهذا بل معي أشخاص حاملو شهادات عليا مهندسون ومحامون ثم بايعناه على أنه الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

وبدأ يلقي علينا أحاديث كما قال جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصحاب ولدي الحجة أفضل من أولاد ولدي الحسين، أصحاب ولدي الحسين انقتلوا في ساعة، أما أصحاب ولدي الحجة ينقتلون على مر الأزمان، فالظهور بأيديكم متى ما استطعتم الهرمية في نفوس الناس ذلك يكون الظهور التام.

المقدم: ماذا حدث بعد مرحلة البيعة؟

المولوي: التزمنا بتنفيذ الأوامر وهذا واجب علينا إطاعة المولى، فطاعة مولانا أفضل من الأعمال كلها غير الواجبة، فالصلاة ليست واجبة والصيام ليس واجباً.

المقدم: فما هو الواجب؟

المولوي: إطاعة المولى، عرفت مولاك إذا عرفت فامسك لقد منحنا الله القل فقال له أقبل فأقبل أدبر أدبر.

المقدم: هل ترى هذه الأمور تتوافق مع العقل؟

المولوي: هذه قناعتنا وكل شخص لديه قناعات.

المقدم: بما أن الدستور منح حرية الأفكار بعد التوسع رأيت أن الصلاة والصوم أمور غير واجبة؟ ما فكرتك؟

المولوي: إن الصلاة والصوم أمور غير واجبة وللصيام عقوبة سابقا أما الآن فهو غير واجب.

المقدم: والأخلاق وأدبيات الإسلام؟

المولوي: يجب علينا أن نتحلى بالأخلاق الحميدة لأننا من أتباع محمد وآل محمد.

المقدم: الزكاة والمحاصيل وغيرها من الأمور تدفعونها أم سقطتموها؟

المولوي: هذه الأمور ندفعها ولكن علينا أن نخبر المولى أننا لدينا كمية معينة من الأشياء والأموال وهو يقرر.

المقدم: تدفعونها للمولى أم للفقراء والمحتاجين؟

المولوي: ندفعها للمولى، أما الفقير فلا نعطيه شيئاً، جميعها لصاحب الأمر.

المقدم: لماذا لا تسألوه أين يأخذها؟

المولوي: نحن علينا الطاعة فقط، لا نسأل عن شيء، واجبنا التنفيذ.

المقدم: أنت ذكرت حتى خارج العراق لديكم توسع؟

المولوي: نعم حتى خارج العراق لدينا توسع ويوجد معنا حتى يهود اقتنعوا بهذه الفكرة وأصبحوا معنا.

المقدم: هل شاركتكم في المظاهرات الأخيرة؟

المولوي: نعم تظاهرننا في مظاهرات البصرة ولكن أظهار لسانا ليس ضرباً، يعني إذا أساء معنا شرطي لا أعنفه إنما أرد عليه لساناً لأن أتباع محمد وآل محمد

لا يضربون إنما ينطقون بالحق.

المقدم: هل هناك من جماعتكم اعتقلوا؟

المولوي: نعم، أخرجهم محمد وآل محمد.

المقدم: ما الأنشطة التي شاركتم فيها.

المولوي: شاركنا في التظاهرات، وإذا طلب مولانا تسقيط الدولة نسقطها، لأن مولانا هو صاحب الأمر ويجب علينا تنفيذ أوامره، وأنا مستعد أن أقتل في سبيل محمد وآل محمد وفداء لمولاي صاحب الأمر، ولأن محمد وآل محمد أصحاب حق.

المقدم: هذا الكم الهائل من المراجع ورجال الدين والعلماء وكتب وغيرها؟ هي جميعها لم تقنعكم؟

المولوي: نحن لا نقرأ، لقاءات وأوامر فقط، ولدينا سيح إلهي بدون قراءة وكل هذه الأمور تعلمتها من مولاي.

المقدم: إذا طلب منك مولاك قتل والدك ووالدتك وأولادك تقتلهم؟

المولوي: نعم أقتلهم لأن هذا مولاي.

المولوي: حتى وإن طلب مني مولاي أن أبيع بيتي وأعطيه له سأبيعه وأعطيه.

المقدم: أعتقد لا أجزم بأن هذه الأمور فيها كثير من الالتفافات ستأخذكم إلى الهاوية، وأعتقد هناك جهة تدفعكم لهذه الأمور، أتمنى أن تراجع نفسك، هذا انحراف عن المسار.

المولوي: هي مسألة قناعة، مثلما أنت مقتنع بمرجعك أنا مقتنع بمولاي.

وبعد هذا العرض الموجز لهذه الحركة سنشير إلى بعض عقائدهم والردود عليها إن الركيزتين الأساسيتين لفرقة المولوية والتي يدعمون بها عقائدهم وأفكارهم

هي التفسير الباطني لآيات القرآن ولروايات أهل البيت عليهم السلام، والركيزة الثانية أن هناك من يشاهد الإمام المنتظر عليه السلام ويلتقي به ويأخذ عنه ويتباحث معه ويأتي منه بكل شيء يحتاجه الناس، ونحن هنا سنناقش الفكرتين تباعاً وسنبداً بعقيدة التفسير الباطني للقرآن وتأويله.

تفسير القرآن (التأويل الباطني لآيات متشابهة القرآن)

- ١- قال النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) (من قال في القرآن بغير علم جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار)^(١)
- ٢- عن الإمام علي عليه السلام (وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضيء الأمر)^(٢)
- ٣- وعن سدير قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، ما أنتم؟ قال (نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله)^(٣)
- ٤- عن الصادق عليه السلام (إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه)^(٤)
- ٥- عن الصادق عليه السلام (إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث منا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره)^(٥)
- ٦- عن أمير المؤمنين عليه السلام: ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه: إن فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلمتكم.^(٦)

(١) بصائر الدرجات/ محمد بن الحسن الصفار/ ص ١٩٦.

(٢) بصائر الدرجات/ محمد بن الحسن الصفار/ ص ٣٨٤.

(٣) بصائر الدرجات/ محمد بن الحسن الصفار/ ص ١٢٤.

(٤) بصائر الدرجات/ محمد بن الحسن الصفار/ ص ٢١٤.

(٥) بصائر الدرجات/ محمد بن الحسن الصفار/ ص ٥٢٧.

(٦) الكافي/ الشيخ الكليني/ ج ١ ص ٦١.

٧- عن علي عليه السلام (فيا عجبا وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها؟ لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي. مفرعهم في المعضلات إلى أنفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم إمام نفسه).^(١)

٨- عن أمير المؤمنين عليه السلام يصف المهدي المنتظر عليه السلام ويقول (يعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي).^(٢)

٩- وعن أمير المؤمنين عليه السلام عن نفسه (وإن الكتاب لمعي ما فارقتة مذ صاحبتة)^(٣)

١٠- حديث النبي (صلى الله عليه وآله) [إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقال ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا]^(٤)

والحديث نستطيع أن نستوضح منه بأن القرآن هو جبل الله المتين الممدود بين الأرض والسماء كما قال النبي (صلى الله عليه وآله) وكما وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) فالقرآن هو الهادي إلى الرشاد وفيه الأحكام والأمثال والقصص والعبر وفيه المحكم والمتشابه وفيه الناسخ والمنسوخ. وإذا كان الشخص يريد أن يعرف آياته ويفسرهما برأيه الشخصي وعلى هواه وما لديه من أفكار فقد زل وهوى إلى أسفل درك من الجحيم.

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٣١ ص ٥٥٥.

(٢) مستدرک سفينة البحار/ الشيخ علي النمازي الشاهرودي/ ج٧ ص ٢٧٨.

(٣) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ/ محمد الريشهري/ ج٢ ص ٢٣٧.

(٤) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٢٣ ص ١٣٣.

ولأن القرآن جعله الله هادياً إلى معالم الدين الحنيف ليسير الإنسان في هذه الحياة وطرقها وما تستلزمه منها على أحسن وجه وهو يسير إلى الكمال، لكن القرآن فيه مجمل للأحكام والعقائد والقصص والمحكم والمتشابه فمن يبين هذا للناس غير الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته المعصومين سلام الله عليهم أجمعين، ومن علم بأن النبي وأهل البيت عليهم السلام هم من يفسرون القرآن ويعلمون الناس أحكامه ويحلون معضلات متشابهة وناسخة ومنسوخة ويبين محكمه ويشرح قصصه وأمثاله، فإذا فزع الناس إلى أهل بيت نبينهم (صلى الله عليه وآله) نالوا بذلك الحسنى وساروا على هدى القرآن وبلغوا السعادة القصوى وأن ترك الناس أهل البيت عليهم السلام فقد فرقوا بينهم وبين القرآن فذهبوا إلى غير أهله ليعلمهم ما لا يعلمون، فيدخلونهم في الانحراف والضلال وطلبوا لأنفسهم الضلال والخسران والشقاء.

وأما قول النبي (صلى الله عليه وآله) بأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، بأن أي شخص أراد أن يهتدي ويلزم الطريق الواضح ويتمسك بحبل الله المتين فلا يهتدي بأحدهما ويغفل الآخر فإنه سيضل حتماً عن جادة الصواب؛ لأن القرآن لسان الله جل وعلا الصامت ولا يمكن لأي أحد أن يسلك طريق الرشاد إلا أن يفزع لمن يبين (أحكامه ومحكمه ومتشابهه وتأويله وناسخه ومنسوخه) وإلى الأئمة المعصومين سلام الله عليهم لأن التفسير والتفصيل لأصول التشريع وأحكامه في القرآن لا يبينها إلا الأئمة عليهم السلام وهي وظيفتهم التي أسندها الله ورسوله إليهم.

وكما كان النبي (صلى الله عليه وآله) من القرآن الكريم يبين مواضع البيان والأحكام والتشريعات ويبلغهم بما أراد الله جل وعلا منهم، كذلك هم عترته الطاهرة من علي أمير المؤمنين عليه السلام إلى القائم الحجة بن الحسن عليه

السلام. فهم الذين يبينون معضلاته ويفسرون آياته ويعلمون الناس محكمه ومتشابهاته، ولأنهم خلفاؤه في أداء الرسالة المحمدية التي أنزلها الله على نبيه على جميع خلقه، فهم الحجج على من في الأرض بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهم أبواب علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومستودع علمه، وهم الشهداء بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على خلقه كما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) فقد فسرها الأئمة عليهم السلام بأنها نزلت في أمة محمد (صلى الله عليه وآله) خاصة وفي قرن منهم إمامنا شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا.

ومن الواضح نستطيع أن نفهم بأن القرآن والعترة متلازمان ولن يفترقا أبدا فهم الكتاب الناطق الذي يبين كل شيء في الكتاب الصامت وهو القرآن.

وقال الإمام علي عليه السلام «إن الله طهرنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته على من في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن منا لا نفارقه ولا يفارقنا»^(١)

وقال الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) وهم محمد وآل محمد.^(٢)

وقال الإمام الباقر عليه السلام لعمر بن عبيد (فإنما على الناس أن يقرأوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره ولاهتدوا بنا وإلينا يا عمرو).^(٣)

وعن الكاظم عليه السلام قال (نحن الذين اصطفانا الله فقد ورثنا علم هذا القرآن الذي فيه تبيان كل شيء)^(٤)

(١) بصائر الدرجات/الصفار) ص ٨٣.

(٢) بصائر الدرجات/الصفار) ص ٤٦.

(٣) تفسير القرآن) ص ٢٥٨.

(٤) بصائر الدرجات/الصفار) ص ١١٤.

وعن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) قال كتاب الله الذكر وأهله آل محمد الذي أمر الله بسؤالهم) ولم يؤمروا بسؤال الجهال وسمى الله القرآن ذكرا وقال (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون).^(١)

وعن الصادق عليه السلام قال (إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث منا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره)^(٢)

وقال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام (إن العلم الذي نزل مع آدم ولم يرفع والعلم يتوارث وكان علي عليه السلام عالم هذه الأمة... وقال وأنه لم يهلك من عالم قط إلا خلفه من أهله من علم مثل علمه أو ما شاء الله)^(٣)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن لعلي علما بكتاب الله وسنتي ليس لأحد من أمتي يعلم جميع علمي، إن الله علمني علما لا يعلمه غيري وأمرني أن أعلمه عليا فقلت... وقال وإن الله علمه الحكمة وفصل الخطاب.^(٤)

وجلس علي عليه السلام بالكوفة والناس حوله في المسجد فقال (سلوني عن كتاب الله فوالله ما نزلت آية من كتاب الله إلا وقد أقرانيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلمني تأويلها) فقال ابن الكوا وهو عبد الله بن عمرو اليشكري فما كان ينزل عليه وأنت غائب؟ قال بلى، بلى يحفظ علي ما غبت عنه فإذا قدمت عليه قال: يا علي أنزل الله بعدك كذا وكذا فيقرينه وتأويله كذا وكذا فيعلمنيه)^(٥)

(١) الكافي ج ١ ص ٢٩٥.

(٢) بصائر الدرجات/الصفار) ص ١٦٩.

(٣) الكافي ج ١ ص ٢٢٣.

(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي.

(٥) كتاب سليم بن قيس ص ٢١٢-٢١٦ عن إبان بن عياش البصري.

وعن الصادق عليه السلام أن الله علم نبيه التنزيل والتأويل فعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً وعلمنا والله)

إن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) كان قد جعل علياً وبأمر من الله سبحانه وتعالى مستودع علمه وباب مدينة علمه فكان يقربه دائماً. وكان يفضي إليه من العلم حتى قال (صلى الله عليه وآله) أنا مدينة العلم وعلي بابها، ولم يذخر النبي (صلى الله عليه وآله) جهداً في تربية أمير المؤمنين عليه السلام وتعليمه حتى أصبح أقرب الناس لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد نعته القرآن الكريم بنفس النبي (صلى الله عليه وآله) في آية المباهلة (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ).

وقد وصفه النبي (صلى الله عليه وآله) بموضع السر لعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال (علي عيبة علمي).

والعلم الذي تعلمه أمير المؤمنين عليه السلام قد توارثه أولاده الأئمة المعصومون عليهم السلام فكان علمهم من الآباء إلى الأبناء، ولم يتعلموا من أحد ولم يأخذوا من عالم أو أستاذ صحابي أو تابعي، ولو كان هذا موجوداً لوصلنا عن طريق المصادر وكتب السير والتاريخ وكفاهم بهذا فخراً.

حتى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) [لا تعلموهم فهم أعلم منكم]، وقد ذكر سليم بن قيس الهلالي في كتابه: قال علي عليه السلام [وليس كل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يسأله فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهم، وكنت أدخل عليه كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخيلني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه لم يصنع ذلك بأحد غيري، إذا سألته أجابني وإذا سكت أو نفذت مسألي ابتداني، فما نولت عليه

يفهمني إياها ويحفظني، فما نسيت آية من كتاب الله منذ حفظتها وعلمني تأويلها فحفظته وأملى عليه فكتبته ثم وضع يده على صدري ودعا الله أن يملأ قلبي علماً وفهماً وفقهاً وحكماً ونوراً، وأن يعلمني فلا أجهل وأن يحفظني فلا أنسى.

وعن ابن مسعود عن ابن زاذان قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): [إن القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن وإن علي بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن]^(١)

وقد ذكر الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل قولاً:

[وخص الكتاب بخمسة من عترته (صلى الله عليه وآله) الطاهرة ونقله من أصحابه الزاكية الزاهرة يتلونه حق تلاوته ويدرسونه حق دراسته، فالقرآن تركته وهم ورثته وهم أحد الثقلين وبهم مجمع البحرين ولهم قاب قوسين] وهذا دليل واضح بأن عترة النبي (صلى الله عليه وآله) وهم الأئمة المعصومون عليهم السلام هم حفظة الكتاب وهم العاملون بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه وحلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وظاهره وباطنه وتفسيره وتأويله، ولا يليق هذا الوصف إلا بهم صلوات الله عليهم أجمعين، وهم بعد قد وصفهم الرسول بالثقلين وقال ابن حجر في الكتاب والعترة بالثقلين قد سمى رسول الله (صلى الله عليه وآله) القرآن والعترة بالثقلين؛ لأن الثقل كل نفيس وخطير مصون وهذان كذلك، إذ كل منهما معدن العلوم الدينية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية، ولذا حث رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الاقتداء والتمسك بهما، وأن لا يفرق بينهما لأنه لا غنى لأحد عن الآخر فهما متلازمان لا يتفككان وما فرق بينهما أي أخذ القرآن من غيرهم فقد ضل وهوى.

(١) تاريخ دمشق / ابن عساکر.

وقد ذكر البعض في معنى الثقلين: سميا بالثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثم الذين وقع الحث عليهم فهم، إنما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب حتى ورودهم يوم القيامة إلى الحوض فوجب التمسك بهما ولا يبين تفسير وتأويل القرآن إلا أهل البيت صوات الله عليهم.

ومن خلال هذا التوضيح حول القرآن وتفسيره سواء كان الظاهر أو الباطن أو المحكم أو المتشابه وغيره لا يخفى على الراسخون في العلم وهم أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين، فلا يجوز لأحد غيرهم أن يفسر القرآن برأيه أو على هواه، أو بما يوافق أفكاره وعقائده، وكذلك يجب علينا حث أنفسنا وبقية المؤمنين من شيعة الحجة بن الحسن عليه السلام على فهم تفسير الكتاب الكريم وفهمه على ضوء تفسيره من قبل أهل البيت عليهم السلام وما بينوه لنا في تفاسيرهم كتفسير العياشي وتفسير فرات الكوفي وتفسير القمي وتفسير البرهان وغيره من التفاسير التي يستطيع أي شخص أن يطلع على التفسير على ضوء روايات أهل البيت (وهم الأئمة المعصومون عليهم السلام).

ولا يجوز الاعتماد على الفهم الشخصي والذوق الخاص والفكر والعقيدة اللذين يستحوذان على بعض الناس ويقومون بتفسير آيات القرآن حسب آرائهم وبما يخدم عقائدهم وأفكارهم.

ونقدم نموذجاً آخر من محاوره بين الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام وقتادة فقيه أهل البصرة المعروف [دخل قتادة على الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام فقال له الإمام علي السلام: أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: نعم هكذا يزعمون: قال الإمام عليه السلام بلغني أنك تفسر القرآن، قال: نعم، فأنكر الإمام الباقر عليه السلام عليه ذلك قائلاً: يا قتادة، إن كنت فسرت القرآن من تلقاء

نفسك فقد هلكت وأهلك، وإن كنت قد فسرتة من الرجال فقد هلكت وأهلك يا قتادة، ويحك، إنما يعرف القرآن من خوطب به [وهم عليهم السلام أعرف بتفسيره وتأويله وليس أحد غيرهم].^(١)

وبعد هذا الإيضاح الموجز وعرض روايات أهل البيت عليهم السلام واستدلالاتهم بآيات القرآن بأنهم هم وحدهم الذين يعلمون ظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه وجميع ما موجود في القرآن الكريم من معارف أو أحكام وأمثال وناسخ ومنسوخ وتفسير المحكم وتأويل المتشابه.

وقد ذكر السيد كمال الحيدري في كتابه تأويل القرآن. للتأويل تعريف لغوي اصطلاحي حيث قال في تعريف **التأويل لغة** في ص ١٤: قال ابن فارس: أول ابتداء الأمر وانتهاءه. ومن هذا الباب تأويل الكلام وهو عاقبته وما يزول إليه.

وقال ابن منظور: وأول الكلام وتأوله دبره وقدره وأوله وتأوله فسره، وقال ابن الأثير: هو من آل النبي يؤول إلى كذا. أي رجع وصار إليه، والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولا ما ترك ظاهر اللفظ.

وسئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن التأويل فقال: التأويل والمعنى والتفسير واحد.^(٢)

أما التأويل اصطلاحاً وهو عن طريق الآيات القرآنية يفهم منه أصناف.

الصنف الأول: آيات تتحدث عن وجود تأويل للعقول ومنها (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٦ - الصفحة ٣٤٩.

(٢) تأويل القرآن/ كمال الحيدري/ ص ١٤.

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ
آل عمران/٧

والصنف الثاني: وجود تأويل للفعل ومنها (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) النساء/ ٥٩ (وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً) الإسراء/ ٣٥

والصنف الثالث: وهو تأويل للرؤيا ومنها (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب...) يوسف/ ٦ (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف/ ٢١ وفي معنى التأويل ذهب بعض المفسرين إلى أن التأويل هو التفسير مثل مجاهد وابن جرير الطبري وغيره، وأما قدماء المفسرين فقالوا عن الآية (وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) هو المعنى المراد بالآية المتشابهة، فلا طريق إلى العلم بالآيات المتشابهة على هذه النظرية لغير الله سبحانه تعالى أو لغيره وغير الراسخين في العلم.^(١)

وهناك أقوال أخرى في الحقيقة من شعب هذه النظرية منها.

١- إن التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال في التأويل في المعاني والجمل وأكثر ما يستعمل التأويل في الكتب الإلهية ويستعمل التفسير فيها وفي غيرها.

٢- إن التفسير بيان معنى اللفظ الذي لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، والتأويل تشخيص أحد احتمالات اللفظ بالدليل استنباطاً.

(١) تأويل القرآن/ الحيدري/ ص ٢٢.

٣- إن التفسير بيان المعنى المقطوع من اللفظ والتأويل ترجيح أحد المحتملات من المعاني غير المقطوع بها.

٤- إن التفسير بيان دليل المراد والتأويل بيان حقيقة المراد مثاله قوله تعالى (إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ) فتفسيره أن المرصاد مفعال من قولهم رصد يرصد إذا راقب وتأويله التحذير عن التهاون بأمر الله والغفلة عنه.

٥- إن التفسير بيان المعنى الظاهر من اللفظ والتأويل بيان المعنى المشكل.

٦- إن التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية.

٧- إن التفسير يتعلق بالاتباع والسمع والتأويل يتعلق بالاستنباط والنظر.^(١)

ويشير السيد الحيدري في الفرق بين التفسير والتأويل فيقول: إنه يمكن أن يحيط أهل العلم والإيمان بعلمه، ولما يأتيهم كما أشرنا إليه من قوله تعالى (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيظُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) ومعنى ذلك أن الإحاطة بعلم القرآن ليست إتيان تأويله، فإن الإحاطة بعلمه معرفة معاني الكلام على التمام وإتيان التأويل نفس وقوع المخبر به وفرق بين معرفة الخبر وبين المخبر به فمعرفة الخبر تفسير القرآن ومعرفة المخبر به هي معرفة تأويله.^(٢)

وبحسب الحيدري، فإن التأويل ذكر في سبع سور من القرآن الكريم نذكرها للاختصار: ثلاث وهو يستدل بها من مفسري المذاهب الإسلامية بأن التأويل هو ليس التفسير وليس هما بمعنى واحد.

١- الآية (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) النساء ٥٩، وقد فسر

(١) تأويل القرآن/ الحيدري/ ص ٢١-٢٣.

(٢) تأويل القرآن/ الحيدري/ ص ٣٠.

التأويل ها هنا مجاهد وقتادة (بالثواب والجزاء) والسدي وابن زيد وابن قتيبة والزجاج (بالعاقبة) وكلاهما بمعنى المال.

٢- الآية (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ) الأعراف ٥٣ ففسر ابن عباس (تأويله) هنا بتصديق وعده ووعيده أي يوم يظهر صدق ما أخبر به من أمر الآخرة وقال قتادة: «تأويله، ثوابه» ومجاهد «تأويله، جزاؤه» والسدي «تأويله، عاقبته» والمراد ما يؤول إليه الأمر من وقوع ما أخبر به القرآن من أمر الآخرة ولا يحتمل أن يراد به تفسيره.

٣- الآية (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) الإسراء ٣٥ أي مآلاً. وبدلالة تفسير هذه الآيات لا يمكن أن يكون التأويل بمعنى التفسير، وأضاف الحيدري وهو يناقش القول [بحصر المتشابه الذي لا يعلم بتأويله في آيات الصفات وآيات القيامة] بأن المراد حينئذ من التأويل في قوله تعالى (وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) أما أن يكون تأويله يرجع إلى الكتاب وهو القرآن فإن هناك كثيراً من تأويل القرآن هو تأويل القصص بل الأحكام أيضاً.

وآيات الأخلاق مما يمكن أن يعلمه غيره تعالى وغير الراسخين في العلم من الناس، فإن الحوادث التي تدل عليها آيات القصص يتساوى في إدراكها جميع الناس من غير أن يحرم عنه بعضهم وكذا... المصالح التي يوجد لها العمل بالأحكام من العبادات والمعاملات وسائر الأمور المشرعة.

وأما أن يكون المراد «وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ» بالتأويل فيه تأويل المتشابه فقط استقام الحصر في قوله (وَمَا يَعْلمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) ولذلك لا يجوز لغير الله سبحانه وتعالى وغير الراسخين في العلم أن يعلم تأويل المتشابه ولا ينبغي لغيرهم تأويل المتشابه، فإنه يؤدي إلى الفتنة وإضلال الناس، لكن لا وجه لحصر

المتشابه الذي لا يعلم تأويله في آيات الصفات والقيامة، فإن الفتنة والضلال كما يوجد في تأويلها (الصفات والقيامة) فإنه يوجد في تأويل غيرها من آيات الأحكام والقصص وغيرها، كأن يقول القائل:

١- إن الأحكام الدينية إنما شرعت لتكون طريقاً إلى الوصول، فلو كان هناك طريق أقرب منها كان سلوكه متعيناً لمن ركبته، فإنما المطلوب هو الوصول بأي طريق اتفق وتيسر، وقد يقال أن التكليف إنما هو لبلوغ الكمال ولا معنى لبقائه بعد الكمال يتحقق الوصول فلا تكليف لكامل.^(١)

أو الكلام للباحث حيث تقول هذه الفرقة (المولوية أو غيرها من الفرق السلوكية) بأن الإنسان إذا ترقى ووصل إلى مرحلة اليقين وهو الكمال لتطهير القلب والباطن فلا حاجة إلى عمل التكاليف الإسلامية فهي قشور في نظرهم وليست هي اللب.

٢- أو يقول: إن الدين إنما شرع لصالح الدنيا وإصلاح الناس وما أحدثوه [من أفكار وعقائد وسلوك وتأويل للباطن في التفسير وما رسموه لاتباعهم].^(٢)

هو إصلاح لحال الناس، قال: إن الأمر إلى ما يقال أن الغرض الوحيد من شرائع الدين إصلاح الدنيا. والسياسة الدينية لا تقبلها وتهضمها (المظاهر الدينية) فالحق في تأويل الظواهر وحمل الناس على الباطن والغيب والسلوك]^(٣)

٣- أو يقال أن التلبس بالأعمال الدينية لتطهير القلوب وهدايتها إلى الفكرة والإرادة الصالحتين والقلوب المتدربة بالتربية الاجتماعية والنفوس الموقوفة على خدمة الخلق في غنى عن التطهر بأمثال الوضوء والغسل والصلاة والصيام

(١) تأويل القران/ السيد كمال الحيدري/ ص ٤١ - ٤٢.

(٢) توضيح الباحث.

(٣) توضيح الباحث.

[فهي أعمال ظاهرية ولا حاجة للإنسان الذي طهر قلبه وصفا باطنه ووصل بسلوكه إلى الله سبحانه عن الأقوال والأفعال في هذه العبادات أيضاً التي لا تسمن ولا تغني من جوع]^(١)

٤- أو يقال: أن المراد من كرامات الأنبياء المنقولة في القرآن أمور عادية، وإنما نقل بالفاظ ظاهرها خلاف العادة لصالح استمالة قلوب العامة لانجذاب نفوسهم وخضوع قلوبهم لما يتخيلونه خارقاً للعادة قاهراً لقوانين الطبيعة [لذلك نراهم يرفعون منزلة قياداتهم وأتباعهم إلى حد أن يوصلوهم إلى مقام النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام عليه السلام فيوهمون أتباعهم بأنكم تستطيعون أن تصلوا إلى منزلة النبي والإمام وكل واحد يكون مثلهم باتباع ما يملوه عليهم من أفكار وعقائد].^(٢)

ويكمل الحيدري حديثه ويقول: إذا تأملت هذه وأمثالها وهي لا تحصى كثرة وتدبرت في قوله تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) لم تشك في صحة ما ذكرناه وقضيت بأن هذه الفتن والمحن التي ابتلي بها الإسلام والمسلمون لن تستقر قرارها إلا من طريق المتشابهة وابتغاء تأويل القرآن، فلا وجه لقصر المتشابهة على آيات الصفات وآيات القيامة.

ولعل هذا هو السبب في تشديد القرآن الكريم في هذا الباب وإصراره البالغ على النهي عن اتباع المتشابهة وابتغاء الفتنة والتأويل والإلحاد في آيات الله والقول بها بغير علم واتباع خطوات الشيطان، فإن من دأب القرآن أنه يباليغ في التشديد

(١) توضيح الباحث.

(٢) توضيح الباحث.

في موارد سيثلم من جهتها ركن من أركان الدين فتهزم به بنيته.^(١)

وفي موضوع آخر حول الراسخين في العلم يوضح السيد كمال الحيدري بأن قول الله تعالى (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا) آل عمران/ ٧ فهل أن الواو للعطف أو للاستبيان؟ قال ابن عاشور التونسي (المراد بالراسخين في العلم الذين تمكنوا في علم الكتاب ومعرفة محامله وقام عندهم من الأدلة ما أرشدهم إلى مراد الله تعالى بحيث لا تروج عليهم الشبه، والرسوخ في كلام العرب «الثبات» والتمكن في المكان يقال: رسخت القدم ترسخ رسوخاً إذا ثبت عند المشي ولم تتزلزل، واستعير الرسوخ لكمال العقل والعلم بحيث لا تضلله الشبهة ولا تتطرقه الأخطاء غالباً، فالراسخون في العلم الثابتون فيه العارفون بدقائقه فهم يحسنون مواقع التأويل ويعلمونه.^(٢)

ولذا نقول (والراسخون في العلم) معطوفة على اسم الجلالة وفي هذا العطف تشریف عظيم كقوله (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ) آل عمران/ ١٨ وإلى هذا مال ابن عباس ومجاهد والربيع بن سليمان والقاسم بن محمد والشافعية والشيخ أحمد القرطبي)

فإذن، فالراسخون لهم مزية في فهم المتشابه؛ لأن المحكم يستوي في علمه جميع من يفهم الكلام في أي شيء رسوخهم.^(٣)

ويؤيد القول وصفهم بالرسوخ في العلم فإنه دليل يبين على أن الحكم الذي أثبت لهذا الفريق (الذي يقول بأن الراسخين في العلم معطوفة على لفظ الجلالة) هو

(١) تأويل القرآن/ كمال الحيدري/ ص ٤١ - ٤٣.

(٢) تأويل القرآن/ الحيدري/ ص ٧٥.

(٣) تأويل القرآن/ الحيدري/ ص ٧٦.

حكم من معنى العلم والفهم في المعضلات وهو تأويل المتشابه... فيكون الراسخون معطوفاً على اسم الجلالة فيدخلون في أنهم يعلمون تأويله.

قال ابن عطية... تسميتهم راسخين تقتضي أنهم يعلمون أكثر من المحكم الذي يستوي في علمه جميع من يفهم كلام العرب، وفي أي شيء هورسوخهم إذا لم يعلموا إلا ما يعلمه الجميع، وما الرسوخ إلا المعرفة بتصاريف الكلام بقريحة معدة. (١)

ويقول الرازي: والقول الثاني أن الكلام إنما يتم عنه قوله (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) وعلى هذا القول يكون العلم بالمتشابه حاصلاً عند الله تعالى وعند الراسخين في العلم، وهذا القول أيضاً مروى عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس وأكثر المتكلمين. (٢)

وبحسب الحيدري، فإنه يثبت جواز العلم بالتأويل لغير الله تعالى وهم الراسخون في العلم (ويقصد بهم الأئمة المعصومين عليهم السلام) فإنه قال تعالى (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) الواقعة ٧٧-٧٩

ولا شبهه في ظهور الآيات بأن المطهرين من عباد الله يمسون القرآن الكريم الذي في الكتاب المكنون والمحفوظ من التغيير ومن التغيير تصرف الأذهان بالورود عليه والصدور منه وليس هذا المس إلا نيل الفهم والعلم.

ومن المعلوم أيضاً أن الكتاب المكنون هذا هو أم الكتاب المدلول عليه بقوله تعالى (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) الرعد ٣٩ وهو المذكور في قوله تعالى (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ) فهؤلاء قوم نزلت الطهارة في قلوبهم وليس ينزلها إلا الله سبحانه فإنه تعالى لم يذكرها إلا كذلك أي منسوبة إلى نفسه

(١) تأويل القرآن/ الحيدري/ ص ٧٧.

(٢) تأويل القرآن/ الحيدري/ ص ٧٧.

كقوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)
الأحزاب/ ٣٣ وقوله تعالى (وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) المائدة/ ٦ وما في القرآن سب
من الطهارة المعنوية إلا منسوبة، إلا ما يدل به ويريد به طهارة القلب وهي طهارة
نفس الإنسان في اعتقادها وإرادتها وزوال الرجس من هاتين الجهتين، ويرجع إلى
إثبات القلب فيما اعتقده من المعارف الحقّة غير ميلان إلى الشك ونوسان بين
الحق والباطل، وثباته على لوازم ما عمله من الحق من غير تمايل إلى اتباع الهوى
ونقض ميثاق العلم، وهذا هو الرسوخ في العلم، فإن الله سبحانه وتعالى ما وصف
الراسخين في العلم إلا بأنهم مهديون ثابتون على ما عملوا غير زائغة قلوبهم إلا
ابتغاء الفتنة، فقد ظهر أن هؤلاء المطهرين راسخون في العلم.^(١)

والثابت بذلك أن المطهرين يعلمون التأويل ولازم تطهيرهم أن يكونوا راسخين
في علومهم لا أن الراسخين في العلم يعلمون التأويل بما أنهم راسخون في العلم أي
أن الرسوخ في العلم سبب التأويل، فإن الآية لا تثبت ذلك.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى رجالاً من أهل الكتاب برسوخ العلم ومدحهم
بذلك وشكرهم على الإيمان والعمل الصالح في قوله (لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ
مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ) النساء/ ١٦٢ ولم يثبت
مع ذلك كونهم عالمين بتأويل الكتاب.^(٢)

والحاصل أن الآية ليست بصدد إثبات الرسوخ في العلم سبب للعلم بالتأويل....
لذا لا يثبت أن كل راسخ في العلم عالم بالتأويل بالضرورة، والثابت أن العلم بالتأويل
سبب للرسوخ في العلم. [وهذا مصداقه لا يكون إلا في الأئمة الأطهار المعصومين

(١) تأويل القرآن/ الحيدري/ ص ٨٠.

(٢) تأويل القرآن/ الحيدري/ ص ٨١.

عليهم السلام وهم المخصصون بالتأويل فقط وليس غيرهم^(١)
ويشير الحيدري بأن هناك طائفة من الروايات تجعل الواو عاطفة وأن الراسخين
في العلم يعلمون التأويل.

١- عن يزيد بن معاوية قال (قلت للباقر عليه السلام: قول الله تعالى «وَمَا يَظُنُّ
تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» فقال عليه السلام: يعني تأويل القرآن كله إلا
الله والراسخون في العلم، فرسول الله (صلى الله عليه وآله) قد علمه الله جميع
ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله منزلاً عليه شيئاً لم يعلمه تأويله،
وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله فقال الذين لا يعلمون: ما نقول إذا لم نعلم تأويله؟
فأجابهم الله (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا).^(٢)

٢- عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (وَمَا يَظُنُّ
تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) نحن نعلمه.^(٣)

٣- عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (نحن الراسخون
فنحن نعلم تأويله).^(٤)

وأن هذه الروايات تدل على أن الراسخين في العلم هم أهل البيت عليهم السلام
ولا أحد غيرهم، وهم الذين عطفهم الله على نفسه في الآية المباركة في علم
التأويل لآيات القرآن.

وبحسب الحيدري في عنوان أهل البيت والعلم بالتأويل يقول: اتضح من الأبحاث

(١) الباحث.

(٢) تأويل القرآن/ الحيدري/ ص ٨٥.

(٣) تأويل القرآن/ الحيدري/ ص ٨٦.

(٤) تأويل القرآن/ الحيدري/ ص ٨٦.

السابقة أن للقرآن محكمه ومتشابهة تأويلاً وأن هذا التأويل أمر يقصر عن نيته الأفهام وتسقط دون الارتقاء إليه العقول، إلا نفوس طهرهم الله وأزال عنهم الرجس (النبي والأئمة المعصومون عليهم السلام) فإن لهم قابلية أن يمسه ويقفوا على حقائقه وهو في الكتاب المكنون واللوح المحفوظ كما دل عليه قوله تعالى (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) الواقعة ٧٧-٧٩ فقوله في كتاب مكنون وصف ثانٍ للقرآن أي محفوظ مصون عن التغيير والتبديل وهو اللوح المحفوظ كما قال تعالى (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ، فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ) (البروج/٢٢) وقوله (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) صفة الكتاب المكنون ويمكن أن يكون وصفاً ثالثاً للقرآن ومال الوجهين - كون لا نافية - واحد والمعنى لا يمس الكتاب المكنون الذي فيه القرآن إلا المطهرون أو لا يمس القرآن الذي في الكتاب إلا المطهرون^(١).

والكلام على أي حال مسوق لتعظيم أمر القرآن وتجليله، فمسه هو العلم به، وهو في الكتاب المكنون كما يشير إليه قوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ) الزخرف ٤/٣

والمطهرون اسم مفعول من التطهير، وهم الذين طهر الله تعالى نفوسهم من أرجاس المعاصي وقذارات الذنوب، أو مما هو أعظم من ذلك وأدق، وهو تطهير قلوبهم من التعلق بغيره تعالى، وهذا المعنى من التطهير هو المناسب للمس الذي هو العلم دون الطهارة من الخبث أو الحدث كما هو ظاهر^(٢).

ومن هنا لا بد من الإجابة على هذا التساؤل من هم المطهرون في القرآن. قال تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) الأحزاب/٣٣

(١) تأويل القرآن الحيدري ص ٨٧.

(٢) تفسير الميزان الطبطباي ج ١٩ ص ١٣٧.

كلمة إنما تدل على حصر الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير وكلمة (أهل البيت) سواء كان لمجرد الاختصاص أو مدحاً أو نداء يدل على اختصاص إذهاب الرجس والتطهير بالمخاطبين بقوله (عنكم) ففي الآية قصران: الأول قصر الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير والثاني قصر إذهاب الرجس والتطهير في أهل البيت.^(١)

وقد ورد في أسباب النزول أن الآية نزلت في النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم صلوات الله خاصة لا يشاركون فيها غيرهم، وهناك روايات من الفريقين في أن علياً وفاطمة والحسن والحسين هم أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وقال الألوسي في تفسير القرآن ج ٢٢ ص ٢١ وأخبار إدخاله (صلى الله عليه وآله) علياً وفاطمة وابنيهما عليهم السلام تحت الكساء وقوله عليه الصلاة والسلام (اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) ودعاؤه لهم وعدم إدخال أم سلمة. أكثر من أن تحصى وهي مخصصة لعموم أهل البيت بأي معنى كان، فالمراد بهم شملهم الكساء ولا يدخل فيهم أزواجه (صلى الله عليه وآله).

وقال الطبطبائي: وهي روايات جملة تزيد على سبعين حديثاً، يربو ما ورد منها من طرق أهل السنة على ما ورد منها من طرق الشيعة، فقد روتها أهل السنة بطرق كثيرة عن أم سلمة وعائشة وأبي سعيد الخدري وسعد ووائلة بن الأسقع وأبي الحمراء وابن عباس وثوبان مولى النبي وعبد الله بن جعفر وعلي والحسن والحسين عليهم السلام في قريب من أربعين طريقاً.^(٢)

(١) تفسير الميزان الطبطبائي ج ١٦ ص ٣٠٩.

(٢) تأويل القرآن/ كمال الحيدري/ ص ٩٠.

وروتها الشيعة عن علي والسجاد والباقر والصادق والرضا عليهم السلام وأم سلمة وأبي ذر وأبي ليلى وأبي الأسود الدؤلي وعمرو بن ميمون... في بضع وثلاثين طريقاً.

وقد ذكر (الحاكم الحسكاني) في شواهد التنزيل: عن مجمع قال: دخلت أنا وأمي على عائشة فسألتهما: قالت: رأيت خروجك يوم الجمل؟ قالت: إنه كان قدراً من الله. فسألتهما عن علي عليه السلام فقالت: تسأليني عن أحب الناس كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، لقد رأيت علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وجمع رسول الله بثوب عليهم ثم قال (اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً). فقلت: يا رسول الله، أنا من أهلك؟ قال تتحي إنك على خير.

وبعد هذا التوضيح الذي أشرنا إليه يأتي من يقول أنا أفسر القرآن وأعلم تأويله وتفسير باطله، فهل إن الله خصه مع أهل البيت حتى يقوم بالتأويل الباطني للقرآن، إن الحكم إلا لله فأنى تؤفكون.

وسنناقش هنا الركيزة الثانية لعقيدة المولوية وهي اللقاء بالإمام المنتظر عليه السلام والأخذ عنه والاجتماع به ومشاهدته في كل حين يريده المولى أو الباب. إن السفارة التي ذكرناها في البحوث السابقة هي في عصر الغيبة الصغرى، فكان الإمام المنتظر عليه السلام يلتقي بالسفراء الذين نصبهم لكي يكونوا الواسطة بينه عليه السلام وبين شيعته ومواليه وقواعده، وكان السفراء الأربعة وعلى مدى ما يقرب سبعين عاماً يلتقون بالإمام الحجة عليه السلام ويأتون بالإجابات عن الأسئلة الخاصة بالأحكام وحاجات الشيعة والموالين وطلباتهم، وقد بين هؤلاء السفراء بيانات وتبليغات وإجابات الإمام المنتظر عليه السلام من

خلال التوقيعات التي ترد إلى السفراء أو من خلال المشافهة عند لقائهم بالإمام الحجة المنتظر عليه السلام، وقد ذكرنا عدداً من التوقيعات التي خرجت على يد السفراء رضوان الله عليهم إلى مواليه وخاصته من شيعته عن معضلات المسائل وكذلك إجابة المضطرين والمحتاجين لسؤالهم، حتى أن هناك من شيعته قد سأله للشفاء من مرض مزمن وقد قضيت وتم شفاء هؤلاء المرضى. وهناك من سأله أن يجيبه بالدعاء له بالولد ولم يكن يرزق ولداً وقد رزقه الله بدعاء الإمام بالولد وكذلك بطلب الخروج والاستئذان للحج للسلامة بدعائه عليه السلام فكان لا يؤذن لبعضهم بالسفر للحج وبعد ذلك يتبين أن هناك خطراً على القوافل قد نجا منها السائل.

ومنهم من طلب منه كفناً وحنوطاً عن طريق المراسلة، فخرج أنه سيحتاج إليه سنة كذا أو شهر كذا، ومنهم من أرسل الأموال والهدايا والحقوق مع قسم من وكلائه أو الثقة من شيعته، وعندما يلتقون السفراء لا يسلمونها إليهم إلا أن يخبرهم السفراء بمقدار الأموال ومن هو صاحبها وما هو مقدارها وما هو الوجه الذي أريد بها. وكل هذا فيه يقين للموالين والشيعية من أن هؤلاء السفراء هم فعلاً يلتقون بالإمام الحجة المنتظر عليه السلام كون هذه الإجابات جميعها تبين لنا مدى علم الغيب فيها والشيعية مجمعون على أن الغيب لا يعلمه إلا الله ومن يريد أن يطلعه على غيبه وهو النبي والأئمة المعصومين عليهم السلام.

وجميع التوقيعات التي خرجت بها الإجابات لا يستطيع أحد سواء كان السفير نفسه أو غيره أن ينبئهم بالغيب ولكنه محصور بالإمام المنتظر عليه السلام.

وبعد أن انتهت السفارة في نهاية عهد السفير الرابع علي بن محمد السمري وفي آخر توقيع له، وسنأتي على ذكره بأن السفارة انقطعت فلا يوصي لأحد من بعده لأن

الغيبية التامة (الكبرى) قد وقعت، وسيأتي للشيعة من يدعي المشاهدة واللقاء به وأنه سفير أو وكيل أو باب أو ابن أو ممهد أو مولى فهذه قد وصفها الإمام المنتظر عليه السلام بأن من يدعي ذلك فإنه مفتر كذاب كما أكد ذلك علماء الطائفة.

إن مشاهدة ورؤيا الإمام المنتظر عليه السلام والادعاء بالسفارة والوكالة وغيرها من الادعاءات لا تخرج عن أربع احتمالات.

١- هو أن السفارة لم تنقطع فيجب على مدعيها في الوقت الحاضر أن يثبت لنا السفراء من سنة ٣٢٩ وهي وفاة السفير الرابع إلى أن وصلت إلى هؤلاء، فيجب عليهم أن يبينوا لنا أسماء وتواريخ ولاداتهم ووفياتهم ونبدأ عن حياتهم ومقدار السفارة التي أنيطوا بها وبيان التوقيعات التي خرجت على أيديهم منذ ذلك التاريخ ولحد الآن. فإذا كان هناك سفراء فعلاً والغيبة الصغرى مستمرة وهناك سفير يوصي إلى سفير آخر عن طريق الإمام المنتظر عليه السلام لوصلت إلينا أسماءهم وسيرهم ومدة سفارتهم وعلى ما خرج على أيديهم من توقيعات وما تم لهم من لقاءات بالإمام عجل الله فرجه الشريف كما وصلتنا أخبار السفراء الأربعة من المصادر وكتب السير والتواريخ.

٢- لو احتملنا أنه ليس هناك سفراء من السفير الرابع إلى الآن، ولكن خطر للإمام المهدي عليه السلام وحاشاه ذلك أن ينصب سفيراً أو باباً أو مولى أو غيره فيجب على هؤلاء أن يثبتوا ذلك بالمعاجز والدلائل والبراهين التي تدل على سفارتهم أو ولايتهم أو وكالتهم كما كان السفراء الأربعة رضوان الله عليهم ويثبتون سفارتهم بهذه المعاجز الغيبية والأدلة

القطعية التي تدل على أنهم فعلاً يلتقون بالإمام المهدي عليه السلام وحتى يكون الناس على يقين بأنهم يلتقون بالإمام الحجة بن الحسن عليه السلام ويؤمنون

بأفكار وعقائد هؤلاء.

٣- وفي هذا الاحتمال أن يكون هناك شخص يدعي أنه الإمام المهدي المنتظر من تلقاء نفسه وبدون أن يقدم الأدلة القاطعة والبراهين والمعاجز والغيبيات، ولكنه مدع بدون تلك الدلالات بأنه الإمام المهدي المنتظر، فيكون هو كذاباً ومدلساً ويسخر من هؤلاء الذين ضللهم وأطلق عليهم العناوين الكبيرة مثل السفير أو الباب أو الوكيل أو الابن أو المولى وغيره، وهو في هذا يستهزئ بهم ويضحك عليهم وهو في الحقيقة مهدي مزيف كما كان قبله من مدعي المهديوية الذين أسسوا فرقاً وحركات واستغفلوا بها البسطاء والسذج من الناس، ولكنها قد آلت أخيراً إلى الزوال والفناء ولم يبق لها عين ولا أثر كما أوضحنا في الفصول السابقة.

٤- والاحتمال الأخير هي أنه ليس هناك شخص يدعي أنه المهدي ويدلس على هؤلاء، ولكن الأشخاص أنفسهم يدعون أنهم يلتقون بالإمام المهدي عليه السلام وهم بدورهم يكذبون على الناس ويوهموهم بأنهم سفراء وأبناء وموالي وقادة للإمام المهدي المنتظر عليه السلام وهو منهم براء.

ومع هذه الاحتمالات الأربعة وتأكيداً لما سبق ننقل مرة أخرى رأي السيد الشهيد الصدر قدس سره في موسوعته الموسومة بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام حول المشاهدة واللقاء به عليه السلام.

إن ما طرحه السيد الشهيد الصدر حول انقطاع السفارة فيقول: كما أشرنا إليه سابقاً وهذا الرأي يكون موافقاً للتخطيط الإلهي والإرادة والحكمة الصادرتين عن الباري عز وجل في وجود الغيبة الصغرى وانتهائها على هذا الحال، وما قدر سبحانه من حلول الغيبة الكبرى للإمام المنتظر عليه السلام. ولو امتدت الغيبة الصغرى بوجود السفراء والوكلاء لتبين أن الأئمة المعصومين عليهم السلام في

رواياتهم غير صادقين وسيكون ادعاؤهم في وجود الغيبة الكبرى كاذباً، وحاشاهم أن يتفوهوا أو يقولوا بوجود شيء حتمي في المستقبل ولا يقع لأنه لو لم يقع يكون مخالفاً لما تدعيه الإمامية من عصمة الأئمة عليهم السلام وعدم جواز الغلط والسهو والكذب والاشتباه عليهم صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

وأما ما يخص المشاهدة واللقاء بالإمام المهدي عليه السلام فنحاول تسليط الضوء على بعض آراء السيد الشهيد الصدر التي أشرنا إليها سابقاً، ولكن نعيد كتابة قسم منها ليكون المطلع على علم ودراية ومعرفة حول موضوع مشاهدة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام واللقاء به.

وقال قدس سره: وقد ذكر الإمام المهدي عليه السلام في آخر توقيع له ما يلي «فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بأمر الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»

وهناك عدة أوجه ناقشها السيد الشهيد الصدر في موسوعته وقد ذكرناها في البحوث السابقة ونعيد قسماً منها لارتباطه ببحث ادعاء المشاهدة والرؤيا للإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

١- حمل التوقيع الشريف على دعوى المشاهدة مع ادعاء الوكالة أو السفارة عنه عليه السلام وإيصال الأخبار من جانبه إلى السفير على مثال السفراء (الأربعة) في الغيبة الصغرى: قالوا وهذا الوجه قريب جداً (أي تكذيب هذه المشاهدة) وقد

(١) الموسوعة/ السيد الشهيد الصدر/ ج ١ ص ٦٢٣.

ذكره صاحب البحار وغيره.^(١)

والدليل على تكذيب المشاهدة مع الوكالة هو قوله عليه السلام [ولا توصي إلى أحد من بعدك ليقوم مقامك بعد وفاتك] فإنه دال على انتفاء السفارة بعد السمري فكل من يدعيها على مدى التاريخ فهو كاذب لا محالة إلى عصر الظهور، ولذلك قال الواعون من معاصري الغيبة الصغرى أنه [عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمري فهو كافر، منمس، ضال، مضل] وبذلك كانوا يستدلون على كذب دعاوى السفارات بعد السفير الرابع.^(٢)

٢- إن الفرد يرى الإمام المهدي عليه السلام بصفته مهدياً ولو بحسب النتيجة، ولكنه لا يخبر بالصراحة والوضوح وبكونه قد شاهد المهدي عليه السلام وإنما ينقل ما وقع له من الحادثة ويكون المستنتج له ولغيره من مجموع ما حدث من دلائل هو أن ذلك الشخص الذي أقامها هو المهدي عليه السلام والمخبر من ناحيته يجعل الحال للتفلسف والاستنتاج للسامع مفتوحاً... وأما إذا لم يخبر بذلك صراحة وإنما أوكل الجزم بذلك إلى وجدان السامع فهو مما لا ينفيه التوقيع.^(٣)

٣- إن الفرد يُخبر عن مشاهدة الإمام المنتظر عليه السلام من دون أن يقترن خبره بدليل يوجب القطع والاطمئنان بأن المرئي هو الإمام المهدي عليه السلام نفسه. وهذا المستوى لا يكاد يوجد في أخبار المشاهدة، فإنها كلها أو الأعم الأغلب منها على الأقل تحتوي على الدلائل القطعية على ذلك... نعم لو فرض وجود مثل هذا الخبر أو سمعت شيئاً من ذلك من أحد بدون أن يقترن بدليل واضح فاعرف

(١) الموسوعة/ السيد الشهيد الصدر/ ج ١ ص ٦٤٤.

(٢) الموسوعة/ السيد الشهيد الصدر/ ج ١ ص ٦٤٥.

(٣) الموسوعة/ السيد الشهيد الصدر/ ج ١ ص ٦٤٩.

أنه كذاب مفتر فإنه مشمول للتوقيع الشريف وهو يحملنا عن التنزه عن الدعاوى الفارغة والاستغلالات الخرافية المتعمدة.^(١)

نعم، لو أخذنا بقوله [وسياتي لشيعتي من يدعي المشاهدة] وفهمنا منه التنبيه على الدعوات المنحرفة بالخصوص على ما سياتي على المستوى الآتي. كان ذلك قرينة على أن دعوى المشاهدة المقترنة بالدعوة المنحرفة هي الكاذبة دائماً.^(٢)

٤- كون الفرد يرى المهدي المنتظر عليه السلام ويخبر بصراحة أنه رأى المهدي عليه السلام متعهداً بإثبات ذلك إلا أنه يذكره مدعماً بالبراهين والأدلة التي تورث القطع للسامع بأن الشخص المرئي هو المهدي نفسه عليه السلام. لاستحالة أن يقوم بذلك (يعني تقديم البراهين والأدلة) شخص سواه عادة. إلا أنه بحسب الدقة على هذا المستوى يستحيل دلالة التوقيع على ذلك (أي عدم تكذيب هذه المشاهدة) لفرض كوننا قاطعين بكون المرئي هو المهدي عليه السلام والقاطع يستحيل عقلاً أن يحتل الخلاف أو يكلف بالتكليف ولكن يكون الحكم بكون مدعي المشاهدة مفتر كذاب مختصاً بصورة الشك بما إذا كان المرئي هو المهدي أو غيره... فكأن المهدي عليه السلام يريد من توقيعه الشريف أن يقول أنه إذا أخبرك شخص بأنه رأى المهدي عليه السلام وشككت بقوله فأحمله على أنه كاذب بمعنى أن القاعدة العامة في دعوى المشاهدة هو الكذب وعدم المطابقة مع الواقع إلا مع القطع بالثبوت والمطابقة والمفروض على هذا المستوى (بأن الذي شاهد الإمام المهدي هو قاطع بذلك كونه مدعماً بالبراهين والأدلة) فلا يكون منفيًا في التوقيع كما هو واضح.^(٣)

(١) الموسوعة/ السيد الشهيد الصدر/ ج ١ ص ٦٥١.

(٢) الموسوعة/ السيد الشهيد الصدر/ ج ١ ص ٦٥٢.

(٣) الموسوعة/ السيد الشهيد الصدر/ ج ١ ص ٦٥٠.

٥- أن يدعي شخص مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام بدون برهان واضح كالمستوى السابق ولكنه يدعي أن الإمام المهدي عليه السلام قال له أموراً أو أمره تبليغ أشياء نعرفها بكونها باطلة ومنحرفة ويحاول هذا الفرد أن يتزعم باسم الإمام المهدي عليه السلام مسلكاً منحرفاً أو حركة ضالة في داخل نطاق القواعد الشعبية المؤمنة بالمهدي عليه السلام من أي نوع من أنواع الانحراف كان، والادعاء على هذا المستوى كاذب ومزور جزماً، للعلم بعدم صدور ما هو باطل من الإمام الحق المدخور لدولة الحق. والمطمئن به هو أن هذا المستوى من الادعاء هو المقصود من التكذيب في التوقيع الشريف، فإن المستظهر من قوله عليه السلام [وسياتي لشيعتي من يدعي المشاهدة] كون المراد منه الإشارة إلى حدوث دعوات منحرفة وحركات غير محمودة في داخل القواعد الشعبية الإمامية، تقوم على دعاوى المشاهدة خلال الغيبة الكبرى مع إلفات نظر المؤمنين وتحذيرهم من تلك الدعوات وتنبههم على خطرها على الإسلام والمجتمع الإسلامي. إذن فمدعي المشاهدة كاذب مزور في خصوص ما إذا كان منحرفاً ينقل أموراً باطلة عن الإمام المهدي عليه السلام. (١)

٦- أن يؤمن شخص بإنسان أنه هو المهدي المنتظر عليه السلام كما حدث في التاريخ خلال الدعوات المهديّة المتعددة فيخبر إذا رآه أنه رأى المهدي عليه السلام. وهذا يكون كاذباً جزماً، فإنه وإن كان رأى مدعي المهديّة، إلا أنه لم يزل المهدي عليه السلام الحقيقي المعين من قبل الله تعالى لإنقاذ العالم من الظلم في اليوم الموعود. فأخباره برؤية المهدي عليه السلام لا يكون مطابقاً للواقع، وإن اعتقد المخبر صدقه، فيكون المراد من التوقيع الشريف هو التحذير من هذه

(١) الموسوعة/ السيد الشهيد الصدر/ ج ١ ص ٦٥٣.

الدعوات المهدوية الباطلة... لأن المستفاد من قوله [وسياتي لشيعتي من يدعي المشاهدة] أنه تحذير من الدعوات المنحرفة التي تقوم في داخل نطاق شيعة المهدي عليه السلام وقواعده الشعبية.^(١)

والسيد الشهيد محمد الصدر قدس سره كان يستشرف المستقبل وأن الموسوعة ألفها في سنة ١٩٧٠ م أي أنه كان يحتمل احتمالاً قوياً بأنه ستكون بعد مدة من الزمن فرق وحركات ودعوات منحرفة وباطلة ومثلها الدعوات المهدوية التي أشرنا إليها في البحوث السابقة، والتي ظهرت في العراق خصوصاً بعد سنة ٢٠٠٣ وفي هذا التوضيح من قبل السيد قدس سره لهو خير دليل على بطلان الفرق والحركات المهدوية.

في مقابلات الإمام المهدي عليه السلام خلال الغيبة الكبرى.

أورد السيد الشهيد محمد الصدر في موسوعته ج ٢ ص ٨٩ وما بعدها حول مقابلات الإمام المهدي عليه السلام ما يلي:

الجهة الأولى: فيما تقتضيه القواعد من خصائص المقابلات وتقع ضمن أمور.
الأمر الأول: في أنه هل يرى الإمام المهدي عليه السلام على الدوام، بحيث نستطيع أن تقابله وتحادثه متى سنح لك ذلك أو لا... أما لو أخذنا بأطروحة (خفاء العنوان) (كما شرحنا سابقاً)، (وهي أن الناس يرون الإمام المهدي عليه السلام بشخصه دون أن يكونوا عارفين أو ملتفتين إلى حقيقته... فأى شخص يراه يكون غافلاً بالمرّة عن كونه هو الإمام المهدي عليه السلام، بل يرى فيه شخصاً عادياً كسائر الناس لا يلفت النظر على الإطلاق) وهي التي اخترناها واستدللنا على صحتها ففيها مستويات ثلاثة للمقابلة.

(١) الموسوعة/ السيد الشهيد الصدر/ ج ١ ص ٦٥٤.

المستوى الأول: مقابلة الإمام المهدي عليه السلام بشخصيته الثانية حال كونه مجهول الحقيقة مغفولاً عنه بالمرّة.

المستوى الثاني: مقابلة الإمام المهدي عليه السلام بصفته الحقيقة مع عدم الالتفات إلى ذلك إلا بعد انتهاء المقابلة. هو الذي سارت عليه المقابلات الاعتيادية المروية على ما نسمع في الجهة الثانية من هذا الفصل مشفوعاً بالتبرير النظري له.

المستوى الثالث: مقابلة الإمام المهدي عليه السلام بصفته الحقيقية مع الالتفات إلى ذلك في أثناء المقابلة وهذا المستوى قليل في روايات المشاهدة جداً باعتبار كونه مخالفاً في الأغلب للمصلحة ومنافياً للغيبة التامة على ما نسمع.^(١)

الأمر الثاني: في كيفية المقابلة مع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ويختلف ذلك باختلاف أطروحة خفاء الشخص وأطروحة خفاء العنوان ونختصر هنا على مناقشة مقابلة الإمام المهدي عليه السلام بأطروحة خفاء العنوان فيقول السيد الشهيد الصدر: وأما لو أن أخذنا بالأطروحة الثانية (خفاء العنوان) والتي تقول بأن الشيء الدائم بالنسبة للإمام المهدي عليه السلام هو الظهور الشخصي مع خفاء العنوان كما سبق أن أوضحناه... بل حسب المهدي عليه السلام أن يقابل الفرد كأى إنسان آخر وينجز ما هو المطلوب من مقابلته ويعرفه بحقيقته ولو بحسب النتيجة أي ولو بعد المقابلة.^(٢)

كما لا حاجة في الأعم الأغلب إلى المعجزة، أعني الاختفاء بعد المقابلة، بل يكون ذهاب المهدي عليه السلام بعد انتهائها طبيعياً ولو بتخطيط مسبق يقوم به المهدي عليه السلام لأجل تنفيذ الذهاب بشكل لا يكون ملفتاً للنظر. وأما المعجزة.

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ٨٩-٩٠.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ٩١.

التي تثبت بها حقيقته فهي إقامة الحجة القاطعة على إثبات حقيقته وأنه هو الإمام المهدي عليه السلام بحيث يثبت ذلك ولو بعد المقابلة. وهي مما لا بد منه في الأعم الأغلب جداً من المقابلات وما أشرنا إليه من أن الفرد حيث لا يعرف الإمام المهدي عليه السلام بشخصه ولا يكفيه مجرد دعوى لكونه هو الإمام المهدي عليه السلام كان لا بد من الحجة لإثبات صدقه والحجة لا تكون إلا بالمعجزة، ومن هنا كانت هذه المعجزة مطابقة لقانون المعجزات. نعم قد يستغني أحياناً عن هذه المعجزة فيما إذا كان الشخص الرائي ممن يعرف الإمام المهدي عليه السلام بشخصه وعنوانه. فلا حاجة إلى إقامة الحجة تارة أخرى، ومعه يكون لقاءه مع المهدي عليه السلام طبيعياً جداً من دون أن تقع معجزة، والمثال الواضح لذلك هم السفراء الأربعة في الغيبة الصغرى، فإنهم يعرفون المهدي عليه السلام بشخصه وعنوانه ويأخذون منه التوقيعات^(١)

الأمر الثالث: ما المصالح المتوخاة والأهداف المطلوبة للمهدي عليه السلام من مقابلته للآخرين وما ينبغي أن يكون هدفاً له عليه السلام من المقابلات هو قيامه بالمسؤولية الإسلامية فيما إذا انحصرت تنفيذها على المقابلة مع الآخرين بالشخصية الحقيقية. فقد يكون هدفة إنقاذ شخص من ضرر وقع عليه أو إنقاذ مجتمع من تعسف ظالم عليه أو هداية شخص وتقويمه من الانحراف العقائدي أو الكفر أو الانحراف السلوكي أو الدفاع عن شخص أو مجتمع ضد الانحراف أو نحو ذلك من الأهداف. مع توفر شروط العمل بها لا محالة.^(٢)

الأمر الرابع: في كيفية حضور الإمام المهدي عليه السلام للمقابلة الصريحة

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ٩٢.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ٩٤.

للآخرين وهناك نقطتان وأوجه أربعة محتملة ذكرها السيد الشهيد محمد الصدر حول الأساليب المحتملة للمقابلة الصريحة مع الآخرين نذكر منها بإيجاز وجهين اثنين فقط. فوجه منها: أن المهدي عليه السلام إذ يعلم وجود مورد للعمل المثمر الحاصل على الشرائط في مكان بعيد عنه من العالم ويكون الطريق إليه مأموناً بالنسبة إليه، فإنه يقصده قصداً ويسافر إليه عمداً بطريق طبيعي جداً ليقوم بالوظيفة الإسلامية المقدسة في أنحاء المعمورة، وهذا ممكن للغاية مع التخطيط لدفع الأخطار المحتملة حيث يكون للإمام المهدي عليه السلام أن يسافر وأن يرجع بشخصيته الثانية ولا يكشف حقيقته إلا للفرد المنوي مقابلته.

والوجه الآخر: اتخاذ المعجزة في قضاء الحاجة أو العمل على سبيل هداية أو دفع ظلامه سواء من ناحية سرعة الوصول بشكل إعجازي إلى المناطق البعيدة من الأرض أو من أي ناحية أخرى تحتاج إلى الإعجاز، ولكن هذا الوجه منسجم مع كلا الأطروحتين أي (خفاء الشخص) و(خفاء العنوان) طبقاً لقانون المعجزات منحصر بما إذا تضمن العمل في بعض الموارد إقامة الحجة على الآخرين... وهذه المعجزة التي نتحدث عنها هي غير تلك المعجزة التي يستعملها الإمام المهدي عليه السلام في إثبات حقيقته للآخرين ومن هنا قد يحتاج إلى كلتا المعجزتين وقد يحتاج إلى إحداهما وقد يتكفل بإنجاز كلا الغرضين بسرعة الوصول والكشف عن حقيقته بمعجزة واحدة كما قد لا يحتاج إلى شيء منها أحياناً. ذلك باختلاف خصائص كل واقعة وكل شخص تطلب مقابلته.^(١)

أما في الأخبار الخاصة الدالة على مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الكبرى والحاصل منها في اليد ما يفوق المئة ويذكر منها الشيخ المجلسي

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ٩٥.

في البحار في الجزء الثالث عشر عدداً منها ويذكر منها المحدث النوري في النجم الثاقب مئة كاملة وقد كتب أيضاً رسالة خاصة في ذلك سماها جنة المأوى ألحقت بالجزء الثالث عشر من البحار يذكر فيها تسعاً وخمسين حادثة.

وهناك ما كان منها متضمناً لإسناد أكثر من معجزة واحدة للإمام المهدي عليه السلام اثنتين أو ثلاثة وقد تصل إلى أربعة أما وجوه تعدد المعجزات فقد أوردها السيد الشهيد الصدر قدس سره.^(١)

الوجه الأول: إننا وإن قلنا أن المعجزة منحصرة بمورد إقامة الحجة إلا أن ذلك كما يقتضي عدم زيادتها على ذلك يقتضي عدم نقصها عن هذا الحد أيضاً. فلا بد من إقامة المعجزة بنحو يقنع الفرد العادي، وينتفي بها احتمال الصدفة والتزوير، ولا تكون قاصرة عن ذلك، وأما لو كانت المعجزة مختصرة وغير ملفتة للنظر فقد لا تحمل الفرد الاعتيادي على الاقتناع.

فقد تمس الحاجة أحياناً إلى ضم أكثر من معجزة واحدة إلى بعضها البعض لكي تحصل القناعة. وهذا هو الذي وقع في عدد من أخبار المشاهدة التي نحن بصدد الحديث عنها، وقد سبق وأن سمعنا في تاريخ الغيبة الصغرى كيف كان يقيم الإمام المهدي عليه السلام دلالتين منضمتين، حيث يقول بعض المؤمنين لأخيه المؤمن لا تغتم فإن لك بالتوقيع دلالتين إحداهما إعلامه إياك أن المال ألف دينار والثانية أمره إياك بمعاملة أبي الحسين الأسدي لعلمه بموت حاجز.^(٢)

الوجه الثاني: أن نفهم - ولو احتمالاً - أن الإمام المهدي عليه السلام له اهتمام خاص بالشخص الذي يقابله حيث يريد أن يقيم له حجة واضحة جداً. فيضم

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ٩٧.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ٩٧.

معجزة إلى معجزة حتى يتحقق ذلك ويكون ذلك واقعاً في طريق إقامة الحجّة عليه فينسجم مع قانون المعجزات.

الوجه الثالث: إننا ذكرنا أنه قد يحتاج الإمام المهدي عليه السلام أحياناً إلى أكثر من معجزة واحدة لكي تكون إحداها دلالة على حقيقته، وتكون الأخرى للاختفاء الإعجازي لدى الحاجة، وهذا صحيح لولا ما قلناه من أن الاختفاء يكون طبيعياً وغير ملفت للنظر على الأغلب، وما سوف نقوله من أن معجزة واحدة كافية لإيجاد كلا الأمرين أعني الدلالة على حقيقته والاختفاء.^(١)

وقد ذكر السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره في الجزء الثاني في موسوعته حول الكلام عن أخبار المشاهدة أن هناك إيرادات عامة، وحاصل هذا الإيراد أننا لا نكاد نجد في أخبار المشاهدة في الغيبة الكبرى توجهاً عاماً واعياً يقوله الإمام المهدي عليه السلام لأحد ممن يقابله، سواء كان الغرض قضاء حاجة عامة أو قضاء حاجة خاصة مع أن هذا لم يحدث، إذ لو كان قد حدث لنقل في الأخبار مع أنها أن تكون خالية عنه ولو كان حدث لأصبح الفرد من أفضل الصالحين... فلماذا لم يقل الإمام المهدي عليه السلام مثل هذه التوجهات، وإذا كان قاله فلماذا لم ينقل إلينا أو لم يظهر أثره في المجتمع المسلم، وقد أجاب السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره بعدة نقاط نختار قسماً منها توضيحاً للاختصار.

١- ذكر في النقطة الأولى أننا عرفنا أن المهدي عليه السلام يعمل - مع اجتماع الشرائط - العمل النافع بصفته فرداً اعتيادياً في المجتمع، وفي مثل ذلك يكون له أن يقول ما يشاء ويفعل ما يريد ويمهد لتكميل الأفراد والمجتمعات ومن دون أن تعرف هويته الحقيقية وربما كان الكثير ممن برزوا في العالم الإسلامي علماء وعملاً

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١٠٧.

كانوا قد سمعوا التوجيه من المهدي عليه السلام بدون أن يعرفوه على الإطلاق.^(١)

٢- ويذكر قدس سره في النقطة الثالثة: أن المعهود من ديدن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام هو إعطاء كل مقام مقالته، وعدم المبادرة إلى البيان من دون سؤال، وإذا سألهم سائل عن بعض الحقائق العبادية أو الاجتماعية أو الكونية نظروا إلى مقدار مستوى السائل من حيث الثقافة وأعطوه من الجواب بمقدار ما يفهمه ويستطيع هضمه وتمثيله نفسياً وعقلياً. وهذا هو المراد الجوهرى مما ورد شرعاً وعرفاً من قولهم خاطب الناس على قدر عقولهم. فإذا علمنا أنه عليه السلام كان يواجه الناس لأغراض حل مشاكلهم العامة والخاصة، وعلمنا أن كثيراً من كان يواجههم ذي مستوى من الوعي والثقافة الإسلامية العامة واطىء إلى حد كبير. لم نكن نتوقع، مع هذا، أن يذكر المهدي عليه السلام توجيهها وإرشادها خارجاً عن حدود قضاء الحاجة وتذليل المشكلة مما يكون له آثار أخرى في المجتمع والحياة.^(٢)

٢- وفي النقطة الخامسة يقول قدس سره: إننا نحتمل على الأقل أن هذه التوجيهات العامة لو تكررت واثرت لكان لها أبلغ الأثر في تغيير التاريخ الإسلامى، بل التاريخ البشرى وفاقاً لما قاله السائل بعد التنزل عن النقاط السابقة، وهذا التغيير المتوقع مما لا يحتوي على مصلحة لأنه يؤخر يوم الظهور ويفوت شرطه الأساسى وهو مرور الأمة بأزمة الظلم والجور حتى تتكامل عن تجربة وحنكة وقوة إرادة، لا عن استبدال وتكاسل ومعه فلا يمكن أن يقوم الإمام المهدي عليه السلام بذلك، وإنما يقتصر على التوجيهات الصغيرة التي لا تبلغ هذا المستوى، إذن بلحاظ أي واحدة من هذه النقاط فضلاً عن مجموعها يكون من المنطقي أن نتصور خلواً أخبار المشاهدة من التوجيهات العامة الواعية واختصارها على ما هو

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١٠٨.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١٠٩.

المقصود من المقابلة، ليس إلا. (١)

ويذكر السيد الشهيد الصدر قدس سره في موسوعته الجزء الثاني في ص ١١٢ حول أساليب التخطيط الذي كان يضعها المهدي عليه السلام لأجل ضمان عدم التفات الرائي إلى حقيقته في أثناء المقابلة في سبيل ذلك وبحسب ما ورد في أخبار المشاهدة عديدة يمكن تلخيصها فيما يلي:

الأسلوب الأول: إبداله لزيه وواسطة نقله فنراه كثيراً ما يكون مرتدياً العقال العربي على اختلاف الأشكال، فتارة تراه بزى البدو والثانية بزى مهيب لطيف وثالثة بزى فلاح يحمل مسحاته ورابعة بزى سيد جليل من رجال الدين. (٢)

كما أن واسطة نقله قد تكون هي الجمل في عدد من المرات كما قد تكون هي الفرس وقد يكون هو الحمار كما قد يواكب الرائي ماشياً، وقد لا تحتاج المقابلة إلى سير وانتقال كما قد يأتي إلى المقابلة فارساً حاملاً رمحاً عند الحاجة كما قد يبدو متكماً بلهجة البدو مستعملاً نفس كلماتهم، وثالثة يبدو متكماً بلهجة اللبنانيين ورابعة باللغة الفارسية وقد نعرف سيرا مع الأطروحة الثانية أطروحة (خفاء العنوان) أن الأزياء والهيئات التي يقابل بها المهدي عليه السلام من يريد إخفاء حقيقته عليه في أثناء المقابلة، إذن فلا بد للمهدي عليه السلام أن يخطط للمقابلة بإبدال زيه لا محالة قبلها ضماناً على الحفاظ على سره وخفاء عنوانه. (٣)

الأسلوب الثاني: إقامته للمعجزة التي تكون دالة على حقيقته بنحو لا تكاد تكون ملفتة للنظر في أثناء المقابلة، بل لا يكاد يعرف الرائي أنها معجزة أصلاً إلا بعد

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١١١.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١١٤.

(٣) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١١٤.

الفراق حين يستذكرها ويحسب حسابها فيعرف أن ذلك العمل لا يمكن أن يقام به إلا بنحو اعجازي. ويتجلى ذلك بوضوح في عدد من الروايات بقطع المسافة الطويلة بزمان قصير، المسمى بطي الأرض براً أحياناً وبحراً أخرى. ومن المعلوم أن حساب طول المسافة إنما يكون بعد قطعها، ولعل أوضح الروايات في ذلك ما فهمه الراوي بعد فراق المهدي عليه السلام من أن الطريق الذي مشى فيه في زمان قصير نسبياً لا يمكن لأحد أن يسير فيه إلا بأضعاف تلك المدة، ومن المتعذر أن ينجو أحد من السباع والوحوش في ذلك الطريق ولكنه نجا منها ووصل في زمان قليل.^(١)

الأسلوب الثالث: ابتعاده عن الرائي (المهدي المنتظر عليه السلام) في أثناء الحادثة وقبل انتهاء حاجته وإيكال إنهاؤها إلى غيره... هو إما نفس صاحب الحاجة كما في بعض المقابلات وقد يكون هو خادم الإمام عليه السلام وقد يكون هو شخص آخر عابر للطريق.

الأسلوب الرابع: تجنب كل ما من شأنه إلفات النظر إلى حقيقته كالإشارة إلى عنوانه صراحة أو كناية أو إقامته لمعجزة كبيرة واضحة ملفتة للنظر كما هو واضح من عدد من روايات المقابلات بل قد يتجنب الجواب لو سئل عن اسمه ومكانه، ولا يجيب على ما يدل على حقيقته.

الأسلوب الخامس: وقوع الرائي والرئين أو إيقاعهم في ظروف وقتية خاصة بحيث يرتج عليهم باب السؤال عن حقيقة المهدي عليه السلام واسمه وبلدته، وهذا واضح من عدد من الروايات، فإن الرائي قد يكون مهتماً بحاجته جداً أو مذهولاً نتيجة لالتفاته إلى معجزة واضحة أوجدها الإمام المهدي عليه السلام أو

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١١٥.

مشغولاً بنفسه كالصلاة والمرض أو ضيق البال ونحو ذلك.^(١)

ولا يخفى أن نفس تلك الغفلة التامة (التي يكون بها الناس تجاه رؤية الإمام المهدي عليه السلام تلك الغفلة التي لا يمكن ارتفاعها إلا تحت تأثير قوي... هي من أكبر الظروف بل أكبرها على الإطلاق، مما يقتضي عدم معرفة الرائي بالمهدي عليه السلام في أثناء المقابلة... إلا بعد أن يحسب حسابه بعد الفراق.

أما في موضوع الأهداف والمقاصد الخاصة التي يقصدها الإمام المهدي عليه السلام خلال مقابلاته مما يمت بالنفع بشكل رئيس ومباشر إلى شخص معين أو أشخاص قلائل. يقول السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره في ج ٢ من موسوعته ص ١٢٢ وما بعدها بأنه اختار عدداً من الأهداف كأمثلة وإن كانت متعددة وأمثلتها كثيرة.

الهدف الأول: هداية شخص وتقويمه وضمه في النتيجة إلى الشعب المسلم الذي يؤمن بالمهدي عليه السلام بعد إحراز نيته العزم على اتباع الهدى إن ظهر لديه، مثل ذلك الشخص الذي ذهب لشراء السمن من الأعراب في أطراف الحلة فتخلف عن القافلة وتاه في الصحراء فكان مما قال في نفسه أنني كنت أسمع من أمي أنها تقول: أن لنا إماماً حياً يكنى بأبي صالح يرشد التائهين ويغيث الملهوفين ويعين الضعفاء. ثم إنه عاهد الله أنه إن استغاث به ونجاه أن يتبع دين أمه قال الراوي: ثم إنني ناديته وأستغيث به وفجأة رأيت شخصاً يسير معه وعلى رأسه عمامة خضراء لونها كلون هذا، وأشار إلى الحشيش المزروع على النهر وأشار لي إلى الطريق. وقال لي: إنك ستصل بسرعة إلى قرية كل أهلها من الشيعة فقلت له: يا سيدي، ألا تأتي معي إلى هذه القرية فقال: لا لأن ألف شخص في أطراف البلاد يستغيثون بي ولا بد

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١١٥ - ١١٦.

أن أجيبهم^(١).

الهدف الثاني: انتصاره إلى أحد طرفي الجدل عند وقوعه بين اثنين واقتضاء المصلحة الانتصار إلى أحد الطرفين مثاله: إن صديقين مسلمين مختلفين في المذهب وقع بينهما جدل مذهبي طويل... ولم يستطع أحدهما أن يقنع الآخر في مدعاه، فاقتراح أحدهما أن يجعل بينهما أول رجل يدخل المسجد حكماً... وبمجرد أن قرروا هذا الشرط دخل المسجد شاب تظاهر على سيماه آثار الجلالة والنجابة... فتقدم إليه صاحب الاقتراح وأظهر له مذهبه... وأقسم عليه بقسم مؤثر أن يظهر عقيدته بالنحو الذي عليه الواقع. فقرأ هذا الشاب بيتين من الشعر أظهر فيهما عقيدته بنحو لا يقبل الشك، ثم غاب عن الأنظار وكانت هذه المعجزة التي تثبت حقيقته وصحة مذهبه أيضاً. فاندعش الآخر من فصاحته وبلاغته واعتنق المذهب الذي انتصر له الإمام المهدي عليه السلام.^(٢)

الهدف الثالث: حله لبعض المسائل المعضلة التي قد يشكل حلها على فطاحل العلماء، مثاله أن المحقق الأردبيلي وهو من أعظم العلماء تحقيقاً وورعاً حتى لقب بالمقدس الأردبيلي أيضاً، أشكلت عليه مسائل فخرج في جوف الليل سائراً من النجف إلى الكوفة حيث لاقى الإمام المهدي عليه السلام في محراب أمير المؤمنين عليه السلام هناك وسأله عن مسألة وعرف جوابها وعاد.^(٣)

الهدف الرابع: أخباره ببعض الأخبار السياسية المهمة في زمانها قبل أن يعرفها الناس نتيجة لضعف وسائل الإعلام في ذلك العصر، مثاله: أن الإمام المهدي عليه

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١٢٢-١٢٣.

(٢) النجم الثاقب/ المحدث النوري/ ص ٣٢٢.

(٣) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١٢٣.

السلام دخل في مجلس درس السيد مهدي القزويني في الحلة فلم يعرفوه بالطبع واستمع إلى درسه، وحين انتهى الدرس سأله السيد المشار إليه من أين جئت إلى الحلة، فقال: من بلد السليمانية. فقال إليه: منذ كم خرجت منها؟ فقال في اليوم السابق: ولم أخرج منها؟ حتى دخل فيها نجيب باشا فاتحاً وقد أخذها بقوة السيف. وأزال عنها أحمد باشا الباباني الذي كان متمرداً وأجلس محله أخاه عبد الله باشا... قال السيد وكان والدي في السليمانية فبقيت متنكراً ولم يكن قد وصل خبر هذا الفتح إلى حكام الحلة ولم يحل في خاطري أن أسأله أنك كيف قلت أنني وصلت إلى الحلة وخرجت بالأمس من السليمانية على حين أن بين السليمانية والحلة أكثر من عشرة أيام للراكب المجد، قال: ثم ضبطنا تاريخ ذلك اليوم الذي أخبر به بفتح السليمانية ثم وصلت أنباء هذه البشارة إلى الحلة بعد عشرة أيام من ذلك اليوم وأعلنها حكام الحلة.^(١)

الهدف الخامس: نصحه للآخرين ورفعهم لمعنوياتهم وتوجيههم التوجيه الصالح. مثاله: ما قاله بعض الرواة من مقابلة الإمام المهدي عليه السلام في بعض طرقات الحلة، وعرفت حقيقته بعد ذلك فسلم عليه فرد عليه السلام وقال له فيما قال لا تغتم بما ورد عليك من الخسران وذهاب المال في هذا العام؛ لأنك شخص يريد أن يمتحنك الله تعالى بالمال فأرك تأدي الحق وما هو الواجب عليك من الحج، وأما المال هو عرض زائل يأتي ويذهب، قال الراوي: وكنت خسرت في هذا العام خسرانا لم يطلع عليه وسترته خوفاً من شهرة الانكسار الموجبة لتلف التجارة فاغتمت في نفسي وقلت سبحان الله شاع خبر انكساري بين الناس حتى وصل الأمر إلى الغرباء، ولكنني قلت في جوابه: الحمد لله على كل حال، فقال: إنما فاتك من المال

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١٢٤.

سوف يعود عليك بسرعة بعد مدة وتعود إلى حالك الأول وستؤدي ديونك... قال الراوي إلى آخر الحديث. (١)

الهدف السادس؛ مساعدته المالية للآخرين ومثاله: إن جماعة من أهل البحرين عزموا على ضيافة جماعة من المؤمنين بشكل متسلسل في كل مرة عند واحد منهم وساروا في الضيافة حتى وصلت النوبة على أحدهم، ولم يكن لديه شيء فركبه من ذلك حزن وغم شديد، فخرج من أحزانه إلى الصحراء من بعض الليالي فرأى شخصاً حتى وصل إليه، قال له: اذهب إلى التاجر الفلاني وسماه وقل له يقول لك محمد بن الحسن ادفع لي الاثنا عشر إشفرياً التي كنت نذرتها لنا ثم اقبض المال منه واصرفه على ضيافتك. فذهب ذلك الرجل إلى ذلك التاجر وبلغ الرسالة عن ذلك الشخص فقال التاجر: وهل عرفته؟ قال: لا. فقال: ذاك صاحب الزمان عليه السلام وكنت نذرت هذا المال له ثم إنه أكرم هذا البحراني وأعطاه المبلغ وطلب منه الدعاء. (٢)

الهدف السابع؛ شفاؤه لأمراض مزمنة بعد أن عجز عنها الأطباء وأخذت من صاحبها مأخذها العظيم ومثاله: ما روي عن السيد باقي بن عطوة العلوي الحسنبي أن أباه عطوة كان لا يعرف بوجود الإمام المهدي عليه السلام، ويقول إذا جاء الإمام وأبراني من هذا المرض أصدق قولكم، ويكرر هذا القول، فبينما نحن مجتمعون في وقت العشاء الأخير صاح أبونا فأتيناه سراعاً. فقال: الحقوا الإمام في هذه الساعة. خرج من عندي. فخرجنا فلم نجد أحداً فجننا إليه وقال: إنه دخل إليّ شخص وقال: يا عطوة، فقلت لبيك من أنت؟ قال: إنا المهدي قد جئت إليك أن اشفي مرضك ثم مد يده المباركة وعصر وركي وراح فصار مثل الغزال، قال علي بن عيسى: سألت عن هذه القصة غير ابنه فأقر بها. فانظر إلى المهدي عليه

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١٢٥.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١٢٦.

السلام كيف يقرن شفاءه للمرضى بإقامة الحجّة على وجوده وإمامته بحيث لم يبق لمنكرها أي شك أو جدال.^(١)

وقد ذكر السيد الشهيد الصدر قدس سره على أن هناك من الخواص الموثوقين الذين يلتقون بالإمام المهدي عليه السلام وكذلك هناك مرافقون له ومن خاصته يستصحبهم معه، وقد شرح السيد قدس سره على مستويات سنذكر اثنين من ثلاثة بغية الاختصار.

ومنها المستوى الذي يقول فيه ما دل من أخبار المشاهدة خلال الغيبة الكبرى على وجود مرافق له أو عدد من المرافقين مع المهدي عليه السلام كالقصة الثامنة والثلاثين والقصة الثالثة والثمانين بما ذكره الحاج النوري في نجمه الثاقب ورواية إسماعيل بن الحسن الهرقلي التي دلت على أنه رأى ثلاثة فرسان كان أحدهم المهدي عليه السلام بدلالة إقامته له وفيها دلالة على أن الفارسيين الآخرين كانوا يعرفان حقيقته بكل وضوح.

ومن ذلك ما دل على أن بعض الخاصة الموثوقين كانوا يرون المهدي عليه السلام ويعرفونه أينما صادفوه كالسيد مهدي بحر العلوم كما يظهر من الحكاية الثالثة والسبعين من النجم الثاقب والقصتين التين يليانها.^(٢)

أما المستوى الآخر: ما دل من الروايات على أن مع المهدي عليه السلام حال غيبته فرد أو أكثر ممن يقوم بخدمته ويؤدي بعض مهماته ويندرج في ذلك عدة روايات: منها رواية المفضل بن عمر السابقة عن أبي عبد الله عليه السلام حيث يقول عن المهدي عليه السلام فيما يقول لا يطلع على موضعه أحد من ولد ولا غيره

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١٢٦.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١٣٣.

إلا المولى الذي يلي أمره.^(١)

وهذا واضح جداً في وجود خادم له يرعى شؤونه الخاصة ويعرفه على حقيقته ويمكننا أن نفهم انطلاقاً من أطروحة (خفاء العنوان) أن المهدي عليه السلام يعيش بشخصيته الثانية في المجتمع وبشخصيته الحقيقية مع خادمه فقوله لا يطلع على موضعه يراد به موضعه بصفته الحقيقية ولا بد أن نفترض حتماً أن هذا الخادم من الموثوقين الكاملين اللذين لا يمكن أن يصرحوا بذات نفوسهم مهما كلفهم الأمر.^(٢)

التمسك بالمرجعية في زمن الغيبة الكبرى / السيد ضياء الخباز.

علاقة عملية التمحيص بالغيبة الكبرى:

عند الرجوع إلى الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام نجد أن الأئمة الأطهار قد حذروا من مرحلة حرجة خطيرة يمر بها المجتمع الشيعي، وهي مرحلة التمحيص، فمن تلك الروايات:

١- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: مع القائم عليه السلام من العرب شيء يسير، فقليل له: إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير؟ قال: لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويفربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير.^(٣)

٢- وعنه عليه السلام أيضاً: هيهات هيهات لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم - يعني ظهور الإمام المهدي عليه السلام - حتى تمحصوا، هيهات ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تغربلوا،

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١٢٥.

(٢) موسوعة الإمام المهدي/ السيد الشهيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ١٢٥.

(٣) الغيبة/ النعماني/ ص ٢١٢ ورواها عن أبي يعفور أيضاً كما رواها عنه الشيخ الكليني في الكافي ١: ٣٧٠.

ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم إلا بعد إياس، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى يشقى من شقي، ويسعد من سعد.^(١)

والحاصل: إن الروايات تتحدث عن حقيقة مخيفة وهي عملية التمحيص التي سيتعرض لها المجتمع الشيعي، وسيخرج من هذه العملية خلق كثير. وهذه العملية مرتبطة بغيبة الإمام المهدي عليه السلام، فقد ورد في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله، لأقتلن أنا وابنائي هذان- يعني الحسن والحسين - وليبعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبن عنهم تمييزاً لأهل الضلالة حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد من حاجة.^(٢)

فقوله عليه السلام: (وليغيبن عنهم تمييزاً) واضح الدلالة على ما قلناه من ارتباط عملية التمحيص بغيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ولكن الذي ينبغي أن يقع البحث حوله في هذه الرواية الشريفة هو بيان حقيقة هذه العلاقة بين الغيبة والتمحيص، فهل هي من قبيل علاقة العلية أم علاقة الهدفية؟

تحقيق في حقيقة العلاقة بين الغيبة والتمحيص:

وقبل بيان الحقيقة لا بد أن نفرق أولاً بين العلاقتين، وذلك متوقف على فهم الفرق بين العلية والهدفية، أو فقل: بين مصطلحي العلة والحكمة، وبيانه: إنه قد قرر في محله أن العلة هي التي يدور المعلول مدارها وجوداً وعدمياً، فإذا وجدت وجد وإذا انعدمت انعدم، بينما الحكمة هي المصلحة والثمرة المترتبة على وجود الشيء، فقد يوجد الشيء ولا توجد، وقد يوجد وتوجد معه. وبعبارة أخرى: إن العلاقة العلية هي علاقة تلازمية لا تختلف، فإذا وجدت العلة لا بد وأن يوجد المعلول من

(١) الكافي/ج١/ص ٣٧٠، الغيبة للشيخ الطوسي ص ٣٣٥.

(٢) الغيبة/ الشيخ النعماني ص ١٤٣.

غير تخلف، وهذا النحو من الملازمة غير موجود في الحكمة والهدفية، إذ يمكن تخلفه كما يمكن تحققه.

إذا اتضح ذلك نقول: هل إن العلاقة بين غيبة ولي الله الأعظم أرواحنا فداء، وبين التمحيص والغربة والتمييز ونحوها من العناوين الواردة في الروايات الشريفة، هي علاقة العلية، بحيث إن الله تبارك وتعالى إنما غيب وليه من أجل تمحيص الشيعة وغربلتهم، ولو أنه لم يرد تمحيصهم لما غيبه، أم أنه غيبه لعله تخفى علينا، وأحد أهداف تغييبه هو التمحيص؟

الصحيح هو الثاني، لعدم معرفة أحد بعلة الغيبة، وهذا ما دلت عليه بعض الروايات الشريفة، منها خبر عبد الله بن الفضيل: قال الإمام الصادق عليه السلام «إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل فقلت له ولم جعلت فداك؟ قال لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم»^(١)

والحاصل، فإن الغيبة لا يعلمها الله تبارك وتعالى وخزان علمه، وبهذا تتبين الملاحظة على ما يذكره البعض من كون العلة من غيبته هي الخوف من القتل، أو اكتساب الخبرات القيادية! أو غير ذلك من التعليلات التي لا مستند لها. بيان حقيقة التمحيص:

بعد أن اتضح لنا أن المجتمع الشيعي يتعرّض إلى عملية تمحيص في زمن الغيبة، لا بد من بيان حقيقة هذا التمحيص وماهيته ليكون المؤمن على أهبة واستعدادٍ وحذرٍ. فنقول: إن هذا التمحيص في زمن الغيبة على مستويين:

المستوى الأول: التمحيص السلوكي، حيث يُمَحَّصُ الناس من خلال غرائزهم وشهواتهم، ليُفَلَمَ من الذي ينقاد لشهواته وغرائزه ومن الذي يتجرّد منها، فنحن

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٢ علل الشرائع ١: ٢٤٦.

نعيش في زمان ثورة غرائزية من خلال توفر سبل الإثارة للغرائز والشهوات، وزمان الثورة الغرائزية هو زمان عملية التمحيص السلوكي للناس من خلال غرائزهم.

وقد وردت الروايات الشريفة التي تشير إلى هذا النوع من التمحيص، كما في الخبر الطويل الذي يرويه الشيخ الكليني في الكافي الشريف عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام: (مَنْ انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف فهو غداً في زمرتنا، إذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله، ورأيت القمار قد ظهر، ورأيت الشراب يُباع جهاراً وليس له مانع، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر، ورأيت الملاهي قد ظهرت لا يجرؤ أحد على منعها، ورأيت الدماء قد استُخِفَّ بها، ورأيت الناس قد تساووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتدين به، فكن على حذر واطلب إلى الله عز وجل النجاة، واعلم أن الناس في سخط الله عز وجل وإنما يُمهلهم لأمر يُراد بهم، فكن مترقّباً واجتهد ليراك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه)^(١)

فهذه الرواية الشريفة - وأمثالها - تتحدث عن عملية تمحيص سلوكي، وتبين أن الناس سيتعرضون إلى موجبات الإثارة والمفاتن الدنيوية على أشدها، والذي يُشرف برؤية الإمام ونصرته هو من يتجاوز التمحيص السلوكي بنجاح.

المستوى الثاني: التمحيص الفكري، وهو المستوى الأخطر والأشد؛ لأن الناس لا يلتفتون إليه عادة، فالمجتمع الشيعي سيُمحَص في بصيرته وعقائده وأفكاره، وستنتشر الرايات الضالّة والأفكار المنحرفة والشبهات باسم الدين، ولا يخرج من هذه العملية إلا صاحب الوعي والبصيرة.

ويشهد لذلك ما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (الحادي عشر من

(١) الكافي ٨: ٣٦ - ٤٢، نقلناه بتصرف.

ولدي، هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون^(١) فإن التعبير فيها بالضلال والاهتداء واضح الدلالة على التمحيص في البصائر والدين.

والمتحصّل: أن التمحيص الذي يمرُّ به العالمُ الشيعي على مستويين، سلوكي وفكري، والثاني يشكل امتحاناً أخطر من الأول إذ هو مرتبط بدين الناس وبصائرهم، وسيظهر من يرفع الرايات باسم الإمام المنتظر ويدعي السفارة والنيابة والارتباط به عليه السلام، ومن ينصاع لهؤلاء فقد وقع في هاوية الجحيم.

الهدف من عملية التمحيص:

إنّ المراجع لآيات القرآن الكريم يقف على حقيقة غير قابلة للإنكار والتشكيك، بل هي سنة تكوينية لا بدّ وأن تتحقّق في كلّ مجتمع من المجتمعات، من المجتمع الأدمي الأول الذي شمل آدم وبنيه، إلى آخر يوم من أيام الدنيا، وهي عملية التمحيص التي لا تختلف ولا تتخلف، وهذا ما صدحت به آيات الذكر الحكيم، كما في قوله تعالى: (أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) (العنكبوت: ٢ و ٣).
ولسنا بحاجة لإقامة الشواهد الكثيرة للتدليل على هذه الحقيقة، وإنما نحن بحاجة لمعرفة الهدف منها، فلماذا جعل الله تبارك وتعالى عملية التمحيص سنة تاريخية اجتماعية تكوينية لا بدّ أن يمرّ بها كلّ مجتمع؟

والجواب عن ذلك بأن يُقال: إنّ الله تبارك وتعالى جعل للعباد مراتب ومواقع

(١) الكافي ١: ٣٣٨؛ كمال الدين: ٢٨٩؛ الغيبة للنعماني: ٦٩؛ الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٣٦.

ومناصب ودرجات، لا ينالها أحدهم إلا بعد الارتقاء في سُلّم الكمال ودرجاته، وهذا الارتقاء لا يكون إلا بالتمحيص والابتلاء.

خضوع مقام التشرف بالإمام لقانون التمحيص:

إذا اتضح أنّ التمحيص عموماً إنّما هو من أجل التأهيل لسموّ الموقع، يتضح الكلام فيما نحن فيه، فإنّ صحبة الإمام المهدي عليه السلام ونصرتة من المقامات الشامخة، وعليه فلا بدّ للارتقاء لها من المرور بعملية التمحيص.

وتفصيل ذلك: أنّ موقعها ورتبتها عند الله عز وجل ممّا يُحير العقول ويدهشها، وقد وردت روايات متعدّدة في فضل أصحاب الإمام المنتظر عليه السلام ومقامهم العالي.

منها: ما رواه شيخنا الصدوق رحمه الله في كمال الدين وتمام النعمة بسنده إلى إمامنا باقر العلوم عليه السلام: (كأنّي بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتّى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم في كلّ شيء، حتّى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام)^(١)

وبناءً على ما تقدّم، وبمقتضى قانون التجانس والتناسب العقلائي، فإنّ مقاماً كهذا المقام، ومنزلة كهذه المنزلة، لا بدّ وأن لا تُنال إلا بشقّ الأنفس، وبطيّ تلك الاختبارات والابتلاءات، وبالصبر أمام ذلك التمحيص بما يناسب عظمة المقام، ويشهد لذلك ما جاء عن إمامنا الصادق عليه السلام: (من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات

(١) كمال الدين: ٦٧٣.

وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا، هنيئاً لكم
أيتها العصاة المرحومة^(١)

وظيفة المؤمن في مرحلة التمحيص:

تقدّم في المطالب السابقة تقسيم التمحيص إلى فكري بصائري، وسلوكي
عملي، وتقدّم هناك أيضاً أنّ الأول أخطرهما، وأمّا وجه أخطريته، فيمكن تقريبه
ببيان أمرين:

الأمر الأول: أنّ التمحيص السلوكي ممّا يمكن تمييزه بسهولة، فالذي يعرف
المحرّمات بمختلف أنواعها، يمكنه الاجتناب عنها بسهولة.

الأمر الثاني: أنّ التمحيص الفكري يكون باسم الدين والعلم، فيكون التمييز فيه
صعباً حرجاً سيّما للطبقة العامّة.

وعلى ضوء ذلك نقول: إنّ الروايات الشريفة قد ركّزت على ثلاث وظائف مهمّة
ينبغي للمؤمنين أن يقوموا بها في مرحلة التمحيص:

الوظيفة الأولى: الحذر من أئمة الضلال وأدعياء المهدوية؛ وقد ركّزت الروايات
الشريفة على هذا الأمر كثيراً، فمنها: صحيحة أبي خديجة، عن إمامنا الصادق
عليه السلام أنّه قال: (لا يخرج القائم حتّى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلّهم
يدعو إلى نفسه)^(٢)

والحاصل: أنّ هنالك حالة من الضبابية تسود في مرحلة التمحيص، وينبغي على
الإنسان أن يكون حذراً يقظاً ذا بصيرة في التعامل مع الأحداث المرتبطة بظهور
الإمام عليه السلام.

(١) الغيبة للنعماني: ٢٠٧.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٢٧؛ الإرشاد للمفيد: ٢: ٣٧٢.

الوظيفة الثانية: التمسك بالفقهاء والعلماء:

والملاحظ عند التدقيق في سيرة أهل البيت عليهم السلام، وبالأخص ما جاء عن الأئمة المتأخرين عليهم السلام ابتداءً بإمامنا الجواد وانتهاءً بإمامنا العسكري عليهم السلام، هو دورهم الواضح والكبير في التمهيد لغيبة الإمام المهدي عليه السلام باعتبار أنها ظاهرة جديدة غير مألوفة للشيعرة الذين اعتادوا على أن يكون الإمام بين أيديهم.

ومن جملة الإعدادات التي ركّز عليها الأئمة المتأخرون عليهم السلام: تحديد المرجعية الدينية التي يرجع إليها الناس في أمور دينهم في زمن غيبة الإمام المهدي عليه السلام.

والروايات في هذا الشأن - أعني تركيز الأئمة عليهم السلام على الفقهاء ودورهم - كثيرة ومتعددة، ويمكن تصنيفها إلى طائفتين:

الطائفة الأولى: الروايات التي تتحدث عن فضل العلم والعلماء على نحو العموم دون أن تتحدث عن فترة زمنية خاصة يمرُّ بها العلماء. منها: صحيحة القدّاح، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء) (١)

وعنه عليه السلام: (الراوية لحديثنا يشدُّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد) (٢)

وعنه عليه السلام: (العلماء أمناء، الأتقياء حصون، والأوصياء سادة) (٣)

والروايات في هذا الشأن كثيرة جداً.

(١) الكافي ١: ٣٤.

(٢) الكافي ١: ٣٣.

(٣) المصدر السابق.

الطائفة الثانية: الروايات التي تتحدث عن فضل العلم والعلماء في فترة زمنية خاصة وهي التي عبّرنا عنها بمرحلة التمحيص.

فمنها: ما ورد عن إمامنا الجواد عليه السلام أنه قال: (من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم الأسراء في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين بردّ وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل أئمتهم ليفضلوا عند الله تعالى على العباد بأفضل المواقع وأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء) (١)

ومنها: ما روي عن الإمام الهادي عليه السلام: (لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه والدائنين عليه والذائنين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتدّ عن دين الله، ولكنهم الذين يُمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكرانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل) (٢)

ومنها: ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام: (فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يُقلدوه) (٣)

ولمّا وصلت النبوة إلى إمامنا المنتظر عليه السلام كتب في التوقيع الرفيع لسفيره المقدّس الشيخ محمد بن عثمان العمري قدس سره: (وأما الحوادث الواقعة

(١) الاحتجاج ٩:١.

(٢) كمال الدين: ٤٨٥.

(٣) راجع المجلد الثاني من البحار للعلامة الأجل المجلسي رحمه الله حيث عقد هناك أبواباً متعدّدة وأورد فيها الروايات الشريفة المرتبطة بالمقام.

فارجعوا فيها إلى رواية حديثنا فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم) ٢
 والمتحصّل من ذلك كلّهُ: أنّ الأئمّة عليهم السلام وخصوصاً المتأخّرين أسّسوا
 لمرجعية دينية للفقهاء من شيعتهم _ في زمن الغيبة للإمام عليه السلام _ يرجع
 إليها الناس، ومن هنا تعرف أنّ ما جرت عليه سيرة الشيعة الأمامية (أعلى الله
 كلمتهم) من الرجوع إلى الفقهاء والمراجع العظام إنّما هو استجابة لما أَرادَهُ
 الأئمّة عليهم السلام.

وعليه: فلا يُصغى لأيّ دعوى زائفة كالدعاوى التي يُردّها بعض الضالّين
 والمغرضين من التحذير من المراجع العظام وأتّهامهم بالضلال معاذ الله، فهذا
 خلاف المشروع الذي أسّس له أئمّة الحق عليهم السلام.

الوظيفة الثالثة: التسلّح المعرفي:

وقد ركّزت الروايات الشريفة على هذه الوظيفة تركيزاً بالغاً يكشف عن أهمّية
 هذه الوظيفة وحساسيتها، فمنها:

ما عن عمرو بن أبان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (اعرف العلامة
 فإذا عرفته لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، إنّ الله عز وجل يقول: (يَوْمَ نَدْعُوا
 كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ) (الإسراء: ٧١)، فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط
 المنتظر عليه السلام) (١)

وعن زرارة بن أعين، عن الإمام الصادق عليه السلام حين حديثه عن الحجّة
 المنتظر عليه السلام: (وهو المنتظر غير أنّ الله عز وجل يحبّ أن يمتحن الشيعة،
 فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة)، قال: قلت: جعلت فداك، إن أدركت ذلك
 الزمان أيّ شيء أعمل؟ قال: (يا زرارة، إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء:

(١) الكافي ١: ٣٧٢؛ الغيبة للنعماني: ٣٥٢.

اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي
رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ
إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَّكَ عَنْ دِينِي^(١)

(١) الكافي ١: ٣٣٧.

الفصل الخامس

- روايات النبي والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم في:
 - القائم
 - الغيبة
 - التمحيص والابتلاء
 - العلامات
 - الأهواء والبدع والضلالات
 - الخاتمة
- المصادر

روايات النبي والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين في القائم والغيبة (الصغرى والكبرى)

١- عن جابر بن يزيد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر اسماً. اخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي.^(١)

٢- عن الحسن ابن العباس الرازي عن أبي جعفر الثاني (محمد الجواد) عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابن عباس: إن ليلة القدر في كل سنة، وأنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة. ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن عباس من هم؟ فقال: أنا وأحد عشر من صلبي أئمة محدثون.^(٢)

٣- عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث له: إن الله اختار من الناس الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، واختار مني علياً واختار من علي الحسن والحسين، واختار من الأوصياء تاسعهم قائمهم، وهو ظاهرهم وباطنهم.^(٣)

ويدل أيضاً أن إمامة ابن الحسن عليه السلام وصحة غيبته وما تظافر وانتشر

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١٠٦.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١٠٧.

(٣) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١٠٧.

من الأخبار الشائعة الذائعة عن آبائه عليهم السلام قبل هذه الأوقات بزمان طويل من أن لصاحب هذا الأمر غيبة، وصفة غيبته، وما يجري فيها من الاختلاف ويحدث فيها من الحوادث. وأنه يكون له غيبتان، أحدهما أطول من الأخرى، وأن الأولى يعرف فيها خبره والثانية لا يعرف فيها أخباره، فوافق ذلك على ما تضمنته الأخبار، ولولا صحتها وصحة إمامته لما وافق ذلك، لأن ذلك لا يكون إلا بإعلام الله تعالى على لسان نبيه وهذه طريقة معتمدة اعتمدها الشيوخ قديماً.^(١)

٤- عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في قول الله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ) الملك / ٣٠ قال: نزلت في الإمام، فقال: إن أصبح إمامكم غائباً عنكم فمن يأتكم بإمام ظاهر يأتكم بأخبار السماء والأرض وبحلال الله تعالى وحرامه، ثم قال: أما والله ما جاء تأويل هذه الآية ولا بد أن يجيء تأويلها.^(٢)

٥- عن أسيد بن ثعلبة، عن أم هاني قالت: لقيت أبا جعفر عليه السلام فسألته عن قول الله تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ، الْجَوَارِ الْكُنُوسِ) التكوير / ١٥ فقال عليه السلام: 'إمام يخنس في زمانه عند انقطاع عن علمه عند الناس سنة ستين ومائتين ثم يبدو كالشهاب الوقاد، فإن أدركت ذلك قرت عينك'.^(٣)

٦- عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال قلت له: ما تأويل قول الله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ) فقال: إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون.^(٤)

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١١٦.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١١٦.

(٣) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١١٧.

(٤) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١١٧.

٧- عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام [إذا بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها] (١)

٨- عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا جعفر الصادق عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه. (٢)

٩- عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين أحدهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره. (٣)

١٠- عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا بد لصاحب هذا الأمر من عزلة، ولا بد في عزلته من قوة وما بثلاثين من وحشة ونعم المنزل طيبة، «أي المدينة المنورة». (٤)

١١- عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: خرجت مع أبي عبدالله عليه السلام فلما نزلنا الروحا، نظر إلى جبلها مطالاً عليها، فقال لي ترى هذا الجبل؟ هذا جبل يدعى رضوى من جبال فارس أحبنا فنقله الله إلينا، أما إن فيه كل شجرة مطعماً، ونعم أمان للخائف - مرتين - أما إن لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين، واحدة قصيرة، والأخرى طويلة. (٥)

١٢- عن أبي بصير، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: لما دخل سلمان

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١١٧.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١١٧.

(٣) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١١٧.

(٤) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١١٧.

(٥) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١١٨.

رحمه الله الكوفة ونظر إليها وذكر ما يكون من بلائها، حتى ذكر ملك بني أمية والذين من بعدهم. ثم قال: فإذا كان ذلك فالزموا أحلاس بيوتكم حتى يظهر الطاهر بن الطاهر المطهر ذو الغيبة، الشريد الطريد.^(١)

١٢- روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: في القائم شبه من يوسف قلت: وما هو؟ قال: الحيرة والغيبة.^(٢)

١٤- عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر فقال: لا تحدث به السفلى فيذيعونه، أما تقرأ كتاب الله تعالى (فإذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ) المدثر / ٨ إن منا إماماً متستراً، فإذا أراد الله إظهار أمره، نكت في قلبه نكته، فظهر فقام بأمر الله تعالى.^(٣)

١٥- عن الأصبغ بن نباته قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته ينكت في الأرض فقلت له: يا أمير المؤمنين، مالي أراك مفكراً تنكت في الأرض؟ أرغبه منك فيها. قال: لا والله ما رغبت فيها. ولا في الدنيا قط، ولكني تفكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي، هو المهدي الذي يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يكون له حيرة وغيبة. تضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، قلت يا مولاي: فكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ستة سنين، فقلت: وإن هذا الأمر لكائن؟ فقال نعم: كما أنه مخلوق، وأنى لك بهذا الأمر يا أصبغ، أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة، قال: قلت: ثم ما يكون بعد ذلك، قال: ثم يفعل الله ما يشاء، فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات.^(٤)

(١) الغيبة / الشيخ الطوسي / ص ١١٨.

(٢) الغيبة / الشيخ الطوسي / ص ١١٨.

(٣) الغيبة / الشيخ الطوسي / ص ١١٩.

(٤) الغيبة / الشيخ الطوسي / ص ١١٩.

١٦- عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال لي أبي: يا بني، إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة الله الله في اديانكم، لأنه لا بد لصاحب الأمر من غيبة يغيبها حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، يا بني إنما هي محنة من الله امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا الدين لاتبعوه، قال أبو الحسن: فقلت له: يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟ قال: يا بني، عقولكم تصغر عن هذا وأحلامكم تضيق عن حمله. ولكن أن تعيشوا تدركوه.^(١)

١٧- عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وداود بن كثير الرقي وأبو بصير وإبان بن تغلب على مولانا الصادق عليه السلام إفرأيناه جالساً على التراب... وهو يبكي بكاء الوالدة الثكلى... فقلنا لا أبكى الله عينيك يا ابن خير الوري، من أي حادثة تذرّف دمعك وتستمطر عبرتك؟ وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟ قال: فزفر الصادق. انتفخ منها جوفه... فقال: إني نظرت صبيحة هذا اليوم في كتاب الجفر المشتمل على علم البلايا والمنايا... وتأمّلت فيه مولد قائمنا عليه السلام وغيبته وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين من بعده في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوب الشيعة من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينه، وخلع ربة الإسلام من أعناقهم التي قال الله عز وجل (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَتَاهُ ظَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ) الاسراء / ١٣ يعني الولاية فأخذ مني الرقة واستولت عليه الأحزان.

قال عليه السلام: إن الله تعالى - ذكره - أدار في القائم منا ثلاثة أدارها لثلاثة من الرسل، قدر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام وقدر إبطاءه تقدير إبطاء نوح عليه السلام وجعل له من بعد

(١) الغيبة / الشيخ الطوسي / ص ١٢٠.

ذلك العبد الصالح أعني الخضر دليلاً على عمره، فقلنا اكشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني، قال: ما مولد موسى عليه السلام فإن فرعون لما وقف على زوال ملكه على يده أمر بإحضار الكهنة، فدلوا على نسبه وأنه يكون من بني إسرائيل، فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيف وعشرون ألف مولد وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام بحفظ الله تعالى إياه كذلك بنو أمية وبنو العباس لما لم يقفوا على أن به زوال ملكهم وملك الأمراء والجبابرة منهم على يدي القائم منا، ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم عليه السلام فأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وأما غيبة عيسى عليه السلام فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل فكذبهم الله تعالى (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) النساء / ١٥٧ كذلك غيبة القائم عليه السلام فإن الأمة ستنكرها لطولها فمن قائل يقول: «إنه لم يولد». وقائل يفترى بقوله «إنه ولد ومات» وقائل يكفر بقوله «إن حادي عشرنا كان عقيماً» وقائل يمرق بقوله «إنه يتعدى إلى ثالث عشر فصاعداً» وقائل يعصي الله بدعواه أن روح القائم عليه السلام ينطق في هيكل غيره.

وأما إبطاء نوح عليه السلام فإنه لما استنزل العقوبة (من السماء) بعث الله إليه جبرئيل عليه السلام معه سبع نويات فقال: يا نبي الله إن الله جل اسمه يقول لك: إن هؤلاء خلائقي وعبادي لست أيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة، وإلزام الحجة، فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فإني مثيبك عليه، واغرس هذا النوى، فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، وبشر

بذلك من تبعك من المؤمنين. فلما نبتت الأشجار وتأزرت وتسوقت وأغصنت وزها الثمر عليها بعد زمان طويل استنجز من الله العدة فأمره الله تعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار، ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكد الحجة على قومه، فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاثمائة رجل وقالوا: لو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وقع في عدته خلف. ثم إن الله تعالى لم يزل يأمره عند إدراكها كل مرة أن يغرس تارة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات، وما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم طائفة بعد طائفة إلى أن عادوا إلى نيف وسبعين رجلاً، فأوحى الله عز وجل عند ذلك إليه وقال: الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه وصفا الأمر للإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة. فلو أنني أهلك الكفار وأبقيت من ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا لي التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك، بأن أستخلفهم في الأرض، وأمكن لهم دينهم، وأبدل خوفهم بالأمن، لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشك من قلوبهم. وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الخوف بالأمن مني لهم، مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم، وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوخ الضلالة، فلو أنهم تسموا من الملك الذي أوتي المؤمنون وقت الاستخلاف إذا هلك أعداؤهم (لنشقوا) روائح صفاته، ولاستحكم (سرائر) نفاقهم، وتأبد خيال ضلالة قلوبهم، ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة، وحاربوهم على طلب الرئاسة، والتفرد بالأمر والنهي عليهم، وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب كلاً (فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا) قال الصادق عليه السلام وكذلك القائم عليه السلام فإنه تمتد غيبته ليصرح الحق عن محضه، ويصفوا الإيمان من

الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمن المنتشر في عهد القائم عليه السلام قال المفضل: فقلت: يا بن رسول الله فإن النواصب تزعم (أن) هذه الآية أنزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فقال: لا هدى الله قلوب الناصبة متى كان الدين الذي ارتضاه [الله ورسوله] متمكناً بانتشار الأمن في الأمة، وذهاب الخوف من قلوبها، وارتفاع الشك من صدورها في عهد واحد من هؤلاء أو في عهد علي عليه السلام، مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تثور في أيامهم، والحروب والفتن التي كانت تشب بين الكفار وبينهم، ثم تلا الصادق عليه السلام هذه الآية مثلاً لإبطاء القائم عليه السلام (حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) وأما العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام - فإن الله تعالى ما طول عمره لنبوة قررها له ولا لكتاب نزل عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء عليهم السلام، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها، بلى إن الله تعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدره، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك إلا لعللة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام، ليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة.^(١)

١٨- عن نصر بن مزاحم، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: (وفي السماء رزقكم وما توعدون) قال: هو خروج المهدي عليه السلام وبهذا الإسناد عن ابن عباس في قوله: (اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها) يعني يصلح الأرض بقائم آل محمد من بعد موتها، يعني من بعد جور

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١٢٠ - ١٢١.

أهل مملكتها (قد بينا لكم الآيات - بقائم آل محمد - لعلكم تعقلون).^(١)

١٩- عن عمران القطان، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي يخرج في آخر الزمان.^(٢)

٢٠- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلزال يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض.^(٣)

٢١- عن أبي الجحاف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أبشروا بالمهدي - قال: ثلاثاً - يخرج على حين اختلاف من الناس وزلزال شديد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملأ (قلوب) عباده عبادة ويسعهم عدله.^(٤)

٢٢- عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن المهدي من عترتي من أهل بيتي يخرج في آخر الزمان ينزل له (من) السماء قطرها، وتخرج له الأرض بذرها، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملأها القوم ظلماً وجوراً.^(٥)

٢٣- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.^(٦)

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١٢٥ .

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١٢٦ .

(٣) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١٢٦ .

(٤) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١٢٧ .

(٥) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١٢٧ .

(٦) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١٢٧ .

٢٤- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وعلي وحمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي.^(١)

٢٥- عن حازم بن حبيب قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: يا حازم، إن لصاحب هذا الأمر غيبتين يظهر في الثانية، إن جاءك من يقول أنه نفض يده من تراب قبره فلا تصدقه.^(٢)

٢٦- عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: في صاحب هذا الأمر أربعة سنن من أربعة أنبياء:

سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله فقلت: فأما سنة موسى؟

فخائف يترقب. وأما سنة يوسف فالغيبة وأما سنة من عيسى فيقال مات ولم يمت وأما سنة محمد.

صلى الله عليه وآله فالسيف.^(٣)

٢٧- عن أحمد بن عيسى العلوي، عن أبيه، عن جده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: صاحب هذا الأمر من ولدي (الذي) يقال: مات قتلاً بل هلك لا بل بأي واد سلك.^(٤)

٢٨- عن الفضيل قال: سألت أبا جعفر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت فقال: كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، كذب الوقاتون.^(٥)

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ١٢٧.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٢٦٨.

(٣) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٢٦٨.

(٤) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٢٦٨.

(٥) الغيبة / الشيخ الطوسي / ص ٢٦٨.

٢٩- عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم الأسدي فقال: أخبرني جعلت فداك متى هذا الأمر الذي تنتظرونه؟ فقد طال، فقال: يا مهزم كذب الوقتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون.^(١)

٣٠- عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من وقت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذبه، فلسنا نوقت لأحد وقتاً.^(٢)

٣١- عن رفاعة بن موسى ومعاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه، يتولى وليه ويتبرأ من عدوه، ويتولى الأئمة الهادية من قبله، أولئك رفقائي وذوو ودي ومودتي، وأكرم أمتي علي قال رفاعة: وأكرم خلق الله علي.^(٣)

٣٢- عن المفضل بن عمر الجعفي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أقرب ما يكون العباد من الله وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله ولا ميثاقه، فعندها توقعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإن أشد ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجته، فلم يظهر لهم.

وقد علم أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما غيب (عنهم) حجته طرفة عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس أشرار الناس.^(٤)

(١) الغيبة / الشيخ الطوسي / ص ٢٦٩.

(٢) الغيبة / الشيخ الطوسي / ص ٢٦٩.

(٣) الغيبة / الشيخ الطوسي / ص ٢٨١.

(٤) الغيبة / الشيخ الطوسي / ص ٢٨٢.

٣٣- عن أبي حمزة الثمالي، قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ذات يوم، فلما تفرق من كان عنده قال لي: يا أبا حمزة، من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا، فمن شك فيما أقول لقي الله سبحانه وهو به كافر وله جاحد، ثم قال: بأبي وأمي المسمى باسمي، والمكنى بكنيتي، السابع من ولدي، بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. ثم قال: يا أبا حمزة، من أدركه فلم يسلم له فما سلم لمحمد وعلي عليهما السلام، وقد حرم الله عليه الجنة، ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين^(١)

٣٤- عن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم.^(٢)

٣٥- عن علي بن أبي حمزة، قال: كنت مع أبي بصير ومعنا مولى لأبي جعفر الباقر عليه السلام فقال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: منا اثنا عشر محدثاً السابع من ولدي القائم، فقام إليه أبو بصير، فقال: أشهد أنني سمعت أبا جعفر عليه السلام يقوله منذ أربعين سنة.^(٣)

٣٦- عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي إسحاق السبيعي، قال: سمعت من يوثق به من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بالكوفة طويلة ذكرها: اللهم فلا بد لك من حجج في أرضك حجة بعد حجة على خلقك يهدونهم إلى دينك، ويعلمونهم علمك لكيلا يتفرق أتباع أوليائك ظاهر غير مطاع، أو مكتتم خائف يترقب، إن غاب عن الناس شخصهم في حال

(١) الغيبة / الشيخ الطوسي / ص ٥٧.

(٢) الغيبة / الشيخ الطوسي / ص ٦٣.

(٣) الغيبة / الشيخ الطوسي / ص ٦٤.

هدنتهم في دولة الباطل فلن يغيب عنهم مبعوث علمهم، وأدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة، وهم بها عاملون، يأنسون بما يستوحش منه المكذبون، ويأباه المسرفون بالله، كلام يكال بلا ثمن لو كان من يسمعه بعقله فيعرفه ويؤمن به ويتبعه، وينهج نهجه فيفلح به؟ ثم يقول: فمن هذا؟ ولهذا يأرز العلم إذ لم يوجد حملة يحفظونه ويؤدونه كما يسمعون من العالم. ثم قال بعد كلام طويل في هذه الخطبة: اللهم واني لأعلم أن العلم لا يأرز كله، ولا ينقطع مواده، فإنك لا تخلي أرضك من حجة على خلقك إما ظاهر مطاع، أو خائف مغمور ليس بمطاع، لكي لا تبطل حجتك ويضل أولياؤك بعد إذ هديتهم.^(١)

٢٧- عن أبي عمار حمزة بن الطيار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان الثاني منهما الحجة على الأرض وهو الباقي بعد صاحبه حجة.^(٢)

٢٨- عن جعفر بن محمد، عن كرام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام وقال: إن آخر من يموت الإمام لئلا يحتج أحد على الله عز وجل أنه تركه بغير حجة لله عليه.^(٣)

٢٩- عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سمعه يقول: لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الإمام.^(٤)

٤٠- عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال: زاد الفرات

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٩٤.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٩٦.

(٣) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٩٧.

(٤) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٩٧.

على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فركب هو وابناه الحسن والحسين عليهما السلام فمر بثقيف، فقالوا: قد جاء علي يرد الماء، فقال علي عليه السلام: أما والله، لأقتلن أنا وابنائي هذان، وليبعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبن عنهم تمييزاً لأهل الضلالة حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد من حاجة. (١)

٤١- عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خبر تدريه خير من عشر ترويه، إن لكل حق حقيقة، ولكل صواب نوراً، ثم قال: إنا والله لا نعد الرجل من شيعتنا فقيهاً حتى يلحن له فيعرف اللحن، إن أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة: إن من ورائكم فتناً مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلا النومة. قيل: يا أمير المؤمنين، وما النومة؟ قال: الذي يعرف الناس ولا يعرفونه. واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل، ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم واسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله لساخت بأهلها، ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه، كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون، ثم تلا: (يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن). (٢)

٤٢- عن عمرو بن سعد، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال يوماً لحذيفة بن اليمان:

يا حذيفة، لا تحدث الناس بما لا يعرفون فيطغوا ويكفروا، إن من العلم صعباً شديداً محمله لو حملته الجبال عجزت عن حمله، إن علمنا أهل البيت سينكروا ويبطل،

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٩٨.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٩٨.

وتقتل رواته، ويساء إلى من يتلوه بغيا وحسدا لما فضل الله به عترة الوصي وصي النبي صلى الله عليه وآله يا بن اليمان، إن قريشاً لا تتشرح صدورها، ولا ترضى قلوبها، ولا تجري أسنتها، ببيعة علي ومولاته إلا على الكره والعمى والصفار يا بن اليمان، ستبايع قريش علياً، ثم تتكث عليه وتحاربه وتناضله وترميه بالعظام، وبعد علي يلي الحسن وسينكت عليه، ثم يلي الحسين فتقتله أمة جده فلعلنت أمة تقتل ابن بنت نبيها ولا تعز من أمة، ولعن القائد لها والمرتب لفاسقها. فوالذي نفس علي بيده، لا تزال هذه الأمة بعد قتل الحسين ابني في ضلال وظلمة وعسف وجور واختلاف في الدين، وتغيير وتبديل لما أنزل الله في كتابه، وإظهار البدع، وإبطال السنن، واختلال وقياس مشتبهات، وترك محكمات حتى تنسلخ من الإسلام وتدخل في العمى والتلدد والتسكع حتى إذا غاب المتغيب من ولدي عن عيون الناس، وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته، اطلعت الفتنة، ونزلت البلية، والتحمت العصبية، وغلا الناس في دينهم، وأجمعوا على أن الحجة ذاهبة، والإمامة باطلة، ويحج حجيج الناس في تلك السنة من شيعة علي ونواصبه للتحسس والتجسس عن خلق الخلف فلا يرى له أثر، ولا يعرف له خبر، ولا خلف، فعند ذلك سبت شيعة علي، سبها أعداؤها، وظهرت عليها الأشرار والفساق باحتجاجها، حتى إذا بقيت الأمة حيارى، وتدلهمت وأكثرت في قولها إن الحجة هالكة، والإمامة باطلة، فورب علي إن حجتها عليها قائمة ماشية في طرقها، داخلية في دورها وقصورها، جوالية في شرق هذه الأرض وغربها، تسمع الكلام، وتسلم عن الجماعة، ترى ولا ترى إلى الوقت والوعد، ونداء المنادي من السماء: ألا ذلك يوم فيه سرور ولد علي وشيعته.^(١)

٤٣- عن سدير الصيرفي، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: إن

(١) الغيبة/ النعماني/ ص ٩٩-١٠٠.

في صاحب هذا الأمر لشبها من يوسف. فقلت: فكأنك تخبرنا بغيبة أو حيرة؟ فقال: ما ينكر هذا الخلق الملعون أشباه الخنازير، من ذلك؟ إن إخوة يوسف كانوا عقلاء ألباء أسباطاً أولاد أنبياء دخلوا عليه فكلموه وخاطبوه وتاجروه وراودوه وكانوا إخوته وهو أخوهم لم يعرفوه حتى عرفهم نفسه، وقال لهم: أنا يوسف، فعرفوه حينئذ، فما تنكر هذه الأمة المتحيرة أن يكون الله عز وجل يريد في وقت من الأوقات أن يستر حجته عنهم، لقد كان يوسف النبي ملك مصر، وكان بينه وبين أبيه مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه بمكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف، وأن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقه صاحب هذا الأمر يتردد بينهم، ويمشي في أسواقهم، ويطأ فرشهم ولا يعرفونه حتى يأذن الله له أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال له إخوته: أئتلك لأنت يوسف قال أنا يوسف.^(١)

٤٤- عن عبد الله بن عطاء المكي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن شيعتك بالعراق كثيرة، ووالله ما في بيتك مثلك، فكيف لا تخرج؟ فقال: يا عبد الله بن عطاء، قد أخذت تفرش أذنيك للنوكي، إي والله ما أنا بصاحبكم.

قلت: فمن صاحبنا؟ فقال: انظروا من غيبت عن الناس ولادته فذلك صاحبكم، إنه ليس منا أحد يشار إليه بالأصابع ويمضغ بالألسن إلامات غيظاً أو حتف أنفه.^(٢)

٤٥- عن يمان التمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط لشوك القتاد بيده، ثم أوماً أبو عبد الله عليه

(١) الغيبة/ النعماني/ ص ١١٦.

(٢) الغيبة/ النعماني/ ص ١٢٠.

السلام بيده هكذا، قال: فأيكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثم أطرق ملياً، ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليثق الله عبد وليتمسك بدينه. (١)

٤٦- عن إبراهيم بن عمر اليماني، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين، وسمعتة يقول: لا يقوم القائم ولأحد في عنقه بيعة. (٢)

٤٧- عن إبراهيم بن زياد الخارقي، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لقائم آل محمد غيبتان: أحدهما أطول من الأخرى، فقال: نعم، ولا يكون ذلك حتى يختلف سيف بني فلان، وتضيق الحلقة، ويظهر السفيناني، ويشتد البلاء، ويشمل الناس موت وقتل يلجأون فيه إلى حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله (٣)

٤٨- عن محمد بن مسلم الثقفي، عن الباقر أبي جعفر عليه السلام أنه سمعه يقول: إن للقائم غيبتين يقال له في أحدهما: هلك ولا يدري في أي واد سلك. (٤)

٤٩- عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: يرجع في أحدهما إلى أهله، والأخرى يقال: هلك في أي واد سلك، قلت: كيف نضنع إذا كان ذلك؟ قال: إن ادعى مدع فاسأله عن تلك العظام التي يجيب فيها مثله ويقصد بالعظام (هي الدلائل والبراهين والمعاجز) (٥)

٥٠- عن عبيد بن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يفقد الناس

(١) الغيبة/ النعماني / ص ١٢١.

(٢) الغيبة/ النعماني / ص ١٢٣.

(٣) الغيبة/ النعماني / ص ١٢٤.

(٤) الغيبة/ النعماني / ص ١٢٤.

(٥) الغيبة/ النعماني / ص ١٢٤.

امامهم يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه. (١)

٥١- عن يحيى بن المثنى، عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للقائم غيبتين يرجع في إحداهما وفي الأخرى لا يدري أين هو، يشهد المواسم، يرى الناس ولا يرونه. (٢)

٥٢- عن عبد الملك بن أعين، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم.

قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه، يعني القتل. (٣)

٥٣- عبد الله بن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر عليه السلام يقول: إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم. قلت: ولم ذلك؟ قال: إنه يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه، يعني القتل. (٤)

٥٤- عن حريز، عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اعرف إمامك فإنك إذا عرفته لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر. (٥)

٥٥- سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم) فقال: يا فضيل، اعرف إمامك فإنك إذا عرفت إمامك لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا، بل بمنزلة من قعد تحت لوائه. (٦)

(١) الغيبة/ النعماني/ ص١٢٦.

(٢) الغيبة/ النعماني/ ص١٢٦.

(٣) الغيبة/ النعماني/ ص١٢٧.

(٤) الغيبة/ النعماني/ ص١٢٨.

(٥) الغيبة/ النعماني/ ص٢٤٦.

(٦) الغيبة/ النعماني/ ص٢٤٦.

٥٦- عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، متى الفرج؟ فقال: يا أبا بصير، وأنت ممن يريد الدنيا؟ من عرف هذا الأمر فقد فرج عنه بانتظاره.^(١)

٥٧- عن إسماعيل بن محمد الخزاعي، قال: سألت أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا أسمع، فقال: تراني أدرك القائم عليه السلام؟ فقال: يا أبا بصير، أأنت تعرف إمامك؟ فقال: بلى، والله وأنت هو - فتناول يده - وقال: والله ما تبالي - يا أبا بصير - أن لا تكون محتبياً بسيفك في ظل رواق القائم عليه السلام.^(٢)

٥٨- عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية، ومن مات وهو عارف لإمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن مات وهو عارف لإمامه كان كمن هو قائم مع القائم في فسطاطه.^(٣)

٥٩- عن حمزان بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: اعرف إمامك، فإذا عرفته لم يضرك تقدم هذا الأمر أم تأخر، فإن الله عز وجل يقول: (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم)، فمن عرف إمامه كان كمن هو في فسطاط القائم عليه السلام.^(٤)

روايات المعصومين عليهم السلام في الانتظار وثواب المنتظرين للقائم الحجة بن الحسن.

١- عن المفضل بن عمر قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام أتى المؤمن في قبره فيقال له: يا

(١) الغيبة/ النعماني / ص ٢٤٦.

(٢) الغيبة/ النعماني / ص ٢٤٧.

(٣) الغيبة/ النعماني / ص ٢٤٧.

(٤) الغيبة/ النعماني / ص ٢٤٧.

هذا إنه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم.^(١)

٢- عن الحسن بن الجهم قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن شيء من الفرج. فقال: أولست تعلم أن انتظار الفرج من الفرج؟ قلت: لا أدري إلا أن تعلمني فقال: نعم، انتظار الفرج من الفرج.^(٢)

٣- عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون قال: اعرف إمامك فإنك إذا عرفته لم يضرك، تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يرى هذا الأمر ثم خرج القائم عليه السلام كان له من الأجر كمن كان مع القائم في فسطاطه.^(٣)

٤- عن عبدالله بن عجلان عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: من عرف هذا الأمر ثم مات قبل أن يقوم القائم عليه السلام كان له مثل أجر من قتل معه.^(٤)

٥- عن محمد بن منصور الصيقل، عن أبيه منصور، قال: قال أبو عبد الله إذا أصبحت وأمسيت يوماً لا ترى فيه إماماً من آل محمد فأحب من كنت تحب، وأبغض من كنت تبغض ووال من كنت توالي، وانتظر الفرج صباحاً ومساءً.^(٥)

٦- عن حماد بن عيسى عن عبدالله بن سنان قال (كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى؟ فلا ينجو من تلك الحيرة إلا من دعا بدعاء الغريق فقال أبي: هذا والله البلاء فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ؟ قال عليه

(١) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ٢٨٢.

(٢) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ٢٨٢.

(٣) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ٢٨٢.

(٤) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ٢٨٣.

(٥) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١١١.

السلام: إذا كان ذلك ولم تدركه فتمسكوا بما في أيديكم حتى يتضح لكم الأمر.^(١)

٧- عن العلاء بن سيابة عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال عن علاء بن سيابة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن هو في فسطاط القائم عليه السلام.^(٢)

٨- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ذات يوم: ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملاً إلا به؟ فقلت: بلى. فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده، والإقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا - يعني الأئمة خاصة - والتسليم لهم، والورع والاجتهاد والطمأنينة، والانتظار للقائم عليه السلام، ثم قال: إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء، ثم قال: من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة.^(٣)

روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام في التمحيص والابتلاء (زمن الغيبتين)

١- عن علي بن جعفر بن موسى، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: [إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم، لا يزيلكم عنها أحد، يا بني إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يزجج عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي مخنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه. لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لا تبغوه. قال: فقلت يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟ فقال: يا

(١) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١١٢.

(٢) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٤٥.

(٣) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٤٥ - ١٤٦.

بِنِّي عُقُولُكُمْ تَضَعُرُ عَنْ هَذَا، وَأَخْلَامُكُمْ تَضِيْقُ عَنْ حَمَلِهِ، وَلَكِنْ إِنْ تَعِيشُوا فَسَوْفَ تُدْرِكُونَهُ) (١).

٢- عن حماد بن عبد الكريم الجلاب قال: (ذكر القائم عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: أما إنه لو قد قام لقال الناس أنى يكون هذا وقد بليت عظامه من كذا وكذا) (٢).

٣- عن زائدة بن قدامة، عن عبد الكريم، قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام القائم، فقال: أنى يكون ذلك ولم يستدر الفلك حتى يقال: مات أو هلك، في أي واد سلك؟ فقلت: وما استدارة الفلك؟ فقال: اختلاف الشيعة بينهم (٣).

٤- عن علي بن الحارث بن المغيرة عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام (يكون فترة لا يعرف فيها المسلمون إمامهم؟ فقال: يقال ذلك. قلت: فكيف نصنع. قال: إذا كان ذلك فتمسكوا بالأمر الأول حتى يتبين لكم الآخر). (٤).

٥- عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أقرب ما يكون العباد من الله وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله جل وعز ولم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله جل ذكره ولا ميثاقه، فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً فإن أشد ما يكون غضب الله عز وجل على أعدائه إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم، وقد علم الله أن أوليائه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما غيب حجته عنهم طرفة عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس. (٥).

(١) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٠٧.

(٢) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٠٨.

(٣) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١١٠.

(٤) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١١١.

(٥) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١١٥.

٦- عن معمر بن خلاد، قال (سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول [أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون] العنكبوت / ١-٢ ثم قال ما الفتنة؟ فقلت: جعلت فداك الذي عندنا أن الفتنة في الدين ثم قال: يفتنون كما يفتن الذهب، ثم قال: يخلصون كما يخلص الذهب»^(١)

٧- عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه بعض أصحابه، فقال له: جعلت فداك، إني والله أحبك وأحب من يحبك، يا سيدي ما أكثر شيعتكم فقال له: أذكرهم فقال: كثير فقال: تحصيهم؟ فقال: هم أكثر من ذلك. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون، ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه، ولا يمدح بنا معلنا، ولا يخاصم بنا قالياً، ولا يجالس لنا عائباً، ولا يحدث لنا ثالياً، ولا يحب لنا مبغضاً، ولا يبغض لنا محباً فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون؟ فقال: فيهم التمييز، وفيهم التمحيص، وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تقنيهم، وسيف يقتلهم، واختلاف يبدهم. إنما شيعتنا من لا يهرهرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس بكفه وإن مات جوعاً. قلت: جعلت فداك، فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة؟ فقال: اطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشتهم، المنتقلة دارهم، الذين إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن خطبوا لم يزوجوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، أولئك الذين في أموالهم يتواسون، وفي قبورهم يتزاورون، ولا تختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان.^(٢)

(١) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٤٧.

(٢) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٤٧.

٨- عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: مع القائم عليه السلام من العرب شيء يسير. فقيل له: إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير. قال: لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا. وسيخرج من الغربال خلق كثير.^(١)

٩- عن علي بن أبي المغيرة عن عميرة بنت نفيل، قالت: سمعت الحسين بن علي عليهما السلام يقول: لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ويتقل بعضكم في وجه بعض، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض. قلت: ما في ذلك خيراً؟ قال: الخير كله في ذلك، عند ذلك يقوم قائمنا، فيرفع ذلك كله.^(٢)

١٠- عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال (لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين، وإن صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا، ويمسي وقد خرج منها، ويمسي على شريعة من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها.)^(٣)

١١- عن إبراهيم بن هلال قال «قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك، مات أبي على هذا الأمر وقد بلغت من السنين ما قد ترى أموت ولا تخبرني بشيء؟ فقال: يا أبا إسحاق، أنت تعجل. فقلت: إي والله أعجل، ومالي لا أعجل وقد كبر سني وبلغت أنا من السن ما قد ترى. فقال: أما والله يا أبا إسحاق ما يكون ذلك حتى تميزوا وتمحصوا وحتى لا يبقى منكم إلا الأقل، ثم صفق كفه»^(٤)

(١) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٤٩.

(٢) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٥٠.

(٣) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٥١.

(٤) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٥٢.

روايات النبي والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين في العلامات.

فيما يكون عليه الناس من فعل المحرمات وارتكاب الذنوب والمعاصي في عصر الغيبة الكبرى وهي من العلامات.

١- عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: خروج السفيناني من المحتوم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من المغرب من المحتوم، وأشياء كان يقولها من المحتوم. فقال أبو عبد الله عليه السلام: واختلاف بني فلان من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم من المحتوم. قلت: وكيف يكون النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بألسنتهم: ألا إن الحق في علي وشيعته. ثم ينادي إبليس في آخر النهار من الأرض: ألا إن الحق في عثمان (السفنياني واسمه عثمان بن عنبه) وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون.^(١)

٢- عن أبي نصر، عن عامر بن واثلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، عشر قبل الساعة لا بد منها: السفيناني، والدجال، والدخان، والدابة وخروج القائم، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر.^(٢)

٣- عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: خمس قبل قيام القائم من العلامات الصحيحة: الصيحة، والسفنياني، والخسف بالبيداء، وخروج اليماني وقتل النفس الزكية.^(٣)

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٢٧٣.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٢٧٣.

(٣) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٢٧٣.

٤- عن أبي خديجة قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام لا يخرج القائم حتى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعوا إلى نفسه. (١)

٥- عن شريك العامري عن شريك العامري عن عميرة بنت نفيل قالت: سمعت الحسن بن علي عليه السلام يقول لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض ويلعن بعضكم بعضاً ويتقل بعضكم في وجه بعض وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض. قلت: ما في ذلك خيراً؟ قال: الخير كله في ذلك! عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله. (٢)

٦- عن جابر الجعفي عن أبو جعفر الباقر عليه السلام: يا جابر، الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها: أولها اختلاف بني العباس، وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدث به من بعدي عني، ومناد ينادي من السماء، ويجيئكم صوت من ناحية دمشق بالفتح، وتخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها هرج الروم، وسيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وسيقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة، فتلك السنة - يا جابر - فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب، فأول أرض تخرب أرض الشام ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني. (٣)

٧- عن بدر بن الخليل الأزدي قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: آيتان تكونان قبل القائم لم تكونا منذ هبط الله آدم عليه السلام إلى الأرض، تنكسف الشمس

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٢٧٤.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٢٧٤.

(٣) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٢٧٥.

في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره، فقال رجل: يا بن رسول الله، تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف فقال له أبو جعفر عليه السلام إني لأعلم بما تقول، إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام.^(١)

٨- عن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام متى يكون هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: أنى يكون ذلك يا جابر ولما تكثر القتلى بين الحيرة والكوفة.^(٢)

٩- عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: خروج الثلاثة: الخراساني والسفنياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني يهدي إلى الحق.^(٣)

١٠- عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن القائم صلوات الله عليه ينادي اسمه ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام.^(٤)

١١- عن علي بن مهزيار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرئيل عليه السلام ينادي: البيعة لله، فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.^(٥)

١٢- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا اختلف الرمحان بالشام لم تتجل إلا عن آية من آيات الله قيل: وما هي يا أمير المؤمنين قال: رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعلها الله رحمة

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٢٧٧.

(٢) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٢٧٧.

(٣) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٢٧٧.

(٤) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٢٨٠.

(٥) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٢٨٠.

للمؤمنين، وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة والرايات الصفرة تقبل من المغرب حتى تحل بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها حرستا، فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس.^(١)

١٣- حدثني المفضل بن عمر، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في مجلسه ومعي غيري، فقال لنا: إياكم والتتويه - يعني باسم القائم عليه السلام وكنت أراه يريد غيري، فقال لي: يا أبا عبد الله، إياكم والتتويه، والله ليغيبن سبتاً من الدهر، وليخملن حتى يقال: مات أو هلك بأي واد سلك؟ ولتفيضن عليه أعين المؤمنين، وليكفأن كتكفى السفينة في أمواج البحر حتى لا ينجوا إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي. قال المفضل: فبكيت، فقال لي: ما يبكيك؟ قلت: جعلت فداك، كيف لا أبكي وأنت تقول: ترفع اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي؟ قال: فنظر إلى كوة في البيت التي تطلع فيها الشمس في مجلسه، فقال: أهذه الشمس مضيئة؟ قلت: نعم. فقال: والله لأمرنا أضوا منها.^(٢)

١٤- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنه قال لي أبي عليه السلام: لا بد لنا من أذريجان لا يقوم لها شيء، وإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم، وألبدوا ما ألبدنا، فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه ولو حبوا، والله لكأنني أنظر إليه بين الركن والمقام يبائع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد، وقال: ويل لطفاة العرب من شرق قد اقترب.^(٣)

(١) الغيبة/ الشيخ الطوسي / ص ٢٨٣.

(٢) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٠٦.

(٣) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٤٠.

١٥- قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: إذا هلك الخطاب وزاغ صاحب العصر، وبقيت قلوب تتقلب من مخصب ومجدب، هلك المتمنون، واضمحل المضمحلون، وبقي المؤمنون، وقليل ما يكونون ثلاثمائة أو يزيدون، تجاهد معهم عصابة جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر.^(١)

١٦- عن سيف التمار، عن أبي المرهف، قال قال أبو عبد الله عليه السلام: هلكت المحاضير. قال: قلت: وما المحاضير؟ قال: المستعجلون، ونجا المقربون، وثبت الحصن على أوتادها، كونوا أحلاس بيوتكم، فإن الغبرة على من آثارها، وأنهم لا يريدونكم بجائحة إلا أتاهم الله بشاغل إلا من تعرض لهم.^(٢)

١٧- عن عبد الرحمن بن كثير، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام يوماً وعنده مهزم الأسدي، فقال: جعلني الله فداك، متى هذا الأمر الذي تنتظرونه فقد طال علينا؟ فقال: يا مهزم، كذب المتمنون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون.^(٣)

١٨- عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام: أن ابن عباس بعث إليه من يسأله عن هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا) فغضب علي بن الحسين عليه السلام، وقال للسائل: وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به، ثم قال: نزلت في أبي وفينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد وسيكون ذلك ذرية من نسلنا المرابط، ثم قال: أما إن في صلبه - يعني ابن عباس - وديعة ذرئت لنار جهنم، سيخرجون أقواماً من دين الله أفواجا،

(١) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٤١.

(٢) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٤٢.

(٣) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٤٣.

وستصيح الأرض بدماء فراخ من فراخ آل محمد عليهم السلام، تنهض تلك الفراخ في غير وقت، وتطلب غير مدرك، ويرابط الذين آمنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين.^(١)

١٩- عن برير بن معاوية العجلي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في قول الله عز وجل اضْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا فقال عليه السلام اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوكم ورابطوا إمامكم (المنتظر)^(٢)

٢٠- في نور الأبصار: وهذه علامات قيام القائم مروية عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وركبت ذوات الفروج السروج، وأمات الناس الصلاة وأتبعوا الشهوات وأكلوا الربا واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالرياء وتظاهروا بالزنا وشيد البناء واستحلوا الكذب وأخذوا الرشاشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الأرحام ومنوا بالطعام، وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً والأمراء فجرة والوزراء كذبة والأمناء خونة والأعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وبدا الفجور وقبليت شهادة الزور وشربت الخمر وركبت الذكور الذكور، واشتغلت النساء بالنساء، واتخذ الفيء مغنماً والصدقة مغرماً، واتقى الأشرار مخافة أسنتهم.^(٣)

٢١- وفي إكمال الدين عن رسول الله صلى الله عليه وآله في مخاطبته لله عز وجل ليلة المعراج، وفيه يقول: فقلت إلهي وسيدي متى يكون ذلك - يعني ظهور المهدي عليه السلام - ؟ فأوحى الله عز وجل إلي: يكون ذلك: إذا رفع العلم وظهر

(١) الغيبة/ الشيخ النعماني /ص١٤٥.

(٢) الغيبة/ الشيخ النعماني /ص١٤٣.

(٣) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج٢ ص٢٦٧.

الجهل وكثر القراء وقل العمل وكثر القتل وقل الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة والخونة وكثر الشعراء واتخذت أمتك قبورهم مساجد، وصلبت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمر أمتك به ونهى عن المعروف واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصار الأمراء كفرة وأوليائهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذوو الرأي منهم فسقة.^(١)

٢٢- وروي في الخرايج والجرايح بسنده عن البرك بن سبره: قال: خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على محمد وأله، ثم قال: سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني - ثلاثاً - فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ فقال له علي عليه السلام: أقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: احفظ فإن علامة ذلك: إذا أمت الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشاً، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان، والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنارات، وأكرمت الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العهود، واقترب الموعد، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ٢٦٧.

منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتقى الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب، وائتمن الخائن. واتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر.^(١)

٢٣- روي في منتخب الأثر عن تفسير الصافي عن تفسير القمي عن ابن عباس قال: حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال: ألا أخبركم بأشراط الساعة؟ - وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رضي الله عنه - فقال: بلى يا رسول الله، فقال: إن من أشراط القيامة إضاعة الصلوات، واتباع الشهوات، والميل مع الأهواء وتعظيم المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذاب قلب المؤمن وجوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره. قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان إن عندها أمراء جوررة، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة، فقال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان إن عندها إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طرفاً، والزكاة مغرماً، والضيء مغنماً، ويجفو الرجل والديه، ويبر صديقه، ويطلع الكوكب المذنب، قال سلمان: وإن هذا لكائن

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ٢٦٨.

يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظاً، ويغيظ الكرام غيظاً، ويحتقر الرجل المعسر، فعندها يقارب الأسواق إذا قال هذا: لم أبع شيئاً وقال هذا: لم أربح شيئاً فلا ترى إلا ذمماً لله، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم ليستأثروا بفيئتهم، وليطؤون حرمتهم، وليسفكن دماءهم، ولتملأن قلوبهم رعباً، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال إي والذي نفسي بيده. يا سلمان: إن عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتي، فالويل لضعفاء أمتي منهم، والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقرون كبيراً ولا يتجاوزون عن مسيء، أخبارهم خناء، جثتهم جثة الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان، وعندها تكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويفار على الغلمان كما يفار على الجارية في بيت أهلها، ويشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ويركبن ذوات الفروج السروج فعليه من أمتي لعنة الله، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان إن عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، ويحلى المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: إي والذي نفسي بيده. وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج، ويتخذون جلود النمر صفاً، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالغيبة والرشاء،

ويوضع الدين، وترفع الدنيا، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: إي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكثر الطلاق، فلا يقام لله حد، ولن يضر الله شيئاً، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: إي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف، ويلتهم أشرار أمتي، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان وعندها تحج أغنياء أمتي للنزهة، وتحج أوساطها للتجارة، وتحج فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله، ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، ويكثر أولاد الزنا، ويتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، وسلط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر اللجاجة، ويفشو الحاجة، ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم، فأولئك يدعون في ملكوت السماوات: الأرجاس والأنجاس، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان فعندها لا يخشى الغني إلا الفقر حتى أن السائل ليسأل فيما بين الجمعيتين لا يصيب أحداً يضع في يده شيئاً، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله، إي والذي نفسي بيده. يا سلمان عندها يتكلم الروبيضة (وهو البارك في مكانه ولا يبرحه من الغنم) فقال سلمان: وما الروبيضة يا رسول الله فذاك أبي وأمي؟ قال صلى الله عليه وآله: يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم.^(١)

(١) موسوعة الإمام المهدي/ السيد محمد الصدر/ ج ٢ ص ٢٦٨.

٢٤- عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: إن قدام قيام القائم علامات بلوى من الله تعالى لعباده المؤمنين قلت: وما هي؟ قال: ذلك قول الله عز وجل: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) قال: لنبلونكم يعني المؤمنين بشيء من الخوف ملك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بغلاء أسعارهم، ونقص من الأموال فساد التجارات وقلة الفضل فيها، والأنفس قال: موت ذريع، والثمرات قلة ريع ما يزرع وقلة بركة الثمار، وبشر الصابرين عند ذلك بخروج القائم. ثم قال عليه السلام لي: يا محمد، هذا تأويله، إن الله عز وجل يقول: (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم).^(١)

٢٥- عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا بد أن يكون قدام القائم سنة يجوع فيها الناس، ويصيبهم خوف شديد من القتل، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، فإن ذلك في كتاب الله لبيان، ثم تلا هذه الآية: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين).^(٢)

٢٦- عن داود الدجاجي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: (فاختلف الأحزاب من بينهم)، فقال: انتظروا الفرج من ثلاث. فقيل: يا أمير المؤمنين، وما هن؟ فقال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفرعة في شهر رمضان. فقيل: وما الفرعة في شهر رمضان؟ فقال: أوما سمعتم قول الله عز وجل في القرآن (إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) هي آية تخرج الفتاة من خدرها، وتوقظ النائم، وتفزع اليقظان.^(٣)

(١) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٨٣.

(٢) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٨٣.

(٣) الغيبة/ الشيخ النعماني / ص ١٨٣-١٨٤.

٢٧- عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: للقائم خمس علامات: ظهور السفيناني، واليماني، والصيحة من السماء، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء. (١)

٢٨- عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: النداء من المحتوم، والسفيناني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكف يطلع من السماء من المحتوم، قال: وفزعة في شهر رمضان توظف النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها. (٢)

٢٩- عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، أنه قال: إذا رأيت نارا من المشرق شبه الهردي العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد عليهم السلام إن شاء الله عز وجل إن الله عزيز حكيم، ثم قال: الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان، لأن شهر رمضان شهر الله، والصيحة فيه هي صيحة جبرائيل إلى هذا الخلق، ثم قال: ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من المشرق ومن المغرب، لا يبقى راقداً إلا استيقظ، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعا من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين عليه السلام ثم قال عليه السلام: يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين فلا تشكوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس اللعين ينادي: ألا إن فلانا قتل مظلوماً ليشكك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم من شاك متحير قد هوى في النار، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا فيه

(١) الغيبة/ الشيخ نعماني /ص١٨٤.

(٢) الغيبة/ الشيخ نعماني /ص١٨٤.

أنه صوت جبرئيل، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم واسم أبيه عليهما السلام حتى تسمعه العذراء في خدرها فتحرض أباهما وأخاها على الخروج، وقال: لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام صوت من السماء وهو صوت جبرئيل باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه، والصوت الثاني من الأرض هو صوت إبليس اللعين ينادي باسم فلان أنه قتل مظلوماً، يريد بذلك الفتنة، فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا به. وقال عليه السلام: لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد من الناس وزلازل وفتنة، وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس، وتشتت في دينهم، وتغير من حالهم، حتى يتمنى المتمنى الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً، فخروجه عليه السلام إذا خرج يكون اليأس والقنوط من أن يروا فرحاً، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن ناواه وخالفه، وخالف أمره، وكان من أعدائه. وقال عليه السلام: إذا خرج يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد، على العرب شديد، وليس شأنه إلا القتل، لا يستبقي أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم. ثم قال عليه السلام: إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم فعند ذلك فانتظروا الفرج، وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان، فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان وخروج القائم، إن الله يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان كذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة وخرج السفياي. وقال: لا بد لبني فلان من أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم، وتشتت أمرهم، حتى يخرج عليهم الخراساني والسفياي، هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هنا، وهذا من هنا، حتى يكون

هلاك بني فلان على أيديهما، أما إنهم لا يبقون منهم أحداً. ثم قال عليه السلام: خروج السفلياني واليمني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناوهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى، لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم.^(١)

٣٠- عن يعقوب ابن يزيد، عن زياد القندي، عن غير واحد من أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

« قلنا له: السفلياني من المحتوم؟ فقال: نعم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، والقائم من المحتوم، وخسف البيداء من المحتوم، وكف تطلع من السماء من المحتوم، والنداء من السماء. فقلت: وأي شيء يكون النداء؟

فقال: منادٍ ينادي باسم القائم واسم أبيه عليهما السلام.^(٢)

٣١- عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول إنهم قد رأوه فيكذبونهم.^(٣) وهذا الحديث لهو خير دليل على كل مدع في هذا الوقت بأنه رأى الإمام المهدي عليه السلام ويجتمع به ويأخذ منه.

٣٢- عن علي بن محمد الأودي، عن أبيه، عن جده قال: قال أمير المؤمنين عليه

(١) الغيبة/ الشيخ النعماني/ ص ١٨٥-١٨٧.

(٢) الغيبة/ الشيخ النعماني/ ص ٢٠١.

(٣) الغيبة/ الشيخ النعماني/ ص ٢٠٢.

السلام: بين يدي القائم موت أحمر، وموت أبيض، وجراد في حينه، وجراد في غير حينه، أحمر كالدّم فأما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون.^(١)

روايات النبي والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين في الأهواء والبدع والضلالة.

- أبي (ره) قال حدثني سعد ابن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن محمد ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رجل في الزمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها فطلبها من حرام فلم يقدر عليها فأتاه الشيطان فقال له يا هذا إنك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها وطلبتها من حرام فلم تقدر عليها أفلا أدلك على شيء يكثر به مالك ودنياك وتكثر به تبعتك؟ قال بلى قال تبتدع ديناً وتدعو إليه الناس ففعل فاستجاب له الناس وأطاعوه وأصاب من الدنيا ثم إنه فكر فقال بئس ما صنعت ابتدعت ديناً ودعوت الناس إليه وما أرى لي توبة إلا أن أتى من دعوته إليه فأرده عنه، فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه فيقول: إن الذي دعوتكم إليه باطل وإنما ابتدعته. فجعلوا يقولون كذبت هذا هو الحق ولكنك شككت في دينك فرجعت عنه فلما رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوثق لها وتدا ثم جعلها في عنقه وقال: لا أحلها حتى يتوب الله عز وجل علي فأوحى الله إلى نبي من الأنبياء قل لفلان وعزتي لو دعوتني حتى ينقطع أوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات مما دعوته إليه فرجع عنه.^(٢)

- حدثني محمد بن الحسن قال حدثني محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن حريز يرفعه قال كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها النار.^(٣)

(١) الغيبة/ الشيخ النعماني/ ص ٢٠٣.

(٢) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج ٦٩ / ص ٢١٩.

(٣) ثواب الأعمال/ الشيخ الصدوق/ ص ٢٥٨.

- أبي (ره) قال حدثني سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي خالد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال أدنى الشرك أن يبتدع الرجل رأياً فيحب عليه ويبغض ثواب الأعمال.^(١)

- قال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: لا تصحبوا أهل البدع... إلى أن قال: المرء على دين خليله وقرينه.^(٢)

- في رواية عبد الأعلى من الباب الخامس وجوب كتم الدين مع التقية من أبوابها قوله عليه السلام (فإذا عرفتم من عبد إذاعة فامشوا إليه فردوه عنها، فإن قبل منكم وإلا فتحملوا عليه بمن يثقل عليه ويسمع منه - إلى أن قال -، فإن هو قبل منكم وإلا فادفنوا كلامه تحت أقدامكم).^(٣)

- عن منصور بن أبي يحيى، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فتغيرت وجنتاه والتمع لونه ثم أقبل بوجهه فقال: يا معشر المسلمين إنما بعثت أنا والساعة كهاتين، قال: ثم ضم السباحتين، ثم قال: يا معشر المسلمين: إن أفضل الهدى هدى محمد، وخير الحديث كتاب الله، وشر الأمور محدثاتها، ألا وكل بدعة ضلالة ألا وكل ضلالة ففي النار، أيها الناس من ترك مالاً فلأهله ولورثته، ومن ترك كلاً أو ضياعاً فعلي وإلي.^(٤)

- عن أبي عبد الله عليه السلام في رسالته إلى أصحابه قال أيتها العصابة الحافظ الله لهم أمرهم عليكم بآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسنته وآثار

(١) ثواب الأعمال / الشيخ الصدوق / ص ٢٥٨.

(٢) ثواب الأعمال / الشيخ الصدوق / ص ٢٥٨.

(٣) الشيخ الكليني / ج ٢ / ص ٣٧٥.

(٤) بحار الأنوار / العلامة المجلسي / ج ٢ / ص ٢٦٣.

الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده وسنتهم فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى ومن ترك ذلك ورغب عنه ضل لأنهم هم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم.^(١)

- عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم، فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء على دين خليله وقرينه.^(٢)

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي، فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبهم والقول فيهم، والوقية، وباهتوهم لئلا يظنوا في الفساد في الإسلام، ويحذرهم الناس، ولا يتعلمون من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة.^(٣)

- عن محمد بن جمهور رفعه قال: من أتى ذا بدعة فعظمه فإنما يسعى في هدم الإسلام. عن علي عليه السلام قال: من مشى إلى صاحب بدعة فوقره فقد مشى في هدم الإسلام.^(٤)

بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن بين يدي الساعة نيفاً وسبعين رجلاً، وما من رجل يدعو إلى بدعة فيتبعه رجل واحد إلا وجده يوم القيمة لازماً (له - ظ) لا يفارقه حتى يسأل عنه ثم تلا

(١) الكافي/ الشيخ الكليني/ ج ٨ / ص ٤٠٢.

(٢) الكافي/ الشيخ الكليني/ ج ٢ / ص ٣٧٥.

(٣) الكافي/ الشيخ الكليني/ ج ٢ / ص ٣٧٥.

(٤) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج ٢ / ص ٣٠٤.

رسول الله صلى الله عليه وآله وقفوهم إنهم مسئولون فالمسألة من الله تعالى أخذوا الأخذ (أخذ، والأخذ - ك) من الله تعالى عذاب.^(١)

- وقد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله المداومة على العمل في اتباع الآثار والسنن وإن قل أَرْضَى لَهِ وَأَنْفَعُ عِنْدَهُ فِي الْعَاقِبَةِ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي الْبِدْعِ وَاتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ، أَلَا إِنَّ اتِّبَاعَ الْأَهْوَاءِ وَاتِّبَاعَ الْبِدْعِ بَغِيرُ هُدَى مِنْ اللَّهِ ضَلَالٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ فِي النَّارِ.^(٢)

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوا ولا تبتدعوا فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.^(٣)

- عن سلمان الفارسي قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: معاشر الناس إني راحل عنكم عن قريب ومنطلق إلى المغيب، أوصيكم في عترتي خيرا وإياكم والبدع فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة وأهلها في النار.^(٤)

- قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة بالديباج: واعلموا أن خير ما لزم القلب اليقين، وأحسن اليقين التقى، وأفضل أمور الحق عزائمها، وشرها محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وبالبدع هدم السنن. المغبون من غبن دينه. والمغبوط من سلم له دينه وحسن يقينه. والسعيد من وعظ بغيره. والشقي من انخدع لهواه.^(٥)

- عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام ما أدنى النصب

(١) جامع أحاديث الشيعة/ السيد البروجردي/ ج١٤ / ص ٤٤٤.

(٢) الكافي/ الشيخ الكليني/ ج٨ / ص ٨.

(٣) جامع أحاديث الشيعة/ السيد البروجردي/ ج١٤ / ص ٤٤٢.

(٤) جامع أحاديث الشيعة/ السيد البروجردي/ ج١٤ / ص ٤٤٢.

(٥) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٧٤ / ص ٢٩١.

قال أن يبتدع الرجل شيئاً فيحب عليه ويبغض عليه.^(١)

- القطب الراوندي في كتاب لب الباب عن النبي صلى الله عليه وآله قال إياكم والركون إلى أصحاب الأهواء فإنهم بطروا النعمة وأظهروا البدعة وقال صلى الله عليه وآله من تبسم في وجه مبتدع فقد أعان على هدم الإسلام وقال صلى الله عليه وآله من أحدث في الإسلام أو أوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.^(٢)

(١) من لا يحضره الفقيه/ الشيخ الصدوق/ ج٣ ص ٥٧٢.

(٢) جامع أحاديث الشيعة/ السيد البروجردي/ ج١٤ / ص ٤٤٤.

الخاتمة

إن أغلب الملل والنحل التي انتهجت في الإسلام وتولدت منها فرق كثيرة لا يكاد أحد من المؤرخين والباحثين أن يحصي عددها كاملاً، كانت في كثير من الأحيان تهدف إلى تمزيق وحدة صف المسلمين وألفت في عضدهم وتمزيق شملهم وجعلهم فرقاً ومللاً وجماعات حتى يستطيع أعداء الإسلام والمتربصين به الدوائر وكثير ممن خلفهم رؤوس النفاق في زمن الصدر الأول من الإسلام وأذناهم وذبولهم إلى وقتنا الحاضر، وكذلك تظافر جهود رؤوس الكفر من اليهود والنصارى للسيطرة على الإسلام والحد من انتشاره والرجوع بالمسلمين إلى زمن الانحطاط والقهر والذل والاستعباد وهذا ما وصلت إليه جميع الدوائر التي أشرنا إليها سابقاً، ومعها الاستعمار الجديد الذي وضع الدول الإسلامية تحت ظله في القرنين التاسع عشر والعشرين وأصبحت الدول الإسلامية جميعها تحت قبضة الأجنبي والمستعمر وتراجع المسلمون وضعفت قواهم وتشتت أهواؤهم حتى فقدوا مركزهم الديني والعقلي والقيادي فأصبحوا كفاقد الأهلية من السفهاء والمجانين وضعاف العقول وصغار السن، ووضعوا تحت الوصاية والانتداب وهي عندنا في الشرائع الدينية والقوانين الوضعية هي القيمومة تعطى للكبار وأهل العقل والرشد على غيرهم إذا كان مجنوناً أو حدث صغير لم يبلغ الحلم أو سفيه أو به صرع أو أي عاهة أو مرض، وبهذا يمنع من استخدام أمواله وعقاراته وجميع ما يملكه ويكون موقوفاً في جميع ما يملكه إلا بإذن القيم أو الوصي أو الولي، وهذا تماماً ما ينطبق على جميع البلاد الإسلامية في الوقت الحاضر فيعمل حكامها وسلاطينها وملوكها ورؤساء دولها

تحت قيومة الدول الكبرى مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا والدول الأوربية الأخرى التي تملك المال والسلاح والعقول فهي تعتبر بمثابة الكونترول الذي يحرك الدول الإسلامية الأخرى ومنها العربية خاصة كأدوات اللعبة التي لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا ولكنها تتحرك بإرادة من يملك الجهاز الذي يحرك هذه الأدوات كيفما يشاء ووقت ما يريد.

إن أعداء الإسلام كانوا على قدر كبير من الحنكة والذكاء والعقل الراجح الذي يفكرون فيه بضرب الإسلام من داخله وبأدواته فجعلت تنسج خيوطها لتتنقل الشخصيات الضعيفة الإيمان والمتردة والتي لديها شغف وحب للسلطة والجاه والمال وتغذي عقولهم بأفكار وعقائد ومضامين غلفتها بإطار الدين وأدخلتها إلى الإسلام وقوتها ومدتها بالرجال والأموال حتى صار مؤسسوها وأصحابها رؤوس وقادة وأولياء وأئمة وأنبياء وبعد هذه المراحل أوصلوا هؤلاء إلى درجة الألوهية.

وبهذه الأفكار والعقائد أضعفوا شوكة المسلمين ووهنوا وحدتهم وفرقوا كلمتهم وجعلوا من هذه الفرق والحركات آلة حربية عظيمة لضرب المسلمين وجعلهم لا يتفقون على أي شيء ومتفرقين في كل شيء.

إن الحركات والفرق والأشخاص الذين ظهروا بعد سقوط النظام البائد سنة ٢٠٠٣ نجد أكثرها مغلقة بغلاف الدين ومعتقداته لكنها في الواقع تهدف من خلال أفكار ومنطلقات وعقائد قياداتها ومؤسسيها ومن خلال هذه الأفكار والعقائد والمضامين استغلوا بها البسطاء وذوي العقول الضعيفة والأهواء المترددة والأفكار الواهية وزرّقوا بها عقولهم وأفكارهم تدريجياً من خلال آيات وأحاديث للنبي والأئمة المعصومين عليهم السلام فسروها وشرحوها وألوهها على حسب ما تمليه عليهم عقولهم وأفكارهم ومن يقف وراءهم من أيادٍ لا تريد إلا الدمار للإسلام

وأهله عامة ولشيعة أهل البيت خاصة.

فعلى جميع الإخوة أن يسألوا هؤلاء الذين لديهم هذه الافكار المنحرفة والأهواء الضالة، اسألوهم ليسألوا أساتذتهم وقادتهم ومن يرجعون إليه، أسلوهم في جميع المسائل الموجودة في الكتب الفقهية في أبسط المسائل من طهارة وصلاة وصوم وخمس ومعاملات فإن أجابوا بنفس الجواب الموجود في الكتب والمصادر الحديثية التي تروي أحاديث أهل البيت عليهم السلام وكتب الفتاوى والأحكام للعلماء والفقهاء فهم لم يأتوا بشيء جديد، فالذي عندهم أخذوا من عندنا كون إن لدينا مصادر وهم ليس عندهم شيء وإن أجابوا خلاف ذلك فعليهم أن يقدموا دليلاً على صدق مدعاهم وعلى أن هذا الذي أتوا به من الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف كما كان يفعل السفراء بتقديم الأدلة والبراهين والمعاجز والغيبيات عند إجابتهم للمسائل التي تعرض عليهم ليكون السائل على قناعة تامة من أن هذا الجواب صدر من الإمام المعصوم عليه السلام وإن لم يجيبوا بشيء عن هذه المسائل التي توجه إليهم فهذا دليل على أنهم عاجزون ومدعون

ومفترون على الإمام ولا يوجد عندهم أي دليل أو برهان يقدمونه إلى الناس فيجب عند ذلك عدم تصديق هؤلاء كون دعواتهم هي ضمن الدعوات المهدوية المنحرفة والضالة التي حذر منها السيد الشهيد الصدر قدس سره في موسوعته الموسومة (موسوعة الإمام المهدي عليه السلام) في الجزء الأول في الصفحة ٦٥١ حيث يقول:

إن الفرد إذا أخبر عن مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام من دون أن يقترن خبره بدليل يوجب القطع أو الاطمئنان بأن المرئي هو الإمام المهدي عليه السلام نفسه..... وهذا المستوى (أي عدم اقتران الخبر بدليل يوجب القطع) لا يكاد

يوجد في أخبار المشاهدة فإنها كلها أو الأعم الأغلب منها على الأقل تحتوي على الدلائل القطعية.

نعم (والكلام للسيد الصدر) لو فرض وجود مثل هذا الخبر أو سمعت شيئاً من ذلك من أحد بدون أن يقترن بدليل واضح، فاعرف أنه كذاب مفتر. فإنه مشمول للتوقيع الشريف... وهو يحملنا عن التنزه عن الدعاوى الفارغة والاستغلات الخرافية المتعمدة.

ولو أخذنا بقوله (وسياتي لشيعتي من يدعي المشاهدة إلا فمن ادعى المشاهدة قبل ظهور السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر) وفهمنا منه التنبيه على الدعوات المنحرفة بالخصوص... كان ذلك قرينة على أن دعوى المشاهدة المقترنة بالدعوة المنحرفة هي الكاذبة دائماً. (١)

ويذكر السيد الشهيد قدس سره: أن يدعي شخص مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام بدون برهان واضح.... ولكنه يدعي أن الإمام المهدي عليه السلام قال له أمورا، أو أمره بتبليغ أشياء نعرفها بكونها باطلة ومنحرفة. فيحاول هذا الفرد أن يتزعم باسم الإمام المهدي عليه السلام مسلماً منحرفاً أو حركة ضالة في داخل نطاق القواعد الشعبية المؤمنة بالمهدي عليه السلام... والادعاء على هذا المستوى كاذب ومزور جزماً، للعلم بعدم صدور ما هو باطل من الإمام الحق المذخور لدولة الحق. والمطمئن به هو أن هذا المستوى من الادعاء هو المقصود من التكذيب في التوقيع الشريف. فإن المستظهر من قوله عليه السلام (وسياتي لشيعتي من يدعي المشاهدة) كون المراد منه الإشارة إلى حدوث دعوات منحرفة وحركات غير محمودة في داخل القواعد الشعبية الأمامية، تقوم على دعوى المشاهدة خلال

(١) موسوعة الإمام المهدي) السيد الشهيد الصدر قدس سره في الجزء الأول في الصفحة ٦٥٢.

الغيبة الكبرى. مع إلفات نظر المؤمنين وتحذيرهم من تلك الدعوات وتبئهم على
خطرها على الإسلام والمجتمع الإسلامي.^(١)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله

الطيبين والطاهرين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) موسوعة الإمام المهدي) السيد الشهيد الصدر قدس سره في الجزء الأول في الصفحة ٦٥٢.

مصادر البحث

- القرآن الكريم
- موسوعة الإمام المهدي عليه السلام (السيد الشهيد محمد صادق الصدر قدس سره) دار الكتاب العربي مكتبة الصدر للطباعة والنشر/ الناشر نصايح سنة ٢٠٠٤ م.
- بحوث في الملل والنحل/ جعفر السبحاني/ مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام/ قم المقدسة الطبعة الرابعة ١٤٢٧ هـ.
- الكافي/ محمد بن يعقوب الكليني/ دار الكتب الإسلامية/ طهران/ ١٣٩٧ هـ.
- بصائر الدرجات/ محمد بن الحسن الصفار/ منشورات الأعلمي/ طهران/ ١٤٠٤ هـ.
- مروج الذهب/ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي/ منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع لبنان - بيروت/ الطبعة الأولى/ ٢٠٠٩ م.
- كتاب الغيبة/ شيخ الطائفة أبي جعفر محمد ابن الحسن الطوسي قدس سره/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان/ الطبعة الأولى ٢٠١٠ م
- كتاب الغيبة/ الشيخ محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت - لبنان الطبعة الأولى سنة ٢٠١٣ م
- تاريخ المذاهب الإسلامية/ الشيخ جعفر السبحاني/ دار الولاية للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت - لبنان الطبعة الثانية ٢٠٠٥ م

- كمال الدين وإتمام النعمة/ الشيخ الجليل أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق منشورات طليعة النور/ كل وردى/ الطبعة الرابعة سنة ١٤٢٥ هـ
- إثبات الهداة/ المحدث محمد بن الحسن الحر العاملي/ المطبعة العلمية/ قم المقدسة
- الشمس المضيئة في الغيبة والظهور والرجعة/ الأستاذ الحاج الشيخ علي سعادت برور منشورات مؤسسة بيام الأزادي/ الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ
- فرق الشيعة/ أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي/ المكتبة المرتضوية - المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف ١٣٥٥ هـ
- العرفان الشيعي/ السيد كمال الحيدري/ مؤسسة الهدى للطباعة والنشر/ لبنان - بيروت الطبعة الجديدة ٢٠١٣ م
- تأويل القران/ السيد كمال الحيدري/ دار فرقد للطباعة والنشر/ إيران/ الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٥ م
- الملل والنحل/ محمد عبد الكريم الشهرستاني/ دار المعرفة/ بيروت/ ١٤٠٢ هـ
- الفرق بين الفرق/ عبد القاهر بن طاهر البغدادي/ دار المعرفة/ بيروت
- مقالات الإسلاميين/ علي بن إسماعيل الأشعري/ الطبعة الثالثة/ ١٤٠٠ هـ
- ادعاء المهدوية عبر التاريخ/ أحمد كاظم الأكوش/ دار الانتشار العربي/ بيروت - لبنان الطبعة الأولى/ ٢٠١٩ م
- حركة جند السماء/ زهير كاظم عبود/ دار شمس للنشر والإعلام/ مصر - القاهرة/ الطبعة الأولى/ ٢٠١٥ م

- جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول/ د. سميرة مختار الليثي/ دار انتشار/ كلمة الحق/ قم - طهران الطبعة الأولى/ ٢٠٠٩ م
- البايون والبهاثيون في حاضرهم وماضيهم/ السيد عبد الرزاق الحسني/ منشورات اليقظة العربية/ بغداد/ ١٩٨٣ م / الطبعة الرابعة
- المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية/ جواد علي/ منشورات دار الجمل/ الطبعة الثانية/ ٢٠٠٧ م
- العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها/ د. صابر طعيمة/ المكتبة الثقافية/ بيروت - لبنان/ الطبعة الأولى ١٩٨٦ م

المقالات والبحوث والدوريات

- مركز الإمام الصادق للدراسات التخصصية (بحث في حركة الممهدون المهدوية)
- صحيفة صدى المهدي/ الشيخ محمد عبد الجليل الوائلي/ تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي/ النجف الأشرف
- مقال في الممهدون - المولوية / علاء كولي - ذي قار
- صدرت بحوث بعنوان الرد الساطع على ابن كاطع من مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي - النجف الأشرف ونذكر عدد منها:
 - ١- أحمد اسماعيل ليس من ذرية الإمام المهدي/ السيد ضياء الخباز/ الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ النجف الأشرف
 - ٢- هل اليماني قائم آل محمد وهل هو منصوص العصمة/ الشيخ علي آل محسن/ الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ - النجف الأشرف

- ٣- أخطاء ابن كاطع في القرآن والتفسير والنحو/ الشيخ علي آل محسن/ الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - النجف الأشرف
- ٤- أخطاء ابن كاطع في مقامات الأنبياء وأهل البيت عليهم السلام والفقهاء/ الشيخ علي آل محسن الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - النجف الأشرف
- ٥- هل يجب الاعتقاد باليمني/ الشيخ علي آل محسن/ الطبعة الأولى/ ١٤٣٦هـ / النجف الأشرف
- ٦- الأوهام والأحلام دليل الأدعياء/ الشيخ علي الدهنين/ الطبعة الأولى/ ١٤٣٤هـ / النجف الأشرف
- ٧- التمسك بالمرجعية في زمن الغيبة الكبرى/ السيد ضياء الخباز/ الطبعة الأولى/ ١٤٣٦هـ النجف الأشرف

فهرس المحتويات

الإهداء	٥
المقدمة	٧
الفصل الأول	٩
بداية ظهور الفرق المهدوية	١٥
نبذة من حياة محمد بن الحنفية	١٩
الفرقة المنصورية	٢٢
الفرقة المسلمية	٢٥
اعترافه بإمامة الإمام الصادق عليه السلام	٤٧
الغلاة والفرق المهدوية زمن الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام	٥٢
موقف الأئمة من الغلاة:	٦٦
الغلاة والمنحرفون في روايات أهل البيت عليهم السلام	٦٦
الفرقة المحمدية المهدوية (محمد بن عبد الله بن الحسن - النفس الزكية)	٧١
موقف الإمام الصادق عليه السلام من عبد الله بن الحسن وولديه	٧٢
تحول الخطابية الغلاة إلى الإسماعيلية	٨٧
محمد بن إسماعيل (ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام)	٨٨
عقائد الفرقة الإسماعيلية:	٩٢

١٠٠ كتاب الولاية:
١٠٢ فكرة الإمامة عند المذهب الإسماعيلي.
١١٠ الفرقة الفطحية:
١١٥ الواقفية:
١٣١ الفصل الثاني
١٣٢ السفراء الأربعة في عصر الغيبة الكبرى
١٣٣ تمهيد في الغيبة الصغرى-
١٣٦ السفراء الأربعة للإمام المنتظر
 السفراء الأربعة للإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ونبذة عن
١٤١ حياتهم.
١٤٣ وثاقته
١٤٤ مميزات السفارة
١٦٥ التوقيع الأخير إلى السفير الرابع وتكذيب المشاهدة.
١٦٩ المشاهدة واللقاء بالإمام المهدي (عليه السلام)
١٧٧ الوضع السياسي في فترة الغيبة الصغرى.
١٧٩ التوقيعات الشريفة للإمام المهدي المنتظر في زمن السفراء الأربعة.
١٨٣ توقيعات الإمام المهدي عليه السلام.
٢١٨ مدعو السفارة والفرق المهدوية زمن الغيبة الصغرى.
٢٢٠ مدعو السفارة زوراً وكذباً:
٢٢١ أولاً: أبو محمد الشريعي:

- ٢٢١ ثانياً: محمد بن نصير النميري الفهري.
- ٢٢٢ ثالثاً: أحمد بن هلال العبرتائي.
- ٢٢٤ رابعاً: أبو طاهر محمد بن علي بن بلال الملقب بالبلالي.
- ٢٢٦ خامساً: الحسين بن منصور الحلاج.
- ٢٢٩ سادساً: محمد بن علي الشلمغاني.
- ٢٣٥ سابعاً: محمد ابن أحمد بن عثمان بن سعيد العمري.
- ٢٣٦ تحليل مجابهة الانحراف.
- ٢٣٨ الفرق والحركات المهدوية في زمن الغيبة الصغرى.
- ٢٤٠ الفرقة النصيرية المهدوية الباطنية.
- ٢٤٩ فرقة القرامطة.
- ٢٥٠ فرق القرامطة:
- ٢٥١ عقائد القرامطة:
- ٢٥٧ انقسام القرامطة ونهايتهم:
- ٢٥٩ **الفصل الثالث**
- ٢٦١ بداية عصر الغيبة الكبرى ومهام الإمام المنتظر عليه السلام فيها.
- ٢٦٥ الحركات والفرق المهدوية زمن الغيبة الكبرى.
- ٢٧٠ فرقة الدرّوز:
- ٢٨٢ الفرقة البابية المهدوية.
- ٣٠٤ الفرقة البهائية المهدوية.
- ٣١٠ العقائد البهائية.

- الفرقة القاديانية ٣٢٢
- الفرق والحركات المهدوية بعد سنة ٢٠٠٣ ٣٢٥
- الفرق السلوكية الباطنية: ٣٢٩
- السير والسلوك ٣٤٨
- الحركة السلوكية المهدوية: ٣٥٨
- أهم عقائد الفرقة السلوكية المهدوية. ٣٦٧
- حركة (ضياء عبد الزهرة الكرعاعي) (قاضي السماء) ٣٦٩
- ظهور حركة ضياء عبد الزهرة الكرعاعي (قاضي السماء) ٣٧٢
- العقائد والأحداث: ٣٧٧
- نهاية الحركة ٣٨٢
- حركة أحمد إسماعيل كاطع (الملقب باليماني) ٣٨٥
- أخطاء ابن كاطع في القرآن والتفسير والنحو. الشيخ علي آل محسن. ٣٩٧
- أخطاء أحمد إسماعيل في قراءة القرآن: ٣٩٧
- أخطاء أحمد إسماعيل في التفسير: ٤٠٠
- أخطاء أحمد إسماعيل اللغوية والنحوية: ٤٠٧
- بطلان زعمهم أن اليماني يخرج قبل السفيناني: ٤١٢
- اليماني ليس صاحب دعوة: ٤١٤
- لا يضر الجهل باليماني: ٤١٥
- رد استدلالهم على أن اليماني صاحب دعوة: ٤١٥
- الأدلة الدالة على أن اليماني ليس إماماً مفترض الطاعة: ٤١٨

- ٤١٩ رد دليل الكاطع على أن اليماني إمام مفترض الطاعة:
- ٤٢٣ رد استدلال الكاطع على أن اليماني هو المهدي الأول:
- ٤٢٥ هل اليماني هو قائد جيش الإمام المهدي عليه السلام؟
- أخطاء أحمد إسماعيل في مقامات الأنبياء عليهم السلام: الشيخ علي آل محسن. ٤٢٨
- ٤٢٣ أخطاء أحمد إسماعيل في مقامات أهل البيت عليهم السلام.
- ٤٣٧ أخطاء أحمد إسماعيل في الفقه:
- ٤٤٠ رد زعمهم أن الكاطع هو قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله):
- ٤٤١ رد زعمهم أن اليماني هو قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله):
- ٤٤٣ هل اليماني منصوص العصمة؟
- ٤٥٤ أقسام الرؤيا
- ٤٦١ روايات استحباب النكاح
- ٤٦٨ المقدمة الأولى: المقدمة الكبرى:
- ٤٦٩ المقدمة الثانية: المقدمة الصغرى.
- ٤٧٩ حركة الممهدون (المولوية)
- ٤٨١ البداية والانتشار:
- ٤٨٣ الدعوة والتبليغ
- ٥٠٢ تفسير القرآن (التأويل الباطني لأيات متشابهة القرآن)
- ٥٢٠ في مقابلات الإمام المهدي عليه السلام خلال الغيبة الكبرى.
- ٥٤٤ علاقة عملية التمحيص بالغيبة الكبرى:

٥٤٥	تحقيق في حقيقة العلاقة بين الغيبة والتمحيص:
٥٤٨	الهدف من عملية التمحيص:
٥٤٩	خضوع مقام التشرف بالإمام لقانون التمحيص:
٥٥٠	وظيفة المؤمن في مرحلة التمحيص:
٥٥٥	الفصل الرابع
٥٥٧	من روايات النبي والأئمة المعصومين في القائم والغيبة
	روايات المعصومين عليهم السلام في الانتظار وثواب المنتظرين للقائم
٥٧٥	الحجة بن الحسن.
	روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام في التمحيص والابتلاء (زمن
٥٧٧	الغيبتين)
٥٨١	روايات النبي والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين في العلامات.
	روايات النبي والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين في الأهواء
٥٩٥	والبدع والضلالة.
٦٠٠	الخاتمة
٦٠٥	مصادر البحث